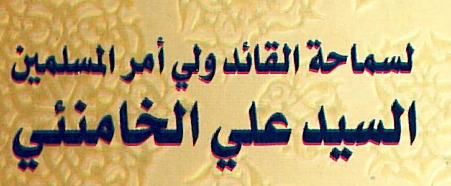
المرأة نصف الدنيا

"الأبعاد الروحيّة، الإجتماعية، التربوية والعاطفية للمرأة"







إعداد وتهذيب
السيد علي عاشور

إعداد وتهذيب
السيد علي عاشور

المرأة نصف الدنيا

مؤسسة التاريخ العربي

علينا أن ننظر إلى المرأة نظرة إنسان رفيع حتى يتضح ما هو حقّها وحريتها وكمالها؟

انظروا إلى المرأة ككائن يمكنه أن يصلح المجتمع عن طريق تربية أُناس بمستوى عالٍ حتّى تتّضح ما هي المرأة وكيف هي حريتها.

أُنظروا للمرأة على أنها عنصر أساسي في تشكيل الأسرة، فرغم أن الأسرة تتشكل من الرجل والمرأة وكلاهما مؤثر في تشكيل الأسرة، ولكن استقرار أجواء الأُسرة هو ببركة المرأة.

فلينظروا الى المرأة هذه النظرة حتّى يتبين كيف تتكامل المرأة وأين هي حقوقها؟

الإمام السيّد علي الخامنئي دام ظلّه

The Arabic History Est.
PUBLISHING & DISTRIBUTING



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - طريق المطار - خلف غولدن بلازا
هاتف: ٠١/٤٥٥٥٥٩ - ٠١/٤٥٢٤٦٩ - فاكس: ١/٨٥٠٧١٧ ٠٠٩٦١ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧
E-mail: info@dartourath.com www:dartourath.com

المرأة نصف الدنيا

المرأة نصف الدنيا

الأبعاد الروحية و الاجتماعية و التربوية و العاطفية و الجهادية للمرأة

ولي أمر المسلمين

السيد علي الخامنئي

حفظه المولى

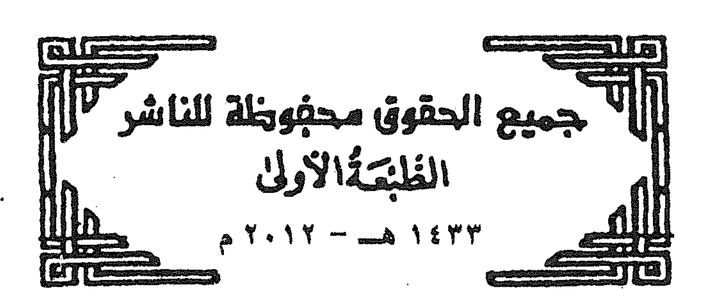
تهذيب و إعداد

السيد علي عاشور

الناشر

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان



الطبعة الأولى
١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت - طريق المطار - خلف غولدن بلازا - هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ - ٠١/٤٥٥٥٥٩ - فاكس ٨٥٠٧١٧ - ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين ، الحمد للّه على نعمه كلها ، الحمد للّه بمحامده كلها على نعمه كلها ، الحمد للّه على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته ، والحمد للّه على طول أناته في غضبه وهو قادر على ما يريد .

نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكل عليه ، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه وحافظ سرّه ومبلّغ رسالاته ، بشير رحمته ونذير نقمته، سيدنا ونبيّنا وحبيب قلوبنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين سيّما بقية اللّه في الأرضين، وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، ومصابيح الدجى وخيرة الله من خلقه.

لقد تعرّض سماحة الإمام الخامنئي لكثير من المفاهيم الإسلامية المهمة والقضايا الحساسة في خطاباته وبياناته والتي لم تنظم لحدّ الآن في كتب مستقلة، وحاولنا من خلال دراسة ومراجعة هذه الخطابات التي ألقاها في مناسبات مختلفة وعلى عدة سنوات (٢٠ سنة تقريباً)[١]، أن نستخرج منها العديد من العناوين المختلفة، ومنها هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القارىء:

---

(١) والتي كانت تطبع مترجمة على شكل بيانات خطابية في قم المقدسة من قبل دار الولاية للثقافة والإعلام طيلة هذه السنوات.

وهذا الكتاب يشمل تقريباً كل ما تـعرض له سـماحته حـول المـرأة وعـفتها ودورها في المجتمع، وكيف يمكن أن تكون مربية وفاعلة في المجتمع مـن أجـل إعداد أجيال المستقبل.

وقد تعرض سماحته في قضية المرأة الى مواضيع مهمة حساسة جداً منها:

١ ـ رأي الإسلام حول المرأة

٢ ـ تغيير عادات الجاهلية

٣ ـ تكريم الإسلام للمرأة

٤ ـ دفاع الإسلام عن المرأة المسلمة وغيرها

٥ ـ قيمة المرأة في عبوديتها

٦ ـ طرح القدوة للنساء كفاطمة الزهراء عليها السلام ونساء النبي صلى الله عليه وآله وزينب عليها السلام

٧ ـ خيانة الثقافة الغربية للمرأة

٨ ـ المرأة بنظر الغرب والفرق بين المرأة الغربية والإسلامية

٩ ـ الاعلام وتشويه صورة المرأة

١٠ ـ عفة المرأة وطهارتها وخطر الغزو الثقافي على ذلك

١١ ـ الحجاب وأنه لا ينافي العمل والعلم

١٢ ـ زِينة المرأة

١٣ ـ حقيقة حريّة المرأة وسبب استغلالها في الغرب

١٤ ـ حقوق المرأة وعدم ظلمها واستغلالها

١٥ ـ أدوار المـرأة المسـلمة (الدور السـياسي والاجـتماعي والعـلمي والاقتصادي والتربوي والعاطفي والجهادي)

١٦ ـ أثر العلم للمرأة وأهمية الجامعة لها

١٧ ـ حقيقة الزواج والسكن والحب بين الزوجين

١٨ ـ كون الزواج العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة

١٩ ـ تسهيل الزواج وشروطه والسن المنسب له

٢٠ ـ كون الزواج سبب للتدين ودخول الجنة

٢١ ـ ميزات الأُسرة الناجحة وخطورة الإهمال

٢٢ ـ التديّنُ سرٌّ بقاء الأُسرة

ومما لا شك فيه أن جلّ هذه الخطابات التي بين يديك عزيزي القارىء كانت أبحاثاً مدروسة بدقة ومعدة من قبل سماحته في مناسبات مختلفة، نعم قمنا بتنسيقها وتهذيبها بشكل لا يختلف عن التأليف .

وسبب تسمية الكتاب بـ«المرأة نصف الدنيا» هو إبراز أهمية المرأة في المجتمع وإعطائها ما هو لها وهي في الواقع نصف العالم إذا لم نقل أنها أكثر.

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد كانت قضية المرأة وتعامل المجتمعات مع المرأة ـ أيتها الأخوات ـ مطروحة ومنذ العهود القديمة بين المجتمعات والحضارات المختلفة وبين المفكرين وفي أخلاق وتقاليد الأُمم والشعوب المختلفة، فنصف سكان العالم هم من النساء، وقوام الحياة مرتبط بالنساء بالقدر الذي يرتبط بالرجال، والنساء يتحمّلن ـ بصورة طبيعية ـ أعظم أعمال الخِلقة كالإنجاب وتربية الاطفال وأعمال رئيسية أُخرى. إذاً فقضية المرأة قضية مهمة جداً...[1].

إنّ من الواضح أنّ المرأة تمثّل النصف الحلو الجميل من الخليقة، وهذا الجمال لا ينفك بطبيعته عن شيء من الاستتار والحياء، وهي ميزة هذا الجزء الجميل واللطيف من الوجود الإنساني[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـ ق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م .

إننا نشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب أو تصحيحه أو إخراجه بهذا الشكل الأنيق.

ونسأل الله تعالى أن يديم علينا عطاء السيد الولي وأن يلهمنا الصفاء في متابعة تهذيب وإعداد هذا العطاء الفياض إنّه ولي التوفيق.

والحمد لله رب العالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

علي عاشور

لبنان - جبل عامل - شقراء

في ١٢ محرم الحرام ١٤٣٣ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

رأي الإسلام حول المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ القبول بدعوة الإسلام لا يعني بالضرورة اعتناق الدين الإسلامي، بل ذلك مرحلة من ذا، والمرحلة الأُخرى تتمثّل في قبول الناس على مستوى العالم رسالة الإسلام ومعارفه وحقائقه ورأيه في مسألة معيّنة.

واليوم هو ذلك اليوم الذي إذا تطلّع الشعوب على الإسلام تلمس فيه ما ينفعها ويملأ فراغ حياتها .

إنّ ما يطرحه الإسلام من قيم بشأن أهمّية الإنسان وأهدافه، وما يعرضه بشأن الأُسرة والمرأة وهدف العلم وعلاقات المجتمعات البشرية مع بعضها، وبشأن العلاقات الاجتماعية بين الأقوياء والضعفاء، حينما تنظر إليها الشعوب التي تعيش في ظلّ مختلف الحضارات تشعر أنّ جميع معضلات حياتها يمكن حلّها وإزالتها بواسطة هذه التعاليم.

ومعنى هذا أنّ رسالة الإسلام شديدة الجاذبية؛ ولهذا السبب نرى أنّ موقف الاستكبار العالمي والأجهزة الإعلامية في العالم ـ المرتبطة بمحافل الهيمنة والظلم والعداء للإنسان ـ من رسالة الإسلام موقف غاشم وشديد العداء[١].

لقد ركّز الإسلام على نقطة رئيسية، فبما أن الرجال أكثر خشونة وإرادتهم في

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ

مواجهة المشاكل وأجسامهم أقوى فكانت الأعمال المهمة والمسؤوليات والقدرات المختلفة بأيديهم طوال أدوار التاريخ المختلفة، مما أعطاهم إمكانية استغلال الجنس الآخر، فانظروا الى بلاط السلاطين ودور الأثرياء والأغنياء وأصحاب القدرة والمال، فمن منهم لم يفكر ـ لماله أو منصبه أو قوّته ـ في التعرّض أو الاعتداء على المرأة بنحو ما.

هنا وقف الإسلام بكل قوّته وأعطى الكثير من اهتمامه لبناء الأُسرة، فجعل حدّاً بين الرجل والمرأة في المجتمع، فلا يحق لأحد تجاوز هذا الحدّ أو إزالته.

فعلاقة الرجل بالمرأة في الأُسرة تكون بصورة معينة وعلاقته بها في المجتمع بصورة أُخرى، فإذا تحطمت الضوابط والحدود التي وضعها الإسلام حائلاً بين المرأة والرجل في المجتمع، تهدّمت معها الروابط الأُسريّة أيضاً.

إن الثقافة الإسلامية هي ثقافة عدم الاختلاط بين الرجل والمرأة، ومثل هذه الحياة تستطيع ـ برعاية الموازين العقلية ـ أن تحقّق السعادة وأن تتقدم بصورة صحيحة، وقد شدّد الإسلام عليها.

وهذه تماماً بخلاف القضية التي أرادها وعمل لها طلاب الشهوة وأن أصحاب السلطة والمال والقدرة من رجالهم ونسائهم ومن تحت سلطتهم رغبوا في إزالة هذا الحاجز الموجود بين الرجل والمرأة، وطبعاً هذا شيء يعود بالضرر على حياة المجتمع وعلى أخلاق المجتمع، وهدر لعفة المجتمع، والأسوء من ذلك أنّه يهزّ أركان الأُسرة[1].

إن الإسلام يقرّ بيعة المرأة ومالكيتها ومشاركتها في الساحات الأساسية السياسية والاجتماعية، فيقول القرآن الكريم ﴿**إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله**﴾[2]؛ فالنساء كنّ يأتين أيضاً لمبايعة النبي صلى الله عليه وآله ولم يقل

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

(٢) سورد الصف: ١٢.

رسول الإسلام بأن الرجال ينوبون عن النساء فيخترن من اختاروا ويقبلن بمن قبلوا، بل قال بأن النساء يبايعن أيضاً ولهن أن يشاركن في القبول بهذه الحكومة وهذا النظام الاجتماعي والسياسي.

فالغربيون متأخرون عن الإسلام ألفاً وثلاثمائة سنة في هذا المجال، ولكنهم يتشدقون بهذه المزاعم!

وكذلك هو الأمر في مجال الملكية وسواه من المجالات الأخرى ذات الصلة بالقضايا الإجتماعية والسياسية[١].

تغيير الإسلام لعادات الجاهلية حول المرأة

ثمة قضية في التعاليم الإسلامية يا حبّذا لو يلتفت إليها الأُخوة والأخوات؛ وهي أن الإسلام نظر إلى التقاليد الموروثة من زاويتين؛ فهو قد قضى على بعض السنن المغلوطة قضاءً مبرماً، مثلما وقف ازاء العرب الذين كانوا قبل الإسلام يئدون بناتهم، أو كموقفه أزاء الشعوب الأُخرى غير المسلمة والتي كانت تستهين بالمرأة وتحتقرها.

فالإسلام قد قضى على مثل هذه التقاليد قضاءً تاماً لأنها تقاليد مغلوطة[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي القعدة ١٤١٨ هـ / حرم الإمام الرضا(ع) ـ مشهد المقدّسة.

تكريم الإسلام للمرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد كرّم الإسلام المرأة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ولو أنه أكد على دور الأم وحرمتها في الأسرة، أو دور المرأة وتأثيرها وحقوقها ووظائفها وحدودها داخل الأسرة، لا يعني بحال من الأحوال منعها من الإسهام في المسائل الإجتماعية وخوض النضال والنشاطات العامة.

فقد أساء بعضٌ الفهم، وقد أساء بعض المغرضين الإستفادة من هذا الفهم الخاطئ، وكأن المرأة لا تخلو، إما أن تكون أُمّاً أو زوجة صالحة، وإما أن تشارك في الأنشطة الإجتماعية، في حين أنّ المسألة ليست كذلك، وبالإمكان الجمع بين الأمرين، وقد كانت فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) مظهراً جلياً للجمع بين مختلف الشؤون، وهكذا زينب الكبرى (سلام الله عليها) كانت نموذجاً آخر، وهكذا سائر العظيمات في صدر الإسلام، فقد كُنَّ حاضرات في وسط المجتمع.

لقد امتزج عدم استيعاب مفهوم تكريم الإسلام للمرأة بالتعاليم الخاطئة المستقاة من الغرب بوصفها تكريماً للمرأة، فأدّى إلى ظهور تيار فكري خاطئ.

إنّ المرأة في داخل الأسرة عزيزة ومكرّمة، وهي محور إدارة الأسرة داخلياً، وهي بمنزلة الشمعة بين أفراد الأسرة، وهي مصدر أنس وسكينة وطمأنينة.

إنّ محيط الأسرة ـ التي تمثل دعة الحياة المليئة بالعقبات والجهود لكل إنسان ـ إنما يستقر ويسكن ويطمئن من خلال وجود المرأة، سواء أكانت زوجة أو أُمّاً أو بنتاً، فهي تحظى بالتكريم على الدوام[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

دفاع الإسلام عن المرأة المسلمة وغيرها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لم يجعل أمير المؤمنين عليه السلام من الإسلام شرطاً للدفاع عن المظلوم؛ فأمير المؤمنين عليه السلام المتمسك بالإسلام، المؤمن من الطراز الأول، أمير الفتوحات الإسلامية، لم يضع الإسلام شرطاً في دفاعه عن المظلوم؛ ففي واقعة "الأنبار" -وهي إحدى مدن العراق- حيث أغارت مجموعة من أتباع حكومة الشام على المدينة وقتلوا واليها المنصوب من قبل أمير المؤمنين عليه السلام وحملوا على الناس وداهموا البيوت وقتلوا عدداً من الناس ثم قفلوا راجعين، خطب أمير المؤمنين عليه السلام تلك الخطبة التي تعد من الخطب العواصف التي وردت في نهج البلاغة، وهي خطبة الجهاد، حيث يقول عليه السلام: **«إن الجهاد باب من أبواب الجنّة»**[1]، قاصداً فيها حثّ الناس على التحرك لمواجهة هذا الظلم الشنيع، فيقول: **«ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة»**.

فلا فرق لدى أمير المؤمنين عليه السلام من أن تكون المرأة المعتدى عليها من أهل الكتاب -يهودية أم مسيحية أم مجوسية- أو مسلمة، فهو عليه السلام يذكرهن بلسان حال واحد فقال عليه السلام: **«فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها[2]، ما تمتنع منه إلّا بالاسترجاع والاسترحام!»**.

ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **«فلو أنّ امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»**!

---

(١) نهج البلاغة: ١ / ٦٧ خ ٢٧، والكافي: ١ / ٥ ح ٦.

(٢) الرعاث: القرط.

وفي كتابه المشهور لمالك الاشتر حيث يحدد له فيه طبيعة التعامل مع الناس وأن لا يكون سبعاً ضارياً، يردف عليه السلام كلامه قائلاً: «فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[١].

وبناءً على هذا؛ فإنّ الإسلام ليس مناطاً بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام في دفاعه عن المظلوم وإحقاق حقوق الإنسان، فالمسلم وغير المسلم كلاهما يتمتع بهذا الحق.

انظروا أي منطق رفيع هذا وأي لواء خفاق رفعه أمير المؤمنين عليه السلام على مرّ التاريخ! وهناك الآن نفر يهتفون باسم حقوق الإنسان في العالم زوراً ورياءً وهم لا يراعون للإنسان حقوقاً أبداً حتى داخل بلدانهم ناهيك عن سائر أصقاع الدنيا، فحقوق الإنسان بمعناها الحقيقي تلك التي صرح بها أمير المؤمنين عليه السلام وعمل بها[٢].

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٨٤ كتاب ٥٣ .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤٢٢هـ ـ طهران .

يجب إعادة تدوين قيمة المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: وعليه يجب إعادة تدوين قيمة المرأة وكرامتها في الإسلام، واستعراض هذه القيمة وبيانها.

إننا نَصِف السيد العظيمة فاطمة الزهراء عليها السلام بألسنتنا القاصرة، وقد ذكر شعراؤنا الأعزاء هنا هذا المضمون عدة مرّات، وهو أننا نصف فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) ببياننا الناقص ونظرتنا القاصرة؛ إن هذه النظرة لا يمكنها بلوغ تلك المقامات المعنوية؛ إذ ليس بمقدورنا فهمها أو إدراكها.

وأحياناً تُطلق بعض التعابير التي تفتقر إلى الدقة الكافية، مثل التعبير القائل: (عرش الله تحت قدميك) فما الذي يعنيه هذا التعبير؟ إنه مبهم وغير واضح، فلما كان ذهننا القاصر لا يستوعب واقع المطلب، ومع ذلك يراد التكريم والتعظيم، يتم اللجوء إلى مثل هذه التعابير التي تتصف بالجودة أحياناً وبالرداءة أحياناً أخرى، وبالصحة تارةً، وعدمها تارةً أخرى، فلا ندرك من الحقيقة إلا جزءها.

قيمة المرأة في عبوديتها

إن قيمة فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) تكمن في عبوديتها لله تعالى، ولولا عبوديتها لَمَا اتصفت بالصدّيقة الكبرى، فالصدّيق هو الشخص الذي يظهر ما يعتقده ويقوله على سلوكه وفعله، وكلما كان هذا الصدّيق أكبر، كانت قيمة الإنسان أكثر، فيكون صدّيقاً، كما قال تعالى: ﴿فَأُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[١] حيث جاء ذكر الصديقين بعد النبيين.

فكانت هذه العظيمة صدّيقة كبرى، أي أفضل صدّيقة، وكانت صدّيقيتها بعبادتها لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختص بفاطمة الزهراء سلام الله عليها فحتى أبوها ﷺ الذي يعد مصدر فضائل المعصومين جميعاً، والذي يشكل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت قيمته عند الله بفضل عبوديته (اشهد أن محمّداً عبده ورسوله) فقد جاء ذكر العبودية قبل الرسالة، بل إن الرسالة إنما أعطيت له لعبادته، لأن الله تعالى يعلم بمخلوقه وما تصنع يداه، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء (سلام الله عليها): «امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك»؟[٢]

إنّ أعمالنا معلومة لله تعالى، فعندما نتعرض للمعاصي والأهواء والأموال والشهرة، فهل نحاول الوصول إليها، وإن على حساب التخلّي عن الشرف والإيمان والتكليف وأمر الله ونهيه أوْ لا؟ هنا يكمن اختيارنا، فأي طريق نسلك ؟ فحينما يؤدّي التكلم بشيءٍ إلى إلحاق ضرر مادي بشخص ما، وحينما يُلبي فعلُ هوى الإنسان في اقتراف المعاصي، نقف على مفترق طريقين، فأي الطريقين ننتخب؟

هل نختار طريق الهوى والمعصية والمال، أو طريق العفّة والتقوى وعبادة الله؟

سنختار واحداً من هذين الطريقين، فالنتيجة نحن من يختار، والله تعالى يعلم ما سنختاره، لأنه من علم الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كنت شخصاً قادراً على الصمود أمام جبل من القيم المادية التي تلبي الأهواء، فعندها سيكتب لك الله مقاماً محموداً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن

---

(١) سورةالنساء:٦٩.

(٢) مصباح المتهجد:٧١١ ح ٧٩٢.

رُّوحِنَا﴾[١].

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يتفضل على مريم عليها السلام بلطفه اعتباطاً، فهذا كلام القرآن، فقد حافظت على عفتها بكل وجودها، فاستحقت أن تكون أمّاً لعيسى عليه السلام...

كما أنّ النبي يوسف عليه السلام قد ركل الهوى مع ما كان عليه من الجمال والشباب والرخاء الماديّ في بيت عزيز مصر، فاستحق مقاماً محموداً عند الله، فكان نبيّاً.

إنّ الله يعلم أن عبده هذا يمتلك مثل هذه الذات، وأنه سوف ينتفع بهذه الإرادة في سبيله، ولذلك يرصد له مسؤوليات جسيمة وكبيرة أخرى لكل واحدة منها أجور بحجمها.

(امتحنكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدكِ لمّا امتحنكِ صابرة).

إنّ الله تعالى يعلم كيفية انتخاب فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في مدّة حياتها.

إنّ عبودية الله هي المعيار والميزان، وقد غدا ذلك لنا خطاً واضحاً.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، علينا جميعاً السعي وراء عبودية الله، ويجب أن يؤدّي ثناؤنا على فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) إلى هذه الغاية.

أيها الأخوة الأعزاء من (المدّاحين) أنتم أشخاص تفوح من ألسنتكم وحناجركم أطياف ساطعة، وعبقات عطرة في مدح بنت النبي صلى الله عليه وآله، وأئمة الهدى عليهم السلام لتستقر في قلوب السامعين، وهذه قيمة عالية[٢].

إن الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إن خصوصيات كل جنس

---

(١) سورة التحريم:١٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾[(١)] حيث جاء ذكر الصديقين بعد النبيين.

فكانت هذه العظيمة صدّيقة كبرى، أي أفضل صدّيقة، وكانت صدّيقيتها بعبادتها لله، فالأساس هو عبادة الله؛ وهذا لا يختص بفاطمة الزهراء سلام الله عليها فحتى أبوها ﷺ الذي يعد مصدر فضائل المعصومين جميعاً، والذي يشكل أمير المؤمنين وفاطمة الزهراء سلام الله عليهما قطرات بحر وجوده المتلاطم، إنما كانت قيمته عند الله بفضل عبوديته (اشهد أن محمّداً عبده ورسوله) فقد جاء ذكر العبودية قبل الرسالة، بل إن الرسالة إنما أعطيت له لعبادته، لأن الله تعالى يعلم بمخلوقه وما تصنع يداه، أفلسنا نقرأ في زيارة الزهراء (سلام الله عليها): «امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك»؟[(٢)]

إنّ أعمالنا معلومة لله تعالى، فعندما نتعرض للمعاصي والأهواء والأموال والشهرة، فهل نحاول الوصول إليها، وإن على حساب التخلّي عن الشرف والإيمان والتكليف وأمر الله ونهيه أوْ لا؟ هنا يكمن اختيارنا، فأي طريق نسلك ؟ فحينما يؤدّي التكلم بشيءٍ إلى إلحاق ضرر مادي بشخص ما، وحينما يُلبي فعلُ هوى الإنسان في اقتراف المعاصي، نقف على مفترق طريقين، فأي الطريقين ننتخب؟

هل نختار طريق الهوى والمعصية والمال، أو طريق العفّة والتقوى وعبادة الله؟

سنختار واحداً من هذين الطريقين، فالنتيجة نحن من يختار، والله تعالى يعلم ما سنختاره، لأنه من علم الله سبحانه وتعالى؛ فإذا كنت شخصاً قادراً على الصمود أمام جبل من القيم المادية التي تلبي الأهواء، فعندها سيكتب لك الله مقاماً محموداً: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن

---

(١) سورة النساء:٦٩.

(٢) مصباح المتهجد:٧١١ ح ٧٩٢.

رُّوحِنَا﴾[١].

إنّ الله سبحانه وتعالى لم يتفضل على مريم عليها السلام بلطفه اعتباطاً، فهذا كلام القرآن، فقد حافظت على عفتها بكل وجودها، فاستحقت أن تكون أمّاً لعيسى عليه السلام...

كما أنّ النبي يوسف عليه السلام قد ركل الهوى مع ما كان عليه من الجمال والشباب والرخاء المادّي في بيت عزيز مصر، فاستحق مقاماً محموداً عند الله، فكان نبيّاً.

إنّ الله يعلم أن عبده هذا يمتلك مثل هذه الذات، وأنه سوف ينتفع بهذه الإرادة في سبيله، ولذلك يرصد له مسؤوليات جسيمة وكبيرة أخرى لكل واحدة منها أجور بحجمها.

(امتحنكِ الله الذي خلقكِ قبل أن يخلقكِ فوجدكِ لمّا امتحنكِ صابرة).

إنّ الله تعالى يعلم كيفية انتخاب فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) في مدّة حياتها.

إنّ عبودية الله هي المعيار والميزان، وقد غدا ذلك لنا خطاً واضحاً.

أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، علينا جميعاً السعي وراء عبودية الله، ويجب أن يؤدّي ثناؤنا على فاطمة الزهراء(سلام الله عليها) إلى هذه الغاية.

أيها الأخوة الأعزاء من (المدّاحين) أنتم أشخاص تفوح من ألسنتكم وحناجركم أطياف ساطعة، وعبقات عطرة في مدح بنت النبي صلى الله عليه وآله، وأئمة الهدى عليهم السلام لتستقر في قلوب السامعين، وهذه قيمة عالية[٢].

إن الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إن خصوصيات كل جنس

---

(١) سورة التحريم:١٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

تمثل قيمة له؛ أي أن عليها أن تحافظ على مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الملتهبة، وعطفها ومحبتها، ورقتها، وصفائها وتألقها الأنثوي.

وفي نفس الوقت، فإن عليها أن تتقدم جاهدة في مجالات القيم المعنوية، كالعلم والعبادة والتقرب إلى الله، وكالمعرفة الإلهية والسلوك في وديان العرفان[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

المرأة والدعاء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فأينما كنتم وفي أي زيٍّ كنتم وفي أيّ عمر كنتم، أيّها الشباب! أيّتها الفتيات! أيّها الرجل! أيّتها المرأة! أيّها الشيوخ! أيّتها العجائز! أيّها الفقراء! أيّها الأغنياء! أيّها العلماء! يا أصحاب الثقافة المتوسّطة! لو شعرتم بالحاجة إلى الله ـ وهو شعور يحسّ به كلّ إنسان صالح ـ فاعلموا أنّ الله قريب منكم، ولو توجّهتم إلى الله لحظة واحدة فستسمعون الجواب الإلهي؛ فلا يمكن أن يناجي الإنسان ربّه ثمّ لا يسمع الجواب الإلهي.

فحينما ترى قلبك قد خشع فجأة، وحينما ترى أنّ روحك ترفرف، وحينما ترى دموعك تجري، وحينما ترى أنّ الطلب من الله ينبع من أعماق وجودك فهذه كلّها دلائل الجواب الإلهي، والجواب اللاّحق هي الإجابة، إجابة هذه الطلبات والحاجات إن شاء الله: ﴿واسألوا الله من فضله﴾. فاسألوا الله، «وليس من صفاتك أن تأمر بالسؤال وتمنع العطيّة»[1] اسألوا الله، فهل يمكن أن تسألوا الله ولا يعطي؟ وهل يمكن تصوّر ذلك؟ طبعاً إنّ الظروف الزمانيّة والمكانيّة وخصوصيّاتهما كلّها مؤثّرة في إجابة الدعاء[2].

---

(١) الصحيفة السجادية: ٢١٦، دعاؤه كل ليلة من سحر شهر رمضان.

(٢) **الأوقات والأزمنة المؤثرة لاستجابة الدعاء طبقاً لروايات أهل البيت** عليهم السلام :

- الدعاء في السحر من ساعات الليل
- الدعاء عند زوال الشمس
- ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس
- بعد الصلوات المكتوبة

=

فعظّموا شهر رمضان وادعوا الله لسعادتكم، لتقواكم، لمستقبلكم، لأولادكم، لتقدم هذا الشعب العظيم وهذه الثورة العظيمة، للقضاء على الأعداء، لفشل الظالمين، للتقدّم في العمل بالنسبة للّذين يبذلون الجهود لخدمة هذه البلاد، لإدخال السرور على روح ذلك الرجل العظيم الّذي تحقّقت كلّ هذه المنجزات ببركة إرادته وإيمانه وتقواه وإقدامه، والّذي نسأل الله أن يحشره في الملأ الأعلى مع أرواح الأنبياء عليهم السلام والأولياء(١).

إستجابة الدعاء مقيدة بالقوانين الطبيعية

ليس من الضروري أن ينجم عن الدعاء نقض القوانين الطبيعية، والسير في الإتجاه المغاير لها. كلا، وإنما يُستجاب الدعاء وتُلبى الحاجات في إطار القوانين الطبيعية؛ فالقدرة الإلهية قد تُهيئ الأسباب وتجعل القوانين تسير في نسق تُلّبى في

= ـ ليلة الجمعة ويومها:
ـ آخر ساعة من نهار الجمعة
– ليلة القدر وليلة ١٥ شعبان وليلة العيد
– عند قراءة القرآن وعند دعوة المظلوم
ـ عند هبوب الرياح
ـ عند شهادة الشهيد
ـ عند زحف الصفوف في سبيل الله
ـ عند نزول الغيث
ـ بين الأذان والإقامة
ـ حال الصوم
ـ يوم عرفة
ـ الدعاء في السجود
– في مكة المكرمة
– في المساجد
– في مراقد الأئمة عليهم السلام

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ٣ رمضان ١٤١٥هـ.

ضوئه حاجة الداعي.

ومن الطبيعي أنّ الدعاء لا يُستجاب فيما إذا تضارب مع قانون إلهي آخر، إنّ الوعد الإلهي حق، ولكن في الوقت ذاته ليس هناك ضمانة توجب استجابة دعاء الأشخاص البطّالين الذين يريدون تحقيق أمانيهم من غير كد وتعب، فإذا ما دعى المرء ربه؛ قد يستجاب دعاؤه وقد لا يُستجاب. فحينما يتعارض الدعاء مع قانون طبيعي، لا توجد ثمّة ضمانة بتلبيته(١).

الدعاء هو لتوفير الأسباب المادية

وإذا كان للدعاء دور إعجازي، فما الّذي يعنيه وجود هذه الأسباب المادّية والوسائل والأدوات والعلم والصناعة ؟

الجواب: هو أنّ الدعاء ليس من قبيل الأدوات والأسباب المادّية، ولا من سنخها. ولا يعني أنّ الإنسان إذا رغب في السفر مثلاً فعليه أن يذهب إمّا بالقطار أو بالطائرة أو بالدعاء، ولا يعني أنّه إذا أراد أن يحصل على شيء فإمّا أن يحصل عليه أزاء مبلغ من المال أو بالدعاء. ليس هذا ولا ذاك، الدعاء معناه أن يطلب الإنسان من ربّه أن يوفّر له هذه الأسباب المادّية.

إنّ المقصود من الدعاء هذا المعنى: فمثلاً قد يكون هناك شخص مدين لك بمبلغ من المال، لكنّه يأبى أن يسدّد لك هذا الدين، وفي ليلة وضحاها يُلقى في روعه أن يأتي ويدفع لك أموالك، إذاً هناك سبب أدّى بهذا الإنسان أن يغيّر موقفه، وما المانع من أن يكون السبب في ذلك هو الدعاء، أي أنّ الدعاء هو الّذي جعله يدفع لك أموالك.

وكلّ الأسباب والعلل الموجودة في العالم هي من هذا النوع.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رمضان ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

إذاً ينبغي أن لا يكون الدعاء ذريعة ومدعاة للكسل، أو أن يهمل الإنسان العلم والأسباب المادّية وقانون العلّية، فالدعاء ليس في عرض هذه الأُمور وإنّما هو في طولها. وغالباً ما تكون مهمة الدعاء هي توفير كلّ هذه الأُمور.

وأمّا بالنسبة للمعجزة والّتي قد تحدث في بعض المرّات، فلها موضوعها المستقل، وهو من موارد الإستثناء، وفي غير موارد الإستثناء فإن مهمة الدعاء كما أشرنا هي تهيئة وإعداد الأسباب والمستلزمات الّتي لابدّ من وجودها في الحالات الإعتيادية. فعندما يطلب أحدكم من الله أن يتمّ العمل الفلاني مثلاً، والّذي أنتم بحاجة إليه، فلابدّ وأن تكونوا قد استنفذتم قواكم لتحقيقه إلى جانب الدعاء.

وإذا أحسستم بالكسل فعليكم أن تدعوا الله تعالى أن يطرد عنكم هذا الكسل، ولكي يطرد عنكم الكسل لابدّ لكم من إرادة وعزم وإصرار على تركه.

إذاً هنا يوجد سبب طبيعي ومادّي آخر وهو العزم والإرادة، ولا يتصوّر أحدكم أنّ الله تبارك وتعالى سوف يقضي حاجاتنا بمجرّد أن نجلس في بيوتنا وندعوه تعالى من دون أن نحرّك ساكناً أو نقوم بشيء أو نصمّم على القيام بشيء، فهذا لا يمكن أن يكون أبداً.

إذاً الدعاء يجب أن يكون إلى جانب العمل ومع العمل، ومن هنا نجد أنّ كثيراً من الأعمال لا تكلّل بالنجاح، من دون الدعاء، فإذا ما دعى الإنسان تكلّلت جهوده بالنجاح ووفّق لما كان يطمح إليه[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ١٧ رمضان ١٤١٥هـ.

القدوة الحسنة للنساء

فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة للنساء

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله : روي في صحيح الترمذي بسنده عن عائشة أم المؤمنين قالت : « ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلاً وهدياً برسول الله صلى الله عليه وآله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله.

وكانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله قام إليها فقبّلها وأجلسها في مجلسه، وكان النبي صلى الله عليه وآله إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبّلته وأجلسته مجلسها»(١).

تقول عائشة: لم أرَ أحداً يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله في وجهه وقيافته وأفعاله وحركاته وسيرته وسلوكه أكثر من فاطمة عليها السلام.

ولقد كانت علاقتهما وارتباطهما واحترامهما المتبادل بحيث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخلت عليه قام وسار نحوها وقبّلها وأجلسها في مكانه الذي كان يجلس فيه، وهي أيضاً تفعل ذلك مع أبيها حينما يدخل عليها.

وهذه الرواية الواردة في مناقب وصفات فاطمة عليها السلام قد ذكرها مضافاً إلى الترمذي كلٌّ من أبي داوود في صحيحه والحاكم في المستدرك على الصحيحين

---

(١) وفي رواية أخرى أنها عليها السلام دخلت عليه يوماً فاستقبلها وقبّل يديها ثمّ لما ودّعت ومَشَت شيّعها النبي وقبّل يديها أيضاً، فسئل: ما رأيت مثل هذا في أحد من النساء ولا يناسب لمثلك ؟ فقال: ما فعلته إلّا بأمر ربّي تعالىٰ (مجمع النورين للمرندي: ٢٦).

والبخاري في كتاب الأدب المفرد[١].

نسأل الله تعالى بحقّ عظمة فاطمة عليها السلام أن يجعلنا من محبّيها ومواليها وأنصارها وأن لا يحرمنا شفاعتها يوم القيامة[٢].

فاطمة عليها السلام مظهر لجميع شؤون الحياة

لقد كانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها مظهراً جليّاً للجمع بين مختلف الشؤون، وهكذا زينب الكبرى سلام الله عليها كانت نموذجاً آخر، وهكذا سائر العظيمات في صدر الإسلام، فقد كُنَّ حاضرات في وسط المجتمع.

لقد امتزج عدم استيعاب مفهوم تكريم الإسلام للمرأة بالتعاليم الخاطئة المستقاة من الغرب بوصفها تكريماً للمرأة، فأدّى إلى ظهور تيار فكري خاطئ.

إن المرأة في داخل الأسرة عزيزة ومكرّمة، وهي محور إدارة الأسرة داخلياً، وهي بمنزلة الشمعة بين أفراد الأسرة، وهي مصدر أنس وسكينة وطمأنينة.

إن محيط الأسرة ـ التي تمثل دعة الحياة المليئة بالعقبات والجهود لكل إنسان ـ إنما يستقر ويسكن ويطمئن من خلال وجود المرأة، سواء أكانت زوجة أو أُمّاً أو بنتاً، فهي تحظى بالتكريم على الدوام.

وعليه يجب إعادة تدوين قيمة المرأة وكرامتها في الإسلام، واستعراض هذه القيمة وبيانها[٣].

---

(١) سنن الترمذي ٥/٣٦١ ح ٣٩٦٤، ومستدرك الصحيحين للحاكم: ٤/ ٢٧٢.

(٢) كلمات مضيئة : ١٠١ .

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ.ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ.ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس .

طريق فاطمة عليها السلام طريق الكمال

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: تعتبر السيدة فاطمة عليها السلام البنت التي ولدت في لهيب الجهاد المرير للنبي صلى الله عليه وآله في مكّة، والتي أعانت أباها وواسته في شعب أبي طالب، كانت فتاة عمرها حوالي ٧ ـ ٨ سنوات أو أقل أو أكثر بعدة سنوات (حسب اختلاف الروايات)، ومع ذلك تحمّلت تلك الظروف، مَنْ الّذي يرفع عن وجهها غبار الهمّ في تلك الظروف حيث توفّيت السيدة خديجة وأبو طالب عليهما السلام والنبي صلى الله عليه وآله لوحده بلا مواس، والجميع كانوا يلوذون به ؟ فلا خديجة ولا أبو طالب، في تلك الظروف الصعبة، وفي ذلك الجوع والعطش والبرد والحر الذي استمرّ ثلاث سنوات في شعب أبي طالب[1] (وهي من الفترات الصعبة في حياة النبي صلى الله عليه وآله حيث كان يعيش عدد من المسلمين في شقّ جبل وهم في حالة إبعاد إجباري، في تلك الأحوال تحمّلت هذه الفتاة المشاكل فكانت كالمنقذ للنبي صلى الله عليه وآله، وأُمّاً لأبيها، وممرضة عظيمة لذلك الإنسان العظيم. فقد واست النبي صلى الله عليه وآله وتحمّلت العناء وعبدت اللّه وعزّزت إيمانها وهذّبت نفسها وفتحت قلبها للمعرفة والنور الإلهي. هذه هي الأُمور التي توصل الإنسان الى الكمال.

وبعد الهجرة؛ وفي بداية سنيّ التكليف تزوّجت فاطمة الزهراء عليها السلام من علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ولعلّكم جميعاً تعرفون البساطة وحالة الفقر التي مرّت بها فاطمة الزهراء عليها السلام بعد زواجها وهي بنت الشخص الأوّل في العالم الإسلامي، والحاكم على أُولئك

---

(١) انظر بحار الأنوار: ١٦ / ١٣.

الناس.

إنّ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع الأبعاد كانت مليئة بالعمل والسعي والتكامل والسمو الروحي للإنسان، وكان زوجها الشاب في الجبهة وميادين الحرب دائماً، وكانت مشاكل المحيط والحياة قد جعلت فاطمة الزهراء عليها السلام مركزاً لمراجعات الناس والمسلمين(١).

وقد أمضت البنت المعينة للنبي صلى الله عليه وآله حياتها بمنتهى الرفعة في تلك الظروف، وقامت بتربية أولادها الحسن والحسين وزينب وإعانة زوجها علي عليه السلام وكسب رضى أبيها النبي صلى الله عليه وآله، وعندما بدأت مرحلة الفتوحات والغنائم لم تأخذ بنت

---

(١) **فاطمة تعلم الناس:** عن أبي محمّد العسكري عليه السلام، قال: قالت فاطمة عليها السلام ـ وقد اختصم إليها امرأتان فتنازعتا في شيء من أمر الدين، إحداهما معاندة، و الأخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجّتها فاستظهرت على المعاندة ففرحت فرحاً شديداً ـ فقالت فاطمة عليها السلام: إنّ فرح الملائكة باستظهارك عليها أشدّ من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بحزنها أشدّ من حزنها، وإنّ الله تعالى قال لملائكته: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الأسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ممّا كنت أعددت لها، واجعلوا هذه سنّة في كلّ من يفتح على أسير مسكين فيغلب معانداً مثل ألف ألف ما كان معدّاً له من الجنان. انظر الإحتجاج: ١ / ١١، والبحار: ٢ / ٨ح ١٥، وتفسير الإمام العسكري: ٣٤٧ح ٢٢٩.

وعن جعفر بن محمّد عن أبيه أنّ فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليهما دخل عليها عليّ عليه السلام وبه كآبةٌ شديدة فقالت: ما هذه الكآبة؟

فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن مسألة لم يكن عندنا لها جواب، فقالت: وما المسألة؟

قال: سألنا عن المرأة ما هي؟ قلنا: عورة، قال: فمتى تكون أدنى من ربّها فلم ندرِ ما نقول؟

قالت: ارجع إليه فأعلمه أنّ أدنى ما تكون من ربّها أن تلزم قَعْرَ بيتها، فانطلق فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: هذا من تِلقاء نفسك يا عليّ، فأخبره أنّ فاطمة عليها السلام أخبرته، فقال صلى الله عليه وآله: صَدَقَتْ إنّ فاطمة بضعة منّي عليها السلام. حلية الأولياء ٢ / ٤٠، ومجمع الزوائد: ٩ / ٢٠٢ و: ٤ / ٢٥٥.

وفي روض الأفكار: جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئاً من النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال لها: «والذي نفسي بيده، ما اقتبس آل محمّد ناراً منذ ثلاثين يوماً، ألا أعلّمك خمس كلمات علمنيهنّ جبريل؟

قالت: نعم، قال: قولي: يا أوّل الأوّلين ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوّة المتين، ويا أرحم الراحمين، أغننا واقضِ حاجتنا». الدعوات للراوندي: ٤٨.

النبي عليه السلام ذرّة من لذائذ الدّنيا وزخرفها ومظاهر الزينة والأُمور التي تميل لها قلوب الشابّات والنساء(١).

وكانت عبادة فاطمة الزهراء عليها السلام عبادة نموذجية، يقول الحسن البصري الذي كان أحد العبّاد والزهّاد في العالم الإسلامي حول فاطمة الزهراء عليها السلام بأنّ بنت النبي صلى الله عليه وآله عبدت الله ووقفت في محراب العبادة الى درجة تورّم الأقدام.

وروي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام عن فاطمة الصغرى، عن الحسين بن علي عليه السلام، عن أخيه الحسن بن علي بن أبي طالب قال عليه السلام: **رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء،**

---

(١) أخرج ابن الجوزي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صنع لفاطمة قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع، وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب مِن بيت النبوّة قميصاً خَلِقاً، فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (سورة آل عمران: ٩٢) فدفعت إليه الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفّها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفّها جبرائيل عليه السلام بأجنحته حتّى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلّ و احدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين (نزهة المجالس: ٢ / ٢٢٦ مناقب فاطمة عليها السلام).

روحي فداها لو أنّ الفقير لم يطلب القميص الخَلِق لما همّت بإعطائه إيّاه ولناولته الجديد مباشرة، ولكن لسماعها قوله ورغبته بالقميص الخَلِق تبادر ذهنها إليه، ثمّ كانت من الذين آمنوا ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ (سورة الحجّ: ٣٥) فذكرت قول الله وهي الحافظة للقرآن ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ فأعطت ما تحبّ لما تحبّ وهو مرضاة الله تعالى.

وروى ابن الأثير بيع فاطمة لسلسلة من ذهب وشراء غلامٍ وإعتاقه في سبيل الله. جامع الأُصول: ٤ / ٧٢٧ ح ٢٨٤٥.

فقلت لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت عليها السلام: يا بني الجار ثم الدار [١].

إنّ جهاد تلك المكرّمة في الميادين المختلفة هو جهاد نموذجي، في الدفاع عن الإسلام وفي الدفاع عن الإمامة والولاية، وفي الدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله وفي المعاشرة مع أكبر القادة الإسلاميين وهو أميرالمؤمنين عليه السلام الذي كان زوجها.

وقد قال أميرالمؤمنين عليه السلام مرّة بشأن فاطمة الزهراء عليها السلام: «ما أغضبتني ولا خرجت من أمري» [٢].

ومع تلك العظمة والجلالة، فإنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت زوجة في بيتها، وإمرأة كما يقول الإسلام، وعالمة رفيعة في محيط العلم.

وعن الخطبة التي قالتها فاطمة الزهراء عليها السلام في مسجد المدينة بعد رحلة النبي صلى الله عليه وآله قال العلاّمة المجلسي: إنّ على كبار الفصحاء والبلغاء والعلماء أن يجلسوا ويوضّحوا كلمات وعبارات هذه الخطبة. فقد كانت قيّمة إلى هذه الدرجة. ومن حيث الجمال الفنّي فإنّها كانت مثل أجمل وأرفع كلمات نهج البلاغة وفي مستوى كلام أميرالمؤمنين عليه السلام.

ذهبت فاطمة الزهراء عليها السلام ووقفت في مسجد المدينة وتكلّمت ارتجالاً أمام الناس حوالي ساعة كاملة بأفضل وأجمل العبارات وأصفى المعاني.

هكذا كانت عبادتها وفصاحتها وبلاغتها وحكمتها وعلمها ومعرفتها وحكمتها وجهادها وسلوكها كزوجة وكأمّ.

---

(١) علل الشرائع – الشيخ الصدوق: ١ / ١٨١ ح ١.

(٢) قال علي عليه السلام: فو الله ما أغضبتها، ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله عزوجل، ولا أغضبتني، ولا عصت لي أمراً، ولقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان (بحار الأنوار – العلامة المجلسي: ٣٤ / ١٣٤.

وأما إحسانها الى الفقراء: فمرّة أرسل النبي صلى الله عليه وآله رجلاً عجوزاً فقيراً الى بيت أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له أن يطلب حاجته منهم، فأعطته فاطمة الزهراء (عليها السلام) جلداً كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام حيث لم يكن عندها شيء غيره، وقالت له أن يأخذه ويبيعه ويستفيد من نقوده(١).

هذه هي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام الجامعة للأطراف. إنها أُسوة للمرأة المسلمة.

إنّ على المرأة المسلمة أن تسعى في طريق الحكمة والعلم وفي طريق التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح (بكلّ أنواعه) ولا تهتمّ بزخارف الدنيا ومظاهرها الرخيصة وتكون عفّتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وتربّي في حضنها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة أولاداً مهذّبين بلا عقد، وذوو روحيّة حسنة وسليمة، وتربّي رجالاً ونساءاً وشخصيات المجتمع.

إنّ الأُمّ هي أفضل من يبني، فأكبر العلماء قد يصنعون أداة الكترونية معقّدة جدّاً مثلاً، أو يصنعون أجهزة للصعود الى الفضاء أو صواريخ عابرة للقارات، ولكن هذا كلّه لا يعادل أهمّية بناء إنسان رفيع، وهو عمل لا يتمكن منه إلّا الأُمّ، وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة(٢).

فكما تعلمون فإنّ المعاصرة تعتبر من الأمور التي تمنع الإنسان من معرفة الشخصيات بصورة جيدة، فغالباً لم تعرف النجوم الساطعة في عالم البشرية في

(١) رواه أهل السِيَر وهو حديث طويل، انظر بحار الأنوار: ٤٣ / ٧٢ - ٧٣ - ٥٦، وبشارة المصطفى: ٢١٨ - ٢٢٠.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

حياتها من قبل معاصريهم، إلّا من ندر من العظام كالأنبياء عليهم السلام والأولياء، وهؤلاء أيضاً عرفوا من قبل أفراد معدودين فقط. إلّا أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت في عصرها بصورة بحيث لم يمتدحها أبوها وبعلها وبنوها وخواص شيعتهم فحسب، بل إنها كانت تُمتدح حتى من قبل أولئك الذين لم تكن لهم علاقات سليمة معها.

انظروا إلى الكتب التي أُلفت حول الزهراء عليها السلام أو حول كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع هذه العظيمة، فقد رويت من قبل الذين أشرنا إليهم كزوجات النبي والآخرين، فهذه الرواية المعروفة عن عائشة أنها قالت: **«والله ما رأيت في سَمْتِهِ وهَدْيِهِ أشبه برسول الله صلّى الله عليه وآله من فاطمة، وكان إذا دخلت على رسول الله قام إليها»** أي أنه صلّى الله عليه وآله كان يقوم من مكانه ويتحرك نحوها بكل شوق، هذا معنى «قام إليها» ، وليس معناه أنه إذا دخلت الزهراء عليها السلام قام أمامها النبي صلّى الله عليه وآله، كلا ، قام وذهب إليها، وفي بعض الروايات المروية عن عائشة أيضاً جاء هكذا «وكان يقبّلها ويجلسها مجلسه»[(١)].

هذه هي منزلة الزهراء عليها السلام، فماذا يقول الإنسان حول ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله؟ وماذا يقول حول هذا الموجود العظيم؟

هذا جانب من حياة الزهراء عليها السلام التي نحتاج إليها لتطهير أنفسنا، فالحديث ورد من طريق الشيعة **«أنَّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام يا فاطمة، إنّني لا أُغني عنك من الله شيئاً»**[(٢)] أي يجب عليك أن تفكّري بنفسك، فكانت تفكّر في نفسها من صغرها إلى نهاية عمرها القصير.

---

(١) روي عن عائشة أن فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت على رسول الله قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه ، وإذا جاء إليها لقيته وقبّل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً (مناقب آل أبي طالب/ ابن شهر آشوب : ٣ / ١١٣ .

(٢) انظر كنز العمال: ١٦ / ٩ ح ٤٣٧٠١ .

فانظروا إلى حياتها كيف كانت؟ كانت إلى قبل الزواج حينما كانت فتاة ـ تعامل أباها ـ نبي الرحمة والنور ومؤسس الحضارة الحديثة، والقائد العظيم للثورة العالمية الخالدة، وحيث كان النبي صلّى الله عليه وآله آنذاك يرفع راية تلك الثورة ـ بصورة بحيث أصبحت (أمُّ أبيها) ولم يقل اعتباطاً (أُمُّ أبيها)، فكانت الزهراء عليها السلام ـ سواء في مكة أو في شعب أبي طالب أو عندما توفيت خديجة عليها السلام وبقي النبي صلى الله عليه وآله وحيداً مكسور القلب بوقوع حادثتين في فترة قصيرة وفاة خديجة ووفاة أبي طالب عليه السلام، فأحسَّ النبي بالغربة ـ تزيل بيديها الصغيرتين غبار الحزن والغمّ عن وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله.

فقد ورد في الرواية أنّ الزهراء عليها السلام جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وقد بان على وجهها آثار الجوع، فرقّ قلب النبي صلى الله عليه وآله لها فدعا لها[1].

لقد كانت كل مساعي أمير المؤمنين عليه السلام خالصة لله وللإسلام، فهو أُمثولة رجال التعبئة، وإنني أُهيب بمقاتلي التعبئة في بلادنا العلوية الفاطمية أن يجعلوا أمير المؤمنين عليه السلام قدوة لهم، فإنّه عليه السلام أفضل وأعظم قدوة للتعبويين المسلمين في كل أرجاء العالم، ثم إن فاطمة الزهراء عليها السلام وهي إبنة قائد الإسلام العظيم والحاكم المقتدر في زمانه رغم كل الذين تقدّموا لها ومن بينهم المتمولون والشخصيات، إلّا أنها انتخبت ـ أي أن الله انتخبه[2] وهي كانت راضية بالانتخاب الإلهي وفرحة بذلك[3] ـ هذا الشاب الذي وهب حياته مرضاة لله وقضى عمره في الجهاد، ثم تعيش معه بتلك الصورة حيث كان أميرالمؤمنين عليه السلام راضياً بكل

(١) روي أنه قال صلى الله عليه وآله: إلهي وسيّدي ومولاي هؤلاء أهل بيتي اللّهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

(٢) في رواية قال صلى الله عليه وآله: «إن الله أمرني أن أُزوّج فاطمة من علي، فانطلق فادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وبعدّتهم من الأنصار». انظر تلخيص المتشابه: ٣٦٣/١ ـ ٣٦٤، رقم ٥٩٧.

(٣) انظر المعجم الكبير: ١٣٢ ـ ٢٣٥، والمصنّف لعبد الرزاق: ٤٨٩/٥ ـ ٤٨٩، ح ٩٧٨٢.

وجوده عنها، وعبارات أميرالمؤمنين ﷺ لها في أواخر حياتها[١] خير دليل على ذلك[٢].

بركات فاطمة على الأمة الإسلامية

قال سماحة الإمام الخامنئي: قال الله الحكيم في كتابه الكريم: بسم الله

---

(١) **نعي علي لفاطمة عليها السلام:**

روي عن الإمام الحسين بن علي ﷺ قال: لما قُبضت فاطمة سلام الله عليها دفنها أمير المؤمنين سرّاً وعفى على موضع قبرها ثم قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله فقال:

السلام عليك يا رسول الله عنّي والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك، ولقد اختار الله لها سرعة اللحاق بك، قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري، وعفي عن سيدة نساء العالمين تجلّدي، إلا أنّ في التأسي لي بسنّتك في فرقتك موضع تعزّ، فلقد وسّدتك في ملحودة قبرك، وفاضت نفسك بين نحري وصدري، بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون، قد استرجعت الوديعة وأُخذت الرهينة، وأُخلست (اختسلت) الزهراء، فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله.

أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهّد، وهمّ لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم، كمد مقيّح، وهم مهيّج، سرعان ما فرّق بيننا، وإلى الله أشكو، وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها، فأحفها السؤال، واستخبرها الحال، فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثّه سبيلاً، وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين، سلام مودّع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين، واه واها والصبر أيمن وأجمل، ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاماً معكوماً، ولأعولت أعوال الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُدفن ابنتك سرّاً وتُهضم حقها وتُمنع إرثها، ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر، وإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك يا رسول الله أحسن العزاء، صلى الله عليك، وعليها السلام والرضوان (دلائل الامامة: ١٣٨، والبحار: ٤٣/١٩٣).

وأنشد ﷺ هذه الأبيات:

فراقك أعظم الأشياء عندي	وفقدك فاطم أدهى الثكول
سأبكي حسرة وأنوح شجوا	على خلٍّ مضى أسنى سبيل
ألا يا عين جودي واسعديني	فحزني دائم أبكي خليلي

(بحار الأنوار - العلامة المجلسي: ٤٣ / ١٧٥ - ١٨٠ ح ١٥).

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤١٥هـ.

الرحمن الرحيم ﴿إنّا أعطيناك الكوثر* فصلّ لربك وانحر* إنّ شانئك هو الأبتر﴾[١].

بعد أن توفي أبناء الرسول ﷺ في مكة الواحد تلو الآخر، شمت الشامتون - الذين انحصرت الفضائل عندهم في المال والثروة والأولاد والجاه والجلال الدنيوي - برسول الله الأعظم ﷺ ونعتوه بالأبتر؛ أي الذي لا عقب له ولا ذرية، وأنه إذا مات ستندثر بموته كل معالمه وآثاره، فأنزل الله عليه هذه السورة لسلوى قلب الرسول الأعظم ﷺ ولإيضاح حقيقة كبرى له وللمسلمين، فقال سبحانه وتعالى (إنّا أعطيناك الكوثر) أي تلك الحقيقة العظيمة والكثيرة والمتزايدة.

ومصداق الكوثر بالنسبة للرسول الأعظم ﷺ يمثل أشياء مختلفة، وأحد أبرز المصاديق هو الوجود المقدس لفاطمة الزهراء التي جعلها الله خلفاً مادياً ومعنوياً للرسول ﷺ.

وخلافاً لأوهام الأعداء الشامتين أصبحت هذه الابنة المباركة والوجود السخي سبباً لتخليد اسم الرسول الأعظم ﷺ وذكره ونهجه ومعارفه بشكل لم يشهد له نظير لدى أي ولد بارز وعظيم؛ فمن ذريتها أحد عشر إماماً وكوكباً مشرقاً شعّوا بالمعارف الإسلامية على قلوب أبناء البشرية، وأحيوا الإسلام، وبيّنوا القرآن، ونشروا المعارف الإلهية، وأزالوا التحريف عنها، وأغلقوا سبل استغلالها.

أحد هؤلاء الأئمة الأحد عشر هو الإمام الحسين بن علي عليه السلام الذي قال عنه رسول الله ﷺ «حسين مني أنا من حسين» و «حسين سفينة النجاة ومصباح الهدى»[٢]، الذي ترتّبت على شخصيته وثورته وشهادته آثار وبركات جمّة في تاريخ الإسلام. هو أحد دراري فاطمة الزهراء عليها السلام.

ومن جملة تلك الشموس المنيرة الإمام الباقر عليه السلام، والآخر هو الإمام

(١) سورة الكوثر: ١-٣.

(٢) الاخلاق الحسينية: ٣٣١.

الصادق عليه السلام اللّذين يعود إليهما الفضل في نشر المعارف الاسلامية. لا المعارف الشيعية فحسب، بل حتى أن مشاهير أئمة أهل السنة قد اقتبسوا من فيض علومهم بشكل مباشر أو غير مباشر.

وأخذ هذا الكوثر المتدفق الذي يزداد تألقاً يملأ أقطار العالم الإسلامي بنسل الرسول صلى الله عليه وآله؛ حيث توجد اليوم آلاف بل آلاف الآلاف من الأسر البارزة المعروفة في العالم الإسلامي كلّه، وهي تعكس بقاء ذرية تلك العظيمة(١).

كما أن وجود الآلاف من مشاعل الهداية في العالم ينمّ عن البقاء المعنوي لهذا النهج وذلك الوجود المقدس.

إنها كوثر فاطمة الزهراء. فسلام الله وأنبيائه وأوليائه وملائكته عليهم السلام وخلائقه عليها الى قيام يوم الدين(٢).

وكانت عليها السلام تربّي الأولاد بتلك التربية العالية التي ربتهم عليها. فإذا قال قائل

---

(١) قال العلماء: انقرض نسب رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا من فاطمة.

وقال الزبير بن بكّار: انقرض عقب زينب (انظر الثغور الباسمة: ٢٣، والمواهب اللدنيّة: ٣٩٦/١.

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: يا بُنيّة إنّه ليس من نساء المسلمين امرأة أعظم ذُرّيّةً منكِ (انظر ذخائر العقبى: ٤٠ ذكر شبهها بالنبيّ في مشيتها .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : «كلّ سبب ونسب يوم القيامة ينقطع إلّا سببي ونسبي».

أخرج هذا الحديث: البزار والحاكم والطبراني في معاجمه وابن إسحاق وابن السكن في صحاحه والبيهقي وأبو نعيم وأحمد وابن عبد ربّه والمغازلي وابن سعد والخطيب البغدادي (انظر تلخيص الحبير لابن حجر العسقلاني: ١٤٣/٣، ح ١٤٧٧ ذكر عن جملة من الحفّاظ والرواة، وسيرة ابن إسحاق: ٢٤٩، مناقب ابن المغازلي: ١٠٨، ح ١٥٠، المطالب العالية: ٨٠/٤، مفردات الراغب: ٣، كنز العمّال: ٦٢٤/١٣، ربيع الأبرار: ٣٠٤/٤، العقد الفريد: ٩٩/٦، وفضائل أحمد: ٦٢٥/٢، ح ١٠٦٩، ومستدرك الصحيحين: ١٤٢/٣، السُنن الكبرىٰ: ٦٤/٧، والمعجم الأوسط: ٨٠/٥، ح ٤١٤٤، مسند البزّار: ٣٩٧/١، مسند عمر، والمعجم الكبير: ٤٥/٣، ح ٢٦٣٣، وما بعده، ودرّ السحابة: ٢٧٢، والطبقات الكبرى : ٣٣٨/٢، ترجمة أم كلثوم رقم: ٤٦٣٤، تاريخ بغداد: ١٨٠/٦، ترجمة إبراهيم بن مهران، رقم ٣٢٣٧، و ٢٦٩/١٠، ترجمة عبد الرحمن بن بشر، رقم ٥٣٨٧ .

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

إنّ الحسن والحسين إمامان ومجبولان على العصمة، فزينب لم تكن إمـاماً، لكـن فاطمة الزهراء عليها السلام ربّتها تربية صالحة خلال تلك السنوات القصيرة .. إذ لم تلبث فاطمة عليها السلام طويلاً من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله!

وهكذا كان دأبها أيضاً في حياتها العائلية وفي إدارتها لشـؤون البـيت وفـي حياتها الأُسرية.

ألا يمكن أن يكون كل هذا مثالاً تحتذي به الفتاة أو ربّة البيت أو من تشرفت توّاً وأصبحت ربّة بيت ؟ هذه الجوانب مهمّة جداً(١).

إنّ نظرة العالم الإسلامي ـ من الشيعة والسنة على السواء ـ الى هذه السـيدة العظيمة بالجلال والتكريم من الشواهد على ذلك أيضاً؛ إذ لا يمكن لجميع العقلاء والعلماء والمفكرين مع اختلاف عقائدهم أن يجتمعوا طـوال التـاريخ عـلى مـدح شخص إلّا لعظيم وصف ذلك الشخص.

وجميع هذهِ العظمة تتمحور في سيدة شابة لا يتجاوز عمرها ثـمانية عشـر ربيعاً، وإن أطول عمر ذكرته التواريخ لنا كعمر لفاطمة الزهراء سلام اللـه عـليها يتراوح بين ثمانية عشر الى اثنين وعشرين سنة.

ومن خلال تكريم أمير المؤمنين عليه السلام لها، وما ورد في شأنها مـن الروايـات والأحاديث ندرك العظمة التي تموج في كلمات الأئمة الأطهار عليهم السلام بحق الزهـراء سلام الله عليها، فإن كل واحد من الأئمة يعد بحراً متلاطماً من المعرفة التي تروي عطش البشرية وتنعشهم، وإنّ جميع هذهِ المنابع تصدر من عين فاطمة الزهـراء (سلام الله عـليها)، وإنّ روايـات الصـادقين، وعـظمة الإمـام مـوسى بـن جـعفر والرضا عليهما السلام والأئمة من بعدهم عليهم السلام الى الحجة المنتظر (أرواحنا فداه) ما هي إلّا ينابيع لذلك الكوثر الذي لا ينضب.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

هذهِ هي عظمة الزهراء التي أردنا جعلها أُسوة لنا، فهي امرأة شابة تعيش حياة بسيطة وتلبس ثياب الفقراء وتقوم بإدراة بيتها ورعاية أولادها، ومع ذلك فهي جبل عظيم من المعرفة وبحر زاخر من العلم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

فاطمة عليها السلام خير أُسوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) قد حوت جميع هذهِ الفضائل، لأن مريم عليها السلام وإن اصطفاها الله على نساء العالمين، إلّا أنّ الرواية فسرت ذلك بكونها سيدة نساء عالمها، وأما فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) فإنّها سيدة نساء العالم على طول مراحل التاريخ (١).

فهذهِ أُسوة، وما أحوجنا حاليًّا الى هذهِ الأُسوة، فحالياً تسعى الأبواق الاعلامية المضللة في العالم الى اجتراح النماذج التي تعمل على إضلال البشر، وهي نماذج فاشلة وغير موفقة إلّا أنهم يصرّون عليها، فيصنعون فناناً أو كاتباً أو شخصاً حسن الظاهر عقيم الباطن ويأتون بهياكل فارغة، وينفقون لذلك الأموال وينتجون الأفلام.

وبرغم أنهم يقولون بضرورة تجريد الفن من السياسة والانحياز السياسي، إلّا أنّ سلوكهم يدل على العكس من ذلك تماماً، فتراهم يوظفون الفن والسينما والأفلام والأقلام والعقول لصالح المطامع الإستكبارية.

وهذا ما تجسّده المظاهر الرأسمالية في العالم وعلى رأسها القوة العسكرية الأمريكية مدعومة بالقوى الاقتصادية للشركات التي تقف وراءها، فيوظفون جميع إمكاناتهم من أجل خلق النماذج، في حين تقف الشعوب الأخرى خالية

---

(١) أخرج الحموي وغيره بسند إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «وأما ابنتي فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين ، وهي بضعة مني ، وهي نور عيني ، وهي ثمرة فؤادي، وهي روحي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسية ..... انظر فرائد السمطين: ٢ / ٣٥ ، الباب السابع، ح ٣٧١.

الوفاض ليس لديها من النماذج ما تواجه به تلك المناذج المصطنعة.

أما نحن فيدنا مسلّحة.

وإنّ تاريخنا مليء بالعظيمات إذا أردنا سلوك عالم النساء، وتقف فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) على قمة هذهِ العظمة.

وهناك أيضاً السيدة زينب والسيدة سكينة عليهما السلام، فإن ما جرى عليهما من الحوادث يسترعي دهشة المفكرين وأولي الألباب[(١)].

ولا بدّ أنكم جميعاً سمعتم عن حياة السيدة الزهراء عليها السلام من حيث البساطة في مراسم الزواج، ثمّ حياة تلك المرأة العظيمة، حياة الفقر والزهد، حيث تلك الحجرة الكذائية وذلك الفراش البسيط وعملها داخل البيت في مقابل ذلك، وجهودها الكبيرة وصبرها مع زوج كأمير المؤمنين عليه السلام والذي كان مشغولاً بالعمل والنشاط طيلة مدة حياته.

إذا كان هناك قتال كان علي عليه السلام في المقدمة، وحيثما كان هناك عمل كان علي السبّاق إليه.

لقد عاشا سوية ما يقارب العشر سنوات، هل تلاحظون؟

انظروا كيف استطاع هذا الزوج الشاب خلال هذه العشر سنوات أن يقوم بواجباته الإنسانية المتعارفة تجاه زوجته وأبنائه؟

فالصبر على حياة كهذه، على فقر ومشقّة كهذه، والقيام بذلك الجهاد العظيم وتربية هكذا أبناء، تلك التضحيات العظيمة التي قامت بها السيّدة الزهراء عليها السلام، والتي سمعتم ببعضها، كل هذا قدوة في الحياة، فعلى بناتنا أن يقتدين بالسيدة الزهراء عليها السلام وعلى أبنائنا كذلك أن يقتدوا بالسيدة الزهراء وبأمير المؤمنين عليهما السلام[(٢)].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

هذه هي الفتاة والمرأة التي طوت على مر الزمن؛ في أيام صباها وحتى الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو الثامنة عشرة من عمرها، وإلى آخر حياتها كل هذه المراتب المعنوية، وانجزت هذا العمل الكبير، وتركت هذا الأثر في تاريخ الإسلام والتشيّع، وأضحت كوكباً سيظل نوره الأبهى على مدى الزمان منيراً.

كل هذه الخصال اجتمعت في السيدة فاطمة عليها السلام وهي في سنّ الشباب[1].

كيف تكون القدوة ؟

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المرأة في هذا العصر سيدة تعيش في عصر طغى عليه التطور العلمي والصناعي والتقني وعالمٍ رحب وحضارة مادية زاخرة بمختلف المظاهر الجديدة، فما هي الخصائص التي يتحقق فيها معنى الاقتداء بشخصية سبقك عهدها بألف وأربعمائة سنة مثلاً، هل تتوقعين في القدوة التي تتأسين بها أن يكون لها وضع كوضعك تقتفين أثره في حياتك الحالية وتفترضين على سبيل المثال كيف كانت تذهب إلى الجامعة؟ أو كيف كانت تفكر في القضايا العالمية، أو ما شابه ذلك؟

كلا، ليس الأمر كذلك، والأمور المطلوبة التي يُقتدى بها ليست هذه؟ بل هناك في شخصية كل إنسان خصائص أصيلة يجب تحديدها أولاً، ثم ينظر إلى القدوة في ضوء تلك الخصائص والميزات.

لنفرض على سبيل المثال كيفية التعامل مع وقائع الحياة اليومية المحيطة بالإنسان. فقد تكون هذه الوقائع متعلقة تارة بعهد انتشار المترو والقطار والطائرة النفاثة والحاسوب، وقد تكون تارة أُخرى متعلقة بعهد لا وجود لمثل هذه الأشياء فيه. إلّا أنّ الإنسان لابدّ وأن يواجه وقائع وأحداث الحياة اليومية، وبإمكانه التعامل

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ.

معها على نحوين متفاوتين - من دون فرق بين العهدين - فهو إما أن يتعامل معها تعاملاً مسؤولاً، وإمّا أن يقف منها موقف اللامبالي.

ويتفرع التعامل المسؤول بدوره إلى عدّة أنواع وأقسام، فبأية روحية وبأية نظرة مستقبلية يكون التعامل؟

فالإنسان يجب أن يبحث عن تلك الخطوط العريضة والأساسية في الشخصية التي يتخذها قدوة له، من أجل اتباعها والسير على خطاها[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ /محرم / ١٤١٩ هـق .

التوسل بالزهراء عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ للتوسل بأهل البيت عليهم السلام ولمحبتهم، ومحبة الزهراء عليها السلام على وجه الخصوص لكونها ـ عزيزة عند أهل البيت عليهم السلام ـ قيمةً عظيمةً، وإنّ يوم ولادة هذهِ اللؤلؤة في صدف النبوة والولاية يعتبر عند الشيعة وعند محبيها وأبنائها المعنويين والجسمانيين، عيداً كبيراً[١].[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

(٢) **توسّل الأنبياء بفاطمة عليها السلام:**

روي أن نوح عليه السلام لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: «**اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما أنجيتني من الغرق، فنجّاه الله منه**».

وقال إبراهيم عليه السلام لما أُلقي في النار قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما نجيتني منها» فجعلها الله عليه برداً وسلاماً.

وقال موسىٰ لما ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: «اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمد وآل محمد لما آمنتني، فقال الله جلّ جلاله: لا تخف إنّك أنت الأعلىٰ» (راجع روضة الواعظين: ٢٧٢، مجلس في مناقب آل محمد).

وقال عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله دعا الله بحقّ أهل البيت فنُجّي من القتل فرفعه إليه (بحار الأنوار: ٣٢٥/٢٦، و٣٦٦/١٦).

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في توسّل آدم عليه السلام: «... **قال جبرائيل لآدم وحوّاء: فسلا ربّكما بحقّ الأسماء التي رأيتموها علىٰ ساق العرش حتّىٰ يتوب عليكما، فقالا: اللّهمّ إنّا نسألك بحقّ الأكرمين عليك: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة إلّا تبت علينا ورحمتنا، فتاب الله عليهما إنّه هو التوابُ الرحيم**» (معاني الأخبار: ١١٠، باب معنى الأمانة، والبحار: ١٧٢/١١ ـ ١٧٤، و ٣٢٢/٢٦).

وأخرج حسام الدين المحلّي عن الحاكم في كتاب السفينة قال: روى السيّد أبو طالب بإسناده عن جويبر عن الضحّاك عن ابن عباس عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لما أمر الله تعالىٰ آدم بالخروج من الجنّة رفع طرفه نحو السماء فرأىٰ خمسة أشباح علىٰ يمين العرش فقال: إلهيّ خلقت خلقاً من قبلي =

= فأوحى الله إليه، أما تنظر إلىٰ هذه الأشباح؟
قال: بلى.
قال: هؤلاء صفوتي من نوري اشتققت اسماءهم من اسمي فأنا الله المحمود وهذا محمد وأنا العالي وهذا علي، وأنا الفاطر وهذه **فاطمة**، وأنا المحسن وهذا الحسن ولي الاسماء الحسنى وهذا الحسين.
فقال آدم: فبحقّهم أغفر لي.
فأوحى الله إليه قد غفرت لكَ وهي الكلمات التي قال الله تعالىٰ: **﴿فتلقّىٰ آدم من ربّه كلماتٍ فتاب عليه﴾** (الحدائق الورديّة: ١٤، مناقب علي).
وقريب منه أخرجه الصفوري عن الإمام الصادق جاء فيه: «... ومنّي الإحسان وهذا الحسين، فقال جبرائيل يا آدم احفظ هذه الاسماء، فإنّك تحتاج إليها، فلمّا هبط آدم بكىٰ ثلاثمائة عام ثمّ دعا بهذه الأسماء وقال: ياربّ بحقّ محمد وعلي و**فاطمة** والحسن والحسين يا محمود يا أعلى يا فاطر يا محسن أغفر لي وتقبّل توبتي، فأوحى الله إليه يا آدم لو سألتني في جميع ذرّيتك لغفرت لهم» (نزهة المجالس: ٢/٢٣٠، باب مناقبها).
وروي عن رسول الله ﷺ توسّل قسّ وقوله: اللّهمّ ربّ [السبعة] الأرفعة، السماوات والأرضين الممرعة، بحقّ محمد والثلاثة المحاميد معه والعلّيين الأربعة وفاطم والحسنين الأبرعة، وجعفر وموسىٰ التبعة سميّ الكليم الصرعة [والحسن ذي الرفعة] أولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة راسة [درسة] الاناجيل [وحفظة التنزيل] وحُماة الأضاليل ونفاة الأباطيل الصادقو في القيل عدد نقباء بني إسرائيل، فهم أوّل البداية وعليهم تقوم الساعة وبهم تُنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة اسقنا غيثاً مغيثاً» (مناقب آل أبي طالب: ٢٨٧/١، وكنز الفوائد: ٢٥٧، رسالة البرهان).

نساء النبي صلى الله عليه وآله قدوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ (١) وذلك لمكان انتسابهن من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم وتظلّ هذه المعادلة باقية حتى في جانبها الإيجابي ﴿وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ﴾ (٢) أي أن صلاة زوج النبي لها ضعف ثواب غيرها، وهكذا سائر عباداتها، وكذلك لو أنها اغتابت شخصاً والعياذ بالله سيكون جزاؤها ضعف جزاء غيرها.

ثم تبدأ الآية من قوله تعالى: ﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ (٣) إذ إن لنساء النبي امتيازاً على سائر النساء.

ثم جاء بعد ذلك: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾ (٤) وما ذلك لخصوصية في نساء النبي سوى انتسابهن إليه صلى الله عليه وآله وسلم، وهكذا بالنسبة لنا، فكلما كان انتسابنا إلى رسول الله ﷺ أوثق وكان منصبنا الاجتماعي خطيراً وممتازاً، كانت لنا تلك الخصوصية.

وطبعاً لا أدعي المضاعفة، إلّا أننا نختلف عن سائر الناس، وأنا أكثر منكم، فلو أننا ارتكبنا معصية فإن معصيتنا سوف لا تكون بنسبة معصية غيرنا من عامة الناس، بل إنها ستكون أكبر وأشد، ولو أننا أوقعنا شخصاً في الضلالة، سيكون

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب: ٣١.

(٣) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٤) سورة الأحزاب: ٣٢.

عملنا هذا مختلفاً عن نظائره[(١)].

من الطبيعي أنّ أصحاب الإيمان الراسخ يصمدون ويصبرون في مثل هذه الظروف، إلّا أن جميع الضغوط تصب في نهاية المطاف على كاهل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله.

وفي تلك الظروف العصيبة والضغوط النفسية الشديدة التي كان يواجهها رسول الله صلى الله عليه وآله أنه توفي في أسبوع واحد كل من أبي طالب الذي كان أكبر عون وأمل له، وخديجة الكبرى عليها السلام التي كانت خير سند روحي ونفسي له، فكانت حادثة مريرة بقي الرسول على أثرها وحيداً فريداً[(٢)].

وقد كان الرسول صلى الله عليه وآله يعمل بالتجارة في الجاهلية وكان يسافر إلى الشام واليمن ويسهم في قوافل التجارة ويشارك الآخرين، يقول أحد الذين شاركوه في زمن الجاهلية: لقد كان أفضل شريك لي، فلم يكن يعاند ولا يجادل ولا يلقي بعبئه على كاهل الآخرين، ولا يتعامل مع الزبائن بسوء، ولا يبيع لهم بثمن باهظ، ولا يكذب عليهم؛ فقد كان صادقاً أميناً، ولهذا أعجبت به السيدة خديجة وهي السيدة الأولى في مكة وكانت شخصية بارزة في الحسب والنسب والثراء[(٣)].[(٤)].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ٧ صفر ١٢٤١ هـ، طهران.

(٤) **فضل خديجة عليها صلوات الله:**

قال أمير المؤمنين عليه السلام: ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله خديجة يوماً وهو عند نسائه فبكى، فقالت عائشة: ما يبكيك على عجوز حمراء من عجائز بني أسد؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: صدّقتني إذ كذّبتم وآمنت بي إذ كفرتم وولدت لي إذ عقمتم ـ البحار: ١٦ / ٨، وكشف الغمّة: ٢ / ١٣١.

وزيد في رواية عن عائشة: ... ما أبدلني الله خيراً منها... وواستني بمالها إذ حرمني الناس ـ كنز العمّال: ١٢ / ١٣١ ـ ١٣٢ ح٣٤٣٤٨، والاستيعاب: ٤ / ٢٨٧.

=

= وفي رواية زاد: ... وآوتني حين طردني الناس ـ المصدر السابق: ح٣٤٣٤٩.
وقال ﷺ: بشّروا خديجة ببيت في الجنّة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ـ مسند أبي يعلى: ١٢ / ١٧٠ ح٦٧٩٧، وروضة الواعظين: ٢٦٩.
وقال: خير نساء الجنّة خديجة بنت خويلد ـ المصدر السابق: ح٣٤٣٣٧ وما بعده.
وعن أنس أنّ النبيّ أطعمها من عنب الجنّة وأخبرها أنّ ربّها يقرئها السلام ـ روضة الواعظين: ٢٦٩، والمعجم الأوسط: ٧ / ٥٨.
قال الإمام الباقر عليه السلام: إنّ جبرائيل قال للنبيّ ﷺ ليلة الإسراء: حاجتي أن تقرأ على خديجة من الله ومنّي السلام، فقالت خديجة لمّا قال لها النبي ذلك: إنّ الله هو السلام ومنه السلام وإليه السلام وعلى جبرائيل السلام ـ البحار: ١٦ / ٧ ح١١.

*** إيثار وكرم خديجة عليها السلام:**

كانت خديجة بنت خويلد في الجاهلية من أهل الكرم وإطعام الضيف ومساعدة المحتاجين وقضاء حوائجهم، وكانت بعد الإسلام أشدّ كرماً وإيثاراً لما سمعته من النبيّ ﷺ من ثواب ذلك وآثاره.
فروي أنّها قالت للنبيّ ﷺ لمّا عرفت أمانته وكرمه قبل زواجها: أنا ومالي [وعبيدي] وجواري وجميع ما أملك بين يديك وفي حكمك لا أمنعك منه شيئاً ـ البحار: ١٦ / ٥٥.
وكانت تلبّي من طلب منها مالاً أو تجارة ليتاجر بها.
وبمجيء الإسلام وتعرّف خديجة على تعاليمه وآدابه وحبّها في نشر الدين المحمّدي آثرت خديجة على نفسها فتخلّت عن الدُّنيا ولذّاتها وتوجّهت إلى الآخرة ونشر الإسلام ونشر الدعوة في قريش، فكانت كلّ أموالها وقصورها بيد النبيّ ﷺ ينفقها في سبيل الله حتّى لم يبق منها شيء ـ مع كثرتها ـ وحتّى باتت خديجة لا تملك شبعة ولا شربة ماء في شِعب أبي طالب فربطت على بطنها الحجر من شدة الجوع.
تخلّت خديجة عن كلّ عبيدها ومواشيها، والتي بلغت ثمانين ألف جمل، وعن أموالها في مكّة والحبشة ومصر، وعن دارها الذي كان يسع أهل مكّة جميعاً، الذي كان أعلاه قبّة من الحرير الأزرق مربوط بحبال الأبريسم وأوتاد الفولاد (راجع البحار: ١٦ / ٢٢)، كلّ ذلك تخلّت عنه خديجة وآثرت به من أجل الإسلام حتّى قيل: ما قام الإسلام إلّا بسيف عليّ وأموال خديجة ـ مناقب خديجة الكبرى للمالكي: ٢.
أجل لولا سيف علي الذي كان مسلطاً على المشركين بحقّ وبأمر النبيّ ﷺ، ولولا مال خديجة الذي أنفقته في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، لما كان وصل الدين المحمّدي الأصيل إلى ما وصل له في المدينة المنوّرة.
=

= نعم، هذا لا يلغي جهاد المجاهدين وصبر الصابرين مع النبيّ ﷺ ولا دفاع عمومة النبيّ خاصّة أبو طالب، إنّما الحديث جاء لتبيين الأسباب المهمّة لقيام الدين خاصّة في بداية الدعوة. فخرجت خديجة بنت الإسلام من جميع مالها وملئت إيماناً وعلماً وأخلاقاً، وزاداً إلى دار الآخرة فكافأها الله بذلك في جنانه الخالدة.

زينب عليها السلام قدوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد أفهمنا سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه أنّ على النساء والرجال ألاّ يخافوا في مواجهة حكومة الجور.

فقد وقفت زينب (سلام الله عليها) في مقابل يزيد ـ وفي مجلسه ـ وصرخت بوجهه وأهانته وأشبعته تحقيراً لم يتعرض له جميع بني أمية طُراً في حياتهم(١).

لقد ألقت زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) في سوق الكوفة خطبة عصماء بليغة تمحورت حول هذا، قالت فيها: «ألا يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون؟» وذلك لأنهم حينما شاهدوا رأس الحسين عليه السلام على الرمح، وبنت علي عليهما السلام مسبيّة، ولمسوا عمق المأساة ضجّوا بالبكاء. «فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة، ..» .

ثم قالت: «إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم»(٢).(٣).

كما أنها عليها السلام والسجاد عليه السلام تحدثا وخطبا في الناس أثناء الطريق وفي الكوفة والشام، فقد ارتقى الإمام السجاد (سلام الله عليه) المنبر وأوضح حقيقة القضية وأكد أن الأمر ليس قياماً لأتباع الباطل بوجه أتباع الحق، وأشار إلى أن الأعداء قد شوهوا سمعتهم وحاولوا أن يتّهموا الحسين عليه السلام بالخروج على الحكومة القائمة وعلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله!

---

(١) كتاب نهضة عاشوراء، ص ٢٣ .

(٢) انظر كتاب الإحتجاج: ٢ / ٣٠.

(٣) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

لقد أعلن الإمام السجاد عليه السلام الحقيقة بصراحة على رؤوس الأشهاد، وهكذا فعلت زينب عليها السلام أيضاً.

وهكذا هو الأمر اليوم في بلدنا، فسيد الشهداء عليه السلام قد حدد تكليفنا، فلا تخشوا من قلة العدد ولا من الاستشهاد في ميدان الحرب، فكلما عظم هدف الإنسان وسمت غايته كان عليه أن يتحمل المشاق أكثر بنفس النسبة، فنحن لم ندرك بعدُ جيداً حجم الانتصار الذي حققناه، وسيدرك العالم فيما بَعْد عظمة النصر الذي حققه الشعب الإيراني [(١)].

(١) كتاب نهضة عاشوراء، ص ٢٣.

عبادة زينب عليها السلام قدوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: هي تالية أُمّها الزهراء عليها السلام وكانت تقضي عامّة لياليها بالتهجّد وتلاوة القرآن، ففي مثير الأحزان للعلّامة الشيخ شريف الجواهري قدس سره: قالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: **وأمّا عمّتي زينب فإنّها لم تزل قائمة في تلك الليلة ـ أي العاشرة من المحرّم ـ في محرابها، تستغيث إلى ربّها، فما هدأت لنا عين ولا سكنت لنا رنة**[1].

وعن الفاضل النائيني البروجردي: أنّ الحسين لمّا ودّع أُخته زينب وداعه الأخير قال لها: يا أُختاه لا تنسيني في نافلة الليل، وهذا الخبر رواه هذا الفاضل عن بعض المقاتل المعتبرة.

وقال بعض ذوي الفضل: إنّها صلوات الله عليها ما تركت تهجّدها لله تعالى طول دهرها حتّى ليلة الحادي عشر من المحرّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: **رأيتها تلك الليلة تصلّي من جلوس**[2].

وروى بعض المتبقّين عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب **كانت تؤدّي صلواتها من الفرائض والنوافل عند سير القوم بنا من الكوفة إلى الشام من قيام، وفي بعض المنازل كانت تصلّي من جلوس فسألتها عن سبب ذلك فقالت: أُصلّي من جلوس لشدّة الجوع والضعف منذ ثلاث ليال، لأنّها كانت تقسّم ما يصيبها من الطعام على الأطفال لأنّ القوم كانوا يدفعون لكلّ واحد منّا رغيفاً واحداً من الخبز في اليوم والليلة.**

---

(١) مثير الاحزان: ٥٦.

(٢) وفيات الأئمّة: ٤٤١.

وعن الفاضل النائيني البروجردي المتقدّم ذكره عن بعض المقاتل المعتبرة عن مولانا السجّاد عليه السلام أنّه قال: إنّ عمّتي زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها في طريقنا إلى الشام ما تركت [تهجّدها] لليلة. انتهى كلامه[١].

أما زهد السيدة زينب عليها السلام:

فقد روي عن الإمام السجّاد عليه السلام أنّها عليها السلام ما ادّخرت شيئاً من يومها لغدها أبداً[٢].[٣].

(١) شجرة طوبىٰ: ٢ / ٣٩٣.

(٢) وفيّات الأئمّة: ٤٤٠.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٣/٢٥هـش الموافق: ٨/ جمادى الأول/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٦/١٥/ ٢٠٠٥م.

نموذج المرأة السيئة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قد ضرب الله مثلاً في القرآن بأربع نساء، اثنتان منهما أُسوة للصالحين، واثنتان منهما قدوة للطالحين فقال تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾[1].

فهاتان المرأتان نموذج للبشرية الكافرة على طول التاريخ؛ لأن الله حينما أراد أن يضرب مثلاً للكافرين بأنعم الله، لم يضرب مثلاً بفرعون أو النمرود وإنما مثّل بإمرأة نوح وامرأة لوط حيث كانت أبواب النعيم مفتوحة أمامهما وأسباب العروج والسمو ماثلة عندهما، وكان زوجاهما من الأنبياء عليهما السلام، وكانتا تعيشان في كنفهما، وقد تمت عليهما الحجة بذلك، ومع ذلك (خانتاهما).

وليس المراد من الخيانة الجنسية، بل هي اعتقادية وسلوكية، وبرغم كون زوجيهما من الأنبياء عليهما السلام إلّا أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، فإن الله سبحانه لا يجامل ولا يحابي، وإنما تقوم رحمته ولطفه على حساب وكتاب.

نموذج المرأة الصالحة

وفي قبال ذلك مثّل الله بامرأتين كنموذج للصالحين: ﴿وَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِنْدَكَ بَيْتاً فِى الْجَنَّةِ وَ نَجِّنِى مِنْ فِرْعَوْنَ وَ عَمَلِهِ وَ

---

(١) سورة التحريم: ١٠.

نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١].

فالأولى لم يلفتها قصر فرعون، وبرغم أنها عاشت في البلاط الفرعوني وقد يكون والدها من الأسر الثرية، وكانت تعيش رغد الحياة ورفاهيتها، إلّا أنها لم تنجذب الى ذلك، وانجذبت لدعوة موسى عليه السلام وآمنت به، وتخلّت عن جميع زبارج الحياة وسألت الله أن يبني لها عنده بيتاً في الجنّة، وفضّلت نعيم الآجلة على نعيم العاجلة.

والمرأة الثانية هي مريم عليها السلام: ﴿وَ مَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِى أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَ صَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَ كُتُبِهِ وَ كَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾[٢].

هذهِ قيم إنسانية، فهؤلاء النسوة لا يمثلن نماذج للنساء فحسب، بل إنهنّ نماذج للبشرية جمعاء[٣].

---

(١) سورة التحريم: ١١.

(٢) سورة التحريم: ١٢.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

تنزه نساء المسؤولين عن الكماليات

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: تعتبر نهضة الإمام الحسين بن علي عليه السلام تجسيداً للمعنويات والأخلاق، وما عدا الجانب الإجتماعي والسياسي والتحرك الثوري والمواجهة الصريحة بين الحق والباطل، ثمة ميدان آخر للصراع في هذه النهضة هو نفوس الناس وسرائرهم وبواطنهم؛ فحيثما تراكمت نقاط الضعف والمطامع البشرية والضعة والشهوات والأهواء النفسية في كيان الإنسان صدّته عن المبادرة للخطوات الكبرى، وهذا ميدان حرب أيضاً وهي حرب مضنية للغاية؛ وحيثما يقتفي المؤمنون المضحون من الرجال والنساء أثر الحسين بن علي عليهما السلام إذ ذاك تتضاءل في أعينهم الدنيا وما فيها من متع وزخارف في قبال الشعور بالتكليف، وتنتصر المعنويات الكامنة المتبلورة في أعماق البشر وسرائرهم على جنود الشيطان القابعة في باطنهم ـ وهم جنود العقل والجهل الذين تذكرهم رواياتنا[1] ـ وهكذا كانت غلبة العقل على الجهل في بواطن ثلة من العظماء الأماجد الذي خُلّدُوا كأنموذج عبر التاريخ[2].

وعندما غزا المسلمون بني قريظة فأسروا رجالهم وقتلوا خائنيهم وغنموا أموالهم ومتاعهم، فإن بعض أمّهات المؤمنين ومنهن زينب بنت جحش، وعائشة، وحفصة، قلن للنبي صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، لقد غنمنا كل هذه الأموال من اليهود

(١) انظر محاسن البرقي: ١ / ١٩٦، والكافي: ١ / ٢١ ح ١٤.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٤ محرم ١٤٢٣هـ ـ محافظة خوزستان (معسكر دوكوهه).

فاجعل لنا نصيباً فيها، إلّا أنه لم يذعن لقولهن مع حبه واحترامه لهن، ومع أن أحداً من المسلمين لم يكن ليعترض عليه. فلمّا زاد إلحاحهنّ فإنه ﷺ اعتزلهنّ شهراً كاملاً على غير ما يُتوقع منه.

ثم لم يلبث أن نزلت آيات سورة الأحزاب الشريفة: ﴿يا نساء النبي لستنّ كأحدٍ من النساء﴾[1] ﴿يا أيّها النبيّ قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكنّ وأسرحكنّ سراحاً جميلاً * وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعدّ للمحسنات منكن أجراً عظيماً﴾[2] فدعاهنّ الرسول الأعظم ﷺ إلى الزهد واحترام القانون[3].

إنّني أقول للنساء المسلمات ـ الشابّات وربّات البيوت ـ لا تذهبن وراء الاعلام الاستهلاكي الذي يروّج له الغرب كالأَرَضَة[4] في روح المجتمعات البشرية ومجتمعات الدول النامية ومنها دولتنا.

فالاستهلاك جيد بمقدار اللازم وليس في حدّ الإسراف، وعلى نساء المسؤولين اللواتي لدى أزواجهن أو لديهنّ مسؤوليات في المجالات المختلفة أن يكنّ أُسوة للأخريات من حيث الابتعاد عن الإسراف.

ويجب عليهن أن يعطين الأُخريات درساً في أنّ المرأة المسلمة هي أرفع من أن تصبح أسيرة المجوهرات والمسكوكات الذهبية وأمثال هذه الأشياء.

ولا نريد أن نقول إنّها حرام، بل نريد أن نقول إنّ شأن المرأة المسلمة هو أرفع من أن يقوم البعض ـ في الفترة التي يعيش كثير من أبناء مجتمعنا في وضع هم بحاجة فيه الى المساعدات المادّية ـ في شراء الذهب والزينة ووسائل الحياة

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٢.

(٢) سورة الأحزاب: ٢٨ ـ ٢٩.

(٣) من كلمة ألقاها في: ٧ صفر ١٢٤١هـ ـ طهران.

(٤) الأَرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

المتنوّعة ويسرفون في مجالات الحياة المختلفة.

هذه هي أُسوة المرأة المسلمة، وهذه هي إحدى الميادين التي نفخر بها أمام العالم الاستكباري[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

ثقافتنا هي أخلاقنا الإسلامية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ السند الخلفي لجهاد شعبنا في إيران مع الإستكبار العالمي يتمثّل بثقافتنا وهي عبارة عن أخلاقنا الإسلامية وتوكّلنا على الله وإيماننا بالإسلام وحُبّنا له، المرأة التي تقدّم أربعة من أبنائها شهداء تقول لقد قدّمت هؤلاء هدية للإسلام وأنا مسرورة بشهادتهم، أنا شخصياً رأيت بعض العوائل عن كثب وذهبت الى منازلهم وتكلمت مع الآباء والأُمهات، أنا لا أروي نقلاً عن أحد؛ لقد رأيت هذه المناظر بنفسي عن قرب، هناك عائلة فيها ولدان وقد استشهد كلاهما، وأُخرى فيها ثلاثة استشهدوا جميعاً، هل هذا مزاح؟ أفيمكن تحمّل هكذا مصيبة ؟

لقد كان المفروض أن يجنّ الأب والأم من الحزن والغمّ ولكننا رأينا خلاف ذلك، رأينا أنّ الأم ـ والتي غالباً ما تكون أكثر عاطفية ـ تقول بكلّ حزم «سيدنا لقد قدّمنا أولادنا في سبيل الإسلام ونحن راضون».

ولقد أدرك العدو أنّ تأثير الإسلام والإيمان بالله يظهر عندما يقول الأب والأم وابنهما الشاب : «إنّك لم تتجاوز السادسة أو السابعة عشرة من عمرك، ولقد ذهب أخوك الى الجبهة واستشهد فابقَ أنت هنا ادرس والعب وامرح» ولكن ذلك الشاب يقول «لا، يجب أن أُؤدي دوري في الدفاع عن الإسلام» لقد لاحظنا هذه المعنويات كثيراً من خلال قراءة الوصايا التي كان يكتبها الشهداء، ولقد سمعتُ مثل هذه المفاهيم شخصياً من عوائل الشهداء.

ذات يوم أصدر الإمام ﵀ بياناً شرح فيه حاجة الجبهة الى الشباب وكنت خرجت يومها الى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرأيت الشوارع ممتلئة بالشباب

تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام الراحل ﷺ.

ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلّما نودي باسم الإسلام وكلّما تكلّم الإمام (رض) والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمّساً لتنفيذ أوامره. فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ المشاغل الأخرى ويذهبون الى الجبهة، حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت.

إنّ هذه قضية جدّية، ولم يكن العدو غافلاً عن ذلك بل كان يتابع ويحلّل.

أدرك العدو أنّ لهذه الأُمة سنداً وما دام هذا السند قائماً فلن يكون بالإمكان إخضاع هذه الأُمة بالمحاصرة العسكرية والإقتصادية وأمثالها.

يجب تحطيم ذلك السند، ويجب أن تمحى ثقافة هذه الأُمة وقرآنها وجهادها وإيمانها وإيثارها واعتقادها بدينها واعتقادها بقيادتها بالقرآن والشهادة والجهاد، ولهذا شرعوا بهذا العمل (الغزو الثقافي) وكانت البيئة ملائمة بعد الحرب، وذلك لأن جبهات القتال كانت تجلب اهتمام الشباب فلم يكونوا يصغون لأراجيف الأعداء ولكن عندما خمد لهيب الحرب تهيّأ الظرف لهم فشرعوا بعملهم على جبهة منفتحة، واستعملوا مختلف الوسائل في هذا المجال.

عندما أُدقّق النظر في سعة الأساليب والوسائل التي استعملوها أُدرِك مقدار الأهمية التي يولونها لهذا العمل، وأحد أعمالهم هذه هو تحقير وإهمال التراث الأدبي والفني والثقافي والثوري في البلاد.

إنّ أحد المنجزات المهمة للثورة هي أنّها ربّت عدّة كوادر ثقافية وأدبية وفنية مقتدرة، نحن لدينا الكثير من هذه الكوادر ـ والحمد لله ـ لقد ظهر شعراء وكتّاب كثيرون، وبرز مؤلفون ماهرون، وبالطبع فإنّ عمر الثورة آنذاك لم يتعدّ الـ(١٣)

سنة.

إذا لاحظتم الفترات السابقة من تاريخ شعبنا الثقافي فإنّكم لن تجدوا مورداً يتمّ فيه تخريج كوادر متخصصة خلال ثلاث عشرة سنة فقط، إنهم يحتاجون لوقت طويل حتى يخرّجوا شخصيات بارزة ومن الدرجة الأولى، لكن ثورتنا قد هيأت كوادر كثيرة من هذا القبيل خلال الثلاث عشرة سنة الماضية.

لقد عقمت الامهات في بلادنا تحت ظلّ الطغيان في أواخر العهد الامبراطوري، في تلك الحقبة الزمنية لم تتمّ تربية أُناس عظام ومؤلفين وفنانين كبار وخصوصاً في بعض الفروع الفنية.

ولكننا اليوم يوجد بين شبابنا سينمائيون ومسرحيون ومخرجون وشعراء وقصصيون من الطراز الجيد.

والثورة هي التي فجّرت هذه القدرات الكامنة.

ومن القضايا التي وقعت للأسف هو إهمال هذه المجاميع المؤمنة وإخراجها عن الساحة.

وشبابنا ـ بسبب قلة تجاربهم ـ أصبح يتأثر الواحد منهم ويشعر بالإحباط بمجرد أن يرى شخصين أو أكثر في الجهاز الرسمي للدولة يقطبان حواجبهما أمامه أو يتظاهران باللامبالاة تجاه نتاجاته، أو بمجرد أن يرى أنّ المجلات المصطلح عليها بالأدبية والفنية في بلادنا تثنى على الوجوه المعارضة لهذا المنهج أو الخط وتعظم نتاجاتهم، حينئذ يشعر بخور قواه وتضعف معنوياته، أو أن يذهب منتج سينمائي شاب ومتدين ليعرض فلمه على الجهات المعنية والتي تستطيع أن تقدّم له ما يمكنه من مواصلة عمله ولكنه يفاجأ بموقف لا مبالي منهم ويقولون له: نحن لا نقبل بفيلم كهذا، وهو يرى في الوقت نفسه أنّ نتاجات أُخرى أقل جودة من الناحية الفنية ولكن تستقبل برحابة صدر فقط لأنها لا تشتمل على مفاهيم اسلامية، فإنّ هذا المنتج السينمائي سينزوي عن الساحة تلقائياً وتطغي

عليه حالة من اليأس والقنوط.

لقد كنت أشعر من أعماق قلبي بالحسرة الشديدة على أمثال هؤلاء الشباب المؤمن الثوري وأتساءل عن السبب في إهمال شباب بهذا المستوى الجيد لا يقلّون شأناً عن أولئك الذين يعتبرون بمثابة فنّانين بل ربّما كانوا أفضل منهم في كثير من الأمور.

لماذا يحصل هذا الأمر؟ وعندما يتابع الإنسان هذه القضية متابعة دقيقة يصل في النهاية الى كشف مركز إدارة خبيث يكون مسؤولاً عن كلّ هذه التصرفات والإهمال ومن غير أن يلتفت له المسؤولين، إنّ المسؤولين الثقافيين عندنا أشخاص طيبون، غاية الأمر أنهم لا يلتفتون الى ما يجري على مستوى الكادر الوسط من الجهات التنفيذية.

ومن جملة الأساليب التي يمارسونها لأجل اخراج القوى المؤمنة عن ميادين المجتمع ـ وأنا شخصياً أشعر أنّ هذا من الجروح المغطاة وأنّ الأفضل للشعب أن يطّلع عليها ـ هو أنّه عندما يعرض فيلم ونتاجات فنية ايرانية في المهرجانات العالمية فانّهم يتعمدون إظهار اللامبالاة تجاه الأعمال الفنية التي تشتمل على مضامين ثورية.

إنّ هذه التجمعات العالمية تبدو غير سياسية ظاهراً ولكنها في الواقع خلاف ذلك.

لقد رأيتم ما صنعت المنظمات العالمية، لقد رأيتم ماذا صنع مجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة مع البوسنة والهرسك، لقد شاهدتم ماذا صنعت منظمة (ايكائوا) مع قضية الطائرة الايرانية (الايرباص) التي اسقطتها القوات الأمريكية.

لقد اعترف نفس الأمريكيين أخيراً بأنّ التقرير الذي كتبته منظمة (ايكائو) كان قد أعدّه الجيش الأمريكي، و(ايكائو) في الظاهر منظمة عالمية محايدة، ولو أننا قلنا في ذلك الوقت أنّ تقرير الـ(ايكائو) قد اعدّ بطريقة مشبوهة فإنّ الكثير كانوا

يجيبوننا بالقول: انكم متشائمون جداً وتثيرون الفتنة، وأنّ (ايكائو) منظمة محايدة وليس لها علاقة لا بكم ولا بأمريكا، والآن ترون أنّ نفس الأمريكيين اعترفوا بهذا الأمر بعد ثلاث أو أربع سنوات.

لقد كان مضمون تقرير الـ(ايكائو) أنّ القوات الأمريكية لم تكن مقصرة في إسقاطها طائرة الايرباص الايرانية. هكذا هي المنظمات العالمية.

فانّ الظاهر من منظمة العفو الدولية أنها لا تعادي أحداً على الإطلاق، وليس لها دوافع سياسية، ولكنكم ترون الآن أنّ آلاف المسلمين يقتلون في البوسنة والهرسك ويتساقطون على الأرض كتساقط أوراق الشجر، ولكن منظمة العفو الدولية تقف مكتوفة الأيدي مرتبكة، في حين أنّ إيران نفّذت حكم الاعدام بجاسوس خبير ومخبر نجس تجاوز بجرائمه حدّ عقوبة الإعدام فانبرت منظمة العفو هذه وأقامت الدنيا وأقعدتها أنّ إيران يحدث فيها كذا وكذا.

فهل أنّ هؤلاء محايدون؟ وهل أنّ هؤلاء لا شأن لهم بالسياسة؟ وأنّ هذه المنظمات تمارس نفس هذا الأمر مع أفلام ومسرحيات أطفالنا وسائر نتاجاتهم الفنية. فكيف يستطيع الإنسان أن يغضّ نظره عن كلّ هذا ويدّعي أنها منظمات غير سياسية.

لِمَ لا يوجد أثر لأيّ فيلم ثوري بين الأفلام التي منحت جوائز تقديرية؟ ألم تكن لدينا أفلام ثورية؟ ألم يكن لدينا شعر ثوري؟ ألم يكن لكلّ هذه قيمة فنية؟ أنا شخصياً أحتمل أنّ هذه المنظمات مستعدة حتّى لإعطاء جائزة "نوبل" لواحد مما يسمى بالأعمال الفنية المخالفة للإسلام والثورة وذلك لأجل أن ينزوي الإسلام والثورة والكوادر الثورية في هذا العالم الكبير.

أليس هذا هجوماً ثقافياً؟[١].

---

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

من يدافع عن الثقافة الإسلامية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الذي يدافع عن الثقافة الإسلامية وحيثية هذا الشعب ويصمد مقابل هجوم الأعداء هو ذلك الذي يخفق قلبه حبّاً للإسلام ويعشق إيران والإسلام، إنّ أُولئك الذين لا دين لهم، لا يحبّون الوطن كذلك، ولا يحبون إيران، الذي يرغب بأن تتسلّط أمريكا على إيران ليس مواطناً صالحاً، فما معنى أن يسمح أشخاص بمجيء الأمريكان للتدخّل في انتخاباتهم ويصفّقوا من إيران وطهران للسيدة التي تتربع على منصّة الحكم في نيكاراغوا بواسطة إنتخابات أمريكية؟ إنّهم يرحبون من هنا بأُولئك الذين استسلموا للأمريكان في نيكاراغوا. أفلا تكون قلوبهم أسيرة لدى الأمريكان؟

حسناً أفيمكن أن يدافع هذا السيد بقلمه المسموم عن ثقافة أُمّتنا والإسلام في مقابل الهجوم الثقافي للأعداء؟ لا شكّ أنه لن يفعل إنه يمثل الطابور الخامس للعدو وإنّ عمله أساساً لمصلحة العدو، إنّه يتمنّى أن يعود الأمريكان إلى بلادنا. ويتمنى أن يصبح النظام عميلاً لأمريكا والإستكبار والجبابرة، فهل إنّ هذا وأمثاله يعملون لصالح النظام الإسلامي؟ لا شكّ في عدم ذلك وهذه حقيقة واضحة.

إنّ الحفاظ على الحيثية والكيان الحقيقي والإنساني والإسلامي والثوري والتراث الشعبي يحتاج الى بذل جهود وصبر وصمود في مقابل الحملة الثقافية للأعداء ومن ثم الانقضاض على نقاط ضعف العدو.

إنّ العناصر الحريصة هي التي تستطيع إنجاز هذا العمل [١].

---

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

أثر الثقافة على الأخلاق

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أود التركيز على الضمانة الثقافية العامة والإسلامية والثورية لتكون ضمانة لهذه البلاد، فليس بإمكان أي بلد بلوغ مرحلة أرقى دون السعي الحثيث والمستمر ودون الإخلاص في العمل وعدم الاعتناء بالزخارف الدنيوية والمادية إلى حدّ ما، فقد كان المخترعون والمكتشفون في العالم قليلي الاعتناء بزخارف الدنيا، ولو لم يكونوا كذلك لما حصل كل هذا التقدّم العلمي، وبدون المجاهدة لا تبلغ الأُمم القمم.

فيجب تبيين السلوكيات الإجتماعية التي تهيّئ الأرضية اللازمة للسير نحو المدنية المنشودة ـ والتي نوّد الوصول إليها وإيصال الدنيا إليها ـ

فيجب تبيين هذه السلوكيات والقيام بحركة عظيمة لأجل إدخال هذه السلوكيات في حياة الناس، أيّ تبديل السلوكيات السيئة الحالية ـ طبعاً ذلك المقدار السيئ، فالطِيّبة موجودة ولله الحمد ـ بسلوكيات طيّبة ومفيدة ومؤثّرة، ويجب القيام بحركة اخلاقية وحركة ثقافية عظيمة في البلاد الإسلامية.

وإنني ألفت الأنظار إلى الجانب الأخلاقي أكثر، ولا أودّ أن أقول إنّ الثقافة أخلاق، ولا يمكن القيام بذلك إلّا بتصدي جماعة لهذه الحركة، وقد يلزم إضافة واجبات إلى أعمالكم وحذف أُخرى، وتغيير تنظيم وترتيب العمل وإضافة أفراد آخرين.

يجب أن ننتهز هذه الفرصة للقيام بأهمّ عمل أي القيام بثورة ثقافية حقيقية وبمعنى أكثر تحوّل أخلاقي، وألّا نكون قد قصّرنا في عملنا وسيحاسبنا الله .

وهنا أُشير إلى أمر آخر وهو أن الإنسان يلاحظ أحياناً إشارات في البحوث الثقافية ـ أي الأعمال السياسية التي يقوم بها الأعداء في العالم ـ يتّهمون فيها شعبنا وبلدنا ونظامنا الإسلامي تهماً ثقافية، فمن المناسب أن يتخذ المجلس الأعلى موقفاً حازماً من هذه الافتراءات ويردّ عليها، لأن المجلس يعتبر مرجعاً ثقافياً ومؤسسة حقوقية مهمة اجتمعت فيه مجموعة عظيمة من الشخصيات البارزة في البلاد.

وقد رأيت أنّ البرلمان البريطاني قد أطلق أخيراً افتراءات حول تعامل النظام الإسلامي مع النسوة في إيران، وأنّ الإنسان ليخجل ويهتز من سماعها، من اتهام مجموعة برلمانية ـ لا صحفي حتى يقال إنّه أخطأ ـ النظام والشعب الإيراني بمثل هذه التهم الكبيرة، فإن لم تسمعوها ولم تقرأوها، فارجعوا واقرأوها، تهماً عجيبة وغريبة مثل: إن الحرس يتجولون في الشوارع، فإن رأوا المكياج على شفاه النسوة، نظفوه بالموس، أو إن أخرجت إمرأة شعرها من تحت الحجاب، جلدوها سبعين جلدة، وأمثال ذلك.

قد يكتب مراسل في صحيفة، فما أكثر الصحف التي تكتب ضدّنا، لكن أن يتدنّى برلمان إلى هذا المستوى ويتحوّل إلى مراسل مرتزق، فهذا مؤسف.

لقد شعرت أنّ البرلمان البريطاني بإطلاقه هذه الافتراءات قد انحط إلى مستوى مراسل مرتزق عميل يتلقّى الأموال؛ ليسب شخصاً دون مراعاة لصحة أو سقم الخبر، فمن المناسب أن يردّ المجلس الأعلى للثورة الثقافية باعتباره مؤسسة ثقافية بشكل حازم لا على هذا المورد فحسب، بل في المجالات الثقافية المختلفة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ٦ رجب ١٤١٥هـ

حضارة الغرب جلبت لنا السفور

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد مرّ زمن أغمض المبهورون بالغرب عيونهم داعين لاستلهام كل شيء من الغرب؛ فما الذي تعلّمه هؤلاء من الغرب؟ من المزايا الجديدة لدى الأوربيين هي المخاطرة وهي كانت منطلق نجاحاتهم، فهل تعلّم المبهورون بالغرب تلك الميزة وجلبوها إلى إيران ؟ هل أصبحت لدى الإيرانيين قابلية المخاطرة؟ ومن مزايا الأوروبيين الجيدة أيضاً مثابرتهم وعدم التهرب من العمل، فهل جاء "المتغربون" بذلك إلى إيران؟ لقد كان أكابر العلماء والمخترعين في الغرب وأكثرهم مهارة من أُولئك الذين عاشوا حياة قاسية وانهمكوا سنوات طوال في غرفهم حتى أفلحوا في تحقيق الاختراعات.

وحينما يتصفح المرء حياتهم تتضح أمامه الطريقة التي عاشوا فيها.

فهل جاؤوا بهذه الروحية التي لا تعرف الكلل من أجل أن يعرفها الشعب الإيراني فقط؟

هذه جوانب صالحة من الثقافة الغربية لم يأت بها هؤلاء، فما الذي جاؤوا به يا ترى؟! لقد جاؤوا بالاختلاط بين الرجل والمرأة، والحرية الجنسية، والتربع وراء طاولات العمل، والاهتمام باللذات والشهوات!

لما أراد الطاغية رضاخان المجيء لنا بهدايا الغرب كان أول ما جلبه عبارة عن خلع الحجاب وفرضه بقوة حرابه وعنجهيته، وفرض أن يكون اللباس قصيراً وأن يكون ارتداء القبعة وفق طريقة معينة، ثم تغيرت فيما بعد، بل لابد أن تكون القبعة على الطريقة الـ«شاضو» ! وكل من يتجرأ ويرتدي غير القبعة البهلوية التي اشتهرت وقتذاك أو يرتدي الملابس الطويلة فإنه يواجه الضرب والطرد، ولم يكن مسموحاً

للنساء بارتداء الحجاب، ليس فقط العباءة التي مُنعت يومذاك، بل حتى لو غطت النسوة رؤوسهن بالخمار وأخفين مقدمة شعورهن فإنهن يتعرضن للضرب، فلم ذاك؟!

إنه نتيجة السفور الذي ظهرت به المرأة في الغرب!

وهذا ما جلبوه لنا من الغرب، إنهم لم يأتوا بما هو ضروري للشعب الإيراني، فلم يجلبوا العلم والخبرة والجد والإجتهاد والمثابرة والمخاطرة ـ وبطبيعة الحال فإن لكل شعب خصالاً جيدة ـ إنهم لم يأتوا بكل تلك الخصال، وما جاؤوا به من فكر وعلم تقبلوه دون تردد بعيداً عن التحليل، قائلين بوجوب تقبله لأنه صادر من الغرب، فلابد من القبول بطريقة الملبس والطعام والتكلم والمشي لأنها وصفة غربية ولا مجال في ذلك للنقاش! وهذا بمثابة أخطر سم يتناوله أي شعب.

السبيل الأمثل للعلاج هو أن يفكر الشعب بعقله وينظر بعينه ويختار بإرادته، والذي يقع عليه اختياره هو ما يصب في صالحه.

علينا أن نباشر العمل بسواعدنا وأيدينا نحن مع المحافظة على حضارتنا، وأن لا يقتصر جهدنا على الترجمة؛ فالبعض ليسوا على استعداد حتى على عرض الفكر المترجم على المعايير، مدعين عدم إمكانية مناقشته لأنه فكرة أو معادلة صادرة عن عالم نفس أو عالم إجتماع أو إقتصادي معين، ومن خالفه كأنما كفر! لكنهم وبعد عدة أيام يعدلون عن رأيهم ويلتزمون قولاً آخر فيتقبلون القول الثاني دون تحليل! إنه الشقاء بالنسبة لأي بلد.

السبيل الأمثل للعلاج هو أن يبادر الشعب للعمل بنفسه ومن أجل ذاته، ويفكر بعقله، وهو بنفسه يجتهد ويشق طريقه معتمداً على إبداعه ومستفيداً من التجارب أيضاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ صفر ١٤٢٢ هـ ـ مدينة رشت.

الفرق بين الهجوم الثقافي والتبادل الثقافي

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الهجوم الثقافي يختلف عن التبادل الثقافي.

فإنّ التبادل الثقافي أمر ضروري ولا تكون أُمّة في غنى عن أن تكتسب العلوم والمعارف من الأُمم الأخرى في كافّة المجالات ومن ضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان. وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الأُمم تتبادل فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم (والفنون) والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية.

وهذا التبادل الثقافي كان أهمّ من سائر المبادلات الإقتصادية وتجارة البضائع.

وكثيراً ما أدّى هذا التبادل الثقافي الى تغيير الدين في دولة بأسرها، وعلى سبيل المثال فإنّ أهمّ ما حمل الإسلام الى دول شرق آسيا والمشرق الإسلامي كأندونيسيا كان هو السلوك الشخصي لأبناء الشعب الإيراني المسلم وليس النشاط الإعلامي لناشري الإسلام.

لقد ذهب التجار والسياح الإيرانيون الى هناك وكان عاقبة تلك الرحلات أن اعتنق الإسلام شعب كبير - ربما هو أكبر الشعوب الإسلامية اليوم - وهو الشعب الأندونيسي.

إنّ الذي حمل الإسلام الى هناك لأوّل مرة لم يكن السيف ولا القتال بل تلك الرحلات التجارية والسياحية، وأُمّتنا كذلك استلهمت الكثير من الأُمم الأخرى،

وهذا نهج ضروري لتجديد المعارف والحياة الثقافية في كلّ أرجاء العالم، وهذا هو معنى التبادل الثقافي والذي هو معنىً مرغوب فيه ومطلوب.

أما معنى الهجوم الثقافي فهو أن تشنّ قوّة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب وذلك لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب. إنهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب وهذا هو الهجوم الثقافي.

إنّ الهدف من التبادل الثقافي ترميم ثقافة الأُمة، ولكن الهدف من الهجوم الثقافي هو اجتثاث أُصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها.

في التبادل الثقافي تستلهم الأُمة الثقافة والأمور الملائمة والمناسبة لها. افرضوا أنّ شعبنا يلاحظ أنّ الشعوب الأوروبية تسعى بجدّ لتطوير نفسها مستفيدة من روح المغامرة والإقدام ويتعلّم منها ذلك، فهذا أمر عظيم الفائدة ولو أنّ شعبنا يتّجه نحو شعوب الشرق الأقصى فيشاهد أنّ تلك الشعوب دؤوبة في عملها ومقدّرة لقيمة وقتها وأُمورها منظمة تتبادل فيما بينها الودّ والوئام والاحترام فيتأثر إيجابياً بتلك الخصال فإنّ هذا أمر حسن أيضاً.

في التبادل الثقافي تتمكن الأُمة من اكتساب الأبعاد الإيجابية في الثقافات المتبادلة والمسائل التي تكمل ثقافتها، وكما يقصد الإنسان الضعيف الطعام أو الدواء المناسب حتى يستعمله فيصحّ جسمه، فإنّ الأُمة تبحث عما يلائمها من الأمور الثقافية فتتعلّمها.

أما في الهجمة الثقافية فإنّ ما يهجمون به على أُمة من الأُمم لا يكون إلّا شرّاً، فمثلاً عندما شنّ الأوروبيون حملتهم الثقافية على بلادنا فإنّهم لم يأتونا بروحية الاهتمام بالوقت ولا بالشجاعة ولا بحبّ المغامرة في القضايا والبحث والتنقيب العلمي، ولم يحاولوا بإعلامهم أن يصنعوا من إيران شعباً محبّاً للعمل والعلم، لقد

جاؤونا بالتحلل الجنسي فقط.

فإنّ أُمّتنا كانت منضبطة جنسياً لآلاف من السنين مضت، أي أنها تراعي قضية تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، طبعاً لا بمعنى أنّ أحداً لم يكن يرتكب خطأً أو مخالفة، فإنّ الخطأ أمر واقع لا محالة في جميع العصور وفي مختلف المجالات، وأفراد البشرية معرّضون للخطأ دائماً.

ارتكاب أخطاء متفرّقة شيء وأن يصبح الخطأ عرفاً إجتماعياً مقبولاً لدى الأُمة شيء آخر، شعبنا منزّه عن الخوض في اللهو والعبث الواسع وهذه الأمور كانت منحصرة بالمترفين والسلاطين والأمراء وأمثالهم الذين كانوا يحيون ليلهم حتى الصباح بممارسة الفواحش. ولأن الأوروبيين كانوا يقضون ليلهم ونهارهم في نوادي الخمور والفحشاء، أرادوا أن يفرضوا علينا هذه العادة المشؤومة الفاسدة، إذهبوا وانظروا في السجل التاريخي لأوروبا ستجدون أنّ الفساد كان منتشراً بينهم على طول تاريخهم الحضاري وكانوا يسعون جاهدين لنقل هذا الفساد الى شعبنا وقد حقّقوا هذا الأمر بمقدار ما كانوا يستطيعون.

في الهجمة الثقافية يعطي العدو لهذا الشعب أو ذاك الجانب الذي يريده من الثقافة ومن المعلوم ما هو نوع الجانب الثقافي الذي يريد أن يعطيه لشعب عدوّ ذلك الشعب. وإذا كنّا قد مثّلنا للأمة المكتسبة للثقافة في باب التبادل الثقافي بإنسان يبحث عن علاج أو غذاء عن إنسان مريض ملقىً على الأرض ولا يقدر على الحراك ويأتيه عدوّ له ليحقنه إبرة، فمن الواضح نوع الإبرة التي سيحقنها ذلك العدو المفترض إنّ هذه الإبرة تختلف جوهرياً عن الدواء الذي تذهبون بأنفسكم وتختارونه لحقنه في أبدانكم حسب الرغبة.

إنّ التبادل الثقافي فعل منسوب إلينا أمّا الهجوم الثقافي فهو من فعل الأعداء، والعدو يقوم به ليجتث جذور ثقافتنا.

التبادل الثقافي يتحقّق في حالة تكون الأُمة بكامل قوتها ووعيها، أما الهجوم الثقافي فيحصل عندما تضعف الأُمة. ولذا فإنكم تلاحظون أنّ المستعمرين عندما قصدوا احتلال آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أرسلوا الهيئات المسيحية والحركات التبشيرية المسيحية قبل أن يرسلوا رجال السياسة والجيش الى تلك المناطق، في البداية نصّروا السكان الملوّنين والسود ثمّ ألقوا بحبالهم على رقابهم، ومن ثمّ طردوهم من ديارهم.

إنّ الهجوم الثقافي على شعبنا بالذات قد بدأ مع بداية حكم رضاخان. وطبعاً كانت هناك مقدّمات من قبل لهذا الهجوم، لقد أنجزوا أعمال كثيرة قبل ذلك وزرعوا مفكّرين تابعين لهم في بلادنا.

نحن لا نستطيع أن ننكر وجود مفكّرين في طول تاريخ إيران، دائماً وفي جميع الأعصار كان هناك مفكرون يسبقون الزمن في تفكيرهم وحركتهم، ولكن عندما كان الغرب مهيمناً على العلم والتكنولوجيا وأراد أن يفرض هيمنته على إيران عمد الى خرق هذه القلعة عن طريق الحملة الفكرية.

لقد أقدم على ذلك عن طريق عناصر باعت ضمائرها مثل الميرزا (ملكم زاده) و(تقي زاده) ونظائرهم[1].

---

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

أثر الثقافة على شخصيّة الأفراد

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الثقافة العامة نوعان:

الأوّل: الأُمور البارزة والواضحة جدّاً والّتي تتمثّل أمام أعيننا وترتبط بمصير المجتمع. ولا يمكن القول بأنها لا ترتبط بمستقبل ومصير المجتمع، بل لها تأثير بعيد المدى على حركة وحياة الشعوب، كالأزياء وهيئتها الّتي تعتبر جزءً من الثقافة العامة للمجتمع ومن مصاديق هذا النوع من الثقافة.

فما الّذي يجب أن نرتديه؟ وكيف نرتدي؟ وما هو النموذج الّذي يتّبعه الرجال والنساء في أزيائهم؟ هذه كلّها من المصاديق والنماذج البارزة للثقافة العامة للمجتمع.

ومن مصاديق ذلك أيضاً هندسة البناء ونوعية البيوت الّتي أُنشئت قديماً وحديثاً، وطريقة معيشة الساكنين في كلا النوعين من البيوت، وحتى شكل الأبواب والشبابيك وطريقة اتصال الغرف فيما بينها. كلّ هذه الأُمور لها تأثير خاص على ذهن وأخلاق وخصال وتربية الأشخاص.

وعلى هذا فإن تأثير هذا النوع من الثقافة على مصير المجتمع هو تأثير بعيد المدى لأنّ كلاً من الزي والسلوك وطريقة الجلوس على المائدة وأُسلوب الكلام لها أثر في تكوين شخصيّة أفراد المجتمع، ولا يمكن إنكار هذه الحقيقة.

أثر الثقافة على أخلاق المجتمع

النوع الثاني: وهناك نوع ثان من الثقافة العامة له تأثير آني ومحسوس، بالرغم من أنّه نفسه غير محسوس بصورة واضحة.

والقسم الأكبر من هذا النوع من الثقافة تكوّنه الأخلاق الفرديّة والإجتماعيّة لأبناء المجتمع.

افترضوا أنّ أفراد مجتمع ما يدركون أهمية أوقاتهم. ولكنك حينما تدخل إلى هذا المجتمع فسوف لا تدرك بسرعة هل أن أبناء ذلك المجتمع يعرفون أهمّية الوقت أم لا ؟ إلّا أن تأثير معرفة أهمية الوقت على مصير ومستقبل المجتمع أمر في غاية الأهمية.

وكذلك الأمر بالنسبة لمسألة الإخلاص في العمل أي أنّ أفراد المجتمع حينما يتقبلون مسؤولية القيام بعمل ما فإنّهم يعتبرون أنفسهم مسؤولين قبال ذلك ويكون لهم شعور وجداني تجاه المسؤولية، ولا يكتفون بمجرّد إسقاط المسؤولية عن عاتقهم، بل إنّهم يقومون بإنجاز العمل الموكل إليهم بإتقان وكمال.

أو افترضوا أنّ شعباً على استعداد لخوض المخاطر وعدم إيثار الراحة، وعلى استعداد لدخول ساحات المواجهة أيضاً، فمن المسلّم أنّ هذه الخصلة ستترك آثارها على حياة ذلك المجتمع.

وكذلك لو كان هناك مجتمع صبور ومحبّ للضيف، أو أنّه معتاد على احترام كبار السنّ فإنّه بذلك يبرز أخلاقه الإجتماعيّة الإيجابيّة.

وكل هذه العناوين تعتبر جزءً من أخلاق مجتمع ما وترتبط بموضوع الأخلاق الفرديّة والإجتماعية وتأثيرها كبير جدّاً في حياة الشعوب، وبإمكانها أن تغيّر

مصير ومستقبل شعب ما.

إنّ عامة الأُمور الّتي استطاعت الشعوب الأوروبية من خلالها تحقيق التقدّم في حياتها قد أكّد عليها الإسلام وأوصى بها.

فليس من الصدفة أنّ شعوباً (في أوروبا) كانت تعيش في منتهى الجهل والظلام والخرافات والتخلّف، ولم تكن تعرف ما هو الكتاب ولم يكن لديها مكتبات، وكانت محرومة من مبادئ العلوم والمعرفة، إلّا أنّها استطاعت فجأة وخلال قرن من الزمن أن تخرج من ذلك المستنقع ـ طبعاً في الجوانب المادّية فقط ـ وللأسف فإن هذه الحركة الّتي قامت بها أُوروبا ترافقت مع ما يسمّى بالتنوير الفكري، حيث أدّى ذلك عمليّاً إلى إلغاء الدّين من حياة الناس وأعطى قيمة أكبر لفكرة أصالة الإنسان في الفلسفة والسلوك.

وهذا هو النقص الّذي عانى منه الأوروبيون، ولو أنّهم لم ينحّوا المعنويات جانباً لكانت حياتهم اليوم ـ بلا شكّ ـ أفضل من السابق بأضعاف المرات، ولتضاعف نور العلم في تلك المنطقة مئات بل آلاف المرّات.

ولكنّهم ـ على كلّ حال ـ ركّزوا على جوانب إيجابيّة في الحياة استطاعوا من خلالها الخروج من تلك المستنقعات الّتي كانوا يعيشون فيها.

وأنتم إذا ما طالعتم تاريخ أُوروبا فسيكون بإمكانكم العثور على تلك الجوانب والنقاط الإيجابية، ومعرفة كافة الأخلاق الإيجابية الّتي بإمكانها إنقاذ المجتمع من حضيض البطالة والفقر والذلّ والتخلّف، وبلوغ قمّة التقدّم المادّي كان الإسلام قد أعارها أهمّية كبيرة وأوصى بها بصورة مؤكّدة، وكلّ من يراجع المفاهيم الإسلاميّة سوف يعترف بصحّة هذا الموضوع.

أمّا المميزات التي نشعر أنّ أوساط مجتمعنا تعيش نقصاً فيها: فإن لها جذوراً في تأريخنا.

فمنذ أن بدأت حركة التنوير الفكري في بلادنا وشعرت مجموعة من الناس

بضرورة التبعية للغرب وأخذ الجوانب الإيجابيّة منه.

وبدلاً من كسب تلك الأخلاق الإيجابيّة والدعوة لها، أخذ المتنوّرون يروّجون ويدعون لأُمور قشريّة تافهة وعديمة الأهمّية، كالحرية الجنسية والاختلاط بين الرجال والنساء وعدم الاهتمام بالأُمور المعنويّة وإلغاء الدين والتشهير بعلماء الدين، ومنحوا الأهميّة لأُمور تافهة كالأزياء والأثاث وما شابه ذلك.

وهي أُمور إمّا قليلة الأهمية أو ليس لها أهمية أو أنّها أُمور ضارة من الأساس.

ونحن حينما نطرح موضوع الهجوم الثقافي ونصرُّ عليه، فهذا لا يعني أن الثقافة يجب أن لا تضيف إلى نفسها شيئاً من الخارج، بل على العكس يجب أن يكون هناك تبادل بين الثقافات، إلّا أنّ هذا الأمر لم يحدث في إيران[(١)].

إذن يوجد في الإسلام جذور كافة هذه المعنويات والأخلاق الفاضلة ولكن لم يتم ـ للأسف ـ الاهتمام بها. وفي الماضي كانت الحكومات الاستبدادية والحكام المستبدون ورجال الدين المزيّفون ووعاظ السلاطين يدعون للنماذج السلوكية المنافية للأخلاق وإضعاف الأخلاق الفاضلة لدى المجتمع.

وما تبقّى من تلك الأخلاق الفاضلة هو شيء قيّم جداً، فإنتصار الثورة الإسلامية والصمود في الحرب المفروضة والمقاومة أمام التهديدات الغربية والشعور بالعزة والاستقلال أمام القوى الكبرى في العالم كلها نِعَم كبيرة جداً، وهي أُمور ناشئة من بقايا تلك الثقافة الإسلامية التي أخذت مكانة ثابتة في نفوس أبناء الشعب.

ونحن نشكر الباري عزّ وجلّ على أن الفرصة لم تتح لأعداء الدين لإلغاء هذه الأخلاق القيّمة والقضاء عليها.

وهذا القدر المتبقي من تلك القيم الفاضلة هو الذي أوجد هذه العزة وهذا التقدم

---

(١) كما تجده مفصّلاً في كتاب حاكميّة الإسلام.

وهذه الحركة الشعبية في ميدان المواجهة، وأنهى العلاقات الاستبدادية والاستغلالية التي كانت قائمة في العهود السابقة، وسينتهي إلى نتائج أفضل في المستقبل.

ونحن إذا استطعنا أن نجعل أخلاق المجتمع وثقافته أخلاقاً وثقافةً إسلامية، وإذا استطعنا تربية المجتمع على الأخلاق الإسلامية ونحيي في نفوس أبناء شعبنا تلك الخصال التي خلقت من جماعة صغيرة ـ في صدر الإسلام ـ مجتمعاً عظيماً مقتدراً، فإننا سنوفق للحصول على أهم النتائج وأطيب الثمار.

إن وجود هذه الحالة في صدر الإسلام كان ناشئاً من القيم والأخلاق التي غرسها الإسلام في نفوس الناس، ولذا فقد اهتم المسلمون بالعلم والعمل وبذلوا المساعي والجهود وقاموا بالتجديد في كافة المجالات.

إنّ معرفة طبيعة الإنسان والتأريخ، ومعرفة طرق العيش والتعامل الحسن والأخوي كلها أُمور ترتبط بالثقافة، ولا يستطيع أي جهاز مقتدر إيجادها ما لم يتمكن من تصحيح ثقافة ونظرة الناس.

وتدخل في هذا المضمار مسألة العدالة الإجتماعية أيضاً. فلو أن العدالة الإجتماعية فُصلت عن الثقافة السليمة فستكون عدالة مفروضة، وهو الشيء الناقص والخاطي الذي كان موجوداً في الدول الشيوعية، وقد رأيتم ماذا ارتكبوا من أعمال باسم العدالة الإجتماعية وخلقوا الفوضى في كافة المجالات ولم يعطوا أهمية لشعوبهم.

إنّ الدول الشيوعية كانت دولاً عظيمة وقد كانت شعوبها تهدف إلى ضمان وتحقيق العدالة الإجتماعية، إلّا أن الطبقات المرفّهة في الحكومة والدولة أوجدت قيصراً جديداً وأوصلت إلى السلطة ستالين الذي كان أكثر فساداً وظلماً وقسوة من الأنظمة السابقة. والعدالة الإجتماعية تصبح هكذا حينما تنفصل عن الأخلاق والثقافة السليمة.

العدالة الإجتماعية أمر إجتماعي محض ويرتبط بالحكومة والسياسة وأُسلوب الحكم في المجتمع، وهي من ثمرات ونتائج ثقافة سليمة متركزة في أذهان كل فرد من أبناء المجتمع، وهي أمر لا يمكن فرضه على الناس. وكذلك الأمر بالنسبة لكافة الإنتصارات في جميع الميادين.

وإن من يريد نقل الثقافة الإسلامية الى هذا المجتمع أو ذلك ويعيد للمجتمع المسلم تلك القيم التي سُلبت منه فيجب عليكم القيام بعمل كبير جداً.

وقد ورد في دعاء مكارم الأخلاق: «**واستصلح بقدرتك ما فسد مني**»(١) ومصداق هذه الفقرة هو ما يجب القيام به من إعادة ثقافة الإسلام الحقة وتعاليم النبي الأعظم ﷺ التي جاء بها وهو إنما جاء ليتمم مكارم الأخلاق.

وإصلاح تلك الأجزاء التي فقدت وفسدت في حياتنا نتيجة للظلم والاستبداد والإنحراف، والأساليب المنحرفة، وتدخل الأجانب وغير ذلك هو أمر بحاجة الى عمل ضخم جداً.

كيف نصلح الثقافة العامة

فالكتاب الهادف يجب أن ينشر من أجل إصلاح الثقافة العامة، والأفلام يجب أن تنتج لإصلاح الثقافة الإسلامية العامة. وعلى الإذاعة والتلفزيون أن تعمل دوماً من أجل الثقافة العامة، كما يجب على العلماء وأئمة الجمعة والخطباء والمبلغين المحترمين ـ في أية مسؤولية كانوا ـ أن يبذلوا جهودهم ومساعيهم من أجل هذا الأمر المهم، فمجموعة تقوم بتحليل الأُمور، وأُخرى تتدبر في آيات الكتاب العزيز، ومجموعة تتولى شرح وبيان كلمات المعصومين عليهم السلام .

كما يجب أن يكون عموم توجّه الصحافة نحو إصلاح الثقافة العامة، وعلى

(١) الصحيفة السجادية: ٩٩.

المؤسسات المختصة بشؤون التبليغ والإعلام كمنظمة الإعلام الإسلامي والمؤسسات التابعة لها أن تبذل جهودها في إتجاه إصلاح الثقافة العامة أيضاً.

إنّ الشعوب المسلمة تمتلك الأرضية في هذا المجال، وميزة المشاريع الأساسية أن تبقى مرتكزة في نفوس الناس وتنتقل من جيل إلى جيل وتصبح جزءً من فطرة أبناء المجتمع، وحتى لو أن الناس انفصلوا عنها برهة من الزمن فإنهم -وبأدنى حركة- سيعودون مباشرة الى فطرتهم والى تلك الخصال الإسلامية التي اكتسبوها.

ويجب البحث واكتشاف الأهم والأقوى والأكثر أصالة في المجال الأخلاقي ليُبتدأ به كأولوية، ومن ثم العمل على نشره وتركيزه، كما يجب السعي الى أن تكون كافة النشاطات في هذا المجال متمركزة، ويجب على أصحاب الفكر والقلم والشعر والفن أن يدعوا ويروّجوا لهذه الأولويات الأخلاقية، كما تقع المسؤولية في هذا المجال على عاتق العلماء الأعلام في شتى أنحاء العالم الإسلامي وبمختلف مذاهبهم وأطيافهم.

إنّ الأهداف الإسلامية والتعاليم النبوية تشمل كافة الأُمور الفردية والإجتماعية ولا يوجد نقص في أي موضوع ثقافي أو أخلاقي، فالإسلام دين الكمال والرقي والتقدم، ولو تم إنجاز هذا المشروع (إصلاح الثقافة العامة) فسيتمكن المسلمون في أي بقعة من الوصول الى أهدافه الحقيقية تلك(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ صفر ١٤١٦ هـ

خيانة الثقافة الغربية للمرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الغربيين يتحملون المسؤولية الجسيمة أمام المرأة، فلقد خانوا المرأة. وإن الحضارة الغربية لم تمنح المرأة شيئاً يذكر. وما حققته المرأة من تقدم علمي وسياسي وفكري فإنما بفضل جهودها وسعيها، وهذا يحدث في كل مكان، وقد حدث في إيران الإسلام وفي بلدان أخرى.

لقد كان ذلك بفضل المرأة، وإن ما أدى بالغربيين إلى حافة الهاوية وساق الحضارة الغربية إلى شفا الانهيار هو ما فشا في المحيط النسوي من انحراف وتحلل وابتذال.

لقد جرّوا المرأة إلى الابتذال وأفسدوها حتى داخل الأسرة. وها هي الصحف الأمريكية والأوروبية تطلع علينا دائماً بإرتفاع نسبة تعذيب المرأة ومعاملتها بوحشية.

إن الثقافة الغربية فيما يتعلق بالمرأة وجرّ المرأة إلى الانحلال والابتذال في تلك البلدان أدت إلى ضعف الأسرة وزلزلت الكيان العائلي، ولم يعد يعطي الزوج أو الزوجة كبير أهمية للخيانة الزوجية، أفليس هذا إثماً؟ أليست هذه خيانة للمرأة؟ ومع مثل هذه الثقافة المنحرفة نجدهم يتبجّحون على كل العالم، مع أنهم مدينون!

إن الثقافة الغربية النسوية ينبغي لها أن تقف موقف الدفاع، وعليها أن تدافع عن نفسها، ولابدّ لها من إعطاء الايضاحات، ولكن غلبة وسيطرة الرأسمالية والإعلام الغربي المستكبر والتجبر تقلب الأمور رأساً على عقب، فيتحول هؤلاء إلى أصحاب حقوق ومدافعين عن حقوق المرأة كما يقولون ويزعمون! والحال أن

الأمر ليس كذلك.

وبالتأكيد فإن بين الغربيين مفكرين وفلاسفة وأشخاصاً صادقين وصالحين يفكرون ويتحدثون بصدق، وإن ما أقوله هو أن الإتجاه الثقافي والحضاري العام في الغرب ليس في صالح المرأة بل ضدها[١].

إننا نلاحظ أن الغربيين يثيرون الصخب حول مسألة المرأة، وهم متورطون فيها، يقولون: نحن نحترم المرأة، نعم، يحترمونها في المجالس الرسمية وفي الأسواق والشوارع وذلك بالتلذذ منها واستغلالها، أمّا في الأُسرة فهل إنّ الرجل هكذا مع امرأته؟

كم من الإيذاء للنساء؟ وكم من الضرب على أيدي الرجال؟ كم من الفجائع ترتكب في المنزل؟[٢].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

ثقافة الغرب جرّت المرأة والرجل إلى مستنقع الرذيلة

لقد ارتكبتم خيانة بحق البشرية جمعاء، ولا سيّما بحق المرأة، وذلك عن طريق جرّ المرأة والرجل إلى مستنقع الجنس والرذيلة، والتشجيع على العلاقات الجنسية اللامشروعة وغير القانونية، وإغراء المرأة بخوض الميادين الاجتماعية خليعةً متبرجة.

إنّ من الواضح أنّ المرأة تمثّل النصف الحلو الجميل من الخليقة. وهذا الجمال لا ينفك بطبيعته عن شيء من الاستتار والحياء، وهي ميزة هذا الجزء الجميل واللطيف من الوجود الإنساني.

ولكنهم مزّقوا هذا الستار، وكل ما كان من المفترض أن يسير في الحياة وفقاً للقواعد والقوانين ـ وهي حاجة الإنسان الغريزية، رجلاً كان أو امرأة ـ فإنهم جاءوا وجرّدوه من كل مبدأ أو قاعدة وقانون، وأشاعوه في المجتمع بشكله هذا الممجوج، وكانت السياسات الغربية هي من ارتكب هذه الخيانة العظمى بحق المرأة بالدرجة الأولى، وبحق البشرية جمعاء بالدرجة التالية، رجالاً كانوا أو نساءاً.

ولا شك أنهم كانوا أول من تحمّل العواقب الوخيمة لمثل هذا السلوك. والآن فإن الجنسية المثلية تعتبر إحدى أبرز الكوارث في العالم الغربي المعاصر.

وبالطبع، فإنهم لا يُفصحون عن ذلك، ولكن حقيقة الأمر هي أنّ هذه المعضلة تعدّ من الأمراض المستفحلة والتي يستعصي علاجها على العلماء والمفكرين، ولا حيلة لأحد أبداً، لقد مضوا على هذا المنوال، وهكذا هي أدبياتهم التي تحثّ على السفور والعُري والخلاعة في مجال الجنس والعلاقة بين المرأة والرجل، فوظّفوا

المرأة ـ أي ذلك القسم الجميل واللطيف والمحجوب خلف ستار الوجود البشري ـ للعمل، والإعلانات، والدعاية، مستغلّين ابتسامتها، وفتنتها، وجسدها، ووجهها للدعاية للأغراض الجنسية الوضيعة، والحصول على الثروة، وهو ما كانت له بالطبع عواقبه الوخيمة.

لقد حدث هذا بوسيلة الأيدي والسياسات الغربية، ولا دخل للديانات في ذلك، مسيحية كانت أو يهودية، بل يعود لتلك السياسات الجديدة التي فرضوها على العالم منذ نحو مئة وخمسين عاماً على وجه التقريب[١].

المرأة في الغرب بين القرن الثامن عشر والعشرين

إنّ نظرة على أدبيات البلدان الأوروبية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي بخصوص المرأة، ومقارنتها بأدبيات وكتابات القرن العشرين ستُظهر أنّ ثمة تفاوتاً فاحشاً في موقف الغرب من المرأة وقضاياها، ففي الماضي كانت نظرة الغرب للمرأة تتسم بشيء من النجابة والحياء والتفهّم لطبيعة كل من المرأة والرجل، وأما الآن فقد تبدّلت هذه النظرة تماماً، وهو ما يستعدي الدراسة والبحث عمن كان يقف خلف كل هذا التردّي، هل هي السياسة الصهيونية أو المؤسسات الاستعمارية.

لقد ازدادت هذه الحالة سوءًا يوماً بعد آخر حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن.

فعلى الغرب تحمّل المسؤولية عما آلت إليه أوضاع المرأة المعاصرة؛ لأنه هو الذي وجّه إليها هذه الطعنة، وانتهك حقوقها، وحطّ من شأنها، وارتكب الخيانة بحقها تحت شعار الدفاع عنها. فهذه هي القضية[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م .

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م .

المرأة بين عصر الشاه وعصر الثورة

إنّ وجود هذه النخبة الممتازة من الأخوات والسيّدات ـ والتي تمثّل زبدة المرأة الإيرانية ـ يدلّ على نجاح نظرة الإسلام والنظام الإسلامي للمرأة.

ففي العصر الطاغوتي لم يكن لدينا كل هذا العدد النخبوي من النساء، هذا هو رأيي، وأقوله بكل إصرار.

إنّ عدد الباحثات اليوم والأساتذة والعلماء والمفكّرات والكاتبات والأديبات والشاعرات والفنانات من البارعات في كتابة القصة والشعر والرسم والمتخصصات في كافة المجالات وعلى شتى الأصعدة يفوق بكثير عددهنّ في العصر الطاغوتي، أي في تلك الحقبة التي كانت ترفع شعارات الدفاع عن المرأة والمساواة بينها وبين الرجل والسفور وكانت تشيع ثقافة الانحلال والانحراف، لدرجة أنها فاقت ما كان يحدث في البلدان الأوروبية في بعض الأحيان. والآن، وتحت ظلال نظام الجمهورية الإسلامية حيث تحافظ المرأة على حجابها الشرعي وحشمتها، نجد أنّ لدينا كل هذا العدد الكبير من النخب النسوية في مجالات الفكر والعلم والعمل والنشاطات السياسية والأبحاث والثقافة والفنون.

لقد كان العدد محدوداً للغاية في العهد السابق، ولم يكن لدى إيران حتى معشار ما لديها الآن من هذه النخب النسوية البارزة.

إنّ هذه النظرية تناقض تماماً ما كانوا يوحون به ويروّجون له، وكيف أنّ إشاعة الانحراف والانحلال لم تكن أبداً في صالح تطور المرأة أو رفع روحها المعنوية أو الارتفاع بمستوى طاقاتها وقابلياتها، بل كان وسيلة للحطّ من قدرها وجعلها تلهو وتنشغل بقضايا الحياة الثانوية من الانهماك في أدوات الزينة والتبرّج والسلع الاستهلاكية التافهة، وهو ما يحول بينها وبين الصعود إلى مدارج

الرقي والكمال.

إنّ ما طرأ من محدوديات في نظام الجمهورية الإسلامية ـ وهي محدوديات طبيعية تتناسب مع الفطرة الإنسانية للمرأة والرجل معاً ـ كان عاملاً مساعداً على عدم ذهاب الطاقات هدراً وبلا طائل واستخدامها في موضعها الصحيح قدر المستطاع، مما يؤدي بدوره إلى التقدم الفكري والعلمي والعملي في المجتمع النسوي، وهو ما نلاحظه الآن.

إنّ ما يزال يتقوّل به بعض الجهلاء حتى الآن من أنه لا يمكن للمرأة أن تتطور مع ارتداء الحجاب والالتزام بأحكام الشرع الإسلامي، وما هو دور المرأة، والى ماذا ستؤول إليه أوضاعها في ظل النظام الإسلامي، نجد أنّ جوابه العملي الواضح يتمثل في وجود كل هذا العدد الكبير من النخب النسوية في مجتمعنا الحاضر، وهي ظاهرة لم نشهد لها عندنا مثيلاً على الإطلاق في العصر الطاغوتي، ولا فيما قبله، حيث كان وضع المرأة متردّياً من حيث التربية والتعليم لأسباب أخرى.

وأما الآن، فإن الإمكانيات أمام المرأة قد أصبحت متوفّرة والحمد لله في ظل النظام الإسلامي.

إنّ النسبة العالية للمتفوّقات في الجامعات وما إلى ذلك يأتي بالدرجة الثانية، وأما بالدرجة الأولى فهو ذلك الازدهار الذي استطاعت المرأة تحقيقه بجدارة نخبوية على كافة المستويات في عصر نظام الجمهورية الإسلامية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م.

إيجاد العادات لتغيير الثقافة المنحرفة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن أحد الجوانب المهمة في نشر الثقافة أو تغييرها هو ايجاد العادات، إذ أن لإيجاد العادات دور مهم في صياغة الثقافة.

ومن جملة الأساليب المتوفرة أمام الصحافة التي تسعى ـ على سبيل الفرض لإيجاد تغييرات في المضمون العميق للثقافة، أو توجيهها نحو مسالك مغلوطة ـ هو سوق الأذواق الذهنية للناس في الاتجاه الذي ترمي إليه.

ولا يقتصر هذا على الصحافة وحدها، وإنما يصدق أيضاً على الأفلام التي تحاول على سبيل المثال أن تعرض صورة للمرأة في إشكال تجتذب الرجال لأجل أن تلقي تلك الأفلام إقبال شريحة معينة من الجمهور.

بيد أن مثل هذه الظاهرة تتحول على نحو تدريجي إلى عادة، بحيث إذا تضمن الفلم تلك الصور واللقطات وجد إقبالاً، وإلا فلا يجد إقبالاً من الجمهور. في حين أن مثل هذه الظاهرة لم تكن موجودة من قبل وانّما نشأت وتحوّلت تدريجياً إلى هذه الشاكلة.

وهذا المصداق نفسه ينطبق على الصحافة حيث يلاحظ ـ مع الأسف ـ أن بعض الصحف بدأت عملها بهذا المنوال وبقيت تسير على نفس الاتجاه. كان هذا مثالاً عن كيفية ايجاد العادات.

وأرى من المهم أن تلتفت الصحف الجيّدة إلى السبب الذي يدعو إلى التشكيك في ما تسالم عليه الناس مما يدعمه العقل والمنطق ولا يعتبر مجرد أمر شعوري، محض، ولماذا تثار التساؤلات حول أمر مفروغ منه حتى يتحول إلى سبب للجدل

والاختلاف ؟ في حين أن هذا الأمر يمكن أن يطرح كما هو عليه.

مثل هذه الأدوار يمكن أن تؤدّى في الصحافة بشكل مؤثر وغير مباشر، والعكس صحيح أيضاً؛ أي حينما تتبنّى الصحافة تقريب المجتمع نحو هدف صحيح ذي مضمون عميق، فانه حتى إذا كان ذلك المضمون بعيداً عن الأذهان، فإن الصحافة تعمل على تقريبه إلى الأذهان تدريجياً.

وأعتقد أن الاهتمام بموضوع ايجاد العادات على مختلف القضايا ـ كتعويد أذهان الناس وأذواقهم ـ له تأثير مهم في تعويد الناس على انتهاج طريق معين مثلاً، وعلى فهم الأساليب التي تتبعها الصحافة ووسائل التثقيف[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

فرض الثقافة الغربية بالقوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن للمرأة الغربية، منهجاً سلوكياً معيناً، وللغربيين نظرتهم الخاصّة للمرأة ولأسلوب حياتها ولطريقة ارتدائها للزي وعلاقتها بالرجال وبالمجتمع.

ولا نريد الخوض هنا في مدى صحّة أو سقم هذه النظرة، ولكنما نتحدث عن محاولاتهم فرض تلك النظرة وتلك الثقافة على الشعوب الاخرى.

وهذا هو الجانب المستقبح في الثقافة الغربية.

ضربت في وقت ما مثلاً لرجل يتناول دواء بمحض إرادته، وآخر يُخدّر أو يضجع على الارض وتوثق يداه ورجلاه ويحقن بعقار ما.

وهذا المثال يصدق على محاولات الغربيين حقن ثقافتهم للشعوب الاخرى بواسطة الأنظمة العميلة والفاسدة، وكان النظام البهلوي البائد ـ لا غفر الله لهم جزاءً على ما فعلوه بالشعب الإيراني ـ من هذا القبيل؛ إذ سعوا الى فرض الثقافة الغربية على بلدنا بمختلف الطرق والأساليب، ولهذا كانوا يستحقرون الشعب الإيراني ويستهينون بثقافته ومعتقداته الوطنية.

في عهد النظام البهلوي وما سبقه بقليل؛ أي في أواخر العهد القاجاري حيث كانت الهجمة الغربية قد بدأت وبلغت ذروتها في العهد البهلوي، كان الاشخاص الذين تربّوا في تلك الفترة لا يعتبرون الشعب الإيراني قادراً على إدارة شؤونه بنفسه، أو انتاج شيء أو تقديم شيء للعالم، أو إضافة شيء الى معلومات العالم.

ولكن ما هو السبب الكامن وراء وجود مثل هذه النظرة؟

لا شك في أن السبب يكمن في استحقار الثقافية الوطنية، واستهجان الهوية القومية، وفرض الثقافة الغربية؛ وإلاّ فللثقافة الغربية محاسنها ومساوئها؛ إذ لا شك أن فيها قبائح تتعلق بهم، ولا بأس علينا بأخذ محاسن تلك الثقافة.

أمّا ما هي هذه المحاسن؟ فذلك بحث آخر[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

استفتناءات حول التشبه بالكفار ونشر ثقافتهم

قال الإمام الخامنئي في ردٍ على سؤال : س : شاع في الآونة الأخيرة استيراد الألبسة الأجنبية وبيعها وشراؤها واستعمالها داخل البلد فما هـو حكـم ذلك مـع الإلتفات إلى تصاعد الهجوم الثقافي الغربي على الثورة الإسلامية ؟

ج : لا مانع من استيراد وبيع وشـراء واسـتعمال الألبسـة لمـجرد كـونها مستوردة من البلاد غير الإسلامية، وأما ما كان مـنها يـنافي ارتـداؤه للـعفة والأخلاق الإسلامية أو كان ارتداؤه يعد اشاعة للثقافة الغربية المعادية فلا يجوز استيرادها ولا بيعها وشراؤها ولبسها، ولا بدّ من المراجعة بشأنها إلى المسؤولين المختصين بذلك حتى يمنعوها.

س : ما هو حكم ارتداء اللباس الأمريكي ؟

ج :إرتداء اللباس المصنوع في الدول الإستعمارية لا بأس فيه في نفسه من ناحية كونه مصنوعاً من قبل أعداء الإسلام ، ولكن لو استلزم ذلك ترويج الثقافة غير الإسلامية المعادية أو كان فيه تقوية لإقتصادهم المستخدم في استعمار واستثمار البلاد الإسلامية، أو كان ممّا يـؤدي إلى إلحـاق الضـرر باقتصاد الدولة الإسلامية ففيه إشكال، بل لا يجوز على بعض التقادير.

س : ما هو حكم لبس ربطة العنق والقبعة ؟ وعلى فرض الجواز، فهل يختص الحكم بمواطني الجمهورية الإسلامية أم يعم غيرهم ممن يسكن في سائر البلاد من المسلمين ؟

ج : لا يجوز لبس ربطة العنق وشبهها ممّا يكـون مـن لبـاس وزي غـير

المسلمين إذا كان بحيث يؤدي إلى نشر الثقافة الغربية المعادية، ولا يختص الحكم بمواطني الدولة الإسلامية.

س : ما هو حكم بيع الصور والكتب والمجلات التي لا تحتوي صراحة على أمور قبيحة ومبتذلة ولكن تحاول تلميحاً إيجاد جوٍّ ثقافي فاسد وغير إسلامي خصوصاً بين الشباب ؟

ج : لا يجوز شراء وبيع وترويج مثل ذلك مما يهدف إلى انحراف الشباب وإفسادهم ويسبّب أجواء ثقافية فاسدة ، ويجب التحرز والإجتناب عنها.

س : لمواجهة الغزو الثقافي على مجتمعنا الإسلامي ما هو واجب المرأة في الوقت الحاضر ؟

ج : أحد أهم واجباتها هو الإحتفاظ بالحجاب الإسلامي وترويجه والتحرز عن الملابس التي تعدّ تقليداً للثقافة المعادية.

س : هل يجوز لبس الشعار الذي يحمل شعار الخمر على الملابس ؟

ج : لا يجوز[1].

(١) أجوبة الاستفتاءات، سؤال: ٢٨٩ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٢٩٦.

الإعلام وتشويه صورة المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الأجهزة الإعلامية الإستكبارية من خلال إذاعاتها تسخر وتستهزئ ببلد بسبب معتقداته الأصيلة؛ من أجل إرغام الشعب على التراجع.

إن الإذاعات الأجنبية التي تموّل بمبالغ طائلة، مكرّسة لإشعار الشعوب بالغربة، إضافة إلى أنها تحشر نفسها في جميع القضايا وتهاجم الآراء الأصيلة للشعوب. ونحن لدينا اطلاع على أوضاع الشعوب الأُخرى إلى حدٍّ ما، لكننا أعرف بقضايا شعبنا ومواقفنا المبدئية.

الأجهزة الإستكبارية تتدخل في جميع المجالات؛ في قضية المرأة، وفي قضية حقوق الإنسان، وفي قضية الديمقراطية، وتشكك في المعتقدات المبدئية للشعوب. في حين أن شعبنا قادر على الوقوف مرفوع الهامة أزاء جميع هذه القضايا التي تهاجمه فيها الأبواق الدعائية الإستكبارية، وليُثبت على صعيد الساحة العالمية ـ فيما إذا اتيحت لهذا الشعب الكبير فرصة كهذه على الصعيد العالمي ـ بأنَّ الغربيين ذاتهم متخلفين عن الشعب الإيراني في هذا المجال.

انظروا إلى قضية الديمقراطية بذاتها، وقضية حضور الجماهير ـ نساء ورجالاً ـ وقضية آراء الشعب ومشاركته بنسبة مئوية عالية في الإنتخابات المتعلقة باختيار رئيس الجمهورية ـ أي اختيار الشخص الذي يتصدى لإدارة الشؤون التنفيذية في البلد ـ بما لهذه القضية من أهمية عند أبناء هذا الشعب، بحيث لم يُشاهد مثل هذا الحضور الجماهيري في أي من البلدان الغربية في انتخاباتهم

التي يتفاخرون بها.

لقد ألقم الشعب الإيراني المسلم تلك الأبواق الدعائية حجراً وأثبت لها كذب ادعاءاتها في أنّ نظام الجمهورية الإسلامية لا علاقة له بالشعب، ولا دور لآراء الجماهير فيه.

وذكّرهم بأنّهم إن لم يكونوا قد شهدوا المسيرات وحضور الجماهير الساخن في شتّى ميادين الثورة والبلد، ليأتوا الآن ويروا عن كثب هذا الحضور الجلي الذي لا يمكن إنكاره.

تفتخر الجمهورية الإسلامية في أنّ زمام القرار فيها بشأن أمثال هذه القضايا الهامة بيد الشعب، فالميدان مفسوح له، وهذه الإمكانية بيده، والنظام الجمهوري الإسلامي يدعوه إلى دخول الميدان وإثبات وجوده.

ومن الطبيعي أنّ الدعايات المعادية لا تقف عند هذا الحد؛ لأنها دعايات عدائية واستكبارية مبعثها الخبث والعناد، وإلّا فهي لا تنطلق من منطلق الصدق والواقعية، وإنما تفتعل شيئاً ضد البلدان والشعوب وتنسج دعاياتها الكاذبة حوله.

هكذا الحال أيضاً في قضية المرأة. طوال هذه السنوات التسعة عشرة من أول الثورة وإلى يومنا هذا دأبوا على نسج الأكاذيب حول رؤية الإسلام والجمهورية الإسلامية بشأن المرأة.

الإسلام في رؤيته لقضية المرأة ودورها الفردي والعائلي والسياسي والإجتماعي، قادر على دعوة جميع الشعوب لتسير على هديه. ولو عقدت محكمة لمقاضاة الدول الغربية، لما استطاعت الاتيان بالأدلة التي تحفظ لها ماء وجهها.

الفرق بين تعامل الغرب مع المرأة وتعامل الإسلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إلى قبل بضع سنوات ـ وليس بعيداً جداً ـ ما كانت النساء في هذه الدول الغربية ذاتها قادرة على الحصول على الوثائق الرسمية لدراستها في المعاهد العليا! في الآونة الأخيرة نشرت إحدى الصحف في بعض البلدان الغربية ومنها في انجلترا ـ ولا أُريد تسمية ذلك البلد، وتلك المجلة ـ عن أمرأة عجوز انهت عام ١٩١٧ أي قبل حوالي ثمانين سنة دراستها العليا في مرحلة الدكتوراه، ولكنها لم تُمنح وثيقتها الدراسية. وبعد التساؤل عن سبب عدم منحها الوثيقة، قالت: سبب ذلك أنّ النساء في بريطانيا لم يكن يحق لهن الحصول على وثيقة دراسية حتى عام ١٩٤٧، وكان يقال أن المرأة يجب أن لا تمنح وثيقة دراسية. وقد انبرى هؤلاء الآن بادعاء حقوق المرأة في مقابل الجمهورية الإسلامية!

في نفس تلك الأعوام التي كانت فيها الثقافة الغربية تعامل المرأة بمثل هذا الاحتقار، حصلت أمرأة أصفهانية في إيران الإسلامية على إجازة الإجتهاد من مجتهدي الطراز الأول في ذلك العصر، وفتحت في اصفهان حوزة لتدريس الفلسفة والفقه. هذا هو الإسلام.

وحتى أوائل هذا القرن ـ أي حتى العقدين الثاني والثالث من هذا القرن الميلادي ـ لم يكن للنساء في البلدان الغربية حق التملك بمعناه الحقيقي! أي أن المرأة إذا تزوجت لا يجوز لها التصرف بثروتها الخاصة بدون إذن زوجها.

قارنوا هذه الحالة بأحكام الإسلام التي تمنح المرأة استقلاليتها؟ الإسلام لم

يعط الزوج مثل هذا الحق[١].

ثم يقاضون الإسلام في قضية المـرأة! فـما الداعـي لذلك؟ لأنّ الإسـلام فـي تشريعاته لا يبيح الفساد والتحلل والرذيلة.

الغربيون يريدون أن يبقى الرجل والمرأة، والفتيان والشيوخ، يساقون ـ كما كان الحال في العهد البهلوي ـ نحو مهاوي الرذيلة والتحلل. ويطمحون إلى اتـباع نفس هذا السياق في ظل نظام الحكم الإسلامي، ويبغون إشاعة نفس ذلك البـلاء

---

(١) **نموذج لاستقلالية الزوجة من كلام السيد القائد:**

س : إذا كان هناك وطن للرجل وهو لا يسكن فيه فعلاً ، ولكن يذهب اليه مع زوجته في بعض الأحيان، فهل زوجته تصلي فيه تماماً كما يصلي هو أم لا ؟ وإذا ذهبت إلى ذلك المكان لوحدها فما هو حكم صلاتها ؟

ج : مجرّد كون ذلك المكان وطناً للزوج لا يكفي لأن يكون وطناً لزوجته ، لكي يجري عليها فيه حكم الوطن. (أجوبة الاستفتاءات، سؤال : ٦٩١).

س : ١ ـ هل يجوز للأب أن يمنع إبنه أو ابنته البالغين الراشدين من الخروج من البيت ساعة شاءا وأينما شاءا (طبعاً في غير الحرام).

٢ ـ هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من بعض الأمور التي هي الخروج من البيت وغير الحق الخاص له منها، مثلاً يمنعها من التدخين، أو أن تصاحب فلانة دون فلانة، أو أن تزور أهلها دون أهله، وهكذا؟ بعبارة أخرى ما هي حدود ولاية الزوج على زوجته؟

ج : ١ ـ لا ولاية له على ذلك، نعم ينبغي لهما إرضاءه، مهما أمكن ولينتظروا فيما يقدمه من نصائح للإشفاق عليهما من الضياع والإنحراف.

٢ ـ لا يحق له ذلك ولا ولاية للزوج على زوجته، ولكن ينبغي أن لا يكون عدم طاعته في ذلك على حساب حياتها الزوجية، وليسد الحب والوئام بينهما ولا يبيعا حياتهما بسيجارة أو الى ذلك. والله العالم. (مقتطفات ٢ : ٤٤) .

س : لو كان الزوج موسراً ولا ينفق على زوجته النفقة الواجبة فهل لها أن تأخذ من ماله ما تحتاجه دون إذنه وعلمه ودون رفع الأمر إلى الحاكم الشرعي؟

ج : في مفروض السؤال يجب أن ترجع الزوجة – لأجل إلزام الزوج على الإنفاق إلى الحاكم الشرعي إذا أمكن وإلا فترجع إلى العدول من المؤمنين إذا أمكن وإلا فلترجع إلى غيرهم، وإذا لم يمكن إجباره على ذلك جاز لها الأخذ من ماله بمقدار نفقتها ولا تحتاج إلى إذن الحاكم. (مقتطفات ١ : ٢١).

الذي حل بالدول الغربية وأضحى اليوم مثار قلق للحريصين في تلك البلدان ـوخاصة أمريكا ـ حول انتشار ظاهرة الفساد والتحلل بين شبانها، حتى لم يعد بالإمكان السيطرة عليها أو معالجتها.

الغربيون يريدون تفشيء هذا الفساد في البلدان الإسلامية وفي بلدنا الإسلامي الذي يحكم نظامه وفقاً لأُسس القرآن. ويمارسون ضغوطهم الإعلامية بأساليب الإستهانة والسخرية والدجل واختلاق الأكاذيب في ادّعاء أن النساء يتعرضن للتعذيب، من أجل إيقاع النظام الإسلامي في حالة من الانفعالية وارغام الشعب والمسؤولين على التراجع أمام هذه الأقاويل. ولكن حاشا وكلا أن يكون هذا.

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه. وليعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والإنفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام.

وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام انجاح الثورة. ولازال هذا الخط ـبحمد الله ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

يعط الزوج مثل هذا الحق[١].

ثم يقاضون الإسلام في قضية المرأة! فما الداعي لذلك؟ لأنّ الإسلام في تشريعاته لا يبيح الفساد والتحلل والرذيلة.

الغربيون يريدون أن يبقى الرجل والمرأة، والفتيان والشيوخ، يساقون ـ كما كان الحال في العهد البهلوي ـ نحو مهاوي الرذيلة والتحلل. ويطمحون إلى اتباع نفس هذا السياق في ظل نظام الحكم الإسلامي، ويبغون إشاعة نفس ذلك البلاء

---

(١) **نموذج لاستقلالية الزوجة من كلام السيد القائد:**

س: إذا كان هناك وطن للرجل وهو لا يسكن فيه فعلاً، ولكن يذهب اليه مع زوجته في بعض الأحيان، فهل زوجته تصلي فيه تماماً كما يصلي هو أم لا؟ وإذا ذهبت إلى ذلك المكان لوحدها فما هو حكم صلاتها؟

ج: مجرّد كون ذلك المكان وطناً للزوج لا يكفي لأن يكون وطناً لزوجته، لكي يجري عليها فيه حكم الوطن. (أجوبة الاستفتاءات، سؤال: ٦٩١).

س: ١ ـ هل يجوز للأب أن يمنع إبنه أو ابنته البالغين الراشدين من الخروج من البيت ساعة شاءا وأينما شاءا (طبعاً في غير الحرام).

٢ ـ هل يجوز للزوج أن يمنع زوجته من بعض الأمور التي هي الخروج من البيت وغير الحق الخاص له منها، مثلاً يمنعها من التدخين، أو أن تصاحب فلانة دون فلانة، أو أن تزور أهلها دون أهله، وهكذا؟ بعبارة أخرى ما هي حدود ولاية الزوج على زوجته؟

ج: ١ ـ لا ولاية له على ذلك، نعم ينبغي لهما إرضاءه، مهما أمكن ولينتظروا فيما يقدمه من نصائح للإشفاق عليهما من الضياع والإنحراف.

٢ ـ لا يحق له ذلك ولا ولاية للزوج على زوجته، ولكن ينبغي أن لا يكون عدم طاعته في ذلك على حساب حياتها الزوجية، وليسد الحب والوئام بينهما ولا يبيعا حياتهما بسيجارة أو الى ذلك. والله العالم. (مقتطفات ٢: ٤٤).

س: لو كان الزوج موسراً ولا ينفق على زوجته النفقة الواجبة فهل لها أن تأخذ من ماله ما تحتاجه دون إذنه وعلمه ودون رفع الأمر إلى الحاكم الشرعي؟

ج: في مفروض السؤال يجب أن ترجع الزوجة ـ لأجل إلزام الزوج على الإنفاق إلى الحاكم الشرعي إذا أمكن وإلا فترجع إلى العدول من المؤمنين إذا أمكن وإلا فلترجع إلى غيرهم، وإذا لم يمكن إجباره على ذلك جاز لها الأخذ من ماله بمقدار نفقتها ولا تحتاج إلى إذن الحاكم. (مقتطفات ١: ٢١).

الذي حل بالدول الغربية وأضحى اليوم مثار قلق للحريصين في تلك البلدان ـ وخاصة أمريكا ـ حول انتشار ظاهرة الفساد والتحلل بين شبابها، حتى لم يعد بالإمكان السيطرة عليها أو معالجتها.

الغربيون يريدون تفشيء هذا الفساد في البلدان الإسلامية وفي بلدنا الإسلامي الذي يحكم نظامه وفقاً لأُسس القرآن. ويمارسون ضغوطهم الإعلامية بأساليب الإستهانة والسخرية والدجل واختلاق الأكاذيب في ادّعاء أن النساء يتعرضن للتعذيب، من أجل إيقاع النظام الإسلامي في حالة من الانفعالية وارغام الشعب والمسؤولين على التراجع أمام هذه الأقاويل. ولكن حاشا وكلا أن يكون هذا.

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه. وليعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والإنفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام.

وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام انجاح الثورة. ولازال هذا الخط ـ بحمد الله ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

وظيفة المرأة المسلمة اليوم

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن على المرأة المسلمة أن تسعى لإحياء القيمة السامية للمرأة لتشد إليها أنظار العالم، وهذه هي مسؤولية المرأة المسلمة اليوم، ولاسيما الفتيات الشابات في المدارس والجامعات.

إن الهوية الإسلامية هي أن تحافظ المرأة على هويتها وخصوصيتها النسائية والتي تعد أمراً طبيعياً وفطرياً، حيث إن خصوصيات كل جنس تمثل قيمة له؛ أي أن عليها أن تحافظ على مشاعرها الرقيقة، وعواطفها الملتهبة، وعطفها ومحبتها، ورقتها، وصفائها وتألقها الأنثوي.

وفي نفس الوقت، فإن عليها أن تتقدم جاهدة في مجالات القيم المعنوية، كالعلم والعبادة والتقرب إلى الله، وكالمعرفة الإلهية والسلوك في وديان العرفان.

كما أن عليها أن ترقى في المجالات الاجتماعية والسياسية وفي ميادين الصمود والصبر والمقاومة والمشاركة السياسية والإرادة السياسية، ومعرفة مستقبلها، واستشراف الأهداف الوطنية والكبرى والأهداف الإسلامية التي تصبو إليها البلدان والشعوب الإسلامية، ومعرفة العدو ومؤامراته وأساليبه، والانطلاق إلى الأمام يوماً بعد آخر.

ويجدر بها التقدم أيضاً على نطاق تحقيق العدل والانصاف وتوفير الأجواء الهادئة والأمن والسكون في الحياة العائلية.

كما أنه إذا كانت ثمة حاجة إلى سن القوانين الضرورية وإحداث تصحيح

وإصلاح على صعيد القضايا المؤدية إلى هذا الهدف، فإن على المرأة المثقفة والواعية والمتعلمة أن تتقدم في كافة هذه المجالات، وعليها أن تكون قدوة وأسوة، حتى يقولوا بأن المرأة المسلمة هي التي تراعي دينها وحجابها ونعومتها ورقتها ولطافتها، كما تدافع في نفس الوقت عن حقوقها، وتتقدم في ميادين المعنويات والعلم والبحث والتقرب إلى الله، وتكشف عن شخصيتها البارزة، وهي ـ مع كل هذا ـ حاضرة في الساحة السياسية، ومن هنا تكون أسوة للنساء.

إن الذي نشاهده في بعض البلدان الغربية، وبعض البلدان الإسلامية التي تتحكم فيها أنظمة غير إسلامية من مهاجمة أعداء الدين للحجاب الإسلامي لدليل على تطلع وتمسك تلك المرأة بالحجاب، وفي البلدان الإسلامية التي شاهدتها بنفسي عن قرب ولم يكن يُسمع فيها ذكر للحجاب، وبعد عشرين عاماً من عمر الثورة، نجد أن المرأة، ولاسيما المثقفة والجامعية، قد أقبلت على الحجاب وتعلقت به وتعودت عليه وغدت مراعية له، وثمة نماذج لذلك حتى في البلدان الغربية فضلاً عن الإسلامية، المرأة المسلمة هي الأسوة والقدوة.

إنّه لا يوجد في أي مكان من العالم اليوم نساء كأمهات شهدائنا، ومنهن من هي أم لشهيدين، وأم لثلاثة شهداء، وأم لأربعة شهداء.

إن في بلدنا الكثير من الأمهات المتميزات اللائي تفوقن على الآباء في القوة والوعي والمثابرة، وهذا بفضل التربية الإسلامية، ومن الآثار الطاهرة والمطهرة والنورانية لوجود فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والاقتداء بأفعالها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

العفة عند النساء

العفة بمعناها الأوسع

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: العفة كلمة ذات مفهوم واسع، وتعني عموماً سلامة نفس الإنسان حيثما يكون، وهكذا يجب أن تسود العفّة في أجوائنا بعيداً عن الاستهتار والتحلل وكل ما هو منافٍ للعفة، ويجب علينا خلق مثل هذا المناخ في بيئتنا الرياضية وغيرها.

تلاحظون أن أكثر ما ينال إعجاب هيئة التحكيم والمتفرجين، من أفلامنا التي تشارك في المهرجانات العالمية هو ما تتسم به من عفّة.

بعض المخرجين والمنتجين لديهم إتجاه تلقائي نحو هذا النمط من الأفلام، بينما يُفرض على البعض الآخر منهم إنتهاج أُسلوب عفيف وتصوير العلاقات بين الرجل والمرأة بالصيغة التي تحبّذها الأجواء السائدة في الجمهورية الإسلامية. وهذه الصفة هي التي تجعلها على هذه الدرجة من الإبداع والروعة.

فالعالم، وخلافاً لما يتصور البعض، سئم التحلل والاستهتار والخلاعة.

أما حالة العفة والشرف والنجابة والحياء فهي صفات محبّذة ويتصف بها المؤمنون بشكل طبيعي، وهي أيضاً مما أوصى به الإسلام.

هذه هي القيم الواجب علينا نشرها في الأجواء الرياضية وغيرها وأن يسود الجو المعنوي على الرياضة، فيتحقق حينئذ ما أشرنا إليه سابقاً في مقابل الهجوم الثقافي، التمسك بثقافتنا الأصيلة(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أهمية العفة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: من مواعظ الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام:

«ما من شيء أحبّ إلى الله بعد معرفته من عفّة بطنٍ وفرجٍ، وما من شيء أحبّ إلى الله من أن يسأل»[١].

السبب الذي من أجله ذكر الإمام علي بن الحسين السجاد عليه السلام أنّ أحبّ الأمور عند الله عزّ وجلّ بعد معرفته هو عفّة البطن والفرج، ولم يذكر شيئاً آخر من سائر الواجبات والعبادات كالصلاة مثلاً، هو أنّ العفّة مانعة من وجود السبب المزاحم، والسبب المزاحم أشدّ تأثيراً من السبب المعدّ دائماً.

فمثلاً الإنسان الذي يتناول الطعام المقوّي والمفيد ولكنه في نفس الوقت يدخل السمّ أو الميكروب إلى بدنه بنحوٍ منتظم، فمن البديهي أن لا يكون للغذاء أي أثر.

وفي الأمور المعنوية كذلك، فإنّ الإنسان الذي يأتي بالعبادات كثيراً ولكنّه في نفس الوقت يدخل على قلبه وروحه ميكروب الذنب والمعصية فهنا لن يكون لعباداته أي أثر، بخلاف ما إذا لم يكدّر مرآة القلب شيء من أقذار الذنوب فإنّ فطرته الإلهية سوف تهديه إلى الرشد والكمال.

إذن فترك الذنب أهم من فعل العبادة (التخلية ثم التحلية)، ولذلك فإنّ الشيطان أكثر عمله هو الوسوسة للإنسان بارتكاب الذنب لا ترك العبادة، لأن الذنب حينما يسيطر على الإنسان لا تكون عباداته حينئذٍ موجبة لتقرّبه لله تعالى بل هي مانعة.

---

(١) تحف العقول، صفحة: ٢٨٢.

وعليه فأحبّ الأعمال والأمور والأشياء لله تعالى هي ترك هذين الذنبين:

أحدهما: عفة البطن وما يرتبط من طلب الدنيا وجمع المال والأطماع. والآخر الشهوات الجنسية[١].

تأكيد الإسلام على عفّة المرأة

إن علينا الاهتمام بشأن العفاف عند المرأة، وكل حركة تنبري للدفاع عن المرأة يجب أن تجعل ركنها الأساسي التمسك بعفاف المرأة.

وكما سبق لي القول بأنَّ الغرب وبسبب إهماله لهذا الجانب، آلت الأُمور فيه إلى ما آلت إليه من التفسخ والتحلل.

جانب العفاف عند المرأة ـ وهو أهم عنصر في شخصيتها ـ يجب أن لا يكون عرضة للإهمال.

عفّة المرأة وسيلة لتكريمها ورفع منزلتها في نظر الآخرين، وحتى في نظر الرجال المتحلّلين وأتباع الشهوات، وهي في الحقيقة جوهر احترامها وتقديرها.

وليست مسائل الحجاب والأجنبي وغير الأجنبي، وإباحة النظر أو تحريمه إلّا لأجل صيانة العفاف.

الإسلام يُعنى كثيراً بعفاف المرأة. كما أنّ عفاف الرجل ـ بطبيعة الحال ـ مهم أيضاً، لأن العفاف لا يختص بالمرأة، فالرجل أيضاً يجب أن يكون عفيفاً ولكن بما أنّ الرجل يتمتع بقوّة بدنية تفوقها، فهو قادر على الإساءة إليها ومعاملتها بما لا ترضاه.

ولهذا كان التأكيد على عفّة المرأة أكثر.

ولو أنكم نظرتم اليوم إلى العالم لوجدتم أنّ من جملة المشاكل التي تكابدها

---

(١) كلمات مضيئة: ٢١٨.

المرأة في العالم الغربي وخاصة في الولايات المتحدة هي ركون الرجل إلى قوّته في التجاوز على عفّة المرأة. وقد اطلعتُ على الاحصائيات الصادرة من جهات رسمية في نفس أمريكا، كانت إحداها صادرة عن العدلية، والثانية عن جهة أُخرى، كانت الأرقام رهيبة حقّاً، ففي كل ست ثوان تقع في أمريكا حادثة تجاوز قسري على النساء!

لاحظوا مدى أهمية العفّة، وما تؤول إليه الأُمور إذا قوبلت بالإهمال! حادثة اعتداء بالعنف كل ستّ ثوان - رغم إرادة المرأة - يقوم بها الرجل الظالم المتسلط المتهتك؛ فيعتدي على حريم عفّة المرأة.

الإسلام يلاحظ كل هذه الجوانب، وهذا هو سبب تأكيد الإسلام بشدة على مسألة الحجاب والعفة والشرف.

إذن الاهتمام بموضوع العفّة والتسمك بالحجاب من الأمور الأُخرى التي يؤكد عليها الإسلام[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

آثار العفة على الأُسرة والمجتمع

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن مسألة المحرم والأجنبي والحجاب، وجواز النظر وعدم جوازه، والعلاقات غير السليمة والمضرة، هذه أمور أكد عليها الإسلام كثيراً، والتي لا تتم مراعاتها في بعض البلدان والمناطق البعيدة عن الإسلام.

فهذه وإن كان فيها بعض التقييد للمرأة، إلاّ أنّ الشارع المقدس وضعها وأكّد عليها لأجل حفظ الأُسرة وثبات هذا الكيان المهم، وأيُّ إنسان إذا تدبّر وتأمل في الأمور فإنه سيرى حكماً عظيمة جداً[١].

فعندما تلاحظون في الإسلام مسألة المَحْرم والأجنبي وعدم الاختلاط بين الرجل والمرأة وأمثال ذلك، فهذه ليست رجعية، بل هي من أدق القضايا الإنسانية، وأحد أهم هذه القضايا، هي أن يبقى كيان الأُسرة متماسكاً؛ لأنّ الزوج والزوجة سيشعران بالوفاء لبعضهما البعض، ولا يتحاسدان، وهذه مسألة مهمة للغاية[٢].

هذا الحجاب الذي وضعه الإسلام، ومنعه النظرة الحرام، واعتبار تلك العلاقات غير مشروعة، كل ذلك من أجل أن تتمركز محبتكم وقلوبكم حول نقطة واحدة سواء، أنتم الرجال أم أنتن النساء[٣].

إنّ ما تلاحظونه في الإسلام كالحجاب والستر، وعدم اختلاط الرجل والمرأة وأمثال هذه الأمور، والتي يتصور البعض من ضيّقي الأفق وذوي النظرة القاصرة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

أنها أمور سطحية، كلا! هذه الأمور أمور عميقة، والغرض منها هو تماسك الأُسرة وثبات قلبي الزوجين وبقاء الأُسرة مستقرة، فهي إنما وجدت لأجل ذلك، فالقضايا التي يطرحها الإسلام والفقه الإسلامي من قبيل المَحْرَم وغير المَحْرَم، أو لا تنظر، لا تُقم علاقة، لا تصافح، لا تضحك أمام الأجانب، لا تتبرجي، لا تتزيني أمام الآخرين، كل هذه الأمور هي لأجل أنها إذا روعيت فإنّ كيانكم هذا وأسرتكم الناشئة هذه، ستبقى متماسكة وستخلو من المشاكل. وسيشعر الرجل والمرأة عندها أن مصير كل منهم مرتبط بالآخر، ومرتبط بهذه العائلة، لا أن تشعر المرأة أن البيت سجنٌ وقيد بالنسبة لها، أو يشعر الرجل أن البيت والمرأة أمرٌ مزعج بالنسبة إليه[١].

إنّ تأكيد الإسلام على غض البصر وعدم جواز النظر إلى الأجنبية وتوجيهه كل من الرجل والمرأة بطريقة خاصة، إنما هو بسبب أن عيني الرجل إذا انحرفت إلى جهة ما فعندها سيذهب جزء من حصة الزوجة إلى تلك الجهة من دون فرق في ذلك بين الرجل والمرأة، حيث سيذهب جزء إلى تلك الجهة، وعندما تقل تلك الحصة فإنّ المحبة ستضعف ويتزلزل كيان الأُسرة، وحينها ستخسر ما ينفعك وتكسب ما يضرُّك. والذي تتوهم أنك حصلت عليه[٢].

إن بناء الأُسرة قائم أساساً على الحب، وإذا توفّر هذا الحب ـ حب الجمال وحب الجنس الآخر ـ في موضع آخر لا تبقى ثمة دعامة قوية يرتكز عليها بناء الأُسرة، مما ينتهي إلى ضعضعة كيانها وتصبح على غرار ما هي عليه في البلدان الغربية، وخاصة في دول أوروبا الشمالية وأمريكا.

أخذ الأمريكيون في الآونة الأخيرة يعانون الأمرّين من هذه المشكلة؛ فالعوائل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

أخذت تتلاشى حتى أصبحت هذه الظاهرة معضلة مستعصية لديـهم، وتـنعكس أضرارها بالدرجة الأولى على النساء إضافة إلى مـا يـعانيه الرجـال بسـببها مـن متاعب، إلّا أنّ ضررها يصيب النساء أكثر ثم يصيب الجيل الوليد.

ألا تلاحظون هذا الجيل الضائع الفاسد الموجود في العالم عامة وفي أمريكا خاصّة؟ فهذا كله نابع أساساً من ذاك. أي أن تلك هي المقدمة والمنفذ الذي يأتي من خلاله بقية الشرور[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أثر العفة عند النساء على استجابة الدعاء

قال تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّكَ مَا يُوحَى* أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَ عَدُوٌّ لَهُ وَ أَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَ لِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي* إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَ لَا تَحْزَنَ وَ قَتَلْتَ نَفْساً فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَ فَتَنَّاكَ فُتُوناً فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَا مُوسَى﴾(١).

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في عهد الحكم الفرعوني الظالم المستبد عندما أنجبت أم موسى عليه السلام طفلها وكانت على يقين من أنه سيقتل، ظلت حائرة؛ فلو كان الوليد بنتاً لكانت مرتاحة البال؛ كان قلبها طافحاً بمحبة طفلها ولكنها بقيت حائرة لا تدري ما تصنع.

وهنا جاءها الوحي الإلهي: ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في أليمّ﴾(٢) أي جاءها الوحي أن لا تخافي، ولكن إذا ازداد الخطر وخفت أن يقع الطفل بيد الأعداء، لا تدعيهم يأخذوه منك، بل ألقيه في البحر.

ذكر اللّه تعالى هذه القصة في مواضع عديدة من القرآن، وعرضها في كل موضع بأسلوب لطيف ومعبّر.

ومرّت بهذه الأم ظروف أشعرتها بدنو الخطر على طفلها؛ إذ داهم جنود فرعون دار هذه الأسرة الكريمة من بني إسرائيل لقتل هذا الصبي، وأدركت أمّ

---

(١) سورة طَة ٣٨ ـ ٤٠ .

(٢) سورة القصص : ٧ .

موسى أنها ستفقده على نحو أو آخر، فاضطرت هناك لإلقائه في نهر النيل.

ورد التعبير القرآني أنها ألقته «في اليم»، بيد أنّ القرائن تشير إلى أنه المراد هو نهر النيل نفسه، إنه موقف مرير؛ إذ كيف يتأتى لأمٍ أن تضع وليدها في صندوق وتلقيه في نهر مائج؟! غير أنّ الوحي الإلهي أكد لها: ﴿إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين﴾(١).

هنا وعد اللّه هذه الأم أوّلاً: بإعادة طفلها إليها، وثانياً: جعله من المرسلين.

وبعد أن سار الموج حاملاً الطفل، قالت أمّ موسى لأخته أن تتبعه: ﴿وقالت لاخته قُصّيه﴾، لترى إلى أين سينتهي به المطاف، كانت في قلق عليه لأنه مولود ورضيع، ولم يكن عمره قد تجاوز عدّة أيام ....

إلى أن أخذه الماء قريباً من قصر فرعون ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ وألقى اللّه في قلوبهم أن يحفظوه.

وقررت امرأة فرعون الاحتفاظ به لأنفسهم قائلة: ﴿قرّة عين لي ولك﴾ كان جائعاً ويطلب الرضاع، ولكن بعدما جاؤوه بالمرضعات لم يرضع ثدي أي منهن ﴿وحرّمنا عليه المراضع﴾، وعندها تقدّمت إليه أخت موسى قائلة: ﴿هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم﴾ ؟

انظروا إنّ اللّه حينما يريد استجابة الدعاء وتحقيق وعده كيف يهيئ الظروف والأسباب؛ فهو هنا يُلقي في قلب هذه الفتاة الإلهام والشجاعة لتأتي آل فرعون وتعرض عليهم ذلك الرأي، وبعدما وافقوا على عرضها ذهبت وأحضرت أمّ موسى وأخبرتهم بأنها مرضعة، فناولوها موسى عليه السلام الذي شمّ ريح أمه ورضع لبنها.

هنا لم تراود آل فرعون الشكوك ولم يدر في خلدهم أن هذه المرأة هي أمّه؛ لأن الباري تعالى أراد هنا إنجاز وعده: ﴿فرددناه إلى أمّه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن

(١) سورة القصص : ٧.

وعد اللّه حق﴾ وقد رأت بعينها ذلك الوعد.

أما الوعد الآخر: ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ فقد أنبأ منذ ذلك الوقت عن بعثة موسى عليه السلام التي حصلت بعد سنوات طويلة، وكان بمثابة بشرى لبني إسرائيل ليعلموا أن هذا الطفل سيكون رسولاً ويُبعث لينجيهم من آل فرعون، وهذا هو ما حصل بعد ذاك.

من الطبيعي أنه منذ أن ألقى اللّه تعالى في قلب أمّ موسى ﴿وجاعلوه من المرسلين﴾ وحتى اليوم الذي تلقى فيه موسى مقام النبوّة والرسالة وأُمر بإنقاذ بني إسرائيل، مرت فترة أمدها ثلاثون أو أربعون سنة.

وعلى الرغم مما تشير إليه الروايات، إلّا أنّ أسانيد هذه الروايات لا تبعث على اليقين كثيراً، والذي يُستشف من القرائن هو مضي ثلاثين سنة على أدنى تقدير[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رمضان ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أثر العفة والطهارة عند المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يُستشف من مجموع ما يتعلق بعيد الفطر وعيد الأضحى أن هذا اليوم الشريف يوم تزكية وطهارة؛ ففي إحدى السورتين اللتين تُقرآن في صلاة العيد يقول تعالى: ﴿قد أفلح من تزكّى﴾[١] الفلاح يراد به الموفقية في مضمار الحياة وبلوغ هدف الخلقة.

ويقول تعالى في السورة الثانية: ﴿قد أفلح من زكّاها﴾[٢] وهي تشتمل على نفس المضمون، أي أن من يزكّي نفسه يكون قد بلغ الفلاح والنجاة. وكلا السورتين تتحدثان عن التزكية والطهارة.

والزكاة أيضاً حق مالي يوجب تطهير الإنسان: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَ ٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٣].

ودفع هذه الصدقة المالية يطهّر الروح من الرذائل واللؤم والحرص والبخل وسائر القذارات.

عيد الفطر إذن يوم طهارة وتزكية.

وقد تكون هذه التزكية انطلاقاً من صيامكم لمدّة شهر وترويض أنفسكم وتنقيتها من الخبائث.

وقد يكون إضافة إلى ذلك بسبب حضوركم إلى ميدان العبادة هذا، والتوجه إلى اللّه بالعبادة الجماعية (صلاة العيد).

---

(١) سورة الأعلى: ١٤.

(٢) سورة الشمس: ٩.

(٣) سورة التوبة: ١٠٣.

وعلى كل حال يتبيّن من هذا أن المسلم ـ من النساء والرجال ـ يدخل من بعد شهر رمضان في يوم عيد الفطر إلى مضمار الطهارة والتزكية .

أنتم طهّرتم أنفسكم وزكّيتموها . وإذا كنتم قد صمتم كما ينبغي ، وأديتم صلاة العيد بشكلها الصحيح عليكم أن تدركوا قدر تهذيب النفس وتطهير الروح .

وإن ما ينجي الإنسان هو هذه الطهارة ، وما يوقعه في المهالك هو الانغماس في المفاسد الأخلاقية والمفاسد الناتجة عن الشهوة والغضب والحرص والبخل وغيرها من الرذائل الأخلاقية .

ولم يكدّر صفو العالم إلّا مجموعة من بني الإنسان تحمل هذه الصفات القذرة ، ولوّثوا وجه المعمورة وكفروا بأنعم اللّه تعالى .

في ظل الحكم الإسلامي ـ وهو نظام إلهي وقرآني ـ يتيسّر للناس توفير الطهارة الروحية أفضل مما في ظل النظم الأُخرى ، فاعرفوا قدر هذا .

عالَم اليوم بحاجة لندائكم في التطهير والتزكية .

أمّا هذا الظلم والقهر والتمييز الذي يجتاح العالم ، وهذا الشقاء الذي يلف الإنسان في الكثير من البلدان ، وهذا الضلال الذي يعيشه الشباب في البلدان المتقدمة ، وهذه العلاقات الشاذّة بين الرجل والمرأة ، وهذه الرذائل التي تثيرها الشهوات ، وهذا الإنحطاط السياسي ، والرذائل التي تُقترف على الصعيد المالي ، كلها إفرازات لعدم سعي الناس نحو تطهير وتزكية أنفسهم .

إنّ القرآن ينادي بالتزكية ، ورسول اللّه صلى الله عليه وآله دأب على تطهير بني الإنسان عبر الصلاة، وعن طريق الزكاة ، وبالصوم وبعيد الفطر . وهذه الفرصة متاحة أمام الجميع في ظل حكم الإسلام أو انتشار الإسلام .

أيّها الفتيان والفتيات يا مَن تمرون اليوم في مرحلة التهذيب ونورانية القلوب والنفوس ، يجب أن تكونوا أكثر من غيركم إدراكاً لأهمية هذه الطهارة ، وأن

تصونوها وبلدكم سيكون بلداً حراً وعامراً بفضل اللّه تعالى وبفعل هذا التـهذيب الروحي، وسيطوي مراحل نموّه وتزول منه معالم الدمار والفقر والتمييز والشقاء وغيرها من الظروف العصيبة .

يتعين على الجميع السير إلى اللّه ، وأن يرفعوا أيديهم بالدعاء ويستعينوا به وأن يسعوا إلى تطهير أذيالهم وتجنّب الرذائل .

فالعاملون في الحقل المالي معرضون لمخاطر الوقوع فـي الرذائـل المـالية، والعاملون في النشاطات السياسية والاجتماعية مهددون بمخاطر رذائل من نمط آخر، والذين يستحوذ عليهم الشهوات يُخشى عليهم الإنحراف في مهاوي الرذائل الجنسية والشهوية ، والذين في مقام الرئاسة معرضون لرذائل الظـلم والجـور ، والذين يُؤتمنون على الأعمال عرضة لمخاطر الوقوع في الخيانة .

إذن فالجميع مطالبون بالحذر ، والكلّ مكلفون بمراقبة سلوكهم ، وهذه الرقابة هي المعروفة بالتقوى التي أُمرنا في صلاة عـيد الفـطر بأن نـوصي بـها أنـفسنا ومستمعينا(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١ شوال ١٤١٧هـ

خطر الغزو الثقافي على العفة والحجاب

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي: إنّ الهجوم الثقافي تماماً كالعمل الثقافي يتمّ بهدوء ومن دون ضجّة.

أحد أساليب الهجوم الثقافي هو محاولاتهم الدؤوبة لأن يُعْرِض الشباب المؤمن عن مراعاة حدود الإيمان التي لا يمكن التساهل والتسامح فيها، تلك الحدود التي تمثّل ثقافة وحضارة مستقلة، وهذا هو نفس الأسلوب الذي اتبعوه من قبل في الأندلس، لقد جرّوا الشباب الى دنيا الفساد والشهوة وتعاطي المخدّرات وهم يجدّدون هذه الأعمال في وقتنا الحاضر.

إنّ البعض يرون عدّة نساء في الشارع لا يلتزمن كثيراً بالحجاب، فتدمى قلوبهم، بالطبع فإنّ هذا عمل سيّىء ولكنه ليس العمل السيّىء الرئيسي، العمل السيّىء الرئيسي هو ما لا ترونه في الشارع والأزقة.

قال شخص لآخر: ماذا تفعل؟ أجابه أقرع طبلاً، قال: لماذا لا يخرج منه صوت؟ قال: سوف يخرج صوته غداً.

لو لم يتيقظ الشعب والمسؤولون الثقافيون فإنّ صوت انهيار القيم المعنوية الناشيء عن الهجوم المخفي للعدو سوف يسمع بعد فوات الأوان ولات حين مناص.

لو أنهم أرادوا أن يحاصروا الشاب الذي سبق أن ذهب الى الجبهة، فإنّهم يعطونه في البداية جهاز "الفيديو" ثم يثيرون شهوته بوضع الأفلام الجنسية القذرة في متناول يده، ثم يجرونه الى عدّة مجالس لهو وفجور.

وحينئذ فلن نستطيع أن نفعل شيئاً، ليس من الصعب جرّ شاب في عنفوان شبابه الى الفساد خصوصاً إذا كانت الجهة التي تقوم بذلك لها تشكيلات متعددة ومنظمة، والعدو منهمك الآن في مثل هذه الأعمال.

أنا لديّ أخبار كثيرة من مختلف البلاد ولا يمرّ يوم وليلة إلّا ونسمع بأخبار من هذا القبيل. من يقوم بهذه الأعمال غير الأعداء، يستولي حبّ الشهوات على الشباب فيفقدون إيمانهم، ربما يبكي ذلك الشاب في بداية انحرافه ولكنه يعتاد تدريجياً على ذلك.

إنّ الأعداء يعملون على إفساد أطفال المدارس (في البلاد الإسلامية) سواءاً الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية، يوظّفون شخصاً ليدخل المدرسة ويوزّع المواد المخدّرة والصور الخلاعية على الأطفال فيها، وأنا أتساءل ماذا يجب أن نقول لمدير المدرسة الذي يتعامل بحذرٍ شديد تجاه محاولات إفساد (٥٠٠) أو (٦٠٠) أو (١٠٠٠) شاب يافع جعلوه أمانة في رقبته ويلوي أُذن صبي خبيث جعله العدو وسيلة لإيصال الهيروئين الى المدرسة؟ هل نقول له لقد كان عملك على خلاف مقتضى الحرية؟ ما هذا الأسلوب؟ أنت تعمل ضدّ الحرية، هل يصح هذا الكلام؟

يقول مدير المدرسة لقد أُمّنت على مصير آلاف الشباب ولا أُريد أن أرجعهم الى ذويهم وقد أصبحوا يتعاطون الهيروئين.

فهل من الصحيح أن نقول له كلاّ. المفروض أن تتركهم أحراراً في اختيارهم، الهيروئين يوزّع في المدرسة والذي يريد أن يتعاطاه فليفعل والذي لا يريد لا يجبره أحد، وأنت لك الحق فقط في التكلّم حول مضار الهيروئين. أليس هذا التعامل حلقة من حلقات الهجوم الثقافي؟.

يتّهمون النظام الإسلامي بأنه لا يسمح بالحريات! كيف لا نريد الحرية؟ أيّة دولة تصل حرية المجلات والمطبوعات فيها لدرجة إنهم ينشرون كلّ ما يحلو

لهم؟

الجرائد الرسمية في بلادنا تناقش وتنتقد بصراحة سياسة الدولة، وتأتي الدولة لتجيب بكلّ رحابة على هذه الانتقادات، في إيران تنشر هذه الأيام مجلات بحيث لو أنّ أحداً كان مطّلعاً على الكوادر الثقافية للبلاد في الفترات الماضية وزمان الطاغوت ويعلم من هم الفنانون والمؤلفون والمخلصون للنظام الشاهنشاهي والمهزومون نفسياً وأصدقاء أمريكا فانّه سوف يعرف الجهات التي تموّل هذه المجلات، وبالطبع فنحن لسنا غافلين عن هذا الأمر.

النظام ليس غافلاً عنهم، انّهم منهمكون في الطبع والنشر ولا دخل لنا بأعمالهم.

نحن لا نتخوّف من المجلة التي تكتب أربع أو خمس كلمات فنحن ايضاً نكتب.

القدر الموجود في إيران من حرية الصحافة لا يوجد في أيّ مكان آخر، إنّ نظامنا مظلوم في المجال الثقافي وذلك من جهة أنّ الحرية تعطى للمجلة والصحيفة فيُملأن نقداً للنظام ويكرّرون دائماً في انتقاداتهم أنه لا توجد لدينا حرية في التعبير عن الرأي لو لم تكونوا أحراراً فكيف كتبتم هذه المضامين؟ أيّ شخص عوقب هذه الأيام بسبب كتابته لأحد المواضيع؟ نعم إذا كان هناك مجرم بالمعايير الصحفية فانه مدان كائناً ما يكون.

لو أنّ أحدهم ارتكب عملاً يعتبره القانون جريمة فانه سيعاقب حتماً.

وأحد العقوات التي يفرضها القانون هو منع صدور الصحيفة أو المجلة التي نشرت ما يخالف القانون، وهذا بحث آخر.

لكن الناس أحرار فيما يقولون.

إنّ الأعداء يضربون على هذا الوتر وهو أنّ النظام حسّاس جداً ويبدي ردود فعل سريعة، ويعتبرون هذا الأمر خلاف الحرية، العدو يأمل في أن تكتب الأقلام

الموالية للاستكبار كلّ ما يحلو لها ولا يرد عليها أصحاب الأقلام الموالون للنظام الإسلامي والخط الإسلامي ولو ردّوا عليهم سيقولون أنّ الحرية معدومة في إيران، انّهم يحاولون بثّ الرعب فينا، لاحظوا هذا الجوّ العام الذي يخلقه الأعداء وهناك أشخاص سذج ينخدعون بسهولة.

كثيرون اولئك الذين يواكبون حركة الهجوم الذي يشنّه العدو من دون أن يدركوا ما يقولون وما يفعلون.

أُريد أن أخلص الى نتيجة من كلّ هذا الكلام لأقول:

إنّ العناصر المؤمنة والحريصة تستطيع الوقوف مقابل الهجوم الثقافي، اجعلوا العناصر المؤمنة والحريصة مورد اعتزاز لكم دائماً، هذا هو ما أُريد قوله، أنا أُوصي جميع المسؤولين الثقافيين في البلاد، بدءاً بوزارة التربية والتعليم ومروراً بوزارة الارشاد الإسلامي وانتهاءً بمنظمة الاعلام الإسلامي وبقية المؤسسات والمراكز الثقافية أن يعتمدوا جميعاً على العناصر المؤمنة والتي هي من الثورة وإليها.

وليس مقصودي من هذا الكلام أنه إذا كان هناك شاب غير ثوري فامسكوا بيده واطردوه خارجاً، كلاّ فإنّ أحداً لم يدّع ذلك.

وليس هذا منطق الإسلام أو الثورة.

افسحوا المجال للجميع وكلّ من يرغب بالعمل لهذا الشعب فليعمل.

نحن نقول لا تسمحوا بانزواء الكوادر الحريصة عن ميادين العمل.

لو هجم العدو يوماً على البلاد فمن الذي سوف ينهض بأعباء الدفاع عنها؟ لن يذهب سوى ذلك الإنسان الذي يكون تعلّقه بوطنه وأُمته أكثر واهتمامه بالزخارف الدنيوية أقلّ وإحساسه بالمسؤولية والتزامه أكبر.

لقد لاحظتم أنّ قوات التعبئة هم الذين كانوا يملؤون جبهات القتال.

قوات التعبئة تلك القوات المؤمنة المحبة للوطن والدولة والمضحية في سبيلهما هؤلاء هم الذين ذهبوا الى ميادين الصراع وأركعوا العدو بتضحياتهم الكبيرة، وهكذا يحصل ايضاً في المجال الثقافي.

إنّ العناصر الموالية للنظام الشاهنشاهي والتي خفق قلوبها كلمّا تذكّرت تلك الأيام غير مستعدة أبداً للدفاع عن النظام الإسلامي والثقافة الإسلامية، فلا ينبغي أن نغفل عن ذلك؟[١].

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

الحجاب والزي القومي

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد كانت الحركة الفكرية في إيران تولد مريضة وتابعة منذ زمان القاجاريين وللأسف بعض الأشخاص الصالحين والمخلصين كانوا يغرقون في هذا السيل الجارف.

لقد كانت هذه التعبئة الفكرية موجودة منذ البدء. كان بعضهم تابعاً لروسية مثل الميرزا فتحعلي آخوندزاده والبعض الآخر كان يخضع لنفوذ أوروبا والغرب كالميرزا ملكم خان وأمثاله.

كانت هذه الأمور موجودة في إيران ولكن أثرها كان محدوداً، ولكن الشخص الذي حقّق للغرب وأوروبا والإستعمار الإنجليزي أكبر الخطوات في المجال الثقافي هو رضاخان. انظروا كم هو مخزٍ هذه الأيام أن يقدم زعيم شعب على تغيير الزي الشعبي لأبناء الشعب دفعةً.

سافروا الى نقاط الدنيا الى الهند مثلاً سترون أنّ الشعوب تفتخر وتعتز بزيها القومي ولا يشعرون بالخجل منه. ولكن هؤلاء جاؤا فمنعوا الزي الشعبي في البلاد لماذا؟ قالوا لأن هذا الزي لا يسمح بأن يكون الإنسان عالماً! ما أعجب ذلك؟! فإنّ أعظم علماء إيران والذين لاتزال مؤلفاتهم تدرّس في أوروبا قد ترعرعوا في هذه البيئة وبهذه الثقافة. وما هو دخل الزي في العلم؟

ما أسخف هذا الكلام والمنطق الذي كانوا يتفوهون به؟ لقد غيّروا زي شعب بأكمله، كشفوا عن رؤوس النساء وقالوا لا يمكن أن تصبح المرأة عالمة أو تشارك في بناء الحياة مع وجود الحجاب.

وأنا أتساءل هنا أين هي الفعاليات الإجتماعية التي شاركت فيها النساء بعد إلقاء الحجاب؟ وهل أعطى رضاخان وابنه فرصة للنساء حتى تشارك في النشاطات الإجتماعية؟

إنّ الفرصة لم تعط في عهدهم حتى للرجال ليشاركوا في النشاط الإجتماعي، لقد ساهمت النساء الإيرانيات في النشاط الإجتماعي وساعدن في تطوير البلاد بسواعدهن الكادحة وحفّزن الرجال على النزول في ساحة الصراع فقط عندما نزلن الى الساحة وهن يرتدين الحجاب.

ما هو تأثير الحجاب على مشاركة أو عدم مشاركة المرأة أو الرجل في النشاط الإجتماعي؟ المهم هو كيف يكون قلب هذا الرجل أو هذه المرأة؟ كيف يفكران؟ وكم يكون مقدار إيمان كلّ منهما. كيف تكون روحيتهما؟ وما هي حوافز كلّ منهما للمساهمة في النشاط العلمي أو الإجتماعي.

لقد بدأ الهجوم الثقافي على الإسلام والشعب الإيراني المسلم منذ ذلك الحين، واتخذ صوراً متنوّعة.

وقد اتّخذ هذا الهجوم في العصر البهلوي الجديد نحواً آخر أشدّ خطورة ولا مجال لأنْ نخوض فيه الآن(١).

---

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

الحجاب لا ينافي العمل والعلم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فهذه هي عظمة الإسلام التي ظهرت على وجوه نسائنا الثوريات في أيام الثورة وحالياً أيضاً ـ ولله الحمد ـ فلا يقول البعض أنّ النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفّة وإدارة البيت وتربية الأولاد.

فكم من النساء العالمات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا ـ ولله الحمد ـ فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات المجدّات ومن ذوات القابلية، وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبيبات ممتازات من النمط العالي في مجالات علمية متنوّعة.

إن نساءنا اليوم في الجمهورية الإسلامية يحافظن على عفافهن وعصمتهن وطهارتهن كنساء ويحافظن على الحجاب بشكل كامل، ويقمن بتربية أولادهن بالطريقة الإسلامية ويلتزمن بالواجبات الزوجية كما يقول الإسلام، ويمارسن نشاطات علمية وسياسية.

وهناك عدد كبير من النساء في العالم الاسلامي لديهنّ نشاطاتٌ سياسيةٌ واجتماعيةٌ جيّدة جدّاً ونشاطات ممتازة، سواء السيدات المتزوّجات أو غير المتزوّجات ويفخر الأزواج أيضاً ـ ويجب أن يفخروا ـ في أنّ نساءهم متقدّمات في ميادين متنوّعة ويستطعن أن يصلن الى الكمال الحقيقي في محيط إسلامي وبروحية إسلامية بعيداً عن الانحطاط ومظاهر الزينة والاحتقار[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

عندما يتحدث الإسلام والآيات القرآنية عن الحجاب، وعندما تقنّن العلاقة بين الرجل والمرأة، فإنّ هذا لصالح الناس أنفسهم، ولصالح الأُسرة، ولصالح النساء اللواتي يردن أن لا يفقدن أزواجهن، ولصالح الشباب الذين يريدون أن لا يفقدوا زوجاتهم المحبوبات، وهذا غير ممكن بدون المواظبة ومراعاة الحجاب، وهكذا هي آيات القرآن حكيمة وعميقة[١].

هذا التمييز بين الأجنبي وغيره، وهذا الحجاب وستر المرأة، وقوله تعالى ﴿قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم﴾[٢]، أي: لا تفتحوا عيونكم على كل منظر، لا تنظروا لكل شيء لكي لا تنجذبوا لكل طرف، لماذا كل هذا؟ كل هذا لكي يبقى الزوج والزوجة وفيّين وعطوفين على بعضهما، ذلك الرجل وتلك المرأة في المجتمعات الفاسدة في العالم، أينما حلاّ وحيثما ذهبا يختلطان ببعضهما ويفعلان ما يحلو لهما، فما أهمية الأُسرة بالنسبة لهم؟ لا شيء..! وسمّوا ذلك حرية! فإذا كانت هذه هي الحرية فهي أكبر المصائب على البشرية.

الرجل الذي لا رادع له وبإمكانه التمايل نحو النساء كما يحلو له بلا أي حاجز واقٍ، والمرأة التي لم تتزين بالحياء والعفاف والحجاب الإنساني، ولا وقاية لها.

مثل هكذا رجل أو هكذا امرأة لا يكِنُّ كل منهما لشريكه أيَّ احترام أو أهمية، في الإسلام المرأة والرجل مسؤولان عن بعضهما، ويحبّان بعضهما، وكل منهما محتاج للآخر، لماذا هذه السلسلة الطويلة من الأحكام المترتبة على الزوجية ؟

كلُّ هذه الأحكام لكي تبقى الأُسرة متماسكة ويبقى الزوجان مع بعضهما ولا يخون أحدهما الآخر[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) سورة النور، الآية: ٣١.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

إنّ الإسلام يؤيّد عمل المرأة، بل لعله يعتبره لازماً عندما لا يزاحم عملها الأساسي، والذي هو أمّ أعمالها، أي تربية الأولاد والمحافظة على الأسرة.

ولا يمكن للبلد أن يستغني عن طاقة العمل عند النساء في المجالات المختلفة. ولكي هذا العمل يجب أن لا يتنافى مع كرامة المرأة وقيمتها المعنوية والإنسانية(١).

الحجاب وتطور المرأة

إنّ ما يزال يتقوّل به بعض الجهلاء حتى الآن من أنه لا يمكن للمرأة أن تتطور مع ارتداء الحجاب والالتزام بأحكام الشرع الإسلامي، وما هو دور المرأة، والى ماذا ستؤول إليه أوضاعها في ظل النظام الإسلامي، نجد أنّ جوابه العملي الواضح يتمثل في وجود كل هذا العدد الكبير من النخب النسوية في مجتمعنا الحاضر، وهي ظاهرة لم نشهد لها عندنا مثيلاً على الإطلاق في العصر الطاغوتي، ولا فيما قبله، حيث كان وضع المرأة متردّياً من حيث التربية والتعليم لأسباب أخرى.

وأما الآن، فإن الإمكانيات أمام المرأة قد أصبحت متوفّرة والحمد لله في ظل النظام الإسلامي.

إنّ النسبة العالية للمتفوّقات في الجامعات وما إلى ذلك يأتي بالدرجة الثانية، وأما بالدرجة الأولى فهو ذلك الازدهار الذي استطاعت المرأة تحقيقه بجدارة نخبوية على كافة المستويات في عصر نظام الجمهورية الإسلامية....

إنّ مسألة الحجاب مسألة مهمة جداً، وأنا أعتبرها في غاية الأهمية، وتبرز هذه الأهمية في مواقع كثيرة، ومنها المحيط العائلي والعلاقة الأسرية(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش - ١٤٢٨/٦/١٩هـق - ٢٠٠٧/٧/٤ م.

الحجاب يعطي الراحة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الغرب يختلف اختلافاً كلياً في رؤيته للعلاقة بين الرجل والمرأة، عن الرؤية المستمدة من النظرة الإسلامية للكون، على اعتبار أن نظرته مستمدة من الفكر البشري. وهي بطبيعة الحال رؤية سطحية لكنها تنتهي إلى جوانب أصلية في حياة الإنسان. والنظرة الإسلامية للحجاب نظرة واضحة وصائبة جداً.

لقد كان تعبيركم لطيفاً حين قلتم «إن الحجاب زي مشاركتنا الاجتماعية، ونشعر فيه بالراحة».

وهو قول صحيح يعكس رؤية صحيحة تماماً.

وكلامكم هذا كلّما طرحتموه وبيّنتموه أكثر، كان أفضل[١].

إن الذي نشاهده في بعض البلدان الغربية، وبعض البلدان الإسلامية التي تتحكم فيها أنظمة غير إسلامية من مهاجمة أعداء الدين للحجاب الإسلامي لدليل على تطلع وتمسك تلك المرأة بالحجاب، وفي البلدان الإسلامية التي شاهدتها بنفسي عن قرب ولم يكن يُسمع فيها ذكر للحجاب، وبعد عشرين عاماً من عمر الثورة، نجد أن المرأة، ولاسيما المثقفة والجامعية، قد أقبلت على الحجاب وتعلقت به وتعودت عليه وغدت مراعية له، وثمة نماذج لذلك حتى في البلدان الغربية فضلاً عن الإسلامية، المرأة المسلمة هي الأسوة والقدوة[٢].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

زِينة المرأة

رأي الإسلام في الزِينة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن غريزة النزوع نحو الجمال وحب الجمال والزينة يعتبر أمراً فطرياً، إلاّ أنه قد يتفاوت إلى حدٍ ما مع مفهوم نزعة التجديد الذي يتّسم بطابع من الشمولية.

أما ما أشرتم إليه في سؤالكم من تجميل وزينة وملبس وما إلى ذلك فله مفهوم خاص مؤدّاه أن الإنسان ـ والشاب خاصة ـ مجبول على حبِّ الجمال والزينة ويرغب في أن يكون على هيئة جميلة.

وهذا ميل طبيعي وفطري ولا أعترض عليه ولم يحرّمه الإسلام، وانّما حرّم الإسلام الفتنة والفساد الناتجة عنه .

يجب أن لا يكون الجمال والزينة مدعاة لتفشي الفساد والرذيلة في المجتمع، ولا يقود إلى إشاعة التحلل الخُلقي.

ولكن كيف يشيع التحلل الخلقي؟ لا شكّ في أن أساليب شيوعه واضحة؛ فإذا كانت علاقات الرجل والمرأة لا تخضع لحدود أو قيود، فهي تؤدي تلقائياً إلى نشر الفساد.

وكذلك الغلو في الاندفاع نحو التجديد (الموضة) في الثياب والملابس ينتهي باشاعة الفساد.

إذا أصبح الاهتمام بالزينة والظاهر الجميل وأمثال ذلك هو الهاجس الأساسي

والهم الرئيسي في الحياة فهو عين الانحطاط والانحراف، كما كان حال النساء من طبقة الأشراف ممن كُنَّ يجلسن خلف طاولة التجميل في عهد النظام البائد، هل تتصورون كم ساعة كُنَّ يجلسن على تلك الهيئة؟ كُنَّ يجلسن ست ساعات.

وهذه حقيقة كانت لدينا معلومات دقيقة عنها حيث كانت بعض النساء تستهلك مثل هذا الوقت من أجل تجميل وجهها وتصفيف شعرها وإعداد نفسها للذهاب إلى حفلة زواج مثلاً.

فإذا بلغت الأمور هذا الحد فهي عين الانحراف والانحطاط. ولكن لا إشكال في ترتيب المظهر والملبس بالشكل المناسب بعيداً عن مظاهر التبرج والمباهاة.

حرمة التبرّج

لقد حرّم الإسلام التبرّج بما يعنيه من إظهار النساء زينتهن أمام الرجال الأجانب (غير المحارم) ؛ إنّه من أنواع إثارة الفتنة وعليه مؤاخذات كثيرة لا تقتصر إفرازاتها على وقوع الشاب والشابة في الإثم - فالإثم أولها - وإنما تسري مخلفاتها إلى كيان الأُسرة أيضاً، لأن مثل هذه العلاقات المتحللة من كل القيود ذات أثر مدمر على كيان الأُسرة؛ فبناء الأُسرة قائم أساساً على الحب، وإذا توفّر هذا الحب - حب الجمال وحب الجنس الآخر - في موضع آخر لا تبقى ثمة دعامة قوية يرتكز عليها بناء الأُسرة، مما ينتهي إلى ضعضعة كيانها وتصبح على غرار ما هي عليه في البلدان الغربية، وخاصة في دول أوروبا الشمالية وأمريكا.

أخذ الأمريكيون في الآونة الأخيرة يعانون الأمرّين من هذه المشكلة؛ فالعوائل أخذت تتلاشى حتى أصبحت هذه الظاهرة معضلة مستعصية لديهم، وتنعكس أضرارها بالدرجة الأولى على النساء إضافة إلى ما يعانيه الرجال بسببها من

متاعب، إلّا أنّ ضررها يصيب النساء أكثر ثم يصيب الجيل الوليد.

ألا تلاحظون هذا الجيل الضائع الفاسد الموجود في العالم عامة وفي أمريكا خاصّة؟ فهذا كله نابع أساساً من ذاك. أي أن تلك هي المقدمة والمنفذ الذي يأتي من خلاله بقية الشرور[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

رأي الإسلام في الجَمال

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد أعار الإسلام قضية الجمال أهميتها وتناهى إلى أسماعنا كثيراً الحديث الوارد: «**إن اللّه جميل ويحب الجمال**»(١).

ولدينا روايات كثيرة في كتبنا الحديثية حول تحسين الظاهر والهندام(٢).

وفي باب النكاح بحث مفصل يؤكد على وجوب اهتمام كل من الرجل والمرأة بوضعهما الظاهري(٣).

وقد يتبادر إلى أذهان البعض أنّ الرجل يجب أن يحلق شعر رأسه (٤).

---

(١) ميزان الحكمة: ١ / ٤١٤ ح ٥٣٤.

(٢) **لباس النبي ﷺ** :

كان رسول الله ﷺ يلبس الشملة ويأتزر بها ويلبس النمرة ويأتزر بها أيضاً، فتحسن عليه النمرة لسوادها على بياض ما يبدو من ساقيه وقدميه وقيل: لقد قبضه الله جل وعلا وإن له لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسها ﷺ وربما كان يصلي بالناس وهو لابس الشملة.

وقال أنس: ربما رأيته ﷺ يصلي بنا الظهر في شملة عاقداً طرفيها بين كتفيه (عن مكارم الأخلاق).

(٣) راجع كتاب مكارم الأخلاق، الباب الثامن في آداب النكاح وما يتعلق به.

(٤) **تسريح النبي ﷺ لشعره:**

كان النبي ﷺ يتمشط ويرجّل رأسه بالمدرى وترجله نساؤه وتتفقد نساؤه تسريحه إذا سرّح رأسه ولحيته فيأخذن المشاطة، فيقال إن الشعر الذي في أيدي الناس من تلك المشاطات فأما ما حلق في عمرته وحجته فإن جبريل عليه السلام كان ينزل فيأخذه فيعرج به إلى السماء، ولربما سرح لحيته في اليوم مرتين وكان ﷺ يضع المشط تحت وسادته إذا تمشّط به .

ويقول: إن المشط يذهب بالوباء .

=

ولكن ليس كذلك إذ يستحب للشباب إطلاق شعر الرأس، وجاء في حديث شريف: «الشعر الحسن من كسوة (كرامة) اللّه فأكرموه»(١).

ونُقل أنّ رسول اللّه ﷺ كان ينظر في إناء فيه ماء - حيث لم تتوفر المرايا آنذاك كما هي عليه الآن، إضافة على فقر مجتمع المدينة آنذاك - وكان النبي ﷺ يرتّب ظاهره، عند خروجه من منزله. ولهذا كان ينظر في إناء فيه ماء بدلاً عن المرآة، ليرى وجهه ويرتب هندامه(٢).

ويستشف من هذا أنّ الإعتناء بالوضع الظاهري والثياب الحسنة والميل إلى الجمال محبّذ شرعاً، إلّا أنّ القبيح والمضر فيه هو أن يتحول إلى أداة لإشاعة التبرّج والفتنة والفساد، حتى إن أضرارها تنسحب - كما سبقت الإشارة - على الأُسرة والأجيال اللاحقة.

طالعت في إحدى المجلات الأمريكية مؤخّراً خبراً نقلته عنها صحفنا أيضاً، جاء فيه أن تلميذين في العاشرة والثانية عشرة من عمريهما أطلقا النار على التلاميذ والمعلمين في مدرستهما، وقتلا عدداً منهم.. وكانا أطلقا صفارة الإنذار ليحتشد التلاميذ في مكان واحد ثم أطلقا النار.

= وكان ﷺ يسرح تحت لحيته أربعين مرة، ومن فوقها سبع مرات ويقول إنه يزيد في الذهن ويقطع البلغم.

وفي رواية عن النبي ﷺ أنه قال: من أمر المشط على رأسه ولحيته وصدره سبع مرات لم يقاربه داء أبداً (عن مكارم الأخلاق).

(١) من لا يحضره الفقيه: ١ / ١٢٩ ح ٣٢٧.

(٢) **ما ورد في نظره النبي ﷺ في المرآة:**

كان النبي ﷺ ينظر في المرآة ويرجّل جمته ويتمشّط وربما نظر في الماء وسوى جمته فيه، ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلاً عن تجمّله لأهله.

وقال ذلك لعائشة حين رأته ينظر في ركوة فيها ماء في حجرتها ويسوي فيها جمته وهو يخرج إلى أصحابه، فقالت: بأبي أنت وأمي تتمرأ في الركوة وتسوي جمتك وأنت النبي وخير خلقه فقال: إن الله يحب من عبده إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم ويتجمل.

والحقيقة أنّ مثل هذا الوضع مؤلم ومدمّر للمجتمع.

فمثل هذه الجريمة التي ترتكب بهذا البرود واللامبالاة جاءت كنتيجة لسوء التربية النابعة من ذلك التحلل[١].

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

مباهج الدنيا

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن اللذة والسمعة والجاه وما شابه كلها أمور حسنة، وكلها من مباهج الدنيا قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَ الْبَنِينَ وَ الْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّةِ وَ الْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَ الْأَنْعَامِ وَ الْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ اَللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾[١].

والقرآن حينما يصفها بأنها متاع الحياة الدنيا فلا يعني ذلك أنها قبيحة، فالمتاع جعله اللّه ليتمتّع به الإنسان؛ ولكن إذا انغمس فيها إلى الحد الذي يعجز معه عن اجتنابها فيما إذا استدعت التكاليف الصعبة منه ذلك، فهذا شيء، وإذا استمتع فيها إلى الحد الذي يستطيع معه الكف عنها بكل سهولة عند حصول أي امتحان عسير، فهذا شيء آخر.

هذه الأُمور تستدعي إعمال النظر فيها، وتستلزم الدراسة والدقّة..[٢]

---

(١) سورة آل عمران : ١٤ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١ محرم ١٤١٧ هـ

أبتعاد المرأة المسلمة عن مظاهر الزينة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّني أقول للنساء المسلمات ـ الشابّات وربّات البيوت ـ لا تذهبن وراء الاعلام الاستهلاكي الذي يروّج له الغرب كالأَرَضَة[١] في روح المجتمعات البشرية ومجتمعات الدول النامية ومنها دولتنا.

فالاستهلاك جيد بمقدار اللازم وليس في حدّ الإسراف، وعلى نساء المسؤولين اللواتي لدى أزواجهن أو لديهنّ مسؤوليات في المجالات المختلفة أن يكنّ أُسوة للأُخريات من حيث الابتعاد عن الإسراف.

ويجب عليهن أن يعطين الأُخريات درساً في أنّ المرأة المسلمة هي أرفع من أن تصبح أسيرة المجوهرات والمسكوكات الذهبية وأمثال هذه الأشياء.

ولا نريد أن نقول إنّها حرام، بل نريد أن نقول إنّ شأن المرأة المسلمة هو أرفع من أن يقوم البعض ـ في الفترة التي يعيش كثير من أبناء مجتمعنا في وضع هم بحاجة فيه الى المساعدات المادّية ـ في شراء الذهب والزينة ووسائل الحياة المتنوّعة ويسرفون في مجالات الحياة المختلفة. وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة، وهذه هي إحدى الميادين التي نفخر بها أمام العالم الاستكباري[٢].

---

(١) الأرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

بين الفرح والاحتفال والاسراف

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الشكليات أمر مضر للمجتمع، والذين يعارضون الشكليات ليس معنى هذا أنهم يجهلون لذّاتها ومُتعها، كلاّ! بل هم يعتبرونها عملاً مضراً بالمجتمع مثل دواء أو شراب مضر، فالمجتمع يلحقه الضرر بسبب هذه الشكليات الزائدة، نعم، لا بأس إذا كانت ضمن حدود المعقول والمتعارف أما عندما تدخل في باب المنافسة هكذا، فإنّها تخرج من حدِّها وتذهب في اتجاهات أخرى [١].

فالبعض يسرفون ويهدرون ويبذّرون، وفي هذا الزمان الذي يوجد فيه فقراء في المجتمع، أولئك الذين لا تتوفر لديهم أوليات الحياة، فإن مثل هذه الأعمال تعتبر تبذيراً وإسرافاً، وأعمالاً غير مسؤولة وكل من يقوم بذلك فهو مخطىء [٢].

البعض من الناس يكسبون الإثم من العمل الذي يمكن أن ينالوا به الثواب، من خلال ما يقومون به من إسراف، والمحرَّمات التي يرتكبونها، وخلط هذا العمل الحسن بالأعمال المحرَّمة التي يرتكبونها، فالحرام ليس فقط مسألة الاختلاط بين الأجنبي والأجنبية وما إلى ذلك، طبعاً هذا محرَّم أيضاً، لكنّ الإسراف أيضاً حرام، التبذير حرام، إحراق قلوب الناس الفقراء في بعض الحالات هو حرام حقاً، الإفراط، التحليل والتحريم، لكي يستطيع الأب أن يهيِّىء أثاث العرس لابنته كل هذا حرام [٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٦/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

لا تسرفوا ولا تبذّروا.. لا تقوموا بهذه الأعمال فهذا ليس من المصلحة، والشارع المقدس ـ أيضاً ـ لا يرضى بذلك، واعلم بأنّك تشقُّ على نفسك بلا جدوى، فبدلاً من كل هذه المصروفات، أعطِ عشرها إلى أحد المحتاجين، واحصل على دنيا من الثواب، هؤلاء الذين ينفقون كل هذا المال بدون ثواب ولا أجر وبدون رضا الله، وبدون رضا الناس ـ طبعاً ـ لأنّ رضا الناس غاية لا تدرك، ارضوا الله تعالى [١].

أنا لست راضٍ عن أولئك الذين يصعّبون الأمور على الآخرين بسبب النفقات الباهظة والإسراف في أمر الزواج، طبعاً نحن نقبل بالاحتفال والفرح، لكنّنا نعارض الإسراف[٢]، فكم من الشباب والشابات، والذين حتى لو تزوّجوا فإنّهم وبسبب لا مبالاة الأثرياء يشعرون بالنقص والألم وتتولد لديهم عقدة، حيث يُحسّون أن شيئاً ما ينقصهم، ويوبخون أنفسهم[٣].

دعوا هذه الفنادق والصالات والحفلات المكلفة، طبعاً من الممكن أن يكون هناك من يقيم احتفالاً عادياً في إحدى الصالات، لا بأس بذلك، أنا لا أريد الجزم، لأن البعض لا تتسع بيوتهم أو ليس لهم تلك الإمكانية، ولكن تجنّبوا الإسراف، فالفرح والاحتفال ودعوة الأصدقاء والأقارب والأصحاب أمرٌ حسنٌ، لكنَّ الإسراف أمر سيِّىء لا يليق بشعبنا المسلم[٤].

والعقد والزواج والفرح فيهما شيء جيد، فحتى النبي الأكرم ﷺ، قد أقام حفل زواج لابنته المكرمة وفرح، وأنشد الناس الشعر وصفقت النساء واحتفلن. ولكن لا ينبغي أن يكون هناك إسراف في مجالس العقد والزواج، وأحد مظاهر هذا الإسراف هي مراسم العقد والزواج الباهظة التكاليف، حيث يقيمون المراسم في الفنادق

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٧/ ١٠/ ١٣٧٣هـ ش.

والصالات الفارهة والمكلفة، وتهدر أموال كثيرة على الحلويات والفواكه والمأكولات التي تتلف أو ترمى على الأرض وتضيع، من أجل ماذا؟ من أجل المنافسة ومن أجل أن لا يتخلفوا عن قافلة الإسراف[١].

لا ينبغي أن يكون هناك إسراف، وإذا حصل فقد ألحقتم الضرر بأنفسكم، بالشباب والشابات، وأيضاً أسقطتم أنفسكم من عين نبي الإسلام ﷺ، ومن عيني الإمام صاحب الزمان(عج)، فالإسراف والإفراط يعدان عملاً محرّماً[٢].

الزواج السعيد هو ليس ذلك الزواج الذي يكثر فيه الانفاق ويكثر فيه الإسراف، الزواج السعيد هو الزواج الحميم، فإذا كان الزواج حميماً يصبح سعيداً حتى ولو كان بسيطاً، فعندما يجتمع الأصدقاء والأقارب في واحدة أو اثنتين من غرف البيت فهذه هي مراسم الزواج، أما المراسم الكبيرة والصالات الكذائية أو الفنادق والتكاليف الباهظة والسلع الغالية الثمن لتلك المراسم فهذه كلها ليست مناسبة أصلاً، لا أقول: إنّها تبطل الزواج كلا، الزواج صحيح، لكنّها تعكّر أجواء المجتمع[٣].

لم تكن هذه الصالات وهذه الأمور موجودة في الماضي، لقد كانوا يحتفلون في غرفة أو اثنتين، ويأتي الضيوف يتناولون الحلوى، فهل كانت تلك الزواجات أقل بركة من زواجات هذه الأيام ؟

وهل كانت عزّة البنات أقل منها اليوم، بحيث يجب أن يذهبن اليوم إلى تلك الصالات الكبيرة؟ لا بأس: أنا لا أرفض تلك الصالات، وإنّما أرفض التشريفات الزائدة، فذهاب البعض إلى الفنادق هو من الأعمال الخاطئة التي لا داعي لها[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١١/ ١٣٧١هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٧هـ ش.

كلّما أقمنا المراسم ببساطة واختصار فهذا أفضل، دعوا ذوي الامكانات المحدودة يتشجعون للزواج، ولا تدعوهم يصابون باليأس[١].

من المعروف حالياً أن هناك احتفالات تقام في الفنادق ويجري ما يجري في النوادي، وهذا لا يليق أصلاً بشأن أهل العلم ولا الناس المؤمنين والمتقين، هذا شأن الماضين، وللأسف فإنّ البعض اليوم تشتبه عليهم الأمور، فيتصورون أنه وبما أن المسؤولين وحكام البلاد السابقين كانوا يتصرفون بطريقة معينة، فإنّهم وبعدما صاروا حكّاماً يجب أن يتصرفوا بنفس الطريقة، لا يا سيدي!

أولئك كانوا طاغوتيين، هم كانوا أهل الدنيا، أما فنحن فرجال دين ومن هم ليسوا رجال دين فهم من أهل الدين، حياتنا شيء آخر سلوكنا شيء آخر، طبيعتنا شيء آخر، أخلاقنا شيء آخر، هدفنا يختلف عن هدفهم في الأساس، لا ينبغي أن نقلدهم، يجب أن نتصرف بطريقة تناسبنا، بحيث يقلّدنا الناس[٢].

البعض يتصور أن الشكليات والذهاب إلى الفنادق الكذائية والصالات المُكلفّة والتكاليف الباهظة، هي مما يزيد من عزة وشرف ورفعة الابن أو البنت، كلاّ!

فعزة وشرف ورفعة الابن أو البنت هي في التقوى والعفة والمعرفة، لا بتلك الأشياء[٣].

اعلموا أنّ البساطة في الزواج سواء أكانت في المهر أو أثاث العرس، أو في حفل الزواج هو ليس عاراً، حيث يتصور البعض إذا أقمنا لبنتنا مراسم زواج بسيطة فإنّها سوف تُذل، كلاّ! سوف لن تذلّ أنتم مخطئون[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

نحن ننصح ذوي الإمكانات المحدودة، أن لا يتوسلوا بالعرب والعجم ليقرضوهم الأموال لكي يحفظوا ماء وجوههم -حسب ادّعائهم- ما هو ماء الوجه؟

هل هذا هو ماء الوجه؟

لو تأملنا لوجدنا أن هذا ليس ماء الوجه، فالبعض يقترض لكي يستطيع مثلاً أن يظهر عزيزاً، إنّه تصرف عبثي ولا داعي له[١].

إنّني أوصي جميع الناس في أنحاء البلاد أن يسهّلوا موضوع الزواج، البعض يعقّد موضوع الزواج، فالمهور المرتفعة والأثاث الباهظ تجعل الزواج أمراً مشكلاً، فلماذا تطلب عوائل الأبناء أثاثاً باهظاً؟ ولماذا تُضخّمُ عوائل البنات أثاث العرس ومراسم العقد والزواج لأجل التنافس مع الآخرين؟ لماذا؟ هل يعلمون بما يترك ذلك من تأثير؟ تأثير هذه الأعمال هو أن الشباب والفتيات يبقون بلا زواج ولا يتجرأ أحد أن يفكر بالزواج[٢].

وهل إنّ الذين يتزوجون زواجاً مليئاً بالمظاهر هم أسعد من الذين يتزوجون ببساطة؟

من الذي يستطيع أن يدّعي ذلك؟ ليست هذه الأعمال سوى زرع الحسرة في قلوب مجموعة من الفتيات ومجموعة من الشباب وجعل حياتهم مُرّة، إذا لم يستطيعوا أن يتزوّجوا بنفس الطريقة التي يتزوج بها غيرهم فستبقى الحسرة في قلوبهم إلى الأبد، أو أنهم لن يستطيعوا أن يتزوجوا أساساً.. فما أن يأتي أحد لخطبة ابنة أحد ما فإنّ هذه البنت تبقى في البيت؛ لأنه لا يملك شيئاً، الشاب الجامعي أو العامل أو الكاسب الضعيف يبقون هكذا عازبين[٣].

أظنُّ أنّ الذين يصعّبون الأمور على الآخرين عن طريق المجالس والمحافل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٣هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

الضخمة والمهور والأثاث الباهظ، يكون حسابهم عند الله عسيراً جداً، لا يمكنهم أن يقولوا: إننا لدينا أموال ونريد أن نفعل ما نشاء لأنّ لدينا أموالاً، هذا الكلام من أخطاء الزمن، فكونُنا نملك أموالاً ليس مبرراً، فعندما يكون الإنسان متمولاً فهل يصح أن يتصرف بطريقة بحيث لا يستطيع الآخرون فعل شيء؟

ولا يتجرأ الشباب أن يقدموا على الزواج؟ لا ينبغي التصرف بطريقة، بحيث إن الأشخاص الذين ليست لديهم الإمكانيات اللازمة، أو الأشخاص الذين لا يرغبون بذلك، أو غير المقتنعين به، أو من تكون نيتهم مختلفة، لا يمكنهم الزواج[١].

إذا أردتم إجراء العقد في الفندق الكذائي، والإسراف في المراسم، وتقديم الفاكهة الجديدة في الوقت و... فهل يكتسب حفلكم رونقاً وجمالاً؟

سوف لن يكون فيه أجر إلهي قطعاً، اعلموا أن هذا ليس فيه أي أجر من الله؛ فالإسراف إن لم يكن معصية ـ وهو معصية ـ وإذا لم يكن معصية فليس فيه أجر قطعاً، فليس فيه ثواب قطعاً.

إلا أنكم بهذا العمل تحرمون مئات الشباب والشابات من إقامة حفل «عرس» لأنهم ينظرون إليكم ويريدون مجاراتكم فلا يستطيعون؛ ولذا يتأخر زواجهم[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٨/ ١٣٧٦هـ ش.

تأسّوا بعترة النبي ﷺ

أفضل نساء العالم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، أفضل الرجال العالم وأفضل الأزواج هو أمير المؤمنين عليه السلام، لاحظوهما كيف تزوجا ؟

آلاف من الشباب الوسيمين ومن ذوي الحسب والنسب والمقتدرين والمحبوبين لا يعادلون من أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآلاف من البنات الجميلات وذوات الحسب لا تعادلن شعرة من فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد كان هؤلاء ذوي مقامات عند الله ومن عظماء زمانهم، فاطمة عليها السلام كانت بنت النبي ﷺ رئيس الأمة الإسلامية والحاكم المطلق، وكان علي عليه السلام المجاهد الأول في الإسلام.

لاحظوا كيف تزوجا ؟ كيف كان المهر قليلاً وجهاز العرس بسيطاً[1].

---

(١) قال علي عليه السلام في رواية: نكحت ابنة رسول الله ﷺ وما لنا فراش ننام عليه إلّا جلد شاة ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ـ سنن سعيد بن منصور: ١ / ١٦٨ ح ٦٠١.

وعن أسماء قالت: جهزت فاطمة إلى علي وما كان حشو فراشهما ووسائدهما إلّا الليف.

وعن الباقر عليه السلام: كان فراش فاطمة وعلي إهاب كبش إذا أرادا أن يناما قلباه على صوفه، ووسادتهما من أدم حشوها ليف (طبقات ابن سعد: ٨ / ١٩ ذكر بنات رسول الله رقم ٤٠٩٧).

وفي حديث: إنّ النبيّ ﷺ بكى بكاءً شديداً ولم يستطع أحد أن يكلّمه وكان إذا رأى فاطمة فرح بها فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحنه وتقول: ﴿وَمَا عِندَ اللهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ فسلّم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه فنهضت والتفّت بشملة لها خلقة قد خيّطت اثنا عشر مكاناً بسعف النخل، فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى، وقال: واحزناه إنّ قيصر وكسرى لفي السندس والحرير وابنة محمّد ﷺ عليها شملة صوف خَلِقَة قد خيطت في اثني عشر مكاناً، فلمّا دخلت فاطمة على النبيّ ﷺ قالت: يارسول الله إنّ سلمان تعجّب من لباسي فوالذي بعثك بالحقّ ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلّا مسك كبش

=

وكل شيء باسم الله وبذكر الله، هؤلاء هم قدوتنا[١].

وفي ذلك الزمان كان هناك جهال أيضاً يغالون في مهر بناتهم فيجعلونه ألف ناقة مثلاً.

فهل كانوا أفضل من بنت النبي ﷺ؟ فلا تقلدوا هؤلاء واتبعوا بنت النبي ﷺ، اتبعوا أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

اللباس المستأجر للزفاف

يشتري البعض لباساً غالي الثمن ليلة الزفاف؛ لا ضرورة لذلك، إذا احتاجوا إلى بدلة زفاف ليذهبوا ويستأجروها، ما المانع من ذلك؟ هل إنه عيب؟ لا، ما هو العيب في ذلك؟ وما المانع منه؟ قد يرى البعض أنه عيب؛ العيب هو أن تذهب أموال الإنسان هدراً بأن يشتري شيئاً يستعمله مرة واحدة ثم يرميه، استعمال لمرة واحدة! مع هذا الوضع الذي يعيشه بعض الناس، بعضهم محتاجون حقاً[٣].

= نعلف عليها بالنهار فإذا كان الليل افترشناه، وإن مرفقتنا لمن أُدم حشوها ليف.
فقال النبيّ ﷺ: يا سلمان إنّ ابنتي لفي الخيل السوابق. (البحار: ٨ / ٣٠٣ ح٦٢).

(١) روي أن رسول الله ﷺ دعا لهما بقوله: «اللّهمّ أنّهما منّي وأنا منهما، اللّهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهرتني فطهرهما».
وقال ﷺ «بارك الله لكما وبارك الله فيكما وأسعد جدّكما وأخرج منكما الكثير الطيّب».
قال أنس: والله لقد أخرج منها الكثير الطيّب. انظر تلخيص المتشابه: ١/٣٦٣ ـ ٣٦٤، رقم ٥٩٧

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.

ما ينافي العفة

حب الشهوات

قال السيد الخامنئي حفظه المولى: من وصيّة أبي عبد الله عليه السلام لابن جندب: «إيّاكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة»(١)

المراد من النظرة هنا هو نظرة الهوس والرغبة، سواء كانت إلى الطرف المخالف التي تحرّك الشهوة الجنسية أم كانت أشمل وأعم من ذلك نظير ما هو رائج في الثقافة الغربية وما يقومون به من أعمال - وقد انتقل ذلك إلى الدول الأخرى أيضاً - كالتسوّق ويقصد به التجوّل في المحلاّت للتفرّج فقط من دون هدف آخر، وهذا يؤدّي بالإنسان إلى الوقوع في الفتنة أي العبث والتحيّر واللغو والتيه الناشئين من الهوس والرغبة.

والفتنة لا تعني الإمتحان والإختبار دائماً في كل الموارد بل في بعض الموارد تأتي بمعنى التيه والحيرة.

فمثلاً الفتنة الإجتماعية معناها تلوّث محيط المجتمع مما يوقع الإنسان في التحيّر والإضطراب والتيه والضياع(٢).

---

(١) تحف العقول، صفحة: ٣٠٥.

(٢) كلمات مضيئة: ٢٢٤.

محادثة ومجالسة النساء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أربع يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء ـ يعني محادثتهنّ ـ ومماراة الأحمق تقول ويقول ولا يرجع الى خير أبداً، ومجالسة الموتى.
فقيل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله: وما الموتى؟ قال صلى الله عليه وآله: كلُّ غنيّ مترفٍ»[1].

هناك أربعة أمور تميت القلب أي يصبح الإنسان بارداً وفاتراً عن التوجة نحو الله تعالى وعن ذكره وعن اللذة الحاصلة منهما. وهي:

١ ـ الذنب على الذنب، فإن الإنسان ليس معصوماً عن الذنب ولكنه يتوب الى الله تعالى عند ارتكابه الذنب ويستغفرُ الله ويندم ويعزم على عدم العودة الى الذنب مجدداً، فإذا ارتكب الذنب مجدداً يكون ذنبه بعد التوبة.

أما إذا لم يتب الى الله تعالى من ذنبه وغفل عن ذلك وارتكب ذنباً آخر فيكون قد أذنب على الذنب. وهذا الأمر يميت القلب بسبب تراكم الظلمات عليه.

٢ ـ كثرة المحادثة والمناقشة مع النساء. طبعاً ليس المراد من النساء هنا زوجته وبناته وأخواته وأمثالهنّ بل المراد المرأة الأجنبية عليه، فإن محادثتها لا تخلو من الزلات والشهوات.

٣ ـ المجادلة والمباحثة مع الأحمق. فإن بعض الأشخاص الجاهلين لا يحكم

---

(١) الخصال / باب الأربعة / ح ٦٥، وروضة الواعظين: ٤١٤ .

على أعمالهم وأقوالهم العقل والمنطق، فليس هناك فائدة من الكلام والمباحثة معهم لأنه لا يترتب عليه أي نتيجة صحيحة.

٤ ـ مجالسة الموتى. وفسّر النبي ﷺ الموتى بالأغنياء الغارقين في الماديات والمفاسد الناشئة منها(١).

لا تثيروا حسد وغيرة بعضكم

أنا دائماً أوصي الشباب، إنّكم في تعاملكم مع غير المحارم من النساء وحتى المحارم، لا تفعلوا شيئاً أو تتحدثوا بحديث يثير حسد زوجاتكم، وأوصي النساء أيضاً أن لا يفعلن شيئاً أو يتكلمن مع غير المحارم من الرجال بحيث يثير الغيرة والحسد لدى أزواجهن، فهذا التحاسد يجلب سوء الظن ويضعف أساس المحبة ويقتلعها من الجذور(٢).

---

(١) كلمات مضيئة: ١٧٥ .

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٩/ ١٣٧٩هـ ش.

التقوى تمنع فساد المرأة

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: التقوى معناها المراقبة التامّة لكل الأعمال والتصرفات والسلوك، وأن لا يترك المرء ذاته على هواها. وهذه المراقبة فيها بركات كثيرة، وهي التي تحافظ على مسيرة الإنسان على الصراط الإلهي المستقيم، وكل شيء يسهل مناله على أثر التقوى، هذه حقيقة قرآنية، ولو أنّ أهل التحليل والبرهنة من أهل المعرفة والمطلعين على هذه القضايا درسوا هذه الحقيقة لخرجوا بإستدلالات عقلية تبرهن صحّتها.

وليس كلامنا هذا رجماً بالغيب، بل تلك الحقيقة مما يمكن تبيينها والبرهنة عليها، بل قد بُينت شيئاً ما في الموضع المناسب ولست هنا بصدده.

التقوى تكون مدعاة لنجاح الفرد أو المجتمع في كل ميدان يرده؛ قال تعالى: ﴿...والعاقبة للمتقين﴾[١] أي أن عاقبة هذا المسار التاريخي والعالمي للمتقين، والآخرة أيضاً من نصيب المتقين، وحتى عاقبة هذا العالم الدنيوي للمتقين. ولو لم يكن سماحة الإمام الخميني ﷺ رجلاً تقياً، لما استطاع أن يكون على هذه الدرجة من البراعة وقوّة الشخصية فيصبح قطباً لمثل هذه الحركة الجبّارة التي انتهت إلى هذه الغاية، فتقواه هي التي بلغت به هذا المبلغ، وهي التي حفظت شخصيته.

أي نظام إذا تحلّى زعماؤه بالتقوى، فلا يجد الفساد إلى ذلك النظام سبيلاً، وإذا كان قادة جبهة الحرب يتصفون بالتقوى بما تعنيه من المراقبة الدائمة لأنفسهم، لا

---

(١) سورة الأعراف: ١٢٨.

تقع في جبهتهم أية خسائر.

ولا يعني هذا أنّ العدو ـ عند اختلال ميزان القوى ـ لا يقدر على إحراز أي إنتصار، أبداً؛ فهو قد ينتصر في مثل هذه الحالة، إلّا أنّ التقوى تقود المرء في تلك الحالة أيضاً إلى اتباع نفس العمل الذي يمارسه في حالة تعادل القوى. أي أنكم إذا لم تغفلوا ولم تتصرفوا بأُسلوب مغلوط، وأديتم ما ينبغي عليكم في أوانه، لا تقع عند ذاك أية خسارة(١).

إنّ الإنسان يصاب بالفساد في كافة أرجاء الدنيا، وإن كل إنسان لا يراقب نفسه يصيبه الفساد.

من هنا يأتي التركيز على التقوى في القرآن ونهج البلاغة والأحاديث الشريفة، فالتقوى كما ذكرنا إنما تعني مراقبة النفس، لئلاّ يفسد الإنسان وينحرف، وإنّ كل إنسان له القابلية على الإنزلاق والفساد إن لم يراقب نفسه.

وبناءً على هذا فلابد من إحتمال وجود الفساد هنا أو هناك، وفي بعض الأماكن من الواضح وجوده (٢).

إن مكافحة الفساد لمن أبرز الأمور المهمة، وإن مكافحة الفساد لا تقتصر على البعد الأخلاقي البحت، بل إن ادارة البلاد تتوقف على مكافحة الفساد. إن الفساد في المجتمع يشبه حوضاً للسباحة يستمد ماءه من عدة آبار عميقة بوسيلة أنابيب طويلة بشكل مستمر، ولكنه لا يمتلئ.

فعندما تتفقدون ذلك الحوض تجدون أنه مصاب بالتشقق في جدرانه وبالثقوب في قاعه، فمهما صببتم فيه من الماء تسرب من الناحية الأخرى، ومهما مددتم تلك الأنابيب بالماء فإنه لا يصل أساساً. وهذا هو شأن الفساد في المجتمع.

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٧ جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

إن الفساد المالي هو كالجذام والايدز والسرطان، فلا بد من مكافحته.

إن نقطة واحدة من الفساد تشوه كافة أجزاء البدن. فعندما يصاب البدن بالمرض ويشعر بالألم ـ كتسوس الأسنان مثلاً ـ فإن الإنسان يمضي ليلة ساهراً بلا نوم، إن القلب سليم، وكذلك المعدة والرئتان والدورة الدموية، إلّا أن سنّا واحداً غير سليم لا يجعل الإنسان يذوق النوم. وهكذا هو الفساد، فلابد من مكافحته بصورة جادة، فإذا ما أراد الإنسان أن يكافح الفساد، فعليه أن يكون حذراً بالدرجة الأولى من أن يستولي عليه الفساد [١].

وقد تقدم الكلام عن أصناف وأنواع الفساد، ونزيد هنا أن العمل لا ينجز بالتوجيهات اللفظية فقط، بل لابد من أن تقف سلطة النظام بوجه تيار الفحشاء والفساد؛ فلا تسمحوا لأهواء حفنة معدودة ومجموعة صغيرة وقليلة في داخل المجتمع أن تكون سبباً في إغواء عقول الشباب من الفتية والفتيات، والمؤمنين من الرجال والنساء الذين لا دافع لهم يحدوهم نحو الفساد.. قفوا بوجه مثل هؤلاء.

والمسؤولية ملقاة على عاتق جميع المسؤولين في هذا المجال، فلا تسمحوا لحفنة من المتشدقين باسم الحرية ـ وفي الحقيقة جدير بنا البكاء على الحرية لما يجري من سوء استغلال لإسمها ـ بإشاعة المنكرات والفحشاء والتحلل في المجتمع، إذ إن عاقبة ذلك زرع روح التشاؤم لدى البعض أزاء النظام كما هو الحال في بداية الحركة الدستورية [٢].

من العوامل التي أدّت إلى فشل الحركة الدستورية في إيران كان شعور المتدينين بعد حينٍ بأن الأمور تتجه نحو اللادينية، فكان الدافع وراء الضجيج الإعلامي المتصاعد وقتذاك الهجوم على المقدسات الدينية ـ ولم يكن عدد

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣٨٣/٣/٢٧ هـ.ش، ٢٨/ ربيع الثاني / ١٤٢٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

المناهضين أثناء الحركة الدستورية لأصل الدين ومظاهره والعقائد الدينية، والعلماء ويقومون بالمساس بمثل هذه الأمور بين المحافل بالقلم أو الشعار بالعدد الذي يعتدّ به، لكن ضجيجهم كان عالياً ـ مما أدّى إلى أن يتسرب الفتور تدريجياً للمتدينين، والعلماء الذين كانوا يتقدمون الصفوف الأمامية للجهاد في الحركة الدستورية ومن ثم تنحّوا جانباً، ولما آل الأمر إلى ذلك اندحرت النهضة وأخفقت الحركة الدستورية، وبعد خمسة عشر أو ستة عشر عاماً من عمرها جاء الدكتاتور رضا خان، وإن في ذلك لعبرة، فأين رضا خان العسكري المتجبر من شعار الحركة الدستورية؟! وأيّ هوة تفصل بينهما! فكيف أصبح الأمر كذلك؟! لأن ثقة المؤمنين وقناعتهم قد سلبت فتنحّوا جانباً وتركوا الساحة. فعلى المسؤولين أن لا يسمحوا ببروز مثل هذه الحالة بين المؤمنين[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

قصة في أثر الفساد

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنني لا أدري إن كنتم قد قرأتم ذلك الكتاب للسيدة «إيزابيل آلنده» أم لا، فهو كتاب جيد ورائع جداً، وإنها من أفراد عائلة «سلفادور آلنده» الذي نعرفه.

إنها تذكر في هذا الكتاب أن أحد المسؤولين الكبار في إحدى دول أمريكا اللاتينية قد التقى بابنه في أحد الأماكن المرذولة أخلاقياً، والتي لا يمكن الآن تفصيل الحديث هنا بشأنها. وكان هذا المسؤول قد توجه إلى ذلك المكان من أجل الإطلاع على الممارسات اللاأخلاقية للشباب، فوقع بصره على ابنه هناك من طريق الصدفة! فكان وقع الصدمة عليه بحيث أدى به إلى صدمة قلبية وحالة عصبية.

إنه لا يوجد في الإسلام فرق بين أبنائك وأبناء الآخرين، فإذا ما وجدت في ابنك صفة مرذولة وممجوجة ولا يمكن تحملها، فإن عليك أن تشعر بنفس هذه المسؤولية وهذا الشعور تجاه أبناء الآخرين.

وإذا ما حدث ولم تحس بنفس ذلك الشعور فإن ذلك لا يسقط عنك مسؤولية التصرف على نفس الوتيرة.

ولاشك أن ثمة تفاوتاً بين مشاعر الإنسان تجاه أبنائه ومشاعره تجاه الآخرين، إلّا أن المسؤولية واحدة بلا أدنى فرق؛ فلو رأى أبناء الآخرين على شفا السقوط في هاوية الإنحراف أو الابتذال، فعليه أن يحول دون ذلك كما يفعل مع أبنائه تماماً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢١ رمضان ١٢٤١ هـ ـ طهران .

حقيقة حرية المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنكم أيها الحضور هنا من الطلبة فتيانا وفتيات ولكلكم أبنائي الأعزاء ـ من الطلبة المتدينين المؤمنين المتبينات الدينية والمعارف الإسلامية ـ والكيان الطلابي يشكل بأغلبية من أناس مؤمنين ـ لكنني أريد للأغلبية أوما يفوق الأغلبية في الكيان الطلابي أن يكونوا كتلة متدينة ذات شعور بالمسؤولية ازاء التطلعات الطلابية، وإحدى هذه التطلعات هو العلم والثانية الدعوة للعدالة الثالثة الفكر التحرري والمطالبة بالحرية.

ينبغي أن لا تفهم الدعوة للحرية وتفسر في اطار معناها السياسي فقط، فالحريات الإجتماعية من الأبعاد المهمة لحريات الإنسان على صعيد الحريات السياسية، فنحن بالذات قد تلقينا الصفعات ودخلنا السجون من أجل هذه الحريات وندرك معنى الحرية السياسية، لكننا نقول إن الذين يحاولون وعبر شعار الحرية السياسية. لتمرير شعارات أشد الكتل السياسية في العالم عداءً للحرية ـ وهي الطغمة الحاكمة في امريكا، الفاشيون المتظاهرون بالديمقراطية وهم اكثر فاشية من أي فاشي، والثلة المتطرفة والمحافظون الجدد حديثوا العهد في ميدان السياسة ـ في إيران، هل هؤلاء ينشدون الحرية؟ وهل هذه دعوة للحرية وسعي في اجل الحرية السياسية؟

إن شعار الدعوة للحرية الذي يعني ويؤول ويتلخص في أن تسلط أمريكا حكومة عميلة لها على هذا البلد ليس شعاراً تحررياً ولو كحلوه بمائة صبغة ولون وطلاء من التحررية، وهو شعار زائف وشعار عبودية وخيانة.

فلنفسر الحرية الفكرية بعمق وفق المنطق الذي أشرت إليه كي يكون له أثره، إن حرية الفكر تعني التفكير بحرية وإتخاذ القرار بحرية وعدم السير خلف الابواق الدعائية للغرب عن اقتباس وتقليد وتلقين لذلك فهي تشمل العلم والمعرفة والمنحى السياسي والشعارات والمفردات والأهداف السياسية والإجتماعية المتعارفة، فإذا ما نادى الغرب بالديمقراطية اليوم فعلينا أن نتأمل أهذا الذي تعنيه الحرية الفكرية ؟ ولنر هل أن ما يقوله هو الصحيح وأن الديمقراطية المطلقة هي ذات القيمة أما إنها خاضعة للطعن ؟

لقد أشار أحد الطلبة الاعزاء بقوله: إنكم تقولون إن على الطلبة أن لا يكونو مصلحيين في تفكيرهم وها نحن الآن مبدأيين فلماذا إذن تفكر بعض الأجهزة التنفيذية تفكيراً مصلحياً في بعض الأحيان؟

وإنني أقول: أن التفكير المصلحي ليس سيئاً أو سلبياً أو منافياً للقيم، بل هو يعني السعي وراء قضية فيها مصلحة وليس ذلك أمر قبيح .

واعلموا أن الجهاز التنفيذي للبلاد وخلال تعامله الصعب جداً على المستوى العالمي يقف على مفترق طرق يصبح معها مضطراً لأن يضع في الحسبان المصالح لأن إدارة البلاد والعمل التنفيذي مهمة في غاية الصعوبة .

ومثال ذلك أن المرء عندما يشاهد على التلفاز متسلقا للجبال يتقدم بصعوبة وعناء يقول مع نفسه اسرع تقدم أيها الكسول! فهو جالس أمام التلفاز ولم يقف عند ذلك المرتفع الذي يبلغ عدة آلاف من الامتار وفي ذلك الوضع كي يرى كم هو صعب هذا العمل ! وهذا المثال يصدق أيضاً على الذي يشاهد سباق المصارعة أو كرة القدم من خلال التلفاز، ومن المؤكد أن بعض المتفرجين على مباراة كرة القدم يصدرون الايعازات للاعبي الفريق الذي يشجعونه ويقولون اضرب أيها الكسول! هيا اركل الكرة !

فإدارة البلاد مهمة صعبة على آية حال. والمصلحة لا مؤاخذة عليها بطبيعة الحال، ولسنا نؤاخذ عليها، وعلينا الحذر أن لا ينغمسوا على الدوام في المصلحة، أنا وفي ضوء مسؤوليتي أولي اهتماما بهذا الأمر.

أنتم الشباب لو تخليتم عما ترنو إليه أنظاركم من ذوي التطلعات فستكون النتجية خاطئة، فمحصلة إلتزامكم بالطموحات وخوض المسؤولين لمعترك المصالح هي محصلة متوازنة ومناسبة، ولكن إذا توجهتم أنتم أيضاً نحو المصلحة أو اقتحمتم الفكر المصلحي ـ أي مجانبة الحقائق مائة بالمائة ـ الوسط الفكري والروحي للطالب والشاب إذ ذاك ينهار كل شيء وتستأصل بعض المبادىء من جذورها وتذهب ضياعاً، فلا ينبغي للطلبة أن يتخلوا عن المبدئية، وطموحي منكم أيها الأعزاء أن ترسّخوا مرتكزات المعرفة لديكم في كافة المجالات.

من الأمور المهمة جداً التي كانت موضع إشارة من قبل بعض الاصدقاء هي أنكم قادرون على العمل المدروس في المجالات الثلاثة؛ العلم والدعوة للعدالة وحرية الفكر، وبمقدوركم القيام بهذا العمل التنظيري في مجال حركة إنتاج العلم او الدعوة الى العدالة، فعلى صعيد الدعوة للعدالة ، مثلاً بإمكانكم مطالعة الدستور وأن تروا ما إذا كنا نريد تطبيق العدالة الإجتماعية بالمفهوم المتعارف الذي نفهمه جميعا، وأي الاجهزة التي يتعين علينا بناء الآمال عليها.

ما أعتقده بخصوص الجامعات هو أنّ جامعاتنا في غاية الصلاح من حيث هيكليتها الطلابية والتدريسية، لا لعدم وجود الطالح والمنبوذ في الجامعة، فأين ينعدم الطالح والمنبوذ، بل أريد القول أن غالبية تركيبة الاساتذة والطلاب صالحون ومؤمنون وطيبون من حيث الطبيعة والفطرة، وعليه لا بد من تعزيز هذه الابعاد الايجابية.

وقناعتي الأُخرى تتعلق بوجود المواهب المرموقة في الجامعات.

فقبل أيام قلت هنا وأمام المسؤولين أن التقارير التي يرفدني بها ذوو الاطلاع عن وضع الجامعات ممتازة جداً ـ ليس للنواقص وحالات الخلل بل إننا على علم بمعظمها ويجري العمل لإزالتها إن شاء الله، ولكن لأن الحركة الطلابية جيدة على العموم، وقد ارتفعت القابلية العلمية والدراسية للبلاد خلال السنوات العشرين الأخيرة عشرة أضعاف، في حين كان معدل نموها في العالم خلال السنوات الأربعين الأخيرة ستة أضعاف.

بناء على هذا فإن مسيرتنا جيدة غاية الأمر أن الأعداء يحاولون انزال حممهم على هذه القافلة وتدميرها، فاحذروا ولا تسمحو بذلك، وعلموا أن كافة هذه الأهداف سهلة المنال شريطة أن تكونوا أنتم في الساحة وهو كذلك والحمد لله، أساله تعالى أن يحفظكم جميعاً[١].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ رمضان / ١٤٢٤ هـ.طهران.

حريّة المرأة بين الإسلام والغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الشعار المرفوع في الغرب بالدرجة الأولى هو حرية المرأة.

وكلمة الحرية هذه لها معنىً فضفاض؛ قد يقصد به التحرر من العبودية، وقد يراد به التحرر من الأخلاق -لأن الأخلاق أيضاً نوع قيود وحدود ـ وقد تعني التحرر من استغلال رب العمل الذي يستثمر جهود المرأة بأجور زهيدة، ولربّما يراد بها الانعتاق من القوانين التي تكبل إرادة المرأة أمام الزوج، كلمة الحرية قد تشمل كل هذه المعاني. ناهيك عن أنّ الشعارات المرفوعة التي تطالب بحقوق المرأة تضم سلسلة من المطاليب التي يتناقض بعضها مع البعض الآخر، فما معنى هذه الحريّة؟

من المؤسف أن أكثر ما يفهم من (الحرية) في العالم الغربي هو معناها المغلوط والضار ـأي التحرر من القيود العائلية، ومن الهيمنة المطلقة للزوج، والتحرر حتّى من التزامات الزواج وتشكيل الأُسرة وتربية الأولاد في الموارد التي تحصل فيها حالات الشهوة العابرة ـ وليس هذا معناها السليم.

ولهذا يلاحظ أنّ من جملة ما يثار في العالم الغربي هي مسألة الإجهاض وهي مسألة خطيرة رغم ما تتسم به ظاهرياً من بساطة أو عدم أهمية.

هذه هي الشعارات والمطالب التي غالباً ما تثار في الغرب.

ولهذا يقال أنّ حركة تحرير المرأة إذا كانت تسير في سياق صحيح وتنادي بمطالب صحيحة وتنتهج أُسلوباً كفاحياً صحيحاً، لا يمكن أن تحمل كل هذا المعنى

الواسع الذي ينطوي بعضه على أبعاد مضرّة قطعاً، حتّى وإن كانت فيه جوانب مفيدة.

وهذا ما يوجب التنقيب عن شعارات أفضل وأقوم وأصح وأكثر قدرة على معالجة المشكلة.

المقصد الأساس في كلامي هذا موجه إليكن أنتُنَّ أيتها النساء الكريمات وخاصة الفتيات منكن، فأمامكم عمر أطول، وينبغي أن تسخّرن الإمكانات التي خلقها اللّه في هذا العالم من أجل تكامل الإنسان، فيجب معرفتها معرفة دقيقة ومعرفة السبيل المؤدي إليها، فأنتن إذن بحاجة إلى التفكير في هذا.

وأمامكنّ أيضاً قضية المجاهدة لرفع الحيف عن المرأة، ولابدّ لكُنَّ من معرفة الآراء المعروضة، وما هو الضروري، وما هو المضر منها[(١)].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

سبب استغلال المرأة في الغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الأوروبيين عندما تقدّموا صناعياً (أوائل القرن التاسع عشر) وفتح الرأسماليون الغربيون مصانع كثيرة، كانوا بحاجة الى عمّال بأجور زهيدة لا يثيرون العناء، ولذا رفعوا ضجّة حرّية المرأة من أجل سحب المرأة من الأُسرة الى المصانع والاستفادة منها باعتبارها عاملاً زهيد الأجور فيملؤون جيوبهم ويسقطونها من كرامتها ومنزلتها.

إنّ ما طرح اليوم من حرّية المرأة في الغرب هو استمرار لتلك القضية، ولذا فإنّ الظلم الذي تعرّضت له المرأة في الثقافة الغربية والفهم الخاطىء للمرأة في الثقافة والأدب الغربيين ليس له نظير في كلّ عصور التاريخ.

أستغلال المرأة تحت شعار الحرّية

فقد تعرّضت المرأة سابقاً الى الظلم ولكن الظلم العام والشامل يختصّ بالفترة الأخيرة وهو ناجم عن الحضارة الغربية، حيث اعتبروا المرأة وسيلة لالتذاذ الرجال وأطلقوا على ذلك اسم حرّية المرأة! بينما الحقيقة هي أنّ ذلك هو حرّية للرجال الطائشين من أجل التمتّع بالمرأة.

ولم يقم الغربيون بظلم المرأة في مجال العمل والنشاط الصناعي وأمثال ذلك فقط، بل كذلك في مجال الفنّ والأدب أيضاً. فلو نظرتم اليوم في النتاجات الفنيّة وفي القصص والشعر والرسوم وفي أنواع الأعمال الفنّية لديهم، لرأيتم ما هي نظرتهم للمرأة. هل هناك اهتمام بالجوانب الايجابية والقيم الرفيعة الموجودة في المرأة؟ هل هناك اهتمام بالعواطف الرقيقة والرأفة والطبع الرؤوف الذي أودعه اللّه

تعالى في المرأة، طبع الأُمومة وروحية المحافظة على الطفل وتربية الأولاد، أم الاهتمام بالجوانب الجنسية أو بتعبيرهم جوانب العشق، وهو تعبير خطأ وغير صحيح، فحقيقة المسألة هي الشهوة وليست العشق، وقد أرادوا تربية المرأة وتعويدها هكذا، فهم يعتبرون المرأة كائناً استهلاكياً سخيّاً، وعاملاً قليل المطالبة وزهيد الأجور.

إنّ الإسلام لا يعتبر ذلك قيمة للمرأة، والإسلام يؤيّد عمل المرأة، بل لعله يعتبره لازماً عندما لا يزاحم عملها الأساسي، والذي هو أمّ أعمالها، أي تربية الأولاد والمحافظة على الأسرة. ولا يمكن للبلد أن يستغني عن طاقة العمل عند النساء في المجالات المختلفة. ولكي هذا العمل يجب أن لا يتنافى مع كرامة المرأة وقيمتها المعنوية والإنسانية.

ويجب أن لا يذلّوا المرأة ولا يدفعوها الى التواضع والخضوع فالتكبّر مذموم من جميع الناس إلاّ من النساء أمام الأجانب. فيجب أن تكون المرأة متكبرة أمام الرجل الأجنبي كما قال تعالى: ﴿فلا تخضعن بالقول﴾[١].

وهذا هو من أجل المحافظة على كرامة المرأة، والإسلام يريد هذا وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة.

المعجزة العظيمة التي تصنعها المرأة المسلمة عندما تعود الى فطرتها وأصلها، كما حصل في الثورة والنظام الإسلامي ـ ولله الحمد ـ وكما يشاهد اليوم فياً بعض البلاد الاسلامية، فنحن لم نرى تلك القدرة والعظمة من النساء كما نراها اليوم في أُمّهات الشهداء، ولم نرى تلك التضحية من النساء الشابات كما رأيناها في فترة الحرب حيث كنّ يرسلن أزواجهن الأحبّاء الى ميادين الحرب ويحافظن على أُسرهن وعفّتهن وأمانتهن ليبقى الأزواج مرتاحي البال هناك[٢].

---

(١) سورة الاحزاب:٣٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

حقوق المرأة وعدم ظلمها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ بعض القوانين التي تتعامل مع الرجل ومع المرأة تتطلب الاصلاح. وهذا يفرض على ذوي الإختصاص دراسة تلك القوانين وإصلاحها.

ومن الأعمال الأُخرى المهمة هي وجوب تبيين وإيضاح رأي الإسلام بشأن حقوق المرأة وحقوق الرجل.

والسيدات أنفسهن مطالبات ببذل الجهود في هذا المجال. ولكن العبء الأكبر يقع على عاتق المطلعين على المعارف الإسلامية، إذ يجب عليهم بيان مواضع التفاوت بين حقوق المرأة وحقوق الرجل؛ ليدرك الجميع أنها مسنونة على أساس الفطرة والطبيعة البشرية لكل منهما ووفقاً لمصالح المجتمع.

ولا شكّ أنّ أعمالاً جيّدة قد انجزت في هذا المضمار، واليوم يجب أن يُصاغ هذا العمل بلغة العصر، وإلاّ فمن يدقق النظر في الأعمال التي أنجزت في ما مضى في هذا المضمار يذعن ويصدّق أن الأحكام الإسلامية مبنية تماماً على جوهر الفطرة والطبيعة البشرية[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

قيمة المرأة وحقوقها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ العالم الاستكباري الغارق في الجاهلية يخطأ عندما يتصوّر إنّ قيمة واعتبار المرأة هو في تجمّلها أمام الرجل حتى تنظر إليها العيون الطائشة وتتمتع برؤيتها وتصفّق لها.

وهذا الذي يطرح اليوم من قبل الثقافة الغربية المنحطّة بعنوان حرّية المرأة قائم على هذا الأساس؛ وهو جعل المرأة معرّضة لأنظار الرجل حتّى يتمتّع بها الرجل ويلتذّ منها فتكون النساء وسيلة لالتذاذ الرجال. ويسمّون هذا حرّية المرأة.

فهل هذه هي حرية المرأة؟.

إنّ الّذين يدّعون حماية حقوق الإنسان وحقوق المرأة في العالم الغربي الجاهل والغافل والمنحرف هم في الحقيقة يظلمون المرأة.

إنّ عليكم أن تنظروا إلى المرأة نظرة إنسان رفيع حتى يتّضح ما هو حقّها وحرّيتها وكمالها ؟ انظروا الى المرأة ككائن يمكنه أن يصلح المجتمع عن طريق تربية أُناس بمستوى عال حتّى تتّضح ما هي المرأة وكيف هي حرّيتها.

أنظروا للمرأة على أنّها عنصر أساسي في تشكيل الأُسرة، فرغم أنّ الأُسرة تتشكّل من الرجل والمرأة، وكلاهما مؤثر في تشكيل الأُسرة، ولكن استقرار أجواء الأُسرة هو ببركة المرأة وطبيعة النساء. فلينظروا الى المرأة هذه النظرة حتّى يتبيّن كيف تتكامل المرأة، وأين هي حقوقها؟[1].

إن تهمة غمط حقوق المرأة يطلقها من لا يستسيغ أن يرى مكانة المرأة

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

الايرانية السامية حيث تشارك في ارقى نشاطات البلد مع حفظ حجابها وحدِّها الشرعي، ويرون أن الوصفة المطلوبة لحياة المرأة الاجتماعية تنحصر في الابتذال المهيمن على علاقة المرأة والرجل والاستثمار البشع للمرأة في المجتمعات الغربية.

تهمة نقض حقوق الإنسان تطلقها على إيران انظمة ترتكب افظع الانتهاكات وأكبرها بشأن حقوق الإنسان أو تمهِّد لارتكابها.

هل نُقِضت حقوق الإنسان في العالم الحديث كما نُقضِت في البوسنة؟ أليس نقض حقوق شعب بكامله مثل الشعب الفلسطيني نقضاً لحقوق الإنسان؟ التهجير الجماعي لأكثر من أربعمائة مواطن فلسطيني من أرضهم وبيوتهم ووطنهم أمام مرأى ومسمع العالم الذي يدعي الدفاع عن حقوق الإنسان، كيف اعتبر قضية يمكن غض الطرف عنها؟. إسقاط طائرة مدنية ايرانية بيد امريكا في سماء الخليج الفارسي، ظلم السود الأمريكيين، دعم الانقلاب في الجزائر، دعم النظام الفاسد المصري، الإحراق الجماعي لمجموعة من الأمريكيين. أليست هذه وأمثالها استهانه بحرمة الانسانية ونقض حقوقها؟.

هل هذه الحكومات، التي تنتهك حقوق الإنسان صراحة أو تنظر الى المنتهكين ببرود ولا مبالاة بل بعين الرضا والتشجيع أحياناً، هي مستاءة حقاً مما تدعي أنه نقض لحقوق الإنسان في إيران الإسلام؟[١].

حالياً لا يتمكّن الشخص أن يسير ليلاً في شوارع نيويورك أو واشنطن والولايات الأُخرى دون أن يحمل سلاحاً، إلى هذا المستوى انعدم الأمن، فاليوم في هذه الدولة المتعطّشة إلى المعنويات لا يأمن الأطفال من الاعتداءات الجنسية التي يمارسها بحقّهم آباؤهم غير الشرعيين! إلى هذا المستوى تدنّت الأخلاق.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤ ذي القعدة ١٤١٣هـ.

كما أنّ نسبة ضرب المرأة وموتها تحت الضرب، والاعتداء على الأطفال - سواء القتل أو الاعتداء الجنسي - في أمريكا أكثر من غيرها.

إنّ الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين الثانية عشرة والثالثة عشرة يحملون السلاح في شوارع أمريكا ويدخّنون السجائر ويشربون الخمر، ومع ذلك يدّعي هؤلاء بأنّهم يريدون قيادة العالم !! أليس هذا مخجلاً ؟![١].

إنّ هؤلاء يثيرون الضجيج حول هدر حقوق المرأة في الجمهورية الإسلامية!

من الخطأ أن نحاول التحدّث عن المرأة بما يتعارض ورأي الإسلام - الذي هو مدار عزّتها - من أجل استرضائهم.

لماذا يتحدث البعض عن المرأة أو عن حقوق الإنسان بشكل يوحي وكأننا يجب أن نسعى لتقريب أنفسنا إلى آراء الغربيين ومماشاتهم؟ إنّهم مخطئون؛ بل أُولئك الذين يجب أن يقرّبوا آراءهم منّا، وهم الذين يفترض بهم أن يصححوا آراءهم المغلوطة والباطلة في ما يخص قضية المرأة وحقوق الإنسان، والحرية، والديمقراطية؛ لتطابق آراء الإسلام، لا أن يتخذ البعض من هذا الجانب مواقف انفعالية[٢].

طوال هذه السنوات (التسعة عشرة) من أول الثورة وإلى يومنا هذا دأبوا على نسج الأكاذيب حول رؤية الإسلام والجمهورية الإسلامية بشأن المرأة.

إن الإسلام في رؤيته لقضية المرأة ودورها الفردي والعائلي والسياسي والاجتماعي، قادر على دعوة جميع الشعوب لتسير على هديه. ولو عقدت محكمة لمقاضاة الدول الغربية، لما استطاعت الاتيان بالأدلة التي تحفظ لها ماء وجهها.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ.
(٢) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

إلى قبل بضع سنوات -وليس بعيداً جداً- ما كانت النساء في هذه الدول الغربية ذاتها قادرة على الحصول على الوثائق الرسمية لدراستها في المعاهد العليا! في الآونة الأخيرة نشرت احدى الصحف في بعض البلدان الغربية ومنها في انجلترا -ولا أُريد تسمية ذلك البلد، وتلك المجلة- عن أمرأة عجوز انهت عام ١٩١٧ أي قبل حوالي ثمانين سنة دراستها العليا في مرحلة الدكتوراه، ولكنها لم تمنح وثيقتها الدراسية.

وبعد التساؤل عن سبب عدم منحها الوثيقة، قالت: سبب ذلك أنّ النساء في بريطانيا لم يكن يحق لهن الحصول على وثيقة دراسية حتى عام ١٩٤٧، وكان يقال ان المرأة يجب أن لا تمنح وثيقة دراسية. وقد انبرى هؤلاء الآن بادعاء حقوق المرأة في مقابل الجمهورية الإسلامية!

في نفس تلك الأعوام التي كانت فيها الثقافة الغربية تعامل المرأة بمثل هذا الاحتقار، حصلت أمرأة أصفهانية في إيران الإسلامية على اجازة الاجتهاد من مجتهدي الطراز الأول في ذلك العصر، وفتحت في اصفهان حوزة لتدريس الفلسفة والفقه. هذا هو الإسلام.

وحتى أوائل هذا القرن -أي حتى العقدين الثاني والثالث من هذا القرن الميلادي- لم يكن للنساء في البلدان الغربية حق التملك بمعناه الحقيقي! أي أن المرأة إذا تزوجت لا يجوز لها التصرف بثروتها بدون إذن زوجها.

قارنوا هذه الحالة بأحكام الإسلام التي تمنح المرأة استقلاليتها؟ الإسلام لم يعط الزوج مثل هذا الحق. ثم يقاضون الإسلام في قضية المرأة! فما الداعي لذلك؟ لأنّ الإسلام في تشريعاته لا يبيح الفساد والتحلل والرذيلة.

الغربيون يريدون أن يبقى الرجل والمرأة، والفتيان والشيوخ، يساقون -كما كان الحال في العهد البهلوي- نحو مهاوي الرذيلة والتحلل. ويطمحون إلى اتباع نفس هذا السياق في ظل نظام الحكم الإسلامي، ويبغون إشاعة نفس ذلك البلاء

الذي حل بالدول الغربية وأضحى اليوم مثار قلق للحريصين في تلك البلدان ـوخاصة أمريكا ـ حول انتشار ظاهرة الفساد والتحلل بين شبانها، حتى لم يعد بالإمكان السيطرة عليها أو معالجتها.

الغربيون يريدون تفشي هذا الفساد في البلدان الإسلامية وفي بلدنا الإسلامي الذي يحكم نظامه وفقاً لأُسس القرآن. ويمارسون ضغوطهم الاعلامية بأساليب الاستهانة والسخرية والدجل واختلاق الأكاذيب في ادعاء أن النساء يتعرضن للتعذيب، من أجل إيقاع النظام الإسلامي في حالة من الانفعالية وارغام الشعب والمسؤولين على التراجع أمام هذه الأقاويل. ولكن حاشا وكلا أن يكون هذا.

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه.

وليعلم كل العالم أن هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي، وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والانفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام.

وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام إنجاح الثورة الاسلامية.

ولا زال هذا الخط ـ بحمد اللّه ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب.

رحم اللّه تلك الروح الطاهرة والفكر السامي الذي حدد المسار الصحيح، وسار عليه بشكل صحيح، ونال ثماره الايجابية[1].

إنّ صراع الأبواق الإعلامية الغربية مع المسلمين هو حول هذه النقطة، انظروا الى مدى حساسيتهم أزاء الحجاب الإسلامي، فإن كان هذا الحجاب يراعى في

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٨ محرم ١٤١٨هـ.

الجمهورية الإسلامية يعتبرونه قبيحاً، وإن كان في جامعات الدول العربية والتي اختارته الشابات والجامعيات الواعيات وذات المعرفة عن ميل ورغبة أبدوا حساسيتهم تجاهه، وإن كان بين الأهداف السياسية أبدوا حساسية أيضاً، وإن كان في مدارسهم التي هي تحت سيطرتهم حتى الابتدائية منها أبدوا حساسيتهم.

إذاً هنا تكمن نقطة الصراع، فتراهم يطبّلون في إعلامهم دائماً ـ وإن كانوا لا يؤمنون به ـ أن حق المرأة في الإسلام أو الجمهورية الإسلامية ينتهك، كلاّ، فحق المرأة في الجمهورية الإسلامية لم يُنتهك بل يحترم أكثر من ذي قبل، فهل أن عدد الجامعيات والطالبات في المعاهد العليا اليوم أكثر أم في عهد الطواغيت ؟ وهل أن عدد طالبات الجامعات البارزات والممتازات في العلم اليوم أكثر أم ذاك الزمان؟ وهل عدد العاملات في مجال العمل والتحقيق في المراكز الطبيّة والعلمية المختلفة في أنحاء البلاد اليوم أكثر أم ذاك الزمان؟

تشاهدون أنّ العدد اليوم أكثر.

وهل عدد النساء في ميادين سياسة الدولة، وفي ميادين المؤتمرات الدولية، حيث يتواجدن بكل قوة ويدافعن عن حقوق ومعتقدات هذا الوطن وهذا الشعب اليوم أكثر أم سابقاً؟

نعم كانت النساء يسافرن في السابق مع الوفود المختلفة لكن كان حضورهنَّ صورياً ولأجل اللهو واللعب، ولإظهار أجسامهن للرجال.

أمّا المرأة المسلمة اليوم فلها حضور علمي وسياسي وخدماتي في المجامع الإسلامية وفي المؤتمرات الدولية المختلفة وفي المراكز العلمية والجامعات.

نعم كانوا في السابق ينتزعون الفتيات من حمى وعفاف أُسرهم ليدخلوهنَّ في مستنقع الفساد ويرسموهنَّ في لوحات فنية تحت عنوان المرأة المثالية، طبعاً هذا لا وجود له اليوم.

فأين ينتهك حق المراة؟ أليس في مكان تمنع فيه المرأة عن الدراسة، أو أمام اشتغالها بعمل مناسب مع سائر النساء، أو أمام خدمة النساء أو خدمتهنَّ للنساء، أليس في مكان تُحقّر فيه المرأة؟ فأين تحقّر المرأة؟

أنظروا الى المجتمع الأمريكي ترون أن المراة تحقّر هناك، فالزوجة تحقّر من قبل الزوج، والأُم يحقّرها أولادها، فلا معنى لحق الأم هناك كما هو موجود في المجتمعات الإسلامية.

لقد قيلت عبارة في خطاب معروف بأحد المراكز الدولية ـ ولا أودّ ذكر الخصوصيات ـ حول الأُسرة، لقد أبدى شعب ذلك البلد علاقة ورغبة شديدة لتلك العبارة ـ حسب التقارير التي وصلتنا ـ، لماذا؟ لأن الروابط الأُسرية في ذلك البلد مفقودة، فهناك تُظلم المرأة.

نعم، هنا يراعى الحد الفاصل بين الرجل والمرأة، ولا يعني هذا عدم دراسة النساء والرجال في محيط واحد، أو المنع عن عبادة النساء والرجال في محيط واحد، والعمل في محيط واحد وعدم التعامل (بيع وشراء) في محيط واحد، كلاّ، فالجميع يشاهدون ذلك، بل معناه أن هناك حدوداً وضوابطاً للمعاشرة بينهما، وهذا شيء مطلوب جداً أن تراعي المرأة حجابها، ونساؤنا انتخبن العباءة باختيارهن.

طبعاً إننا لم نفرض عليهنَّ العباءة أبداً.

نعم قلنا إن العباءة أفضل من سائر أنواع الحجاب، لكن نساءنا يعتزّنَّ بحجابهنَّ ويفضّلنَّ العباءة على غيرها، فالعباءة زي وطني وإيراني قبل أن يكون إسلامياً، وهذا فخر للنظام الإسلامي أن تشاهد فيه الكثير من النساء المسلمات المؤمنات مشغولات بالدراسة أو التدريس في الجامعات بأرقى أنواع العلوم وأعلى مدارج العلم، نساء في أعلى التخصصات في الطب والعلوم المختلفة الإنسانية والتجريبية، نساءٌ قد بلغن في العلوم الدينية أعلى المراتب، فإن كانت في

يوم ما إمرأة عظيمة الشأن مجتهدة عارفة فقيهة في أصفهان اسمها (بانو اصفهاني)، فاليوم يوجد الكثير من الفتيات اللائي سيبلغن في المستقبل القريب المدارج العلمية والفقهية والفلسفية العليا، وهذا معنى تقدم المرأة.

إن الغرب بصدد تصدير ثقافته الى كل البلاد، وإنّ الثقافة الغربية تعني ثقافة الابتذال وترك الستر، طبعاً إن حالة الفساد والابتذال هذه الصورة الفضيعة لحياة بعض النساء في المجتمعات الغربية ليست شاملة ـ ولله الحمد ـ لجميع النساء هناك، بل أن هذه الحالة هي نتيجة للإعلام الخاطئ والمتزايد يوماً بعد يوم. فقبل (٤٠ ـ ٥٠ سنة) لم يكن الفساد في المجتمعات الغربية بالصورة التي هو عليها اليوم، والغرب ينوي تصدير هذا الفساد الواقع فيه الى الدول الإسلامية. إننا لا نريد ذلك، فهذا يعود بالضرر على حياتنا الاجتماعية وعلى حياتهم الاجتماعية أيضاً، إن الحياة الإسلامية هي أفضل أُسلوب حياة لنا.

إنّ نساءنا قد أظهرن طوال فترة أحداث الثورة وما تلتها الى يومنا هذا أنهن بمستويات عالية في الأُمور التي تعتبر معايير حقيقية للحياة والقيم والعظمة، فأُمّ ضحّت بأبنائها لله وفي سبيل هدف مقدس، ولا تبالي لذلك، إنّها إمرأة عظيمة حقاً، وهذا شيء عظيم وإن وُزن بأي ميزان وفي أي مكان من العالم، وزوجة شابّة تحافظ مع كامل العفّة والطهارة على حرمة زوجها الأسير لمدة عشر أو أحد عشر سنة في سجون العدو، فهذه هي القيم.

تواجدن في سوح الحرب، وفي ميادين البناء والإعمار، وتواجدن في ميادين الحرب النفسية أكثر من غيرهن. فعندما حاولت الأبواق المعادية تضعيف روحية الشعب، واجهت النساء المؤمنات هذه الأبواق، وهنَّ الآن كذلك.

فأنتم تشاهدون الإعلام المعادي بأشكاله المختلفة يطرح الانتقاد تلو الانتقاد، ويضخم الأشياء الصغيرة عشرات الأضعاف، وينقلها في الإذاعات المختلفة

وبواسطة المأجورين بالداخل في المجلات والنشريات الفلانية.

إن أكثر نسائنا يحافظن على عفّتهنّ وقداستهنّ رغم أنف الأعداء، فهذا هو مجتمع المرأة الزينبية، ومجتمع المرأة الفاطمية، وهذه هي التربية الإسلامية وتربية النظام الإسلامي، وهذه هي قيمة وعظمة وحرّية المرأة.

طبعاً يجب أن تعلم نساؤنا أن هناك مجالاً كبيراً أمامهنَّ للتقدم والرقيّ، فأرجو من جميع النساء المسلمات وفي كلّ أنحاء العالم، سواء طالبات المدارس والجامعات أو الخريجات أو المتواجدات في المراكز السياسية والاجتماعية والخدماتية، أو المسؤولات في الأقسام المختلفة أو ربّات البيوت واللاتي لا يتحملّن مسؤوليات لكن قلوبهن حيّة بنور وروح الإسلام ويحافظن على الإسلام في محيط الأُسر، أن يفكّرن في دور المرأة المسلمة في تقدم المجتمع وفي التشكيلات السياسية والأعمال العلمية والخدمات القيمة وفي زيادة المعرفة والمعلومات وفي الصمود بوجه الأعداء في المراكز والساحات التي للصمود أثر فيها[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

المرأة والثقافة الغربية

قال ولي أمر المسلمين السيد علي الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ على الثقافة الغربية المنحطّة أن تدافع عن نفسها في مسألة المرأة، وليس نحن الّذين ندافع عن موقفنا، وإنّ ما نعرضه للمرأة لا يمكن لأيّ إنسان عاقل ومنصف أن ينكر بأنّ ذلك جيّد للمرأة، فنحن ندعو المرأة الى العفّة والعصمة والحجاب وعدم الاختلاط والمعاشرة بلا حدّ بين المرأة والرجل والمحافظة على الكرامة الإنسانية وعدم الزينة أمام الرجال الأجانب من أجل أن يلتذّوا، فهل إنّ هذه أُمور سيّئة؟ إنّها كرامة للمرأة المسلمة، وإنّ على الّذين يشجّعون المرأة في التزيّن والتبرّج حتّى ينظر إليها الرجال في الشوارع والأسواق ليشبعوا غرائزهم الجنسية أن يدافعوا عن أنفسهم لأنّهم أنزلوا المرأة الى هذا الحدّ وأذلّوها.

إنّ ثقافتنا هي ثقافة يقبلها العظماء والعلماء حتّى في الغرب وهكذا هو سلوكهم أيضاً، ففي الغرب لا تقبل النساء العفيفات واللواتي يرين لأنفسهن قيمة أن يجعلن أنفسهن أداة لإشباع الغرائز الجنسية للأجانب والأنظار الطائشة.

إنّ الثقافة الغربية المنحطّة فيها أُمور كثيرة من هذا القبيل، ومن المسائل التي يتكلّمون عنها هي مسألة حقوق الإنسان.

فهل أنّ الأمر الذي يدافع عنه الغرب هو حقوق الإنسان حقيقة؟ فزعماء حقوق الإنسان صامتون عندما تهدر حقوق أكثر من مليار مسلم تهان مقدّساتهم.

وأنتم ترون اليوم إنّ جميع الأجهزة الاستكبارية وعملاءها من أصحاب الأقلام والمرتزقة قد وقفوا صفّاً في الدفاع عن إنسان لا قيمة له عرض كتاب

آيات شيطانية للناس، وهو إنسان مرتد وملحد، إنّه سلمان رشدي، فهل إنّ هذا هو دفاع عن حقوق الإنسان؟ لماذا لا يتكلّمون عن حقوق الإنسان عندما تهدر حقوق مائتي مليون مسلم هندي وتحرق أماكن العبادة من قبل بعض الجاهلين والمتعصّبين الّذين يحرّكهم أعداء الإسلام والمسلمين؟

لماذا لم يدافعوا عن حقوق الإنسان في البوسنة والهرسك حيث تعرّض ملايين الناس لأصعب العقوبات الظالمة والمجازر الجماعية فيموت الأطفال والنساء ويقتل المرضى، بل يكتفون بالكلام فقط؟ إذا كانوا حقّاً يدافعون عن حقوق الإنسان فلماذا سكتوا هناك ؟

لماذا شرّدوا الشعب الفلسطيني من دياره وغصبوا أراضيه ويقومون اليوم في كلّ مناسبة هم وأنصارهم بقصف المخيمات الفلسطينية في لبنان، ولا يتكلّم الذين يدافعون عن حقوق الإنسان؟ هل أنّ هؤلاء هم المدافعون عن حقوق الإنسان؟ أم أنّهم كذّابون ومحتالون أو أنّ حقوق الإنسان بالطريقة الغربية هي حقوق معادية للإنسان، حقوق الظالمين.

فهذه ليست حقوق الإنسان ونحن نؤيّد حقوق الإنسان.

والإسلام يؤيّد حقوق الإنسان، وليس هناك أي دين كالإسلام يعطي للإنسان هذا القدر من القيمة والكرامة الرفيعة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

تكريم الإسلام للإنسان وحقوقه

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ من القواعد الإسلامية التي تطرح دائماً في مدح الإسلام هي قاعدة تكريم الإنسان، ونحن لا ننتظر أن يأتي الغربيون ويعلموننا حقوق الإنسان أو يوصونا بالمحافظة على حقوق الإنسان، فنحن أوّل المؤيّدين لحقوق الإنسان، ولكن حقوق الإنسان يمكن الدفاع عنها في ظلّ الإسلام واعتبارها حقوقاً مشروعة للإنسان، فالإسلام هو الّذي دافع عن حقوق الناس في أحكامه، سواء في الأحكام القضائية والجزائية أو في الأحكام المدنية والحقوق العامة والمسائل السياسية، وإنّ ما يعتبره أُولئك المستعمرون حقوقاً للإنسان ليست حقوقاً للإنسان.

ونحن ندافع عن حقوق الإنسان وسوف نتابع حقوق الإنسان ولا نهتمّ بما تقول اللجنة الفلانية لمنظمة الأُمم المتحدة واللجنة الدولية الفلانية، فنحن ندافع عن حقوق الإنسان لأنّ الإسلام أمر بذلك، لأنّ حقوق الإنسان هي من أُسس الإسلام، أما ما يطرحه أُولئك فنعتبره حيلة وكذب.

فذلك هو دفاعهم عن حقوق المرأة وهذا هو دفاعهم عن حقوق الإنسان.

إنّ المستكبرين والمستبدّين وناهبي العالم، والذين لا يهتمون بحقوق الشعوب والعاملين للقضاء على مصالح الشعوب الضعيفة، والمحتلين لأراضي الدول الضعيفة، يحملون اليوم راية الدفاع عن حقوق الإنسان وحقوق المرأة، ومن الواضح أنّ الشعوب الإسلامية لا يمكن أن تهتمّ بهؤلاء.

والمهمّ أن يتصدّى النساء المسلمات وخاصة الشابّات والفتيات الجامعيات

والسيّدات العاملات في النشاطات العلمية والاجتماعية والسياسية بمتابعة هذه الطريقة الإسلامية بجدّية واهتمام كامل وعدم تركها.

إنّ التربية الإسلامية والثورية للمرأة المسلمة تدعو الى فخر وتباهي الجمهورية الإسلامية.

ونحن نفخر بنسائنا المسلمات، ونفخر عندما تظهر النساء بحجاب كامل في الصور التي تلتقط للمسيرات، وهنّ يحملن أطفالهن ويخرجن الى المسيرات في الظروف الصعبة لإعلان موقف سياسي، أو يحضرن في صلاة الجمعة ـ وهي أمر عبادي سياسي ـ ويدلين بأصواتهن لانتخاب المرشحين السياسيين.

إنّ الجمهورية الإسلامية تفخر ويرتفع شأنها عندما تحصل نساؤها على درجات عالية في الجامعات أو يحصلن على الرتبة الأُولى والثانية في الفروع المختلفة للإمتحانات الوزارية، وهذا فخر لأحكام الإسلام النورانية.

وفي هذا العالم الذي تتحرّك فيه موجات الاعلام المنحرف الخاطئ من كلّ الجوانب استطاعت المرأة المسلمة إثبات وجودها بهذه الشجاعة وبهذا الرأي المستقل، وكلّ هذا من بركات الإسلام وتقاليمه واحترامه لحقوق الإنسان نساءً ورجالاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

كيف تصل المرأة الى هدفها وكمالها الإنساني

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا ريب أنّ جهوداً حثيثة قد بذلت من بعد انتصار الثورة في سبيل المرأة والدفاع عن حقوقها.

ويجب القول أنّ المرأة من بعد انتصار الثورة قد حظيت بالتكريم، وكان رائد هذا التكريم والسبّاق إليه هو الإمام القائد قدس سره الذي كان يحترم المرأة الإيرانية المسلمة كمال الاحترام، وهذه النظرة هي التي استقطبت النساء لمناصرة الثورة الإسلامية بحيث يمكن القول أنه لو لا مشاركة النساء فيها لكان من المحتمل جداً أن لا يكتب لها النَصر بتلك الكيفية، أو لا تنتصر أساساً، أو تعترضها مشاكل كبرى.

وعلى هذا الأساس أدى حضور النساء إلى تهافت المعوقات أمام طريق الثورة، وهكذا كان موقفها أيضاً طوال فترة الحرب، وفي كافة قضايا الثورة الأُخرى منذ انطلاقتها ولحد الآن.

وخلاصة القول هي أنّ مساعٍ لا يستهان بها قد بذلت في هذا السبيل، ولكن في الوقت نفسه لازال هناك الكثير من العمل الثقافي الذي يجب أن يؤدى من أجل المرأة وإحقاق حقوقها ورفع الحيف عنها وتمهيد الأجواء المناسبة لها.

إذا اّتسم الجو الثقافي بالشفافية في مجال قضايا المرأة وتوضحت أحكام الإسلام وآراء القرآن في هذا الباب، فمن الطبيعي أن ينتهي الأمر إلى تمهيد السبيل أمام المرأة لبلوغ الغاية المنشودة والأهداف المرجوة، حتّى أنّه كان المطروح في هذا الموضوع ظاهره كلام وبحث إلّا أنه في الواقع عمل؛ لأن مثل هذا الكلام يجلي

الفكرة الثقافية للمجتمع وينير أذهان ابنائه.

شاهدنا في السنوات الأخيرة عملاً جديراً بالثناء في الأُفق الفكري والثقافي المتعلق بقضية المرأة، ولكن لابدّ من استيعاب الهدف الذي نسعى إليه من وراء إحقاق حق المرأة أو توفير الظروف الكفيلة بتكاملها ورفع الظلم عنها أو الحديث عن أوضاعها، وما هي الغاية التي نرمي إليها عبر هذه المساعي والكتابات والأقوال والتشريعات القانونية؟

هذا سؤال لا مناص من الاجابة عليه.

السؤال الثاني هو ما هي الشعارات والأدوات الكفيلة بايصال المرأة إلى مكانتها الحقيقية؟

إنّنا نلاحظ اليوم في البلدان الغربية والبلدان السائرة في ركب الثقافة الغربية شيئاً باسم حركة الدفاع عن حقوق المرأة، فهل ما نشاهده اليوم في إيران الإسلامية هو عين ما يجري هناك، أو مشابه له، أم مغاير له؟ يجب أن يعرض في هذا الصدد سؤال جاد ويلقى الجواب الجاد. سنتحدث عن هذا الموضوع شيئاً ما ونبين رأي الإسلام في هذا الموضوع بايجاز.

والهدف من السعي الثقافي والحقوقي لإيصال المرأة إلى المرتبة المنشودة على الصعيدين الاجتماعي والفردي، يمكن أن يُصور بأحد الوجهين:

الأول: إننا نسعى ونكافح ونكتب ونقول من أجل بلوغ المرأة كمالها؛ أي أنّ تنال المرأة في المجتمع حقوقها الإنسانية والحقيقية أولاً، وثانياً من أجل ازدهار طاقاتها ولتبلغ نضجها الحقيقي والإنساني؛ لتصل في نهاية المطاف إلى كمالها الإنساني، ولتتخذ المرأة في المجتمع صورتها الإنسانية الكاملة وتصبح إنسانة قادرة على المساهمة في تقدم الإنسانية وتقدم مجتمعها، ولتعمل في حدود

إمكاناتها لتحويل العالم إلى بناء مزدهر وجميل.

الثاني: إننا نرمي من وراء هذا الجهد وهذا العمل خلق حالة من الصراع والتناحر والتنافس العدائي بين جنسي الرجل والمرأة، وإيجاد عالم محوره التنافس وكأن الرجال في المجتمع الإنساني في جانب والنساء في الجانب الآخر ويتناحران على مكسب وتريد المرأة في هذا الحقل التغلب على الرجل! فهل هذا هو الهدف؟

إذن يمكن تصّور شكلين من الغاية لهذا المسعى ولهذه الحركة؛ أولهما إسلامي، وثانيهما محور لرؤية قصيرة النظر، وهو ما نشاهده بشكل أكبر في المساعي الجارية في البلدان الغربية.

فالسؤال الأول الذي يستلزم الاجابة والتوضيح هو: ما الهدف المراد انجازه عبر الجهود الداعية لضمان حقوق المرأة ؟

السؤال الثاني الذي يحظى بنفس القدر من الأهمية، هو أننا حينما نتحدث عن المرأة وندافع عن حقّها، ما هي الشعارات التي نطرحها وبماذا نطالب وما الغاية التي نسعى من أجل بلوغها؟ هذه النقطة لها أهميتها.

وهنا نجد أيضاً أنّ الرؤية الإسلامية ـ أي ما يستشف من الدراسات الإسلامية والمعارف حول المرأة والتعاريف الإسلامية لها ـ تختلف عمّا هو موجود اليوم في الغرب[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

التعقل في طرح حقوق المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كل حركة اجتماعية إنما تكون صحيحة وتحقق مكاسب سليمة وذات أهمية، ذلك فيما لو كانت أُسسها مبنيّة على العقل والتأنّي والتشخيص والمصلحة.

ولابدّ من وجود عين هذه المثل في كل حركة يراد بها إحقاق حق المرأة، أي أن تتصف بالرؤية العقلانية المبنيّة أُسسها وفقاً لحقائق الوجود؛ أي بمعنى دراسة طبيعة وفطرة المرأة وطبيعة وفطرة الرجل والمسؤوليات والمشاغل الخاصة بكل من المرأة والرجل، وكل ما هو مشترك بينهما، بعيداً عن المواقف الانفعالية وأُسلوب تقليد الآخرين؛ إذ أن أية حركة منشؤها الموقف الانفعالي والقرار المتسرّع والتقليد الأعمى، ستكون بغير شك حركة ذات ضرر بليغ.

إذا كان البعض في مجتمعنا وفي بلدنا يتحدث عن المرأة وحقوق المرأة كرد فعل على ما تشيعه التقارير أو المجلات الغربية أو بعض الساسة الغربيين ويتهمون فيه إيران الإسلامية بعدم مراعاة حقوق المرأة، فموقفهم هذا مغلوط، ويجب عدم الدخول إلى المعترك بمثل هذه الغاية حيث إنه سيقود إلى الانحراف والزلل.

ولو أننا دخلنا معترك الدفاع عن حق المرأة بمثل هذه الغاية وبهدف عدم التخلف عن الركب الغربي في هذا المجال، فسنوقع أنفسنا في الزلل. وإذا فعلنا ذلك بهدف أن لا يحملوا عنّا نظرة سلبية، نكون مخطئين. وإذا فعلنا ذلك معتقدين أنهم قد سلكوا المسار الصحيح نكون مخطئين أيضاً.

لا ينبغي أساساً دخول الساحة بمثل هذه الغايات والنوايا المغلوطة.

من دواعي الأسف أنني أُلاحظ اليوم بعض المقالات التي تكتب بقصد الدفاع عن المرأة، وبعض الأحاديث التي تتداولها الألسن في حقل إحقاق حقوق النساء، نابعة من مواقف إنفعالية مؤداها أنّ الغربيين قالوا كذا، أو أنّ الأوروبيين كتبوا كذا، أو إنهم نسبوا إلينا كذا.

ونحن إذا أردنا في مثل هذه الحالة اتخاذ موقف دفاعي أو سلوك سبيل معين فستكون هذه الحالة سبباً للزلل والانحراف. ولهذا السبب يجب علينا النظر إلى الحقائق الموجودة في عالم الكون، وجملة هذه الحقائق تتضمنها التعاليم الإسلامية.

المنهج العقلي للوصول لحقوق المرأة

إن الإسلام يدعو إلى تكامل الإنسان، ولا فرق في هذا عنده بين الرجل والمرأة، وهو يمجّد مكانة المرأة تارة ويمجّد مكانة الرجل تارة أُخرى حسب ما يقتضيه الموقف باعتبارهما يشكلان ركني الكيان البشري. وهما لا يختلفان عن بعضهما قيد أنملة من حيث الصفة الإنسانية والبُعد الإلهي.

والقرآن حينما يريد التمثيل للإنسان الصالح أو الإنسان السي يضرب مثلاً بالمرأة: ﴿وضرب اللّه مثلاً للذين كفروا أمرأة نوح وامرأة لوط﴾[1]، ويضرب مثلاً للذين آمنوا بأمرأة فرعون. ويذكر المرأة في كلتا الحالتين كمثال لطريق الخطأ مرة ولطريق الصواب أخرى، كما ويتحدث في مواضع أُخرى عن الرجال بنفس الأُسلوب.

الإسلام لا يعير أهمية لجنس الإنسان كأن يكون رجلاً أو امرأة، وإنما المهم

(١) سورة التحريم: ١٠ .

لديه هو الأخلاق الإنسانية، وازدهار الطاقات، وأداء التكاليف الملقاة على عاتق كل شخص أو على عاتق كل واحد من الجنسين: الذكر والأنثى. وهذا ما يفرض التعرف على طبيعة كل منهما.

والإسلام طبعاً يعرف طبيعة كل من الرجل والمرأة حق المعرفة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

أسلوب الغرب في الوصول لحقوق المرأة

لقد وقع الغربيون في مسألة معرفة طبيعة المرأة وكيفية التعامل معها بين موقفين متضادين من الافراط والتفريط، والنظرة الغربية للمرأة قائمة أساساً على عدم المساواة.

لا تنظروا إلى ظاهر المبادئ التي ينادي بها الغرب فهي مجرد شعارات جوفاء ليس فيها أي نصيب من الحقيقة. والثقافة الغربية لا يمكن استيعابها عبر إجالة النظر في الشعارات، بل لابدّ من التنقيب عنها عبر استقراء أعمالهم الأدبية.

يعلم المطلعون على الآداب الغربية والقصص والأشعار والروايات والمسرحيات الأوروبية، أنّ الثقافة الأوروبية منذ القرون الوسطى وما سبقها إلى أواخر القرن الحالي كانت تنظر إلى المرأة على أنها موجود من الدرجة الثانية، وكل ادعاء يخالف هذه النظرة فهو ادعاء باطل. أُنظروا إلى المسرحيات الشهيرة للكاتب الانجليزي شكسبير لتروا بأية لغة وبأي نفس وبأية لهجة يتحدث هو وسائر أدباء أوروبا عن المرأة.

الرجل في ـ الآداب الأوروبية ـ هو السيد والمالك لناصية المرأة. وما برحت بعض نماذج تلك الثقافة وآثارها ماثلة حتى يومنا هذا؛ فبعدما تتزوج المرأة تفقد لقبها وتكتسب لقب زوجها، هذه السنّة موجودة عند الغربيين. أما في بلدنا وبعض البلاد الاسلاميّة الأخرى فلم تكن هذه الظاهرة موجودة ولا هي موجودة حالياً؛ فالمرأة تحتفظ بلقب عائلتها حتى بعد الزواج. وهذا العمل عند الغربيين يعكس ثقافتهم القديمة القائلة بسيادة الرجل.

عندما تتزوج المرأة ـ في ظل الثقافة الأوروبية ـ لا تصبح هي وحدها ملكاً للزوج، وإنما تصبح جميع ممتلكاتها وأموالها وكل ما لديها من أبيها ومن عائلتها ملكاً للزوج أيضاً! وهذا ما لا يمكن للغربيين إنكاره لأنه كان في صلب ثقافتهم.

بل وحتى روح المرأة كانت تحت تصرف الزوج! ولهذا السبب يلاحظ في القصص والأشعار الغربية أنّ الزوج كثيراً ما يقتل زوجته لأدنى اختلاف يقع بينهما؛ ولا يمكن لأحد أن يتوجّه إليه باللوم! كما وأنّ الفتاة في دار أبيها محرومة من أي خيار في حياتها.

كانت المعاشرة بين الرجال والنساء عندهم ـ حتى في ذلك العصر ـ مباحة إلى حد ما؛ بيد أنّ قرار الزواج واختيار الزوج كانَ بيد الأب. وهذا ما يلاحظ في الكتابات المسرحية التي أشرت إليها والتي يشاهد فيها فتاة تُرغم على الزواج، وأمرأة تقتل على يد زوجها، وأُسرة تعاني فيها المرأة العنت والعناء. وقد استمرت الثقافة الغربية تسير على هذه الوتيرة حتى أواسط القرن الحالي، علماً أنّ حركات تحت عنوان تحرير المرأة قد بدأت نشاطها منذ أواخر القرن الميلادي التاسع عشر.

على السيدات الكريمات وخاصة الفتيات اللواتي تحدوهن رغبة للتفكير في هذا المضمار، الالتفات إلى هذه الجوانب بدقّة. ففي أوروبا حتى حينما شرّعوا للمرأة حق الملكية، فقد كان الدافع إليها ـ وفقاً للدراسات التي أجراها علماء الاجتماع الأوروبيون أنفسهم ـ هو حاجة المصانع إلى المزيد من الأيدي العاملة، في وقت كانت فيه التقنية الحديثة والصناعات قد اتسع مداها وتطورت، وكان ذلك الإجراء بمثابة محفّز لاستقطاب هذه الأيدي العاملة التي كانوا يدفعون لها عادة أجوراً أدنى، ولم يشرّع حق الملكية هذا إلّا في مطلع القرن العشرين.

هكذا كانت النظرة المتخلّفة الظالمة للمرأة في الغرب وفي أوروبا[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

أسلوب آخر معاكس للغرب

مثل هذا الافراط يُقابل من جهة أُخرى بالتفريط؛ فحيثما تنبثق نهضة في مثل تلك الأجواء للدفاع عن حق النساء فمن الطبيعي أن يعتريها مثل هذا التفريط، ولهذا يلاحظ هذا الفساد والتحلل الذي تفشى في الغرب بسبب الحرية المفرطة للمرأة على مدى عقود عديدة، بحيث أثار الهلع حتى لدى المفكرين الغربيين، وأوجد الرعب والاستياء لدى الحريصين والمُصلحين والعقلاء والخيّرين في البلدان الغربية، إلاّ أنهم باتوا عاجزين عن الوقوف بوجهه.

أولئك كانوا يبتغون تقديم خدمة للمرأة إلاّ أنهم ألحقوا بها أكبر الضرر لأن إشاعة الفساد والتفسخ الخلقي والحرية المطلقة في العلاقات بين الرجل والمرأة أدى إلى زعزعة بناء الأُسرة.

الأُسرة التي يستطيع الزوج فيها إطفاء لهيب شهوته الجنسية في المجتمع بدون أية قيود، ويُباح للزوجة الاتصال برجال من شتّى المشارب بلا أية مؤاخذة، لا يكون فيها الزوج زوجاً صالحاً ولا الزوجة كذلك، ومن هنا ينهار صرح الأُسرة.

إحدى المعضلات الكبرى التي تعاني منها البلدان الغربية اليوم كثيراً وأودت بها إلى الوقوع في منحدرات سلبية حادّة هي مشكلة الأُسرة. وهذا ما جعل كل من يرفع شعار إصلاح الأُسرة شخصاً محبوباً ويحظى عندهم ـ خاصة بين النساء ـ بمكانة مرموقة، ويُعزى سبب ذلك إلى شدّة ما يكابدونه من عناء جراء انهيار العلاقة الأُسرية؛ ولأن الأُسرة فقدت هناك وللأسف موجبات الأمن والاستقرار لكلا الزوجين وخاصّة المرأة؛ فتلاشت الكثير من الأُسر، وبقيت نساء كثيرات

يعشن بمفردهن إلى آخر حياتهن، ولا يجد أكثر الرجال امرأة يرتضونها وتنال إعجابهم، وتفشل الكثير من حالات الزواج في سنواتها الأولى.

الأُسس القوية والجذور العميقة التي تتصف بها الأُسرة في بلداننا قلّما تتوفر اليوم لدى الأسر في تلك البلدان، ويندر جداً في الغرب وجود الأسرة التي يكون فيها الجد والجدّة والأحفاد والأقارب وأبناء العم وبنات العم وسائر فروع العائلة إلى جانب بعضهم ويعرفون بعضهم وليس لدى الزوج والزوجة هناك الإخلاص اللازم لبعضهما.

وهذا البلاء الذي أحاق بالمجتمع البشري والمرأة الغربية على وجه الخصوص جاء كردّ فعل لذلك النهج المتطرف في كبت حق المرأة آنذاك[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

سبب الخلل عدم التعقل في بحث حقوق المرأة

في الواقع أن حركة الدفاع عن المرأة في الغرب كانت حركة مضطربة وبعيدة عن المنطق وقائمة على الجهل، ومجردة من القيم الإلهية والاستناد إلى الفطرة الطبيعية لكل من الجنسين. فلحقت أضرارها ـ في نهاية الأمر ـ بالجميع؛ رجالاً ونساءً، وأكثر ما لحق ضررها بالنساء.

إنّ حركة كهذه غير جديرة بالتقليد ولا تستحق أن ينظر إليها بلد إسلامي ليستقي منها شيئاً، بل يجب أن تجابه بالرفض.

أجل، لابدّ من انبثاق حركة في المجتمع الإسلامي وفي مجتمعنا لإحقاق حقوق المرأة، ولكن بشرط أن تقوم على أساس إسلامي ولأهداف إسلامية وبأسلوب عقلائيّ ومنطق سليم.

بيد أنّ البعض قد ينبري للقول: وما الداعي لمثل هذه الحركة؟ وما الذي تعوزه المرأة في مجتمعنا؟

من المؤسف أنّ البعض يفكر بهذا النمط، وهذه نظرة سطحية؛ فالمرأة في كل المجتمعات ـ ومنها مجتمعنا ـ تعاني من الظلم ومن نواقص تفرض عليها. ولا نعني من النقص الذي نرفضه، هو ما يعنيه الغربيون، بل المقصود به قلّة ميادين وفرص التعلّم والمعرفة والتربية والأخلاق والتقدم وتفتح الطاقات. وهذا هو ما يجب التنقيب عنه وضمانه.

وهذا هو ما أكد عليه الإسلام والقرآن الكريم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

طريقة الإسلام في الوصول لحقوق المرأة وتربيتها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إذا استطاع المجتمع الإسلامي تربية المرأة وفقاً للأُسوة الإسلامية؛ اقتداءً بالزهراء وبزينب عليهما السلام ، وأن ينشئ نساءً عظيمات قادرات على التأثير على العالم وعلى التاريخ، حينذاك تبلغ المرأة مقامها الحقيقي والشامخ. وإذا حصلت هي على نصيبها، الذي فرضه الله والشريعة الإلهية للناس جميعاً رجالاً ونساء، من العلم والمعرفة والكمالات المعنوية والأخلاقية، فستكون تربية الأطفال عند ذاك أفضل، واحضان العائلة أكثر دفئاً ونقاءً، والمجتمع أكثر تقدّماً، ومشاكل الحياة أسهل حلاً، بمعنى أنّ الرجل والمرأة يذوقان طعم السعادة.

لهذه الغاية يجب أن تبذل الجهود، وهو الهدف المنشود، والغاية ليست حشد النساء في خندق في مجابهة الرجال أو لإثارة تنافس عدائي بينهما.

الغاية هي أن تسلك النساء والفتيات نفس المسار الذي إذا سلكه الرجل يغدو إنساناً عظيماً وكبيراً، ليصبحن هنّ عظيمات أيضاً. وهذا الأمر يسير المنال وقد وقع في الإسلام.

إعلمن أيها السيدات المسلمات أنّ أيَّة أمرأة متى نشأت على هذه التربية وحيثما كانت وفي أية أُسرة كانت، يمكنها بلوغ نفس تلك العظمة التي لا تختص بعصر صدر الإسلام وبنات النُّبوّة، بل يتيسّر بلوغها حتى في عهود الكبت وفي عهود تسلّط الكفر.

وكل أُسرة تربّي فتاتها تربية سليمة، تصبح تلك الفتاة أمرأة عظيمة.

في عصرنا هذا استطاعت أمرأة شجاعة عالمة مفكّرة بارعة في مقتبل العمر اسمها السيّدة بنت الهدى ـ أُخت الشهيد الصدر ـ أن تترك بصماتها على التاريخ، وأن تؤدّي دوراً في العراق المظلوم إلى أن استشهدت.

عظمة مثل هذه المرأة لا تقل عن عظمة أي من الرجال الشجعان والعظماء. لقد كان موقفها موقفاً نسوياً وموقف ذلك الرجل (أخوها الشهيد محمّد باقر الصدر) موقفاً رجولياً، ولكن كلاهما يَنّمان عن حركة تكاملية ويعبّران عن عظمة وتألّق جوهر هذا الإنسان. وهكذا فلتربّى النساء.

وفي مجتمعنا أيضاً كانت لدينا الكثير من أمثال هذه النساء حتى في عهود الكبت، وفي عهود المواجهة.

ولدينا من بعد قيام النظام الإسلامي نساء عظيمات استطعن تربية أبناء مستعدين للبذل والتضحية، وقدّمن أبناءهن وأزواجهن للدفاع عن البلد وعن الثورة، وللدفاع عن كيان وكرامة الشعب، ومثل هذا العمل الكبير استطاعت أن تنجزه المرأة. وقد شاهدتُ أنا بنفسي حالات متعددة من هذا القبيل.

الكثير ممّن يذرف الدموع اليوم على حقوق المرأة هو في الواقع يطالب بالحرّية الغربية والتحلل، ينازع من أجل تقليد الغربيين، ويكتب لهذا الغرض بين الحين والآخر.

هؤلاء لا نصيب لهم في تلك المفاخر التي سطرتها المرأة الإيرانية خلال الثمان عشرة سنة التي تلت انتصار الثورة، وإنما كان اهتمام الكثير منهم منصبّاً على أمواله ودخله وثرائه ومستلزمات رفاهه، من غير أن تكون لهم مأثرة أو منقبة تذكر. لقد كانت نسخة الدواء الغربية نسخة مغلوطة، ولو لم تكن كذلك لما اضطروا هم بعد سبعين أو ثمانين أو مائة سنة إلى القيام بنهضة جديدة تطالب بحقوق المرأة، وهو ما حصل في السنوات الأخيرة.

ما هو السبب الذي دعاهم إلى إيجاد حركات وتجمعات منذ عشر سنوات أو عشرين سنة للدفاع عن حقوق المرأة؟ لو كانت الحرية الغربية علاجاً شافياً، وكان الدفاع عن حقوق المرأة إجراءً حقيقياً لما كانت هناك أية ضرورة تدعو إلى أن تهب جماعة منهم بعد مائة سنة لإنشاء الحركات وإثارة الضجيج حول هذا الموضوع.

نستنتج من هذا أنّ علاجهم ذاك كان مغلوطاً وكذا علاجهم الحالي، ولا ينطوي إلاّ على التعاسة والشقاء لكلا الجنسين، وللمرأة على وجه الخصوص.

أما طريقة الإسلام، فإن هدفه في الدفاع عن حقوق المرأة، كما سبق القول هو أن لا تقع فريسة للجور، وأن لا يرى الرجل ذاته حاكماً عليها. وإن للأسرة حدوداً وحقوقاً؛ وللرجل حقوقه وللمرأة حقوقها، وإن حقوق كل منهما قد جعلت بشكل عادل ومتوازن، ونحن نرفض كل أمر مغلوط يُنسب إلى الإسلام، ورأي الإسلام في هذا الشأن واضح وبيّن ويقرّ حقوقاً متوازنة لكل من الرجل والمرأة في إطار الأسرة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

المنهج الصحيح لطرح حقوق المرأة وكمالها

إذن يجب الابتعاد عن الدراسات المنحرفة في هذا الموضوع، فالبعض قد ينزلق إلى بحوث منحرفة تحت مظلة الدفاع عن حق المرأة؛ كأن يعمد إلى إثارة مسائل من قبيل مسألة الديّة وما يحذو حذوها، والحال أنّ هذه المباحث إنحرافية لأن رأي الإسلام بشأن المرأة والرجل صريح لا لبس فيه.

وكما سبقت الإشارة فإن رأي الإسلام في شؤون الأُسرة صريح أيضاً وواضح. وليس ثمة فائدة تجنى من إثارة أمثال هذه المواضيع، ولا يتمخض عنها سوى اللف والدوران وإيجاد الانحراف في الأذهان، وعمل كهذا لا يوصف بالصواب والمنطق.

يجب اجتناب البحوث المضلّة لأنّها لا تصب في مسار الاتجاه السليم لهذا الموضوع[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

وجوب الدفاع الأخلاقي والقانوني عن المرأة

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ثمة قضية مهمة تسترعي الاهتمام بها وهي وجوب الدفاع الأخلاقي والقانوني عن المرأة وخاصة داخل الأُسرة.

والدفاع القانوني يتم عبر إصلاح القوانين ومن خلال تشريع القوانين الكفيلة بانجاز هذه المهمة.

أما الدفاع الأخلاقي فإنجازه يتيسّر عن طريق مواجهة الأشخاص الذين لا يدركون الحقائق ويعاملون المرأة في البيت كمستخدمة ويظلمونها ويعتبرونها غير مؤهلة للرقي المعنوي.

ويجب التصدّي لمثل هذه الآراء بشدّة ولكن بشكل منطقي وعقلاني(١).

التصدي لمن يتجاوز على المرأة

يجب التصدي بكل قوّة ـ قانونياً وأخلاقياً ـ لمن يبيح لنفسه التجاوز على المرأة.

والقانون أيضاً يجب أن يتضمن عقوبات صارمة لمثل هذه المخالفات.

وأُشير ثانية إلى أنّ الدول الغربية ورغم جميع الشعارات التي تنادي بها إلّا أنّها لم تستطع حتى الآن ضمان عدم وقوع هذه التجاوزات. أي أنّ هناك نساءً يتعرضن

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

للضرب من أزواجهن[١]، وفتيات يُضربن ـ وقد يصل حد الجرح ـ على يد آبائهن[٢].

وهناك إحصائيات رهيبة ومثيرة في هذا الخصوص، ناهيك عن شيوع ظاهرة أُخرى هناك وهي القتل؛ إذ أنّ الدماء هناك تراق بكل بساطة، واستقباح القتل في الأجواء الإسلامية، ليس موجوداً ـ وللأسف ـ في تلك الأجواء التي لا تعرف شيئاً عن المعارف الإلهية.

وظاهرة قتل النساء التي هي من البلايا المستهجنة والقبيحة جداً، أمر شائع في البلدان الغربية ـ خاصة أمريكا ـ ومن حسن الحظ أنها ليست كذلك في بلدنا ولا تقع إلّا في حالات نادرة جداً.

ولكن على كل الأحوال لابدّ من التصدي بشدّة لأي اعتداء بدني على المرأة لكي

---

(١) قال رسول الله ﷺ : ألا وإنّ الله ورسوله بريئان ممّن أضرّ بامرأة حتّى تختلع منه.
وعنه ﷺ : إنّي لأتعجّب ممّن يضرب امرأته وهو بالضرب أولى منها (مستدرك الوسائل: ١٤ / ٢٥٠ ح ١٦٦١٨).

(٢) وبين يديك ديات اللطم في الوجه والضرب في الجسد في حدها الأقصى على أساس مراعاة الصلح لصالح المجني عليه :

نوع الإصابة	في الوجه	في الجسد
الاحمرار	٩ $	٤/٥ $
الاخضرار	١٨ $	٩ $
الاسوداد	٣٦ $	١٨ $
إذا جرح الجلد دون اللحم	٦٠ $	فيه تفصيل
إذا أخذ من اللحم يسيراً	١٢٠ $	فيه تفصيل
إذا أخذ من اللحم كثيراً	١٨٠ $	فيه تفصيل
إلى ما بين اللحم والعظم	٢٤٠ $	فيه تفصيل
إذا كسر العظم	٣٠٠ $	فيه تفصيل
إذا هشم العظم	٦٠٠ $	فيه تفصيل
إذا نقل العظم الى موضع آخر	٩٠٠ $	فيه تفصيل
إذا بلغت أم الدماغ	٢٠٠٠ $	فيه تفصيل

يتسنى لمجتمعنا بلوغ المستوى الذي يصبو إليه الإسلام في هذا المجال.

إذا استطاع مجتمعنا تعليم المرأة المعارف التي يريدها الإسلام، فلاشكّ في أنّ البلد سينال نصيباً مضاعفاً من الرقيّ والتقدم. وكل ميدان تدخله المرأة وهي شاعرة بالمسؤولية تتصاعد وتيرة التقدّم فيه.

وتتميّز مشاركة النساء في أي ميدان من الميادين أنها إذا دخلته، يدخل معها زوجها وأولادها أيضاً.

بينما هذا لا يحصل دائماً في دخول الرجل إلى أي ميدان. المرأة حينما تدخل أي ميدان ـ في حالة كونها متزوجة ولديها أُسرة ـ كل تلك الأُسرة تدخل ذلك الميدان. وهذا ما يعطي أهمية بالغة لمشاركة النساء في مختلف القطاعات.

أسأل اللّه العون والتوفيق لكافة المسؤولين في هذا البلد ولمن يسنّون القوانين ولمن يضعون الخطط والبرامج ولكل العاملين في مجال قضايا المرأة، ليتمكنوا من شق الطريق الإسلامي القويم بلا ميل أو انجراف إلى المناهج الأجنبية المغلوطة والمرفوضة، وأن يسيروا على هذا المسلك، وأن تتمكن النسوة في بلدنا بلوغ المستوى الذي أراده لهن الإسلام، ألا وهو الرفاه المادي والمعنوي والسعادة في الدنيا والآخرة(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

ظلم المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه المولى: ثمة معضلة قائمة اليوم لا في بلدنا -إيران- فقط، بل في جميع أرجاء العالم، وهي أنّ هناك تقصيراً وحيفاً لحقوق وشخصية المرأة في بعض قطاعات الحياة، أي أنّ النساء يتعرضن للظلم.

قد يتصوّر البعض أنّ هذا التقصير والحيف يختص بالبلدان الشرقية أو البلدان الإسلامية، هذا وهم، فالظلم الذي تلقاه النساء في البلدان الغربية -مع كل ما تدّعيه بشأنهنَّ- إن لم يفق البلدان الإسلامية والشرقية فهو لا يقل عنه. وهنالك إحصائيات تتحدث عن الأذى الذي يلحق بالمرأة من قبل الرجال في داخل الأُسرة، سواء من الزوج أم من الأب أم من الأخ - وقد قرأت هذه الإحصائيات فوجدتها مثيرة وتبعث على الدهشة.

إذن فهذه المعضلة موجودة في كل أرجاء العالم وينبغي العمل لحلّها.

لا شكّ أنّ الوضع في بلدنا بعد انتصار الثورة قد تغيّر إلى حد بعيد، أي ابتداءً من مقدّمات انتصار الثورة حيث شاركت النساء في ميادين المواجهة السياسية الكبرى وأثبتن دورهنّ الفاعل.

أقول للسيدات الكريمات وأخواتي وبناتي: يحتمل أنّ دور حشود النساء في انتصار الثورة كان أكبر من دور الحشود الخاصة بالرجال، أي أنّ مشاركة النساء في المواجهة العامة والسياسية كانت متعددة الجوانب. فالرجل كان شخصاً واحداً يأتي بنفسه ويشارك في المواجهة وفي التجمعات وفي المسيرات فحسب، ولكن حينما كانت ربة البيت تعتبر نفسها شريكة في المواجهة وتنزل إلى الساحة،

فإنّها في الواقع تصطحب معها بيتها إلى ساحة الصراع والمواجهة، وتأتي بجميع أفراد البيت الذي فيه الرجل والمرأة والأولاد، وتُحضرهم إلى ميدان الصراع.

وفي الحرب أيضاً، لولا صبر أُمهات وزوجات الشهداء لواجهت الحرب مشاكل كبرى. فدور النساء فيها كان دوراً بارزاً.

وهذا الدور في المجتمع جعل نساءنا يتحلّين بالوعي والنضج السياسي، وحينما يوجد الوعي السياسي فلا يمكن لأحد أن يفرض عليها بسهولة ما يشاء، أو يهضم حقّها.

وهذا ما حصل في عهد الثورة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

نماذج من ظلم المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الطبيعة التي أودِعت في الرجل والمرأة -في ظل الجو الأُسري -توجب قيام علاقة محبّة ومودّة في ما بينهما.

بيد أنّ هذه العلاقة إذا ما طالها التغيير؛ كأن يتصرف الرجل في البيت وكأنه المالك، أو أن ينظر إلى المرأة بعين الاستغلال والاستخدام فهذا ظلم.

وممّا يؤسف أنّ الكثيرين يمارسون هذا الظلم، وهكذا الحال أيضاً خارج إطار الأُسرة.

فإذا لم تتوفر للمرأة أسباب الأمن للدراسة وللعمل وللكسب أحياناً، وللإستراحة، فهذا ظلم يجب أن يتصدى القانون والمجتمع الإسلامي لكل من يقترفه.

وإذا لم يُسمح للمرأة بالتعلم والحصول على التربية السليمة؛ فهذا أيضاً ظلم.

وإذا كانت الظروف بشكل لا يتيح لها - بسبب كثرة الأعمال والمشاغل - الاهتمام بشؤون دينها وتهذيب أخلاقها؛ فهذا ظلم.

وإذا لم تجد نفسها قادرة على التصرّف بممتلكاتها الخاصّة بحريتها وإرادتها؛ فهذا ظلم.

وإذا فرض على المرأة عند الزواج، زوج لا دور لها في اختياره، ولم تؤخذ إرادتها ورغبتها فيه بالحسبان؛ فهو ظلم.

وإذا لم تشبع عاطفتها من تربية أولادها حينما تكون في دارها وفي ظل الأُسرة، أو في حالة الانفصال عن الزوج، فهذا ظلم.

وإذا كانت لدى المرأة طاقات في المجال العلمي أو في مجال الاختراعات

والاكتشافات، أو قدرات سياسية، أو اجتماعية، ولكن لا يسمح لها باستثمار هذه الطاقات فهو ظلم.

قد توجد أنواع من المظالم في المجتمع فيجب إزالتها.

ولكن في الوقت ذاته يجب النظر بعين الإعتبار إلى مسؤولية المرأة وإلى مسؤولية الرجل اللذين يتحمل كل منهما أزاء الآخر مسؤولية تشكيل الأُسرة؛ لأنها موئل سعادة الرجل وسعادة المرأة.

يتوهم البعض أنّ ما ينقص المرأة هو المشاغل الكبرى والمناصب الرنّانة، كلا، هذه ليست مشكلة المرأة، لأن المرأة التي تشغل منصباً مهماً كذلك تحتاج إلى جو الأُسرة الآمن، وإلى زوج عطوف، وإلى ملاذ تجد فيه الهدوء النفسي.

هذه هي طبيعة المرأة ومتطلباتها العاطفية والروحية التي يجب تلبيتها.

القضية الأُخرى هي قضية العمل، وهي طبعاً ليست ذات أهمية من الدرجة الأولى.

ومع أنّ الإسلام لا يمنع عل المرأة العمل والمسؤولية -إلاّ في حالات استثنائية يتفق العلماء في بعضها، ويختلفون في بعضها الآخر، وهذا من المجالات التي تستلزم مزيداً من البحث والدراسة -لكن المسألة الأساسية للمرأة ليست أن يكون لديها عمل أو لا يكون.

وإنما المسألة الأساسية - والتي فقدها الغرب اليوم وللأسف - تتلخص في استشعارها الأمن والسكينة، وإتاحة الفرص لإزدهار طاقاتها، وأن لا تقع ضحية لظلم المجتمع والزوج والأب وما شابه ذلك.

وهذه هي الحقول التي ينبغي أنّ يركّز عليها العاملون في مجال قضية المرأة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

الإسلام لا يفرق بين ظلم المرأة المسلمة وغيرها

إن أمير المؤمنين عليه السلام لم يجعل من الإسلام شرطاً للدفاع عن المظلوم؛ فأمير المؤمنين عليه السلام المتمسك بالإسلام، المؤمن من الطراز الأول، أمير الفتوحات الإسلامية، لم يضع الإسلام شرطاً في دفاعه عن المظلوم؛ ففي واقعة الأنبار ـ وهي إحدى مدن العراق ـ حيث أغارت مجموعة من أتباع حكومة الشام على المدينة وقتلوا واليها المنصوب من قبل أمير المؤمنين وحملوا على الناس وداهموا البيوت وقتلوا عدداً من الناس ثم قفلوا راجعين، خطب أمير المؤمنين عليه السلام تلك الخطبة التي تعد من الخطب العواصف التي وردت في نهج البلاغة، وهي خطبة الجهاد، حيث يقول عليه السلام: «إن الجهاد باب من أبواب الجنة» قاصداً فيها حث الناس على التحرك لمواجهة هذا الظلم الشنيع، فيقول: «ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأُخرى المعاهدة»، فلا فرق لدى أمير المؤمنين عليه السلام من أن تكون المرأة المعتدى عليها من أهل الكتاب ـ يهودية أم مسيحية أم مجوسية ـ أو مسلمة، فهو عليه السلام يذكرهن بلسان حال واحد، «فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها[١]، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام!»، ثم يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»![٢].

وفي كتابه المشهور لمالك الاشتر حيث يحدد له فيه طبيعة التعامل مع الناس

---

(١) الرعاث: القرط.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٦٧ خ ٢٧، والكافي: ١ / ٥ ح ٦.

وأن لا يكون سبعاً ضارياً، يردف كلامه عليه السلام قائلاً: «فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»[١].

وبناءً على هذا؛ فإن الإسلام ليس مناطاً بالنسبة لأمير المؤمنين عليه السلام في دفاعه عن المظلوم وإحقاق حقوق الإنسان، فالمسلم وغير المسلم كلاهما يتمتع بهذا الحق.

انظروا أي منطق رفيع هذا وأي لواء خفاق رفعه أمير المؤمنين عليه السلام -باسم الإسلام- على مرّ التاريخ! وهناك الآن نفر يهتفون باسم حقوق الإنسان في العالم زوراً ورياءً وهم لا يراعون للإنسان حقوقاً أبداً حتى داخل بلدانهم ناهيك عن سائر أصقاع الدنيا، فحقوق الإنسان بمعناها الحقيقي تلك التي صرح بها أمير المؤمنين عليه السلام وعمل بها[٢].

---

(١) نهج البلاغة: ٣ / ٨٤ كتاب ٥٣.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ رمضان ١٤٢٢هـ - طهران.

أدوار المرأة المسلمة وأبعاد شخصيتها في الحياة الإنسانية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن ذكرى ميلاد فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) تعتبر فرصة ثمينة للنساء المسلمات ليقفن على حقيقة هوية المرأة المسلمة ومكانتها السامية في نظر الإسلام وفي ضوء النظام الإسلامي.

إن قضية المرأة، كسواها من القضايا الأخرى، باتت ألعوبة في يد النفعيين الذين يتاجرون بكافة القيم الإنسانية في العالم وفي وسائل الاعلام العالمية على مرّ السنين والذين لا يعرفون قيمة للمرأة ولا للبشرية ولا للكرامة الإنسانية سوى ما يهمهم من المكاسب المادية ـ وللأسف فإنهم يلعبون دوراً بارزاً على شتى الأصعدة في إطار الحضارة الغربية الحديثة ـ فجعلوا من قضية المرأة وسيلة لاستدرار الربح المادي، وراحوا ينشئون حولها الأبحاث، ويبتدعون لها التقاليد، وينشرون عنها الدعايات، فزجّوا بعقل الرجل والمرأة معاً في كافة أنحاء العالم إلى متاهة مظلمة، ودفعوا بهما سوية إلى مفترق طرق من الضياع والضلال.

وفي مثل هذه الظروف يجدر بالمرأة المسلمة أن تستعيد هويتها عن طريق التأمل في المفاهيم الإسلامية والمثل الدينية واستكناه الخطوط والتدابير التي اتخذها النظام الإسلامي من أجل تطور ورخاء المرأة والرجل، وأن تتسلح بالأدلة الموضوعية في مواجهة سفسطة وهراء العناصر الصهيونية وأصحاب الثراء الفاحش واللاهثين خلف بريق الذهب.

لقد وقف الإسلام في وجه الجاهلية التي جارت على المرأة وغمطتها حقها، سواء أكان ذلك على الصعيد المعنوي والفكري أو على مستوى القيم الإنسانية أو

في مجال المشاركة السياسية، وفوق كل ذلك في مجال الأسرة، حيث إن هذا المجتمع الصغير المكون من الرجل والمرأة سيجعل من المرأة خاصة عرضة للجور إذا لم تقم عماده في ظل مجتمع تسوده القيم والمثل. ولهذا فقد وضع الإسلام قيماً لكل هذه المجالات الثلاثة[١].

يوم المرأة يعني النظرة الصحيحة والقائمة على المنطق للنساء اللاتي يشكّلن نصف المجتمع الإنساني، ولو أردنا بنظرة فاحصة مقارنة دور المرأة بدور غيرها، لوجدنا أن دور هذا النصف يمثّل الدور الأكثر خطورة ودقة وخلوداً وتأثيراً في حركة التاريخ الإنساني ومسيرة الإنسانية نحو الكمال، فقد خلق الله المرأة على هذه الشاكلة.

ولو أردنا تقسيم خلق الإنسان والعالم إلى قسم الأعمال اللطيفة والدقيقة، وقسم الأعمال المحكمة أو الصلبة كما في عبائر البنائين، لوجدنا أنّ المرأة تمثل الجانب الأول من هذا القسم.

وتكمن الخطيئة الكبرى للحضارة المادية في تضعيف هذا الدور بل ونسيانه أحياناً، فحيثما تم الحديث عن تضعيف الأُسرة فقد تم التغافل عن دور هذا النصف المهم، وحيثما تمّ الحديث عن عدم الاهتمام بفن الأمومة وتربية الذريّة في حضن الأم العطوف، فقد تم تجاهل هذا الدور.

إنّ خطيئة العالم الغربي الكبرى تكمن في تضعيفه لهذا الدور، بل وتجاهلهِ في بعض الموارد، ويعود شطر من هذه المعصية الكبيرة في أنهم يمارسون هذه المأساة باسم الدفاع عن المرأة، في حين أنها خيانة للمرأة والإنسان.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

١ ـ دور المرأة كأم

يبدأ دور المرأة من بداية الحمل ويستمر إلى نهاية حياة الإنسان، فحتى لو بلغ الرجل مرحلة الشباب أو تجاوزها، فإنه يبقى رازحاً تحت وطأة عطف وحنان الأم وأساليبها الخاصة.

ولو أنّ نساءنا قمن برفع مستواهن المعرفي والعلمي فسوف لا يمكن مقارنة دورهن بأي مؤثر آخر من المؤثّرات الثقافية والأخلاقية أبداً؛ فتارةً يكون المستوى المعرفي لدى الأم متدنياً، وبطبيعة الحال لا يمكنها أن تكون مؤثرة في مراحل الكبر، إلا أنّ هذا يعود لقلة معلوماتها لا لنقصٍ في أمومتها[١].

والأم هي التي تعمل على نقل الثقافة والمعرفة والحضارة والسمات الأخلاقية للمجتمع من خلال جسمها وروحها وأخلاقها وسلوكها إلى ولدها عن قصدٍ أو غير قصدٍ منها؛ فالكل واقع تحت تأثير الأم، والذي تُكتب له الجنة إنما تُكتب له بفضل الأم، فإن «الجنة تحت أقدام الأمهات»[٢].

وطبعاً فإن دور المرأة بوصفها زوجة، له بحث طويل آخر.

إنّ العالم الذي ينتزع المرأة من وسط الأسرة ويخرجها من خلال الوعود الزائفة، ويجردها من أدوات دفاعها تجاه نظرات المجتمع وحركاته المتهتكة، ويفتح المجال للنيل من حقوقها، إنما يعمل على إضعاف المرأة، وتقويض الأسرة، وتعريض الأجيال القادمة للخطر.

إنّ كل حضارة وثقافة تحمل هذا المنطق إنّما تعمل على خلق كارثة، وهذا ما عليه العالم حالياً، وهو في طريقه إلى الإتساع والإزدياد تدريجياً، وأُلفت انتباهكم

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.
(٢) انظر مستدرك الوسائل: ١٥ / ١٨٠ ح ١٧٩٣٣، وتفسير مجمع البيان: ٨ / ١١ .

إلى أنّ هذه الكارثة تعدُّ من السيول الجارفة التي تظهر آثارها الهدّامة على المدى البعيد، وأنها ستعصف بأسس الحضارة الغربية وتقوّض دعائمها، فلا يبدو شيءٌ في المدى القصير، فإنّ آثار ذلك تظهر على مدى مئة سنة ومئتي سنة، وها هي بوادر هذه الأزمة الأخلاقية تطفو على سطح العالم الغربي[١].

٢ ـ دور المرأة المعنوي والنفسي

فعلى الصعيد المعنوي أعطى الإسلام للمرأة دوراً مؤثراً في سَوق الحركة المعنوية للإنسان صوب التطور والمدنية.

وعندما يريد القرآن أن يضرب مثلاً للمؤمنين فإنه يقول ﴿وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ آمرَأَةَ فِرْعَوْنِ﴾[٢] فيضرب مثلاً بإمرأة.

وكذلك عندما يدور الحديث حول الإيمان والإسلام والصبر والصدق والجهاد في سبيل القيم الإنسانية والإسلامية والمعنوية فإنه يقول ﴿إنَّ المُسلِمينَ والمُسلِماتِ والمُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والقانِتينَ والقانِتاتِ والصّادِقينَ والصّادِقاتِ والصّابِرينَ والصّابِراتِ﴾[٣].

فقد ورد في هذه الآية عشرة أسماء للقيم المعنوية: الإسلام، والإيمان، والقنوت، والصدق، والصبر، والخشوع، وسواها. فالمرأة والرجل يسيران جنباً إلى جنب في هذا الاتجاه، ويتقدمان معاً على طريق واحد كما ذكر القرآن الكريم.

إن ذلك الصنم الذي أقامته الجاهلية للرجل دائماً فأقبل على تقديسه الرجل والمرأة كلاهما، حطّمه الإسلام في هذه الآيات[٤].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.
(٢) سورة الملك: ١١.
(٣) سورة الأحزاب: ٣٥.
(٤) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

إن للمرأة دوراً بصفتها إنساناً في طريق التكامل المعنوي والنفسي.

وفي هذه البعد لا تفاوت بين الرجل والمرأة؛ إذ كانت هنالك نساء جليلات وبارزات مثلما كان هنالك رجال كبار وبارزون.

وفي القرآن الكريم حينما يريد الله أن يضرب مثلاً للمؤمنين يضرب لهم مثلاً بالمرأة: ﴿ضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ باعتبارها عنصراً مؤمناً وبارزاً لا نظير لها بين بني الإنسان، أو قلّ نظيرها بينهم آنذاك[1].

فإنّ زينب الكبرى (سلام الله عليها) نموذج متكامل للمرأة المسلمة، أي أنها الأسوة التي يقدّمها الإسلام ويضعها بين يدي شعوب العالم كنموذج لتربية المرأة.

إن شخصية زينب الكبرى عليها السلام ذات أبعاد عديدة، فهي عالمة بأمور الدين وعارفة مرموقة وإنسانة بارزة، يُذعن لعظمة علمها ومعرفتها ونفسيتها كلُّ من وقف على حقيقة شخصيتها[2].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

(٢) يظهر لنا التاريخ كما عن الفاضل الدربندي وغيرها أنّها عليها السلام كانت تعلم علم المنايا والبلايا، كجملة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، منهم ميثم التمّار، ورشيد الهجري وغيرهما، بل جزم في أسراره أنّها صلوات الله عليها أفضل من مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وغيرهما من فضليات النساء، وذكر قدس سره عند كلام السجّاد عليه السلام لها: «يا عمّة أنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفهمة غير مفهَّمة».

إنّ هذا الكلام حجّة على أنّ زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام كانت محدَّثة أي ملهمة، وأنّ علمها كان من العلوم اللدنية والآثار الباطنية.

ومن نظر في كتاب أسرار الشهادة رأى فيه من الأدلّة والتحقيقات في حقّ زينب (صلوات الله عليها) ما هو أكثر ممّا ذكرناه.

وفي (الطراز المذهّب) أنّ شؤونات زينب الباطنية ومقاماتها المعنوية كما قيل فيها أنّ فضائلها وفواضلها، وخصالها، وجلالها، وعلمها، وعملها، وعصمتها، وعفّتها، ونورها، وضياءها، وشرفها، وبهاءها، تالية أُمّها وثانيتها.

=

وربّما كان أهم بُعد يمكن لشخصية المرأة المسلمة أن تضعه أمام أعين الجميع.

هو أن شخصية المرأة المسلمة ـ بفضل الإيمان والثقة برحمة الله وعظمته ـ من السعة والعظمة بحيث تتصاغر جميع الحوادث الكبيرة.

وهذا هو البُعد الأبرز في حياة زينب الكبرى فإنها (سلام الله عليها) لا تزعزعها الحوادث وإن كانت بحجم يوم عاشوراء.

ولا يمكن للجبروت الظاهري الذي يتمتّع به ساسةُ جورٍ من أمثال يزيد وعُبيد الله بن زياد أن ينتقص من كبرياء زينب الكبرى عليها السلام وعظمتها.

إن زينب الكبرى عليها السلام تعمل على صيانة شخصيتها وكبريائها وعظمتها المعنوية سواءاً أكانت في المدينة المنورة ـ مهد استقرارها وعزّتها ـ أم في كربلاء ـ مواطن محنتها ومأساتها ـ أم في مجالس جبابرة مثل يزيد وعبيد الله بن زياد، بل وتعمل على إذلال من يحاول المساس بشموخها وكبريائها.

إنّ يزيد وعبيد الله بن زياد قد تصاغرا أمام هذه المرأة الأسيرة الّتي مَثلت أمامهما مكتوفة اليد[1].

= وقال ابن عنبة في (أنساب الطالبين): زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليه السلام كنيتها أُمّ الحسن، تروي عن أُمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وقد امتازت بمحاسنها الكثيرة وأوصافها الجلية وخصالها الحميدة وشيمها السعيدة ومفاخرها البارزة وفضائلها الطاهرة.

(١) روي أنها قالت عليها السلام : فعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلّا جلدك، وما جزرت إلّا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذرّيته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ سورة آل عمران: ١٦٩ ....
وحسبك بالله وليّاً وحاكماً، وبرسول الله خصماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلا، وما استصغاري قدرك، =

حيث إنها وظّفت يَومها جميع ما تمتلكه من عواطف المرأة وعظمتها، واطمئنان قلبها وثبات جناحها، وفصاحة لسانها وهو لسان الصادقة المجاهدة في سبيل الله، المنهمر بزلال المعارف المنبجسة من فؤادها، فيسود الوُجُوه وتستولي الدهشة على السامعين والحاضرين. إنّ قوة كبريائها كامرأة تجعل الكبرياء الكاذب والمزيف متصاغراً ومحتقراً أمامها[1].

= ولا استعظامي تقريعك توهّماً لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّا، فتلك قلوب قاسية، ونفوسٌ طاغية، وأجسامٌ محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل وتعفرها أُمّهات الفواعل، فلئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكاً مغرما حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلّام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل.

ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي. انظر الاحتجاج: ٢ / ٢٩.

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٣/٢٥هـش الموافق: ٨/ جمادى الأول/ ١٤٢٦هـ الموافق: ٦/١٥/ ٢٠٠٥م.

٣ ـ الدور السياسي والاجتماعي والعلمي والاقتصادي للمرأة

كما أن الإسلام يعتبر بيعة المرأة أمراً ضرورياً وقضية حيوية على صعيد القضايا السياسية والاجتماعية.

وبإلقاء نظرة على العالم الغربي وتلك البلدان الأوروبية التي تدّعي جميعها الدفاع عن حقوق المرأة ـ وهي أكاذيب في مجملها ـ فإننا نجد أن المرأة، وحتى العقود الأولى من هذا القرن، لم يكن لها حق في إبداء الرأي، ولا في الانتخاب، بل وحتى لم يكن لها حق في الملكية؛ أي أنها لم تكن أيضاً مالكة لأموالها الموروثة، وإنما كان المالك هو زوجها! ولكن الإسلام يقرّ بيعة المرأة ومالكيتها ومشاركتها في الساحات الأساسية السياسية والاجتماعية، فيقول القرآن الكريم ﴿إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله﴾[1]؛ فالنساء كنّ يأتين أيضاً لمبايعة النبي ﷺ ولم يقل رسول الإسلام بأن الرجال ينوبون عن النساء فيخترن من اختاروا ويقبلن بمن قبلوا، بل قال بأن النساء يبايعن أيضاً ولهن أن يشاركن في القبول بهذه الحكومة وهذا النظام الاجتماعي والسياسي.

فالغربيون متأخرون عن الإسلام ألفاً وثلاثمائة سنة في هذا المجال، ولكنهم يتشدقون بهذه المزاعم!

وكذلك هو الأمر في مجال الملكية وسواه من المجالات الأخرى ذات الصلة بالقضايا الاجتماعية والسياسية [2].

وكذلك مجال النشاطات الاجتماعية والسياسية والعلمية والاقتصادية،

---

(١) سورد الصف: ١٢.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

فباب هذه النشاطات مشرع أمام المرأة بالكامل.

ولو شاء أحد حرمان المرأة من مزاولة النشاط العلمي والسعي الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، فإنما يتكلم خلافاً لحكم اللّه. فلا مانع من مزاولة هذه الأعمال بالقدر الذي تبيحه القدرة الجسدية، وتستدعيه الحاجات والضرورات. والشرع المقدّس لا يمانع في بذل الجهود الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قدر المستطاع.

ولمّا كانت المرأة بطبيعة الحال أرقّ جسدياً من الرجل؛ لذلك فإنّ لهذه الحالة ضروراتها، وفرض العمل الثقيل على المرأة ظلم لها.

إنّ الإسلام لا يوصي بهذا، ولكنه في الوقت نفسه لا يمنع ممارسة النشاط العلمي والجهد الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

طبعاً هناك رواية منقولة عن نبي الإسلام الكريم ﷺ قال فيها: «فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة»[1] أي أنّ المرأة زهرة وليست قهرمانة، القهرمان يعني الكادح والخادم المجد.

والخطاب في هذه الرواية موجّه للرجال؛ أي أنّ المرأة في داركم لطيفة كالزهرة ويجب معاملتها بمنتهى الرقّة، وهي ليست خادمة لكم فتتوهمون وجوب فرض الأعمال الثقيلة عليها، وهذا أمر مهم.

بلغني تقرير ورد فيه: أنّ النساء في بعض مناطق آذربيجان ينجزن سبعين بالمائة من الأعمال اليومية، وثلاثين بالمائة ينجزها الرجال. وهذا ظلم وخلاف رأي الإسلام.

وما يشترطه البعض ـ حين يبغي الزواج ـ في أنّ المرأة يجب أن تعمل ولابدّ أن يكون لها عمل ودخل خطأ طبعاً.

إنّ هذا لا يتعارض مع الشريعة، إلاّ أنّ الإسلام لا يوصي بمثل هذا العمل أيضاً.

---

(١) انظر نهج البلاغة: ٣ / ٥٦ رقم ٣١، وفروع الكافي: ٥ / ٥١٠ ح ٣.

فالذي نطرحه ـ استناداً إلى رأي الإسلام ـ بمنع المرأة من ممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي، خطأ؛ فالإسلام لا يقول بمثل هذا.

ولكن من الجهة الأُخرى، فإنّ إرغام المرأة على مزاولة أعمال ثقيلة وتكاليف شاقة اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية، لم يوصِ به الإسلام أيضاً.

رأي الإسلام رأي وسط؛ أي أنّ المرأة إذا كان لديها الفراغ والوقت، ولا تمنعها تربية الأطفال، وكانت لديها الرغبة والاندفاع والقوّة والقدرة وأرادت الدخول في مجال النشاطات الاجتماعية والسياسية أو الاقتصادية، فلا مانع من ذلك.

ولكن أن تُرغم ويقال لها: يجب أن تتخذي لك عملاً، وتعملي بهذا القدر يومياً ليكون لك دخل وتشاركين بقسم من دخل الأُسرة ونفقاتها، فهذا أيضاً ممّا لم يطلبه الإسلام من المرأة، وهذا يعد نوعاً من الفرض على المرأة.

ذكرنا إذن في البعد الثاني ـ حيث مجال النشاط العلمي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي وما شابه ذلك ـ بإيجاز أنّ الإسلام لا يجيز فرض شيء على المرأة أو إرغامها عليه، ولكن في الوقت نفسه لا ينبغي إغلاق الطريق بوجهها.

إذا أرادت النساء الدخول في النشاطات الاجتماعية والسياسية، فلا مانع من ذلك، كما أنّ النشاط العلمي ـ بطبيعة الحال ـ محمود جداً وله الأرجحيّة.

إنّني أُوصي العوائل بالسماح لفتياتها بالدراسة. ولا يتوهمنَّ أب أو أُم ـ من باب التعصب الديني ـ بوجوب منع الفتاة من مواصلة الدراسة العليا، كلا، فالدين لم يأمر بمثل هذا، وهو لا يفرّق في اكتساب العلم بين البنت والابن. فإذا كان ابنكم يدرس الدراسات العليا، دعوا ابنتكم أيضاً تواصل دراستها العليا.

دعوا فتياتنا يدرسن ويكسبن العلم والوعي ليقفن على شأنهن ويعرفن قدر أنفسهن وليدركن مدى عقم وتفاهة وخواء دعايات الاستكبار العالمي حول المرأة.

ومثل هذه الأُمور يمكن إدراكها في ظل الثقافة.

فأكثر فتياتنا تديناً وثورية وعفّة وإيماناً اليوم، هنَّ من بين الشرائح المتعلمة. أمّا المتعلقات بشؤون الزينة والبذخ، ومن يبغين الانسياق الأعمى وراء النموذج الغربي في نمط الملابس وطراز الحياة فهنَّ على الغالب فارغات من الثقافة والمعرفة والمعلومات الكافية. ومن لديه معلومات كافية يمكنه التحكم بسلوكه، والانقياد لكل ما هو حق وحقيقة وجميل.

وعلى هذا ينبغي أن تكون جميع الطرق مفتوحة في المجال العلمي ليتاح التعلّم للفتيات حتّى في القرى.

أُوصي الآباء والأُمهات بالسماح لبناتهم الصغيرات بالذهاب إلى المدرسة للتعلم، وإذا كان لديهن الاستعداد والرغبة فليكملن مراحل أعلى من الابتدائية حتى يبلغن مراحل الدراسة العليا والدراسة الجامعية ليصبحن من جملة الناس المتعلمين والمثّقفين في مجتمعنا الإسلامي(١).

إن وصيتي لكم أيّها الشباب الأعزاء ـ فتياناً وفتيات ـ هي هذه. عليكم أن تعملوا وتتواجدوا بقوة في جميع الأنشطة الشبابية، والعلمية والدراسية، وجميع المجالات التحقيقية، والاجتماعية، والسياسية المختلفة، وكذلك الثقافية، والصحفية، والفنية، والرياضية مع مراعاة جوانب الطهارة، والتقوى، والإيمان، والاخلاص، التي تعتبرون فيها ـ حقاً ـ قدوة بين شبان العالم.

ولو سادت هذه الجهود المؤمنة والمخلصة والنزيهة بين خصوص شبابنا وعموم أبناء شعبنا ـ كل حسب موقعه ـ فمن المؤكد قطعاً أن الاستكبار سيركع في صراعه مع شعب إيران لا مرّة واحدة، وإنما مرّات ومرّات، وسيُمنى بهزيمة نكراء.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

وهذا ممّا لا شكّ فيه[١].

اعلموا أيها الفتيات أنني حينما قلت أن طلبة الجامعات يجب أن يكونوا سياسيين، فذلك يعني أن طلبة الجامعات ـ فتياناً وفتيات ـ يجب أن لا يعتبروا أنفسهم في معزل عن القضايا المتعلقة بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه.

فإذا كانت هنالك انتخابات لاختيار رئيس الجمهورية، لا يليق بالشباب التنحي جانباً عن مثل هذا الحدث المهم في البلد تحت ذريعة أن الشعب هو الذي ينتخب ولا علاقة لنا بهذا الموضوع. كما لا يناسب الطلبة أيضاً أن يقفوا موقف المتفرّج ازاء القضايا الجارية بين إيران والقوى الاستكبارية؛ كالقضية الجارية بين إيران وأمريكا.

ولا يكون لهم اهتمام بقضية وجود الاستكبار ومحاولاته ضد الثورة، وما هي السبل التي يسلكها في محاولاته هذه؟ وما هي مآربه؟ إذ أنني أرى من الخطورة على مجتمعنا أن لا يفكر ولا يهتم بمثل هذه القضايا ـ وخاصة في الجامعات ـ وهذا هو مرادي من العمل السياسي.

من الطبيعي أن المرء حينما يريد التفكير على نحو صحيح في هذا المجال لتكون له قدرة على التحليل يجب عليه أن يبحث ويطالع ويتبادل الآراء مع الآخرين، ويعلن عن وجوده في بعض المواقف.

وقد أعلنت للطلبة مرّات عديدة أنه لا مانع يمنع المجاميع الطلابية من التعبير عن مواقفها أزاء القضايا المتعلّقة بفلسطين، أو بالبوسنة، أو بالقضايا التي وقعت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة وغيرها من القضايا الجارية في العالم. أي أن تنهض من بين أبناء الشعب شريحة كبرى تعبّر عن مواقفها ازاء الأساليب التي يعامل بها الشباب في فلسطين المحتلة، أو ازاء التعامل مع قضية الحجاب في

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

ومثل هذه الأُمور يمكن إدراكها في ظل الثقافة.

فأكثر فتياتنا تديناً وثورية وعفّة وإيماناً اليوم، هنَّ من بين الشرائح المتعلمة. أمّا المتعلقات بشؤون الزينة والبذخ، ومن يبغين الانسياق الأعمى وراء النموذج الغربي في نمط الملابس وطراز الحياة فهنَّ على الغالب فارغات من الثقافة والمعرفة والمعلومات الكافية. ومن لديه معلومات كافية يمكنه التحكم بسلوكه، والانقياد لكل ما هو حق وحقيقة وجميل.

وعلى هذا ينبغي أن تكون جميع الطرق مفتوحة في المجال العلمي ليتاح التعلّم للفتيات حتّى في القرى.

أُوصي الآباء والأُمهات بالسماح لبناتهم الصغيرات بالذهاب إلى المدرسة للتعلم، وإذا كان لديهن الاستعداد والرغبة فليكملن مراحل أعلى من الابتدائية حتى يبلغن مراحل الدراسة العليا والدراسة الجامعية ليصبحن من جملة الناس المتعلمين والمثّقفين في مجتمعنا الإسلامي[١].

إن وصيتي لكم أيّها الشباب الأعزاء -فتياناً وفتيات- هي هذه. عليكم أن تعملوا وتتواجدوا بقوة في جميع الأنشطة الشبابية، والعلمية والدراسية، وجميع المجالات التحقيقية، والاجتماعية، والسياسية المختلفة، وكذلك الثقافية، والصحفية، والفنية، والرياضية مع مراعاة جوانب الطهارة، والتقوى، والإيمان، والاخلاص، التي تعتبرون فيها -حقاً- قدوة بين شبان العالم.

ولو سادت هذه الجهود المؤمنة والمخلصة والنزيهة بين خصوص شبابنا وعموم أبناء شعبنا -كل حسب موقعه- فمن المؤكد قطعاً أن الاستكبار سيركع في صراعه مع شعب إيران لا مرّة واحدة، وإنما مرّات ومرّات، وسيُمنى بهزيمة نكراء.

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

وهذا ممّا لا شكّ فيه(١).

اعلموا أيها الفتيات أنني حينما قلت أن طلبة الجامعات يجب أن يكونوا سياسيين، فذلك يعني أن طلبة الجامعات ـ فتياناً وفتيات ـ يجب أن لا يعتبروا أنفسهم في معزل عن القضايا المتعلقة بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه.

فإذا كانت هنالك انتخابات لاختيار رئيس الجمهورية، لا يليق بالشباب التنحي جانباً عن مثل هذا الحدث المهم في البلد تحت ذريعة أن الشعب هو الذي ينتخب ولا علاقة لنا بهذا الموضوع. كما لا يناسب الطلبة أيضاً أن يقفوا موقف المتفرّج ازاء القضايا الجارية بين إيران والقوى الاستكبارية؛ كالقضية الجارية بين إيران وأمريكا.

ولا يكون لهم اهتمام بقضية وجود الاستكبار ومحاولاته ضد الثورة، وما هي السبل التي يسلكها في محاولاته هذه؟ وما هي مآربه؟ إذ أنني أرى من الخطورة على مجتمعنا أن لا يفكر ولا يهتم بمثل هذه القضايا ـ وخاصة في الجامعات ـ وهذا هو مرادي من العمل السياسي.

من الطبيعي أن المرء حينما يريد التفكير على نحو صحيح في هذا المجال لتكون له قدرة على التحليل يجب عليه أن يبحث ويطالع ويتبادل الآراء مع الآخرين، ويعلن عن وجوده في بعض المواقف.

وقد أعلنت للطلبة مرّات عديدة أنه لا مانع يمنع المجاميع الطلابية من التعبير عن مواقفها أزاء القضايا المتعلّقة بفلسطين، أو بالبوسنة، أو بالقضايا التي وقعت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة وغيرها من القضايا الجارية في العالم. أي أن تنهض من بين أبناء الشعب شريحة كبرى تعبّر عن مواقفها ازاء الأساليب التي يعامل بها الشباب في فلسطين المحتلة، أو ازاء التعامل مع قضية الحجاب في

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

ومثل هذه الأُمور يمكن إدراكها في ظل الثقافة.

فأكثر فتياتنا تديناً وثورية وعفّة وإيماناً اليوم، هنَّ من بين الشرائح المتعلمة. أمّا المتعلقات بشؤون الزينة والبذخ، ومن يبغين الانسياق الأعمى وراء النموذج الغربي في نمط الملابس وطراز الحياة فهنَّ على الغالب فارغات من الثقافة والمعرفة والمعلومات الكافية. ومن لديه معلومات كافية يمكنه التحكم بسلوكه، والانقياد لكل ما هو حق وحقيقة وجميل.

وعلى هذا ينبغي أن تكون جميع الطرق مفتوحة في المجال العلمي ليتاح التعلّم للفتيات حتّى في القرى.

أُوصي الآباء والأُمهات بالسماح لبناتهم الصغيرات بالذهاب إلى المدرسة للتعلم، وإذا كان لديهن الاستعداد والرغبة فليكملن مراحل أعلى من الابتدائية حتى يبلغن مراحل الدراسة العليا والدراسة الجامعية ليصبحن من جملة الناس المتعلمين والمثّقفين في مجتمعنا الإسلامي[(١)].

إن وصيتي لكم أيّها الشباب الأعزاء ـ فتياناً وفتيات ـ هي هذه. عليكم أن تعملوا وتتواجدوا بقوة في جميع الأنشطة الشبابية، والعلمية والدراسية، وجميع المجالات التحقيقية، والاجتماعية، والسياسية المختلفة، وكذلك الثقافية، والصحفية، والفنية، والرياضية مع مراعاة جوانب الطهارة، والتقوى، والإيمان، والاخلاص، التي تعتبرون فيها ـ حقاً ـ قدوة بين شبان العالم.

ولو سادت هذه الجهود المؤمنة والمخلصة والنزيهة بين خصوص شبابنا وعموم أبناء شعبنا ـ كل حسب موقعه ـ فمن المؤكد قطعاً أن الاستكبار سيركع في صراعه مع شعب إيران لا مرّة واحدة، وإنما مرّات ومرّات، وسيُمنى بهزيمة نكراء.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

وهذا ممّا لا شكّ فيه[١].

اعلموا أيها الفتيات أنني حينما قلت أن طلبة الجامعات يجب أن يكونوا سياسيين، فذلك يعني أن طلبة الجامعات ـ فتياناً وفتيات ـ يجب أن لا يعتبروا أنفسهم في معزل عن القضايا المتعلقة بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه.

فإذا كانت هنالك انتخابات لاختيار رئيس الجمهورية، لا يليق بالشباب التنحي جانباً عن مثل هذا الحدث المهم في البلد تحت ذريعة أن الشعب هو الذي ينتخب ولا علاقة لنا بهذا الموضوع. كما لا يناسب الطلبة أيضاً أن يقفوا موقف المتفرّج ازاء القضايا الجارية بين إيران والقوى الاستكبارية؛ كالقضية الجارية بين إيران وأمريكا.

ولا يكون لهم اهتمام بقضية وجود الاستكبار ومحاولاته ضد الثورة، وما هي السبل التي يسلكها في محاولاته هذه؟ وما هي مآربه؟ إذ أنني أرى من الخطورة على مجتمعنا أن لا يفكر ولا يهتم بمثل هذه القضايا ـ وخاصة في الجامعات ـ وهذا هو مرادي من العمل السياسي.

من الطبيعي أن المرء حينما يريد التفكير على نحو صحيح في هذا المجال لتكون له قدرة على التحليل يجب عليه أن يبحث ويطالع ويتبادل الآراء مع الآخرين، ويعلن عن وجوده في بعض المواقف.

وقد أعلنت للطلبة مرّات عديدة أنه لا مانع يمنع المجاميع الطلابية من التعبير عن مواقفها أزاء القضايا المتعلّقة بفلسطين، أو بالبوسنة، أو بالقضايا التي وقعت في أوروبا خلال السنوات الأخيرة وغيرها من القضايا الجارية في العالم. أي أن تنهض من بين أبناء الشعب شريحة كبرى تعبّر عن مواقفها ازاء الأساليب التي يعامل بها الشباب في فلسطين المحتلة، أو ازاء التعامل مع قضية الحجاب في

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ جمادى الثانية ١٤١٧هـ.

أوروبا، أو أزاء المواقف المتّخذة في أوروبا حيال البوسنة، أو أزاء المواقف المختلفة للعالم حيال مختلف القضايا. ومثل هذا العمل يستلزم بطبيعة الحال مناقشات ومداولات وتنظيمات.

أما الألاعيب السياسية المذمومة فمعناها أن الشخص الذي يخوض في الشؤون السياسية لا ينبغي انتهاج منهج الحقيقة أو اتباعها أو الكشف عنها، وإنما يرمي إلى أهداف أخرى، والأمثلة على هذا نشاهدها في كثير من الممارسات الموجودة في الأجواء الجامعية وغيرها. وقد تكون الغاية أحياناً أن يتكلم شخص ما بكلام تكون له أصداؤه أو يرفع به شخصاً ما أو يتهجم فيه على شخص آخر، أو لإزاحة خصمه من الساحة.

وإذا كانت هذه هي الغاية ينساق الإنسان نحو الممارسات السياسية الدنيئة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

دور السيدة فاطمة عليها السلام الاجتماعي والسياسي(١)

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ولقد كانت فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) هي نفسها أسوة في ذلك سواء في مرحلة الطفولة(٢) أو في المدينة المنورة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها(٣).

---

(١) **دور فاطمة عليها السلام في فتح مكّة**

وكان خاتمة جهاد فاطمة إلى جانب أبيها في فتح مكّة، وذلك بعد نقض قريش لصلح الحديبية جاء أبو سفيان إلى المدينة لمّا سمع أنّ النبيّ ﷺ سوف يدخل مكّة فلم يجده، فدخل على الصدّيقة الزهراء فاطمة قائلاً: أجيري بين الناس! فقالت: إنّما أنا امرأة، قال: إنّ جوارك جائز، قد أجارت أُختك أبا العاص بن الربيع فأجاز ذلك محمّد ﷺ.

قالت فاطمة: ذلك إلى رسول الله ﷺ وأبت ذلك عليه.

فقال: مُري أحد بنيك يجير بين الناس...، فأبت عليه. راجع كتاب المغازي للواقدي: ٢ / ٧٩٣ شأن غزوة الفتح.

فسار النبيّ ﷺ وأصحابه ونساؤه ومعه فاطمة المجاهدة متوجّهين إلى مكّة القبلة المكرّمة لفتحها، فدخلوها منتصرين محلّقين رؤوسهم كما وعدهم النبيّ ﷺ.

(٢) لقد كانت عليها السلام في بداية الدعوة الإسلامية إلى جانب النبيّ ﷺ هي وابن عمّها علي وخديجة أُمّها، فسرعان ما توفّيت أُمّها خديجة عليها السلام فكانت الوحيدة المسؤولة عن رعاية أُمور النبيّ ﷺ في مكّة، فكانت عينه التي تأتيه بالأخبار التي تُحاك ضدّه، فروى سعيد بن منصور عن ابن عبّاس أنّ قريشاً عندما تعاهدت باللّات والعزّى ومناة الثالثة ليقتلن محمّداً بلغ ذلك فاطمة فجاءت وأخبرت النبيّ ﷺ به فدعا بماء فتوضّأ وخرج إليهم، وقال: شاهت الوجوه، ورماهم بالحصى فمن أصابته قتل يوم أُحد. انظر سنن سعيد بن منصور: ٢ / ٣٠٥ ح٢٨٤٧.

(٣) أخرج أحمد في الفضائل عن علي عليه السلام أنّه قال: «... **فَجَرَتْ بالرحى حتّى أثّر الرحىٰ بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت البيت حتّى اغبرّت نقابها وأوقدت القدر حتّى دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ...**» فضائل الصحابة لأحمد: ٢ / ٧٠٥ ح١٢٠٧.

وأخرج الطبراني في الصغير قول النبيّ ﷺ لأبي أيّوب بعد إعطائه طعاماً: «**أبلغ بهذا فاطمة**

=

وكذلك في كافة الشؤون العامة في ذلك الزمان الذي كان فيه أبوها محوراً لجميع الأحداث السياسية والاجتماعية، حيث كان لها عليها السلام حضور واسع، وكانت مظهراً لدور المرأة في النظام الإسلامي(١).

وبالطبع فإن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) كانت قمة في هذه الأمور، ولكن سيدات أخريات كنّ في صدر الإسلام على قدر كبير من المعرفة والحكمة والعلم، وكان لهن حضور في ميادين الحرب، لدرجة أن بعض مَن كُنّ يتمتعن بقوة بدنية كانت لهن صولات وبطولات في المعارك والضرب بالسيف وسوح التضحية.

ولكن الإسلام لم يوجب ذلك طبعاً على النساء، بل أسقطه عنهن لعدم ملائمته لطبيعتهن الجسدية وكذلك لعواطفهن(٢).

= فإنّها لم تصب مثل هذا منذ أيّام» المعجم الصغير: ١ / ٦٧ ـ ٦٨ ح١٧٢.
وكان يقول لها النبيّ صلى الله عليه وآله عند ذلك: «يا فاطمة اصبري على مرارة الدُّنيا لنعيم الآخرة غداً» الفردوس: ٥ / ٤٣٥ ح٨٦٦٠.

(١) **دور فاطمة عليها السلام في أحد**

قال الواقدي: قالوا: وخرجت فاطمة ـ إلى أُحد ـ في نساءٍ وقد رأت الذي بوجهه صلى الله عليه وآله فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول: اشتدّ غضب الله على قوم أدموا وجه رسوله، وذهب علي عليه السلام يأتي بماء من المهراس، وقال لفاطمة: أمسكي هذا السيف غير ذميم. فأتى بماء في مجنّة، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يشرب منه وكان قد عطش، فلم يستطع، وغسلت فاطمة الدم عن أبيها، وكن قد جئن أربع عشرة امرأة، منهن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله يحملن الطعام والشراب على ظهورهنّ، ويسقين الجرحى ويداوينهم. فلمّا رأت فاطمة الدم لا يرقأ ـ وهي تغسل الدم، وعلي عليه السلام يصبّ الماء عليها بالمجن، أخذت قطعة حصير فأحرقته حتّى صار رماداً، ثمّ ألصقته بالجرح فاستمسك الدم. ويقال: إنّها داوته بصوفة محترقة. انظر كتاب المغازي: ١ / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ غزوة أُحد ط. دار المعارف، مصر ١٩٦٤.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

مشاركة النساء بالنشاطات العامة

قال سماحة السيد الخامنئي في جواب عن سؤال وجه له: أجل، لقد كان للمرأة دور كبير في الثورة، كما كان للنساء دور كبير أيضاً في جميع الميادين من بعد انتصار الثورة الى هذا اليوم؛ وهذا حدث هائل ومثير للدهشة.

أتصور أن المرأة تعرضت في عهد النظام البائد لظلم سياسي وثقافي أكثر مما يمكن أن تتعرض له من ظلم في بعض الأسر؛ فبدلاً من تشجيع المرأة على الابداع كانت كثيراً ما تُساق نحو التهتك والتحلل. ولما جاءت الثورة فسحت المجال امام النساء، فكان لهنّ نشاط أكبر وملاحم أروع.

أمّا عن سؤالكم حول التعارض الذي يقع بين الفتيات وأسرهن في هذا المضمار؛ فأنا أتصور أن أغلب العوائل الإيرانية ـ ولا أزعم عامّتها ـ المؤيدة للثورة والمحبّة لها ترحّب بمشاركة فتياتها في النشاطات التي تصبّ في مسار المشاركة العامة بنحو أو آخر.

قد ترى احدى العوائل لو أن فتاتها واصلت دراستها لكانت أكثر نفعاً لمستقبل البلد، ولهذا تركّز هذه الأسرة على الجانب الدراسي في حياة الفتاة، وإذا لاحظت أن هذا النشاط الاجتماعي أو ذاك يتعارض مع دراستها تمنعها عنه أو تنصحها بعدم المشاركة فيه.

وأظن أن الوضع الموجود ـ إن كان له وجود طبعاً ـ لا يتعدى مثل هذه الحالة. وإلاّ فلا ينبغي للعوائل معارضة نشاط أولادها.

إن النشاطات التي يمارسها الشباب تصقل شخصيّتهم وتضمن لهم مستقبلاً

مشرقاً.

وأنا أوصي العوائل بمساعدة أولادها على المشاركة في ما يناسبهم من نشاطات.

وأوصي الفتيات بعدم النظر الى إرادة أسرهنّ وكأنّها عبء ثقيل.

إنكم بمثابة أولادي وأنا أتوجه إليكم بالنصح من موقع الأبوّة، وخذوا عني أن رؤى الآباء والأمّهات في ما يخص مصلحة أو مضرة أولادهم غالباً ما تكون أفضل من رؤى أولادهم وأوضح. واعلموا إنهم عليكم حريصون.

من حقكم طبعاً مناقشة أبويكم.

وأوصي الآباء والأمهات بفسح المجال أمام أولادهم للنقاش، واحترام إرادة واستدلالات الأولاد؛ وإذا رأوا لديهم استدلالاً منطقياً يجب عليهم القبول به. وأعتقد أن هذا الأسلوب يمثل حلاً مناسباً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

اللياقة الرياضية عند النساء

إني اعتبر الرياضة واجبة لعموم الناس، بما فيهم الشباب والشيوخ رجالاً ونساءً.

ومعنى هذا أن الرياضة إذا كانت واجبة على الشباب، فهي واجبة علينا ايضاً، لأنها تدخل بالنسبة لمتوسّطي الأعمار في باب سلامتهم وتتوقف عليها حياة الشخص أو موته.

بمعنى أنه إذا مارس الرياضة يعيش حياة سليمة، ولا يصاب بالمرض والكآبة.

أما أهميتها بالنسبة للشباب فلأنها تمنحهم السلامة والنشاط والبهجة والجمال.

وفي ضوء ما مرّ ذكره، أعتبر الرياضة واجبة لعموم الناس، رجالاً ونساءً، وبما يتناسب مع أعمارهم.

ومن الطبيعي أن الرياضة المقصودة هنا لا يراد منها الألعاب البطولية والمشاركة في المسابقات.

وإذا قلت بوجوب ممارسة المرأة للرياضة، فلا يعني ذلك ضرورة المشاركة في المسابقات. وإنّما يجب أن تضع الرياضة ضمن منهاج حياتها اليومي كتناول الطعام، وأداء الاعمال اليومية، والدراسة.

كما أنني اعتقد من جهة أخرى بضرورة الألعاب البطولية، إذ لولا هذه الألعاب لما وجدت الممارسات الرياضية العامة. فلا بدّ من وجود قمّة ليتحرك أناس كثيرون عند سفوحها.

وهذا هو السبب الموجب للألعاب البطولية. ولا شكّ في أن المشاركة في الميادين الدولية للألعاب البطولية تتمثل في جلب السمعة للبلد ورفع اسمه عالياً.

والدليل على أن هذا الشعب ذو عزم وإرادة أن لديه امثال هؤلاء الشبان، وقادر على الإتيان بمثل هذه الانجازات، والاضطلاع بمثل هذه المهام.

وهذا تجسيد لمعنى البروز على الصعيد الدولي. وهذه الفوائد التي تنطوي عليها الألعاب البطولية، والمشاركة في الميادين العالمية هي التي تجعلني أقرّها[١].

إدخال الثقافة الإسلامية على الرياضة

إن هناك عدم نضوج للأجواء المعنوية والثقافية في البيئة الرياضية. أي لم تبذل جهود لتحويل الأجواء الرياضية إلى أجواء ذات طابع إسلامي. وليس معنى هذا أن رياضيينا أشخاص غير صالحين، بل يوجد بينهم أشخاص صالحون ومؤمنون ومتقون وورعون.

إلا أن المطلوب أوسع من ذلك، يجب أن تتصف بيئتنا الرياضية بالعفة. والعفة كلمة ذات مفهوم واسع، وتعني عموماً سلامة نفس الإنسان حيثما يكون. وهكذا يجب أن تسود العفّة في أجوائنا الرياضية بعيداً عن الاستهتار والتحلل وكل ما هو منافٍ للعفة، ويجب علينا خلق مثل هذا المناخ في بيئتنا الرياضية.

وإذا تحقق ذلك ستتألق ألعابنا الرياضية في العالم كله.

تلاحظون أن أكثر ما ينال اعجاب هيئة التحكيم والمتفرجين، من أفلامنا التي تشارك في المهرجانات العالمية هو ما تتسم به من عفّة.

بعض المخرجين والمنتجين لديهم اتجاه تلقائي نحو هذا النمط من الأفلام، بينما يُفرض على البعض الآخر منهم انتهاج أسلوب عفيف وتصوير العلاقات بين

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

الرجل والمرأة بالصيغة التي تحبّذها الأجواء السائدة في الجمهورية الإسلامية.

وهذه الصفة هي التي تجعلها على هذه الدرجة من الابداع والروعة.

فالعالم، وخلافاً لما يتصور البعض، سئم التحلل والاستهتار والخلاعة. أما حالة العفة والشرف والنجابة والحياء فهي صفات محبّذة ويتصف بها الإيرانيون بشكل طبيعي، وهي أيضاً مما أوصى به الإسلام.

وهذه هي القيم الواجب علينا نشرها في الأجواء الرياضية وغيرها وأن يسود الجو المعنوي على الرياضة، فيتحقق حينئذ ما أشرتم إليه في مقابل الهجوم الثقافي، التمسك بثقافتنا الأصيلة.

وانطلاقاً مما سبق قوله، إذا أبدى مسؤولو الرياضة اهتماماً بهذين العاملين؛ أي وضع البرنامج الدقيق والأسلوب العلمي للرياضة في جميع جوانبها كالاختبار والأداء والتربية والتمرين، من جهة، والاهتمام بالجو الثقافي للرياضة من جهة أُخرى، فستحقق الرياضة عندنا تقدّماً كبيراً على ما أعتقد، وستغدو أوضاعها أفضل بكثير مما هي عليه الآن.

أرجو من شبابنا عدم الجلوس بانتظار مثل ذلك اليوم وإنما يجب عليهم - جميعاً بلا استثناء - ممارسة الرياضة.

وعندما نخص الشباب بالذكر لا يعني ذلك أن غير الشباب يجب أن لا يمارسوا الرياضة، بل يجب عليهم ممارستها.

ومن الطبيعي أن للرياضة فوائد جمّة للشباب - وبما انني أشرت إليها مراراً لذلك أتحاشى تكرارها هنا - كما إنها مفيدة ايضاً لمن تجاوزوا مرحلة الشباب ودخلوا في الأربعين والخمسين أو بلغوا مرحلة الشيخوخة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق - طهران.

دور الاعلام والثقافة في الرياضة

كما أنه يمكن إبراز الإنجازات الكثيرة من خلال الصحافة والإعلام، فلو أنّ شعباً استطاع أن يُظهر كل ما يدّعيه -إذا ادعى أنّه شجاع -أو أنّه واثق ومتفائل بثقافته، أو له القدرة على صنع العظماء، أو يتمتع بقوة العزم والإرادة، وهذا ما يمكن أن تدعيه كافة الشعوب -ويعرضه أمام شعوب العالم، فإنّ قيمة هذا العمل تكون أفضل من عشرات الكتب التي تُكتب من أجل إظهار فضائل هذا الشعب.

إننا -الآن -ندّعي أنّ النساء الإيرانيات المسلمات، فعلن كذا وكذا، وهذا مجرد كلام، من المحتمل أن يكون السامع مقتنعاً به أو لا، لكن عندما تبرز المرأة المسلمة نفسها في مثل هذه الميادين، أو الميادين العظيمة الأخرى المشابهة -كما سمعنا عنهنّ، في ميدان الحرب، وميدان التضحية والفداء، وميدان السياسة، وميدان المسؤوليات الجسام للدولة أو ميدان العلم -فإنّ قيمة هذا العمل أفضل من عشرات الكتب، ومئات الأوراق، وآلاف الأسطر التي تُكتب.

إنّ هذا تجسيد للواقع، وبلورة لحقيقة موجودة، لا يمكن للأعداء غض الطرف عنها، الشيء الذي يمكن أن يقوموا به هو حجبه عن الظهور في وسائل إعلامهم، ولم يفلحوا في ذلك، وما تحقق لهم ذلك، فمن باب أولى أن نظهره نحن في وسائل إعلامنا.

عليكم أيها السادة المسؤولون عن منظمة التربية البدنية أن تسعوا لمتابعة مسؤولي الإذاعة والتلفزيون من أجل إبراز هذا الإنجاز، والإنجازات الأخرى -في الممارسات الرياضية -وأداء حقّها.

إنّ احترام الأبطال لا يعني عبادتهم؛ بل لأجل تشجيع الأفراد لبلوغ الأهداف السامية، حيث إنّ لهذا الأمر فوائد كثيرة للبلد -فكذلك في الجوانب المعنوية؛ أي أنّه عندما نجسّد ونبرز الإرادة والعزيمة لأحد الشباب المسلم أو لشابة مسلمة، وما

يتمتعان به من عزيمة راسخة في مجال ممارسة التسلّق، فإنّ ذلك يعتبر عاملاً بنّاءً لدعم إرادة جميع أفراد الناشئة في المجتمع.

إنّ لهذا النوع من الممارسات الرياضية فضائل أخلاقية أخرى: كتحقيق العمل الجماعي، والتوكل، والثقة بالنفس، كل هذه الخصوصيات، مضافاً الى الخصوصيات الذاتية التي يتمتع بها الرياضي، الذي يقوم بتحقيق مثل هذه الإنجازات العظيمة؛ أي إبراز مجموعة مترابطة من المشاعر الصادقة، والفضائل العالية لدى الرياضي الذي يتصدّى لممارسة رياضة عظيمة كهذه، ويحقق إنجاز عظيم في هذا المجال.

ينبغي لكل بلد ولكل شعب أن يحافظ على سلامة أبدان أفراده، وللرياضة دور مهم جداً في هذا الجانب.

لقد أشار البعض الى الجانب الثقافي للرياضة، طبعاً الجانب الثقافي له دور مهم في الرياضة ولابد من توفره والعمل به، إلا أنّ النواة الأساسية للرياضة هي التربية والتقدم على صعيد البدن.

فالأشخاص المرضى والمتضجرون، والذين لا يلتفتون الى المواهب والقدرات التي أودعها الله في جسم الإنسان، لا يستطيعون أن يحققوا شيئاً على الصعيد العملي، فلا يُأمل منهم شيئاً في ميدان العمل.

إنّ هذا الجسم الصغير ـ جسم الإنسان بطوله وعرضه الضئيل ـ له إمكانيات أكثر مما نستخدمه حالياً، وهذا ما سيرفع النقاب عنه مستقبل البشرية، وهذه المسألة تتعلق بكل أنواع الممارسات الرياضية التي تُبرز جانب من جوانب القوى الجسمية للإنسان.

إنّ أهم وظائف الممارسات الرياضية، الحركة المستمرة لفتح ميادين الابتكار والآفاق الجديدة، واكتشاف المواهب التي يتمتع بها جسم الإنسان وإظهار القدرة الإلهية الموجودة في هذا الجسم، وخلقة هذا الموجود البديع الذي يطلق عليه

(الإنسان).

إنّ هذا الجسم الذي يتحرك بكل قدراته، يصاحبه في حركته دافع معنوي متمثّل بالعقل والإرادة الإنسانية، يتمكن الإنسان من توظيفهما لهداية الجسم، وتوجيهه نحو الاتجاه الصحيح.

إنّ هذه الإرادة أمرٌ استثنائي أيضاً.

يحاول الإنسان أحياناً ـ كما قلت ـ أن يصعد من الطابق الأول الى الطابق الثاني، لكنه لا يتمكن من ذلك نتيجة لضجره وقلة صبره، حتى إن ارادته ـ التي تمكّنه من رفع شيء ثقيل من مكان الى آخر ـ تضعف إذا قارنتها تلك الأسباب.

مع أن هذه الإرادة نفسها لها القدرة على الوصول الى أعلى قمم العالم، كما تحقق ذلك بالوصول الى قمة ايفرست.

أنظروا كم هو الفرق، الأطباء يوصون بممارسة الرياضة من خلال تحريك اليدين والرجلين والرأس لمدة عشر دقائق صباحاً، ومع ذلك فإنّ عزيمة البعض تكون أقل من ذلك، فلا يقوم حتى بهذه الحركات البسيطة.

وإذا سألناه لماذا لا تمارس الرياضة؟ يجيب لا أستطيع.

(لا أستطيع)؛ أي يعترف بقابليته الضعيفة والمحدودة، والحقيقة أنّه يُعرب عن عدم قابليته مطلقاً، مع أننا لو نوينا أن نوظّف هذه القابلية، لوجدنا أننا نستطيع أن نتسلق قمة ايفرست، فكيف تكون هذه القابلية ضعيفة؟ إنّ سبب ذلك هو عدم توظيفها.

أنتنَّ أيتها السيدات: لقد أنجزتنَّ عملاً عظيماً، سلمت أيديكنَّ وأرجلكنَّ، وأنتم أيضاً أيها الشباب الذين شاركتموهنّ في ذلك، وكذلك المسؤولون المحترمون الذين خططوا لهذا العمل، فأنا مسرور جداً لهذا الإنجاز العظيم، وما حظيتم به من توفيق وتسديد الهي والحمد لله.

فأنتم حملتم ثقافتكم معكم الى قمة ايفرست.

شعار «يا فاطمة الزهراء عليها السلام» الذي حملتموه معكم، عنوان ثقافتكم، هذه هي ثروتكم، ودليلٌ على أنّ هذا البلد العزيز ـ الذي حقق أفراده هذا الإنجاز على الصعيد الرياضي ـ سوف يتقدم على الصعيد العلمي.

ودليلٌ على أنّ هذا البلد العزيز ـ الذي حقق أفراده هذا الإنجاز على الصعيد الرياضي ـ سوف يتقدم على الصعيد العلمي، وعلى الصعيد التجريبي والعملي والفني، وعلى صعيد الطاقة النووية، وعلى صعيد دعم البنى التحتية وعلى الصعيد السياسي وعلى صعيد إنجاز المشاريع المختلفة الأخرى كذلك.

إنّ هذا الشعب كالجسم النابض الذي تنمو جميع أعضائه باستمرار، فهو في حركة دائبة، وهذا دليل على حياة هذا الشعب، فهذا الشعب شعب حيّ، شعاره ما حققتموه على قمة ايفرست: حيث رفعتم اسم الله، واسم أوليائه، ورفعتم الاسم المقدس لفاطمة الزهراء(عليها السلام).

إننا نقدّم لكم شكرنا، ونأمل أن تسعوا لحل المشاكل التي طرحتموها في هذا المجال، فاعلموا على تنمية هذا النوع من الرياضة الهادفة والمثمرة بكل ما في وسعكم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٣٠ / ٨ / ١٣٨٤ هـ ق، الموافق ١٨ / شوال / ١٤٢٦هـ الموافق ٢١ / ١١ / ٢٠٠٥م ـ طهران.

٤ ـ دور المرأة داخل الأسرة ومكانتها فيه

كما ويُنْظَر إلى المرأة بصفتها عضواً في الأُسرة، وهو الأهم من كل ذلك.

اعلموا أيّها الأعزّة، لم يعطِ الإسلام الرجل إذناً بالتسلط على المرأة وفرض شيء عليها.

قد جُعلت للرجل حقوق محدودة في الأُسرة من باب كمال الحكمة والمصلحة، وكل من يوضّح له ذلك يؤمن حتماً أن قد جُعل للمرأة في مقابل ذلك ومن باب المصلحة حقوق أيضاً.

لكل من المرأة والرجل خصائص وطباع وغرائز خاصّة به. ولو استثمرت تلك الطباع الخاصة بالرجل والمرأة بشكل سليم فإنّهما يشكّلان في الأُسرة ثنائياً متكاملاً ومتجانساً ومنسجماً. ولكن التوازن يختلّ إذا تمادى الرجل، وكذا الحال إذا تمادت المرأة.

الإسلام جعل في الأُسرة جزءين شبيهين بمصراعي الباب، أو كالعينين في وجه الإنسان، أو كرفيقي السلاح في خندق صراع الحياة، أو كشريكين في دكان واحد، لكل واحد منهما خصائصه، وطباعه، وخصاله، ولكل منهما جسمه، وروحه، وفكره، وغرائزه، وعواطفه الخاصّة به. للمرأة خصائصها، وللرجل خصائصه.

ولو عاش هذان الجزءان بنفس تلك الحدود والموازين التي عيّنها الإسلام فسيشكّلان أُسرة خالدة، وعطوفة، ومباركة ونافعة.

وفي العالم الغربي تتميّز الأُسرة ـ اليوم ـ بأنَّ بناءها في غاية الوهن، وتعاني

فيه الأُسرة من التفكك، والمرأة بالذات من أعباء العمل. فإذا اضمحلّت العائلة لا سمح اللّه، فإنّ كلاً من الرجل والمرأة يقع في الضياع والحيرة والشقاء، إلاّ أنّ المرأة الأكثر شقاءاً.

وفي العالم الغربي تواجه المرأة مثل هذا الشقاء. لأنّ نَظم الأُسرة ينفرط بسهولة فتتلاشى وتزول. في بعض الأحيان تكون المبادرة من المرأة إلاّ أنّها هي التي تتحمل النتائج المريرة.

القضية المهمة ـ كما ذكرت ـ هي أن يعيش هذان العنصران وهذان الموجودان ـ مع مالهما من خصائص ـ بانسجام وتعايش مشترك في نطاق الأُسرة، إلاّ أنّ أحدهما أرق جسماً والآخر أقوى وأشد. فإذا لم يحمِ القانون المرأة فقد يحيف عليها الرجل. ولهذا فإنَّ على القانون واجبات ثقيلة جداً لحماية النساء اللاتي كوّنَّ أُسراً، وفي إطار أجوائهن العائلية. وهذا ما يجب علينا متابعته بجد في بلدنا. وهذه أيضاً نقطة أُخرى.

بطبيعة الحال حصلت بعد الثورة إصلاحات كثيرة في قوانين الزواج وقوانين حماية الأُسرة، إلاّ أنّ هذا لا يكفي.

وما نوصي به جميع المسؤولين ـ سواء من هم في المجلس، أم في أجهزة الدولة، أم الذين يرتقون منابر الوعظ والخطابة، وحتّى النساء أنفسهن ـ هو وجوب الحماية الأخلاقية والقانونية للمرأة، لكي لا يتاح للرجل ظلمها في الجو الأُسري.

وهذه هي النقطة الأساسية التي قدّم الإسلام بشأنها أهم إنجازاته، وهي القضية نفسها التي جعلت المرأة في العالم الغربي تعاني من وطأة المظلومية الشديدة.

البعض ينظر إلى ظواهر الأُمور، ينظر إلى البيئة الاجتماعية في الغرب، فيرى أنّ النساء يمشين بلا وجل، فيتصور أنهنَّ يتصرفن أيضاً في داخل الأُسرة بلا وجل.

إلاّ أنّ هذا التصور خاطئ، ففي محيط الأُسرة تلقى المرأة الكثير من الظلم؛ والإسلام يحول دون هذا.

وإذا كان في مجتمعنا نقص في هذا المجال فلابدّ من التصدي له، ولابدّ أن تتم الحماية القانونية للمرأة بكل قوّة.

طبعاً توجد في البيئة الاجتماعية نشاطات تكون المرأة أكثر كفاءة فيها.

فإحدى تلك المسؤوليات هي مسؤولية التمريض، حيث كانت النساء منذ السابق أكثر نشاطاً من الرجال فيها. وهو عمل فائق الأهمية وله قيمة رفيعة.

أيتها السيدات الفاضلات وأيتها الأخوات الكريمات، المهم هو أنّ الإسلام اليوم متأهب بقوانينه ومعارفه لحماية جميع الشرائح الاجتماعية في بلدنا، من النساء والرجال، الريفي والحضري، وجميع الطبقات وخاصة الضعيفة منها.

وفي جانب آخر، فإنّ النظام الإسلامي والأحكام الإسلامية متأهبة اليوم للدفاع عن المظلومين في جميع أرجاء العالم.

وانطلاقاً من هذه الرؤية دأب الاستكبار اليوم على التآمر ضد الجمهورية الإسلامية. وقلّما يمضي شهر لا يكون فيه الاستكبار بكل أجهزته ومؤسساته وشركاته، وبكل الأدمغة المأجورة ودوائر التخطيط لديه ـ التي دأبها التخطيط للتآمر على الشعوب والحكومات الحرّة ـ بصدد التآمر وتوجيه ضربة لنظام الجمهورية الإسلامية، وهذا النهج متواصل أُسبوعياً وأحياناً يومياً وبشكل مستمر.

وبفضل اللّه فقد حبطت واندحرت جميع مساعي الاستكبار المناوئة للجمهورية الإسلامية؛ بفعل هذه التجمعات، وهذا الانسجام والتلاحم، وبسبب ما يتحلّى به النساء والرجال ـ بحمد اللّه ـ من وعي في بلدنا، وقد تمرغ أنف الاستكبار بالتراب مرّات ومرات في ساحة المواجهة مع هذا الشعب العظيم.

وفي هذا المجال كان الدور الأوفر لوعي ومشاركة الشعب في الميادين المهمة اجتماعياً وسياسياً.

وكان لكُنَّ أنتن السيدات ـ ولا زال ـ تأثير فاعل في هذا الصدد.

اليوم توجد وبحمد الله جامعات وحوزات علمية في جميع أرجاء البلد، والفتيات يدرسن في الحوزات العلمية وفي الجامعات ويكسبن العلوم والوعي في المجالات المختلفة. وما دامت هذه الروح الشابّة، المتحمّسة، الواعية، والتي تتميز بالإرادة والمحبّة موجودة ـ وهي بحمد اللّه كثيرة في مجتمعنا ـ فلن يقدر الاستكبار وأمريكا وأعداء هذا الشعب صغاراً وكباراً على ارتكاب أية حماقة.

أُوصي أخواتي وبناتي العزيزات بالاستزادة من هذا الوعي. ويجب أن تعتبر النساء أنفسهنّ مكلّفات اليوم كالرجال بالاهتمام بالكتب، والمطالعة، والدقّة، والتحقيق، والدراسة، والخوض في القضايا موضع الابتلاء اليومي، والاهتمام بالشؤون الدينية التي هي من جملة الواجبات الحتمية والبديهية.

أنتن اللاتي تربّين الأولاد الصالحين، وأنتن اللاتي تشجعن أزواجكنّ على دخول الميادين الصالحة، الكثير من النساء يجعلن من أزواجهن من أهل الجنّة ويستنقذنهم من مشاكل الدنيا والآخرة[1].

قد أوجب الإسلام على الرجل المحافظة على المرأة كوردة، ولذلك يقول «المرأة ريحانة» .

وهذا لا يتعلق بالمجالات السياسية والاجتماعية والدراسية وشتى ألوان الكفاح الاجتماعي والسياسي، بل يتعلق بالكيان العائلي، «فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة»[2].

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

(٢) انظر نهج البلاغة: ٣ / ٥٦ رقم ٣١، وفروع الكافي: ٥ / ٥١٠ ح ٣.

وبهذا يقضي النبي ﷺ على تلك النظرة الخاطئة التي كانت لا ترى في المرأة سوى خادمة داخل المنزل؛ فهي على غرار الزهرة ويجب الحفاظ عليها.

وبمثل هذا التصور ينبغي النظر إلى هذا المخلوق ذي اللطافة والرقة الروحية والجسمية، وهذا هو رأي الإسلام.

وعلى هذا فقد حافظ الإسلام على المميزات الأنثوية للمرأة والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات، فلم يخضعها ولم يطلب منها أن تفكر كالرجل، أو تعمل كالرجل، أو تكدح وتطمح كالرجل ـ أي أنه حفظ لها خصوصيتها الأنثوية والتي هي خصوصية طبيعية وفطرية، كما أنه محور كافة المشاعر والمساعي النسوية ـ في حين فتح أمامها شتى أبواب العلم والمعنوية والتقوى والسياسة، وحثها على اكتساب العلم وأيضاً على المشاركة في الميادين الاجتماعية والسياسية المختلفة.

وفي نفس الوقت فإنه لا يحق للرجل داخل الأسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها، ولا أن يستخدم معها السيطرة الجاهلة واللاقانونية.

فهذه هي النظرة الإسلامية للمرأة في الأسرة(١).

إن تكون العائلة على رأس الأولويات بالنسبة للمرأة، فدور المرأة بصفتها عضواً في الأسرة مهم جداً.

إنّ هذا الدور في نظري يفوق جميع الأدوار التي يمكن أن تؤدّيها المرأة أهمية.

إنّ البعض قد يعارض مثل هذا الكلام للوهلة الأولى وبلا هوادة قائلاً: إنكم تريدون أن تكون المرأة حبيسة جدران البيت دون أن يكون لها حظ من ممارسة النشاطات الحيوية في الخارج، كلا، فنحن لا نقصد هذا على الإطلاق، كما أنّ

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

الإسلام لم يقل به أبداً.

فعندما يقول الإسلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1] فهذا يعني أنّ المؤمنين والمؤمنات شركاء في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يستثن المرأة، ونحن أيضاً لا نستطيع استثناء المرأة.

إنّ مسؤولية إدارة المجتمع الإسلامي وتقدّمه تقع على كاهل المرأة والرجل كليهما، كل منهما حسب طبيعته وإمكانياته.

إنّ الكلام لا يدور حول إمكانية تحمّل المرأة للمسؤولية خارج المنزل أم لا، فلا شك أنها تستطيع، وهو ما لم ينفه الإسلام أبداً، بل إنّ البحث يدور حول السؤال: هل يحق للمرأة التضحية بدورها في المنزل كأم وزوجة بسبب المغريات التي قد تتصور وجودها خارج نطاق المحيط العائلي؟ هل لها الحق في ذلك؟ إننا نؤكد على هذا الدور.

إنني أقول بأن أهم دور يمكن أن تقوم به المرأة على مختلف مستوياتها العلمية والدراسية والمعرفية هو دورها كأم أو زوجة، فهذا أهم من كل أعمالها ونشاطاتها الأخرى؛ لأنه لا يمكن لأحد غير المرأة القيام به.

إنّ من الممكن أن يكون لهذه المرأة مسؤوليات أخرى، فليكن، ولكن هذه المسؤولية يجب أن تحظى بالأولوية لديها، وأن تعتبرها مسؤوليتها الأولى والأساس.

إنّ الجنس البشري ونموّ وسموّ طاقات الإنسان الباطنية منوط بهذا الدور، وعليه المعول في الحفاظ على السلامة النفسية والروحية للمجتمع، كما لا ينبغي أن نتجاهل طبيعة هذا الدور في توفير السكينة والهدوء والطمأنينة والتغلب على حالات القلق والانهيار والاضطراب.

---

(١) سورة التوبة: ٧١.

وبهذا يقضي النبي ﷺ على تلك النظرة الخاطئة التي كانت لا ترى في المرأة سوى خادمة داخل المنزل؛ فهي على غرار الزهرة ويجب الحفاظ عليها.

وبمثل هذا التصور ينبغي النظر إلى هذا المخلوق ذي اللطافة والرقة الروحية والجسمية، وهذا هو رأي الإسلام.

وعلى هذا فقد حافظ الإسلام على المميزات الأنثوية للمرأة والتي يقوم على أساسها كل ما لديها من مشاعر وإرادات، فلم يخضعها ولم يطلب منها أن تفكر كالرجل، أو تعمل كالرجل، أو تكدح وتطمح كالرجل ـ أي أنه حفظ لها خصوصيتها الأنثوية والتي هي خصوصية طبيعية وفطرية، كما أنه محور كافة المشاعر والمساعي النسوية ـ في حين فتح أمامها شتى أبواب العلم والمعنوية والتقوى والسياسة، وحثها على اكتساب العلم وأيضاً على المشاركة في الميادين الاجتماعية والسياسية المختلفة.

وفي نفس الوقت فإنه لا يحق للرجل داخل الأسرة أن يجبر المرأة أو يضطرها أو يدفعها للقيام بما ليس من واجبها، ولا أن يستخدم معها السيطرة الجاهلة واللاقانونية.

فهذه هي النظرة الإسلامية للمرأة في الأسرة(١).

إن تكون العائلة على رأس الأولويات بالنسبة للمرأة، فدور المرأة بصفتها عضواً في الأسرة مهم جداً.

إنّ هذا الدور في نظري يفوق جميع الأدوار التي يمكن أن تؤدّيها المرأة أهمية.

إنّ البعض قد يعارض مثل هذا الكلام للوهلة الأولى وبلا هوادة قائلاً: إنكم تريدون أن تكون المرأة حبيسة جدران البيت دون أن يكون لها حظ من ممارسة النشاطات الحيوية في الخارج، كلا، فنحن لا نقصد هذا على الإطلاق، كما أنّ

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

الإسلام لم يقل به أبداً.

فعندما يقول الإسلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1] فهذا يعني أنّ المؤمنين والمؤمنات شركاء في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يستثن المرأة، ونحن أيضاً لا نستطيع استثناء المرأة.

إنّ مسؤولية إدارة المجتمع الإسلامي وتقدّمه تقع على كاهل المرأة والرجل كليهما، كل منهما حسب طبيعته وإمكانياته.

إنّ الكلام لا يدور حول إمكانية تحمّل المرأة للمسؤولية خارج المنزل أم لا، فلا شك أنها تستطيع، وهو ما لم ينفه الإسلام أبداً، بل إنّ البحث يدور حول السؤال: هل يحق للمرأة التضحية بدورها في المنزل كأم وزوجة بسبب المغريات التي قد تتصور وجودها خارج نطاق المحيط العائلي؟ هل لها الحق في ذلك؟ إننا نؤكد على هذا الدور.

إنني أقول بأن أهم دور يمكن أن تقوم به المرأة على مختلف مستوياتها العلمية والدراسية والمعرفية هو دورها كأم أو زوجة، فهذا أهم من كل أعمالها ونشاطاتها الأخرى؛ لأنه لا يمكن لأحد غير المرأة القيام به.

إنّ من الممكن أن يكون لهذه المرأة مسؤوليات أخرى، فليكن، ولكن هذه المسؤولية يجب أن تحظى بالأولوية لديها، وأن تعتبرها مسؤوليتها الأولى والأساس.

إنّ الجنس البشري ونموّ وسموّ طاقات الإنسان الباطنية منوط بهذا الدور، وعليه المعول في الحفاظ على السلامة النفسية والروحية للمجتمع، كما لا ينبغي أن نتجاهل طبيعة هذا الدور في توفير السكينة والهدوء والطمأنينة والتغلب على حالات القلق والانهيار والاضطراب.

---

(١) سورة التوبة: ٧١.

تقليد المرأة لعمل الرجل

ليس ضرباً من البطولة أو الفن أن تقلّد المرأة الرجل في عمله، فللمرأة عمل نسائي يفوق في أهميته كافة الأعمال الرجالية.

إنّ هناك في العالم اليوم من الأيادي المشكوكة ما يروّج للثقافة المناهضة للقيم ـ حتى في بلادنا نحن للأسف الشديد ـ فهم يريدون إغراء المرأة بأن تتحوّل إلى رجل!

إنهم يعتبرونه حطّاً من شأن المرأة ألاّ تقوم بنفس ما يقوم به الرجل! فهل هذا حُّط من قدرها؟ إنها نظرة خاطئة لمثل هذه القضية.

إنهم يقولون بأن من العيب أن نقول بأن المرأة امرأة، وأنّ الرجل رجل.

حسناً، أفليس الأمر كذلك؟ إنكم تريدون أن نقول بأن المرأة رجل، فعندها تكون رجلاً اصطناعياً، أو نسخة غير أصلية من الرجل! فهل في ذلك فخر للمرأة؟

إنّ للمرأة أن تفخر بأن تكون امرأة، امرأة كاملة، وأنثى كاملة.

وحتى عندما تنظر من زاوية القيم الرفيعة، فإن هذه القيمة ـ أي المرأة الكاملة ـ لا تقلّ بأي حال عن قيمة الرجل، بل إنها قد تفوقه كثيراً في بعض الأحيان. فلماذا نتخلّى عن ذلك؟

إنّ هناك مسؤوليات مشتركة لما أسلفنا، فمسؤولية الحضور في المجتمع ومعرفة أسقامه ومحاولة علاجها لا تخص الرجل دون المرأة، بل إنّ المرأة لا يمكنها التخلّي عن مسؤوليتها بهذا الصدد.

وإذا ما كان على المرأة أن تقوم بدور في هذا المجال فلها ذلك ـ وبلا حدود ـ ولكن المهم بالنسبة لها هو تلك المسؤوليات الخاصة التي كلّفها بها الله سبحانه وتعالى وفقاً لطبيعتها وفطرتها.

وعلى أية حال فإننا نقدّر جهود هذه النخبة من سيّدات البلاد، سواء منهنّ من

كان في بداية الطريق ـ كالطالبات ومن تسلّمن العمل حديثاً ـ أو من مضى عليهنّ زمن طويل في القيام بالأعمال المختلفة.

اعلمن أنّ على كاهل سيّدات بلادنا اليوم مسؤولياتٍ جساماً، وعلى رأس هذه المسؤوليات تصحيح النظرة الخاطئة لقضية المرأة والرجل.

إنّ النظرة التي يحاول الغرب تكريسها اليوم بالنسبة لمسألة المرأة والرجل هي نظرة خاطئة، وباطلة، وستؤدي إلى ضياع الكثير من القيم والمُثُل في المجتمع البشري، وهو ما نلمح اليوم بوادره هنا وهناك، وخصوصاً في مجتمعاتنا.

فلابد من تصحيح هذه النظرة.

إنّ شعارات واختلاقات العقل الغربي حول المرأة لم تستطع إنقاذها حتى الآن مما كان يلحق بها من غبن داخل الأسرة وخارجها على مدى التاريخ، حتى ولو حدث وكان بالإمكان التغلّب على ما تعانيه المرأة من ظلم ـ وهو ظلم له أسبابه الطبيعية والاضطرارية ـ في بعض المجتمعات، فإن ذلك حدث في ظل أخلاقيات الرجل وقوانينه وسلوكياته المهذّبة.

ولكننا لم نعد نرى لذلك أثراً في الغرب على الإطلاق. فالإحصائيات تدلّ على أنّ ما تعانيه المرأة في الغرب اليوم من ضغوط بدنية مختلفة وآلام روحية ونفسية شديدة يفوق بكثير ما تعانيه المرأة عندنا أو في بلدان أخرى.

ولهذا فإنهم لم يستطيعوا الحيلولة دون هذه المشكلة من ناحية، بل إنهم تسببوا في وقوع كارثة من ناحية أخرى.

نظرة الإسلام الشمولية للمرأة

إنّ علينا أن ننظر نظرة شمولية جامعة لقضية المرأة، وهذه النظرة نجدها في الإسلام.

إنّ مسألة إعطاء قيمة لأصالة المرأة وأنثويتها، يمثّل قيمة عليا بالنسبة لها، بل

يعدّ أصلاً.

إنّ تشبّه المرأة بالرجل لا يُعتبر قيمة على الإطلاق، كما أنّ تشبّه الرجل بالمرأة أيضاً لا يعدّ هو الآخر قيمة تُذكر.

إنّ لكل منهما دوره، وموقعه، ومكانته، وطبيعته، كما أنّ هناك هدفاً من وضعهما الخاص في الخليقة الإلهية الحكيمة، وهو هدف لابد من تحققه، فهذه مسألة مهمة.

إنّ باستطاعتكنّ اليوم أيتها السيّدات القيام بدور في هذا المجال، فبوسعكنّ البحث والتأليف والنشر، وتحقيق ذلك أيضاً على الساحة العملية.

لقد قلت ذلك مراراً، وإنّي أكرره اليوم، فلقد كان هناك ظلم للأسف الشديد في مجتمعاتنا ـ أي المجتمعات الإسلامية والمجتمع الإيراني ـ كما في المجتمعات الغربية فيما يتعلق بالقضايا العائلية لكل من المرأة والرجل، ولا سيّما داخل الأسرة، فلابد من القضاء على ذلك.

إنّ النصيحة قد تفيد أحياناً، وقد لا تفيد، فلابد من قوة القانون لإصلاح الأمر.

إنّ النساء يتعرضن للظلم. فالرجل يستغل ما لديه من القوة البدنية والمميزات الذكورية الأخرى في بعض الأحيان لفرض موقفه على المرأة، فيجب الحيلولة دون ذلك.

إنّ عصا القانون قادرة على الردع، ولكن، وكما أسلفنا، فإن كل شي يبقى ممكناً بسلوك الرجل القويم وأخلاقه الفاضلة.

إنّ توضيح طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في المنظومة الإسلامية خلقياً وقانونياً يعتبر من المواضيع التي ينبغي التركيز عليها في رأينا.

إنّ البعض قد يكون متديناً، ولكن نظراً لعدم المعرفة الصحيحة بالمفاهيم الإسلامية، وعدم الاطلاع الدقيق على أخلاقيات التعامل بين المرأة والرجل في

الإسلام، فإن تديّنه لا يقلل من خطئه ولا يخفف من تحكّمه وفرض سيطرته، وهذا ليس من الصواب، حيث لا يمكن الجمع بين التديّن وحب التسلّط والسيطرة، وهذا ما يجب تصحيحه.

فلا بد من إيلاء الأهمية للأخلاق الإسلامية داخل المحيط الأسري[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش ـ ١٤٢٨/٦/١٩هـ ق ـ ٢٠٠٧/٧/٤ م.

٥ ـ دور المرأة المسلمة في الثورة والحرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله : عندما وصلت النهضة الإسلامية إلى مرحلة الثورة، تقدمت المرأة إلى الأمام بما لها من فهم طبيعي لموقف الإسلام من جنسها.

ولهذا قال الإمام الراحل قدس سره ، ونِعمَ ما قال، في كلمة له: «لو لم تشارك المرأة في هذه النهضة لما انتصرت الثورة» .

وبالتأكيد، فإنه لولا ذلك الحضور النسوي الفعال في الشوارع والمسيرات الحاشدة ـ ذلك الحضور الواسع والعظيم في أيام الثورة ـ لما انتصرت الثورة الإسلامية.

وأما في سنوات الحرب المفروضة، فلولا أمثال هذه الأم التي ضحّت بأبنائها الثلاثة وسواها من أمهات وزوجات الشهداء ـ اللائي كان لي شرف الجلوس والحديث والتعرف على خصوصيات الآلاف منهن عن قريب ـ ولولا ما يتمتعن به من إيمان وصبر وصلابة ومعرفة لما وقفن هذا الموقف المحمود أمام خسائر الحرب وتضحيات الشباب والرجال.

إن أمهات وزوجات الشهداء – في كلّ أصقاع العالم – لو كنّ قد أظهرت اليأس والامتعاض لما حققنا الانتصار في الحروب ولجفّ شوق الجهاد في سبيل الله وغاض ينبوع الشهادة في قلوب الرجال، ولما كان هذا الحماس، ولما أضفى هذه الغضارة على المجتمع.

لقد اضطلع النساء بدور طليعيّ في ميدان الحرب أيضاً.

ولولا وفاء النساء وعواطفهن وحضورهن في الساحات المختلفة

ومشاركتهن في المسيرات وفي الانتخابات لما استطاع الرجال القيام بهذا التحرك العظيم ولما تمكنوا من مواصلة الطريق.

فهذه هي نظرة الإسلام والنظام الإسلامي للمرأة(١).

فهذه هي عظمة الإسلام التي ظهرت على وجوه نسائنا الثوريات في أيام الثورة وحالياً أيضاً ـ ولله الحمد ـ فلا يقول البعض أنّ النساء لا يمكنهن كسب العلم إذا حافظن على الحجاب والعفّة وإدارة البيت وتربية الأولاد.

فكم من النساء العالمات لدينا في مختلف المجالات في مجتمعنا ـ ولله الحمد ـ فهناك عدد كبير من الطالبات الجامعيات المجدّات ومن ذوات القابلية، وكذلك من الخريجات في مستويات عالية وطبيبات ممتازات من النمط العالي في مجالات علمية متنوّعة.

إن نساءنا اليوم في الجمهورية الإسلامية يحافظن على عفافهن وعصمتهن وطهارتهن كنساء ويحافظن على الحجاب بشكل كامل، ويقمن بتربية أولادهن بالطريقة الإسلامية وكذلك بالواجبات الزوجية كما يقول الإسلام، ويمارسن نشاطات علمية وسياسية.

وهناك عدد كبير من النساء في العالم الاسلامي لديهنّ نشاطاتٌ سياسيةٌ واجتماعيةٌ جيّدة جدّاً ونشاطات ممتازة، سواء السيدات المتزوّجات أو غير المتزوّجات ويفخر الأزواج أيضاً ـ ويجب أن يفخروا ـ في أنّ نساءهم متقدّمات في ميادين متنوّعة ويستطعن أن يصلن الى الكمال الحقيقي في محيط إسلامي وبروحية إسلامية بعيداً عن الانحطاط ومظاهر الزينة والاحتقار(٢).

أجل، لقد كان للمرأة دور كبير في الثورة، كما كان للنساء دور كبير أيضاً

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

في جميع الميادين من بعد انتصار الثورة الى هذا اليوم؛ وهذا حدث هـائل ومثير للدهشة.

أتصور أن المرأة تعرضت في عهد النظام البائد لظلم سياسي وثـقافي أكثر مما يمكن أن تتعرض له من ظلم في بعض الأسر؛ فبدلاً مـن تشـجيع المرأة على الابداع كانت كثيراً ما تُساق نحو التهتك والتحلل.

ولما جاءت الثورة فسحت المجال أمام النساء، فكان لهنّ نشاط أكبر وملاحم أروع[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٦ ـ الدور العلمي للمرأة

تفجير طاقات المرأة وتقدّمها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ مجال تقدّم المرأة؛ بما يعنيه من ازدهار وتثوير الطاقات الجمّة التي أودعها اللّه فيها ـ سواء الطاقات التي تشترك فيها مع الرجال، وهي الأكثر طبعاً، أم الطاقات التي تنفرد بها المرأة في مقابل الطاقات المودعة في الرجل ـ مجال فسيح وواسع.

إنّ تقدّم المرأة في هذا الميدان يشكل الهدف الأوّل؛ سواء لذاته، أو لأجل تنظيم علاقات الزوج والزوجة في إطار الأسرة.

وهذا الجانب يبدو حسب رأيي من أكثر الجوانب ضعفاً في ما يخص وضع المرأة في بلادنا. أي لو شاء أحد أن يتوجه بالنقد لأوضاع المرأة لكان انتقاده أكثر ما ينصَبُّ على هذا الجانب.

بمعنى أنّ علاقات المرأة والرجل في إطار الحياة الأسرية لا تسير في اعتقادي وفقاً لما أراده الإسلام والقرآن.

ولهذه الظاهرة أسباب جمّة ولا تختص بإيران وحدها، وإنما هي موجودة في كل أرجاء العالم، مع بعض التفاوت طبعاً.

وسواء كان التقدّم في هذا المجال ـ أي العمل والاصلاح في هذا المضمار ـ أم في مجال تسليط الأضواء على النظرة الإسلامية، وبيان منزلتها الممتازة في الإسلام ـ أي ما يتعلّق بالوصول بالمرأة إلى كمالها المنشود ويعزز مكانتها.

أصبح إذن لتقدّم المرأة ثلاثة أبعاد:

الأول بُعد التقدّم الثقافي وتفتح الطاقات.

الثاني انضاج وتنظيم العلاقات الأسرية.

والثالث إبداء وتبيين الرؤية الإسلامية لقضايا المرأة الحقوقية منها والاجتماعية وما إلى ذلك.

فإذاً أريد أن يتحقق عمل على هذا الصعيد فلابدّ أن يتحقق على هذه الأبعاد الثلاثة.

إنّ بلدنا سيحل فيه موسم كانت مؤشراته قد بدأت وهذا الموسم يشكل فاصلاً بين عهدين؛ عهد كانت فيه لكل قضية من قضايا المرأة مشاكلها، وعهد آخر سينعدم فيه إن شاء اللّه وجود هذه المشاكل.

وهو موسم يتطلب جهداً ومثابرة من الجميع، إلّا أنّ النساء مكلفات ببذل جهود أكثر من غيرهن، على الصعيد الفكري والعملي ومن قبيل هذه الأعمال التي طرحتها هؤلاء النساء هنا، وغيرها من الأعمال الأخرى الموجودة (والتي لُمست في هذا اللقاء).

يجب أن تكون المرأة طليعة رائدة في هذا المضمار، ويجب أن تعمل ولا تتوانى عن القول والتحقيق والاتصال بالجهات المعنية، والمشاركة الفاعلة، وما شابه ذلك من الأعمال التي يجب أن تجري بشأن القضايا الاجتماعية ومعضلاتها، إلى بذل الجهود التي تستتبع وراءها استحصال تلك النتائج.

ويجب أن لا يكون هناك أي توان في هذه الأعمال.

إن البلد الذي تستطيع نساؤه بلوغ تلك الدرجة من النقاء والمعنوية والرقي والسمو الفكري، لا تبقى فيه مشكلة على الإطلاق، إذ أنّ للمرأة تأثير محسوس في الرجل ـ على الزوج وعلى الأبناء ـ وباستطاعتها أن تترك تأثيراً حيوياً فيه.

وهذا يعني في الحقيقة أنّ صلاح المجتمع من صلاح المرأة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

المزج بين العلم والقيم المعنويّة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ المزج بين العلم والعاطفة الإنسانية أمر مهم وضروري في كل مكان. والسبب الذي جعل هذا العلم المتطور جداً في العالم الغربي عاجزاً عن استنقاذ البشرية، يُعزى إلى عدم اقترانه بالبعد الإنساني؛ فحيثما وجد علم مجرد عن الضمير والأخلاق والبُعد المعنوي والمشاعر الإنسانية، فإن البشرية لا تنتفع به.

العلم إذا تجرد عن الأخلاق والقيم المعنوية يصبح قنبلة ذرية تفتك بالأبرياء، ويصبح سلاحاً يصوّب إلى صدور المدنيين في لبنان وفلسطين المحتلة ومناطق العالم الأُخرى، ويتحول إلى أسلحة كيمياوية تُلقى على (حلبجة) وعلى نقاط أُخرى في العالم، لتقضي على النساء والأطفال والكبار والصغار، والإنسان والحيوان.

من أين جاءت هذه الأسلحة الفتّاكة؟ انتجتها مراكز العلم، قد جاءت من هذه البلدان الأُوروبية، فهم الذين صنعوا هذه المواد ووضعوها تحت تصرف نظام لا يراعي ما ينبغي مراعاته! فكانت النتيجة هي ما شاهدتموه.

إنّ الأسلحة وجميع أنواع المنتجات العلمية غير قادرة اليوم على إسعاد البشرية، أو إسعاد الأُسرة أو أن تهب الفتيان والأطفال والنساء والرجال لذة الحياة؛ لأنها لا تواكبها الأخلاق والقيم المعنوية.

نحن في ظل الحضارة الإسلامية وفي ظل نظام الجمهورية الإسلامية المقدّس الذي يتّجه صوب تلك الحضارة، جعلنا نصب أعيننا أن نطوّر العلم جنباً إلى جنب مع القيم المعنوية.

وما تلاحظونه من حساسية لدى الغرب أزاء تمسكنا بالقيم المعنوية، ووصمه التزامنا الديني بالتعصب والتحجّر، واعتباره توجهاتنا نحو الأُسس الأخلاقية والإنسانية مناهضة منا لحقوق الإنسان، إنما يعود سببه إلى اختلاف مسارنا عن مسارهم.

فهم قد طوّروا العلم ـ وقد كان بلا شكّ عملاً عظيماً وعلى درجة من الأهمية ـ ولكن بمعزل عن الأخلاق والقيم المعنوية، فنتج عن ذلك ما نتج! أما نحن فنريد أن يتطوّر العلم إلى جانب الأخلاق. ومثلما تكون الجامعة مركز علم، يجب أن تكون أيضاً مركزاً للدين والقيم المعنوية، وأن يتحلى خرّيج الجامعة بالتديّن مثل خرّيج الحوزة. وهذا ما لا يحبّذونه ولا يرغبون فيه.

ولهذا السبب استمروا سنوات طويلة يلفقون التهم ضد الجمهورية الإسلامية ودأبوا على اجترار تلك التهم حتى باتت تشمئز منها نفوس السامعين! هكذا يتهمون الجمهورية الإسلامية بالتعصّب والتحجّر، وبالأصولية ـ على حد تعبيرهم ـ أي الجمود الذي لا مرونة فيه، هكذا يصفون الإسلام، في حين أنّ الجمود عندهم، وحياتهم هي البعيدة عن القيم المعنوية وعن الرحمة والشفقة والإنسانية، حتى إنّ جوّ الأُسرة عندهم غير قادر على احتضان الأطفال!

لاحظوا كم يوجد اليوم في الدول المسماة بالدول المتقدّمة صناعياً صبيان وأطفال بلا معيل، أو قد يوجد المعيل إلاّ أنهم يفرون من بيوتهم ويتسكعون في الشوارع ليلاً، ويرتكبون الجرائم ويقتلون، ويعتادون التدخين ويقعون فريسة لأنواع الاعتياد الضار، هذا بعض ما لديهم! وهذا هو الجمود الذي يدفع الشبّان هناك إلى العصيان.

الأعمال التي كان يمارسها قبل ثلاثين أو أربعين سنة شبّان بأسماء مختلفة ـ مثل بيتل وما شابه ذلك ـ وحتى هذا اليوم، يعود سببها إلى أنّ تلك المجتمعات غير

قادرة على إشباع تلك العواطف الإنسانية، لأنها مجتمعات جامدة ومتحجّرة وظالمة ومتشددة.

أما الأجواء الإسلامية فهي على الضد من هذا، الجو الإسلامي تملؤه الرحمة والاعتدال، وتشيع فيه القيم المعنوية والتقوى، والتقوى تعني فيما تعنيه أن تكون القلوب منشرحة لجميع العواطف والمشاعر الإنسانية السليمة، ويتوفّر إلى جانبها التعايش والاستقرار المعنوي وسكينة القلوب[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

الإسلام مع تطور المرأة بما لا يخالف الإسلام

إننا قد لاحظنا أنّ بعض مواطنينا من الناشطين نساءاً أو رجالاً يقيمون علاقات تعاون وتنسيق مع المحافل الدولية الناشطة في مجال المرأة، ثم يحاولون المساس والتلاعب بالأحكام الإسلامية، وهذا خطأ.

إننا لا ندّعي أنّ فقهنا يشتمل علىٰ كافة ما يتعلق بالمرأة من أحكام، وأنّ هذا هو غاية القول، كلا، فمن الممكن أن يأتي فقيه بارع ويحكم بتغيير أحد الأحكام الفقهية المتعلقة بالمرأة طبقاً لِما قام به من تحقيق واجتهاد، وهذا ما لا غبار عليه، وقد حدث بالفعل.

فمثلاً فيما يخص إرث المرأة من الأرض والأموال غير المنقولة فإن رأي بعض كبار القدماء ورأينا نحن أيضاً هو أنّ الذي لا يُورَث هو العين وليس القيمة، فيمكن للزوجة أن ترث القيمة المالية بلا إشكال.

وعلى هذا فإن الفقه لا يخلو من مثل هذا المسائل التي نقول بأنها تتغيّر، ولكن بشرط أن يكون ذلك صادراً عن فقيه بارع ومتبحّر في أصول الفقه، يوظّف في استنباطه أدوات الفقه وأساليب الفقاهة، لا أن يعتمد أحدهم على ذوقه الشخصي إنسجاماً مع إحدى المعاهدات الدولية أو انتظاماً مع أحد المحافل العالمية التي تتناقض آراؤها واتجاهاتها من الناحية الفكرية مع آراء الذين يعيشون على أرض إسلامية ويعتقدون بالأصول والقواعد الإسلامية، ثم يأخذ من أحكام الإسلام ما يريد ويترك ما لا يريد بلا تعمق أو رويّة، فهذا خطأ فادح ولا يمكن الدفاع عنه.

إنّ مما لا شك فيه هو أنّ ما جاء في الأحكام الإسلامية والفقه الإسلامي مطابقاً

للمصلحة فهو المعوّل عليه، وهو الصحيح، وهو ما يمكن معرفته عن طريق الاستنباط والبحث العميق في مختلف الجوانب.

أيتها الأخوات العزيزات، إنه لا ينبغي على الناشطين في قضايا المرأة ممن يعرفون موارد الخلل أن يفكروا بأن سبيل التغلّب على هذه الموارد هو التصرف في أحكام الفقه الإسلامي، كلا، فأحكام الفقه الإسلامي التي تمّ استنباطها بعد البحث والتحقيق والتي تنسجم مع المبادئ الإسلامية تعتبر كلها صحيحة ومطابقة للمصلحة العامة.

فليس صحيحاً أن نعالج الأمور بسطحية وخوف وخشية فنتصرّف ونُغيّر في فكرنا وفقهنا تماشياً مع ما يصدر من قرارات ومعاهدات في بعض المجامع والمحافل الدولية، فهذا يجانب الصواب في تقديري[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ / ٤ / ١٣٨٦هـ ش - ١٤٢٨/٦/١٩هـق - ٢٠٠٧/٧/٤ م.

تنمية فكر المرأة معنوياً وأخلاقياً

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن النساء أنفسهن مطالبات بالنظر في إشاعة الأفكار السليمة بينهن، والإتجاه صوب المعارف والمعلومات والمطالعة والشؤون الأساسية في الحياة.

لقد كانت التربية الغربية المغلوطة في العهد الطاغوتي في هذا البلد هي التي دفعت المرأة نحو التبرج والزينة والتظاهر الذي لا مبرر له.

وهذه الظاهرة أيضاً من علائم سيادة الرجل، إذ أنّ من جملة علائم سيادة الرجل عند الغربيين هي أنهم أرادوا أن تكون المرأة للرجل، لذلك تجد نفسها مدعوّة للزينة والتبرّج لأجل أن يلتذ الرجل! وهذا من مظاهر سيادة الرجل، وليس فيه حريّة للمرأة بل يمثل في الواقع حرّية للرجل الذي يراد له أن يتلذذ حتى ببصره، وهو سبب تشجيعهم المرأة على السفور والتبرّج. هذه الأنانية تستحوذ على الكثير من الرجال في المجتمعات البعيدة عن دين اللّه منذ العهود القديمة ولازالت مستشرية حتى اليوم، ويعكس الغربيون أعلا مظاهرها.

إذن لابدّ من أن تكون النظرة جادة إلى قضية اتجاه المرأة نحو المعرفة والعلم والمطالعة والوعي واكتساب المعلومات، وأن تعطى لها الأهمية اللازمة من قبل النساء أنفسهن(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

تربية وتعليم المرأة وأثر ذلك

قال السيد الخامنئي: من حسن الحظ أن تعليم وتربية المرأة من الأُمور الشائعة في مجتمعنا ولكن في الوقت نفسه لا زالت هناك عوائل تمنع بناتها من اكتساب العلوم.

فإذا كانت أجواء الدراسة يوماً ما أجواءً موبوءة، فهي ليست كذلك اليوم في عهد النظام الإسلامي.

يجب على هذه العوائل السماح للفتيات بالتعلم والدراسة والمطالعة والاطلاع على المعارف الدينية والإنسانية من أجل تقوية أذهانهن. هذا العمل له ضرورة قصوى ولابدّ من تحقيقه(١).

وليُعلَم أنه إذا ظهر إمام الزمان عليه الصلاة والسلام في ظروف غير مهيئة سينتهي إلى نفس تلك النهاية (الفشل)، إذن فلابدّ من التمهيد له.

ولكن كيف يتحقق هذا التمهيد ؟ يتحقق بنفس الصورة التي تشاهدون أمثلة لها في مجتمعكم.

في حكومة إيران الإسلامية اليوم تألّق معنوي لا نظير له في أي موضع آخر من العالم، على حدّ علمنا وفي ضوء الأخبار والتقارير التي تتناهى إلينا، ولسنا غافلين عمّا يجري في العالم.

في أيّ موضع من العالم تجد اليوم شباباً يسحقون شهواتهم المادّية ويتجهون نحو الآفاق المعنوية ـ طبعاً هناك أيضاً بضعة شبّان يشذون عن هذه

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

القاعدة، وهذه ظاهرة طبيعية في كل العالم - بمثل هذا العدد الهائل على هذه الشاكلة ومن أبناء جيل واحد؟ لا نظير لهذا التوجه المعنوي وبهذا الزخم، في العالم كله إلّا على هذه الأرض.

كان البعض يتصور أنّ هذه الظاهرة تختص بفترة الحرب! صحيح أنّ ظروف فترة الحرب كانت أكثر خصباً، وكانت إفرازاتها في هذا الجانب أسمى وأبرز، لكن هذه الظاهرة غير مختصة بفترة الحرب، بل هي مشهودة اليوم أيضاً.

فالشبان الخيّرون المؤمنون من أبناء حزب اللّه قد سحقوا شهواتهم النفسية وتجاوزوا مطامع المال والثروة - وإن وجد بعض آخر ممّن يلهث وراء هذه المغريات، ويلوّثون الأجواء - وساروا بكل ورع وهمّة وبصيرة غير آبهين لأمثال هذه الزخارف.

إذن يمكن التقدّم في ظل هذه الأوضاع نحو الصلاح خطوة بعد أُخرى.

وهكذا الحال بالنسبة للنساء أيضاً، فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي وفي النشاط الثقافي وفي الجوانب التشكيلية الأُخرى، وعندما يحل وقت الجهاد ترسل الأمّهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، ولها السبق في إدارة البيت والأعمال وتربية الأولاد.

هذه الظواهر وأمثالها نادر وجودها كحالةٍ عامّة في الكثير من بلدان العالم، وهي ذات قيمة عُليا، وجاءت نتيجة للتربية الإسلامية.

وهي طبعاً تزرع الأمل في النفوس، وقد أدّت بحمد اللّه ما تشاهدون نتائجه اليوم، وهو ما أكدنا عليه مراراً وتكراراً. واليوم أخذ أبناء الشعب الإيراني يلمسون تدريجياً عزّتنا السياسية في العالم.

وهذا كله بفضل الالتزام بالإسلام وتعاليمه، وأي شعب يقتدي بالإسلام يصل الى هذه النتيجة.

إذن من الممكن تمهيد الأجواء. وإذا اتّسع بإذن اللّه وجود مثل هذه الأجواء -في العالم تكون الأرضية قد وطّئت أيضاً لظهور بقية اللّه أرواحنا فداه، وتتحقق عند ذاك هذه الأُمنية العريقة التي طالما راودت أذهان البشرية وأذهان المسلمين.

أسأل اللّه أن يوفقنا ويوفقكم للسير في ركبه لنسعى ونجاهد في سبيل اللّـه ونُقتل بين يديه -فالقتل في سبيل اللّه أشرف الموت- ويكتب لنا تعالى أن نكون في زمن غيبته وقبل ظهوره من جنوده، وأن نكون ممن يذكره ويتوسّل به، وأن يكون لنا به أُنس وصلة قلبية وروحية(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٨هـ - طهران.

أثر العلم على المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد جاء في روايات عديدة أنّ الأئمة عليهم السلام كانوا يراجعون (مصحف فاطمة عليها السلام)[(١)] في مسائلهم المتنوّعة، ثمّ قال الإمام عليه السلام فيه: «إنّه ليس فيها حلال وحرام، فيها علم ما يكون»[(٢)].

فأيّ علم رفيع هذا؟ وأيّة معرفة وحكمة ليس لها نظير هذه التي أعطاها اللّه تعالى لإمرأة في سنيّ الشباب؟[(٣)].

---

(١) **مصحف فاطمة عليها السلام:**

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «... ولقد أُعطيت زوجتي مصحفاً فيه من العلم ما لم يسبقها إليه أحد خاصّة من الله ورسوله» (االبصائر: ٢٠٠ الجزء الرابع الباب التاسع ح٢).

وقال الإمام الباقر عليه السلام: وإنّ عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام وما يدريهم ما مصحف فاطمة، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد إنّما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها.

قال: قلت: هذا والله هو العلم، قال: إنّه لعلم وليس بذاك قال: ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: إنّ عندنا لعلم ما كان وما هو كائن إلى أن تقوم الساعة.

قال: قلت: جعلت فداك هذا والله هو العلم قال: إنّه لعلم وما هو بذاك، قال: قلت: جعلت فداك فأيّ شيء هو العلم؟

قال عليه السلام: ما يحدث بالليل والنهار الأمر بعد الأمر والشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة (بصائر الدرجات: ١٥٢).

(٢) انظر بصائر:١٥٧ ح١٨، والكافي ٢٤١/١ ح٦، والبحار: ٤٣/٧٩-٨٠ ح٦٨.

(٣) **فاطمة عليها السلام تعلّم النساء والرجال:**

قال الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام: حضرت امرأة عند الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إنّ لي والدة ضعيفة وقد لبس عليها في أمر صلاتها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك، فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، فثنت فأجابت ثمّ ثلثت إلى أن عشرت فأجابت ثمّ خجلت من الكثرة

=

هذا هو المقام المعنوي للزهراء عليها السلام [١].

هذهِ هي عظمة الزهراء التي أردنا جعلها أُسوة لنا، فهي امرأة شابة تعيش حياة بسيطة وتلبس ثياب الفقراء وتقوم بإدراة بيتها ورعاية أولادها، ومع ذلك فهي جبل عظيم من المعرفة وبحر زاخر من العلم[٢].

إنّ هذه المسائل المعنوية لها ارتباط كبير بالفضائل العملية، ارتباط بما ينجم عن جهد فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا المقام لا يعطى مجّاناً وبلا سبب. فعمل الإنسان له تأثير كبير في إحراز الفضائل والمناقب المعنوية[٣].

= فقالت: لا أشقّ عليك يا ابنة رسول الله.

قالت فاطمة: هاتي وسلي عمّا بدا لك، أرأيت من اكترى يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل وكراه مائة ألف دينار يثقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: اكتريت أنا لكلّ مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل عليّ، سمعت أبي صلى الله عليه وآله يقول: إنّ علماء شيعتنا يحشرون فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدِّهم في إرشاد عباد الله حتّى يخلع على الواحد منهم ألف ألف حلّة من نور ثمّ ينادي منادي ربّنا عزّوجلّ: أيّها الكافلون لأيتام آل محمّد صلى الله عليه وآله، الناعشون لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمّتهم، هؤلاء تلامذتكم والأيتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم خلع العلوم في الدُّنيا، فيخلعون على كلّ واحد من أولئك الأيتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم، حتّى أنّ فيهم ـ يعني في الأيتام ـ لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة وكذلك يخلع هؤلاء الأيتام على من تعلّم منهم، ثمّ إنّ الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للأيتام حتّى تتمّوا لهم خلعهم، وتضعفوها لهم فيتمّ لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من يليهم ممّن خلع على من يليهم.

وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمَة الله إنّ سلكة من تلك الخلع لأفضل ممّا طلعت عليه الشمس ألف ألف مرّة وما فضل فإنّه مشوب بالتنغيص والكدر. (بحار الأنوار: ٢ / ٣ ح٣).

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٣/٥/١٧هـ. ش.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

استفتاءات حول التعليم والتعلّم وآدابهما

قال الإمام الخامنئي حفظه الله في ردٍ على سؤال : س : ما هو حكم الدخول إلى الجامعة أو الكلية حيث يسبب ذلك له اختلاطه مع نساء متبرجات يحضرن هناك للدراسة ؟

ج : لا مانع من دخول المراكز التعليمية للتعليم والتعلم ولكن يجب على النساء والبنات حفظ الحجاب وعلى الرجال الامتناع عن النظر الى ما لا يجوز لهم النظر اليه وعن الاختلاط الموجب لخوف الفتنة والفساد .

س : هل يجوز للمرأة أن تتعلم السياقة بمعونة رجل أجنبي في مكان مخصص لتعليم السياقة ، علماً بأن المرأة محافظة على حجابها وعفافها الشرعي ؟

ج : لا مانع من تعلمها السياقة بمعونة وارشادات رجل أجنبي إذا كان مع المواظبة على الحجاب والعفاف ومع الأمن عن المفاسد، ولكن مع ذلك الأولى أن يكون معها أحد من محارمها، بل الأولى أن يكون تعلمها بواسطة أحد من محارمها مكان الرجل الأجنبي .

س : يلتقي الشباب الطلبة في المدارس والجامعات مع الفتيات وبحكم الزمالة والدراسة يتحدثون معهن في مسائل الدرس وغيرها وربما تحدث بعض المفاكهة والضحك بينهم ولكن بدون ريبة وتلذذ، فهل يجوز ذلك ؟

ج : لو كان مع مراعاة الحجاب وبلا قصد الريبة ومأموناً عن المفاسد فلا بأس به وإلّا فلا يجوز .

س : أيّ التخصصات العلمية أصلح للإسلام والمسلمين هذه الأيام ؟

ج : كل التخصصات العلمية المفيدة والتي يحتاجها المسلمون مما

ينبغي أن يهتم بها العلماء والاساتذة والطلبة الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لاسيّما عن المعادين للإسلام والمسلمين.

س : ما هو حكم الاطلاع على كتب الضلال وكتب الديانات الاخرى لغرض التعرّف على دينهم وعقائدهم للمعرفة وزيادة الاطلاع ؟

ج : في جواز ذلك لمجرد التعرف وزيادة الاطلاع اشكال، نعم يجوز ذلك لمن يقدر على معرفة وتشخيص ما فيها من الضلال لغرض ابطاله والرد عليه إذا كان من أهله ويطمئن من نفسه بعدم انحرافه عن الحق [١].

(١) نقلاً عن أجوبة الاستفتاءات .

تقدّم المرأة في الجامعة

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: عندما نقول أنّ طلبة الجامعات يجب أن يكونوا سياسيين، فذلك يعني أنّ طلبة الجامعات ـ فتياناً وفتيات ـ يجب أن لا يعتبروا أنفسهم في معزل عن القضايا المتعلقة بمصير المجتمع الذي يعيشون فيه.

فإذا كانت هنالك انتخابات لاختيار رئيس، لا يليق بالشباب التنحي جانباً عن مثل هذا الحدث المهم في البلد تحت ذريعة أنّ الشعب هو الذي ينتخب ولا علاقة لنا بهذا الموضوع.

كما لا يناسب الطلبة أيضاً أن يقفوا موقف المتفرّج أزاء القضايا الجارية بين إيران مثلاً والقوى الاستكبارية؛ كالقضية الجارية بين إيران وأمريكا.

ولا يكون لهم اهتمام بقضية وجود الاستكبار ومحاولاته ضد الثورة، وما هي السبل التي يسلكها في محاولاته هذه؟ وما هي مآربه؟

إذ أنني أرى من الخطورة على مجتمعنا أن لا يفكر ولا يهتم بمثل هذه القضايا ـ وخاصة في الجامعات ـ وهذا هو مرادي من العمل السياسي.

من الطبيعي أنّ المرء حينما يريد التفكير على نحو صحيح في هذا المجال لتكون له قدرة على التحليل يجب عليه أن يبحث ويطالع ويتبادل الآراء مع الآخرين، ويعلن عن وجوده في بعض المواقف.

وقد أعلنت للطلبة مرّات عديدة أنه لا مانع يمنع المجاميع الطلابية من التعبير عن مواقفها أزاء القضايا المتعلّقة بفلسطين، أو بالقضايا التي وقعت في أوروبا

خلال السنوات الأخيرة وغيرها من القضايا الجارية في العالم.

أي أن تنهض من بين أبناء الشعب شريحة كبرى تعبّر عن مواقفها أزاء الأساليب التي يعامل بها الشباب في فلسطين المحتلة، أو أزاء التعامل مع قضية الحجاب في أوروبا، أو أزاء المواقف المتّخذة في اوروبا حيال لبنان، أو ازاء المواقف المختلفة للعالم حيال مختلف القضايا.

ومثل هذا العمل يستلزم بطبيعة الحال مناقشات ومداولات وتنظيمات.

أما الألاعيب السياسية المذمومة فمعناها أنّ الشخص الذي يخوض في الشؤون السياسية لا ينبغي إنتهاج منهج الحقيقة أو اتباعها أو الكشف عنها، وإنما يرمي إلى أهداف أخرى، والأمثلة على هذا نشاهدها في كثير من الممارسات الموجودة في الأجواء الجامعية وغيرها.

وقد تكون الغاية أحياناً أن يتكلم شخص ما بكلام تكون له أصداؤه أو يرفع به شخصاً ما أو يتهجم فيه على شخص آخر، أو لإزاحة خصمه من الساحة. وإذا كانت هذه هي الغاية ينساق الإنسان نحو الممارسات السياسية الدنيئة.

ومثلما يستطيع الإنسان فرز السليم عن السقيم من الأعمال في كافة جوانب حياته وذلك من خلال التأمل والملاحظة ـ وفي ما يخص سلوكه الذاتي على الأقل ـ فهو قادر على وضع المعيار والملاك اللازم في ما يخص هذه القضية أيضاً.

إنّ طلبتنا في المرحلة الجامعية يجب أن يعملوا ويدرسوا ويطالعوا؛ إذ بدون المشقّة والعمل لا تتحقق الغاية المرجوّة، وانّما يتخرج من الجامعة حفنة من انصاف المتعلمين ـ سواء من الذكور أم من الاناث ـ

ولكن في الوقت ذاته هناك حقيقة أخرى، وهي أنّ دخول الشباب إلى الجامعة ـ وخاصة دخول الفتيات في أيامنا هذه إلى الجامعة ـ يعد بحد ذاته شيئاً إيجابياً؛ وذلك لأن الجامعة تمثل بالنتيجة مكاناً للدرس والمطالعة والثقافة والوعي.

صحيح أنّ المرء في خارج الجامعة قد يطالع كتاباً ويتعلّم ويصبح فاضلاً، إلّا أنّ هذه الحالة نادراً ما تحدث.

ومن الطبيعي أنّ النساء في الجامعات ـ وأكثر ما ينطبق هذا الوصف على النساء ـ تتفتح أذهانهن وتزدهر طاقاتهنّ ويصبحنّ أكثر جرأة على تناول المواضيع العلمية. كما وينطبق هذا الوصف على الذكور أيضاً ولا يقتصر على الإناث وحدهن.

ولهذا السبب كان دخول الجامعة بحد ذاته حالة مطلوبة، وكانت الكمية تعطى لها أهمية لفترة من الزمن، حتى أصبح عدد الطلبة في بلدنا لا يُستهان به. وهذه طبعاً ظاهرة إيجابية.

وفي الوقت الحاضر أيضاً إذا تحولنا إلى شعار المناداة بتحسين الكيفية يجب أن لا نهمل الكمية إهمالاً تاماً.

حتى وإن كنا في وقت ما أعطينا الأهمية للكمية دون الكيفية فأنا لا أؤيد إهمال الكمية، بل أميل إلى أن تصبح الجامعات أكثر سعة وتستوعب أكبر عدد من الطلبة، طبعاً بالحد الذي يتوفّر فيه الأساتذة والأجواء التعليمية والمختبرات وما شابه ذلك[1].

إنّ محيط الجامعات مهمّ جدّاً، وعلى السيدات الجامعيات والاساتذة أن يسعين لنشر هذه الروحية والثقافة الإسلامية في محيط الجامعات، ولا يسمحن بهتك حرمة الحجاب الإسلامي وكذا النساء والطالبات الجامعيات المسلمات أو نشر الأفكار الفاسدة، فمحيط الجامعة يجب أن يكون محيطاً إسلامياً، محيطاً لنمو الإنسان والمرأة المسلمة، المرأة التي أُسوتها فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها، وذلك مهمّ جدّاً لمستقبل البلد، والموضع أكثر أهمّية في بعض الجامعات مثل المعهد

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

العالي للمعلّمين، الذي هو في الحقيقة مؤسّسة ثورية، فرغم إنّ جميع الجامعات هي اليوم في ظلّ الإسلام ولله الحمد ولكن المعهد العالي للمعلّمين هو وليد الإسلام والثورة، وقد أُسّس بهدف إعداد الأساتذة والمدرّسين الإسلاميين من أهل المنزلة الرفيعة، وما ننتظره من هذه الجامعة هو أكثر من الجامعات الأُخرى، ويجب أن يكون اهتمام المسؤولين بهذا النوع من المراكز اهتماماً لائقاً وكما ينبغي (١).

الجامعات المخصصة للفتيات

إن بعض الجامعات الموجودة لدينا مخصصة للفتيات، وقد لمست خلال تشرفي بالخدمة فيها على مدى عدّة سنوات، رغبة من العوائل لتوسيع مثل هذه الأجواء المناسبة في كل أرجاء البلاد.

وإذا اتسعت الجامعات المخصصة للفتيات، ولو على نطاق ضيّق وبصورة كليات ذات عدّة اختصاصات، وضمن حدود الامكانيات المتوفرة لدى مسؤولي وأهالي تلك المحافظات، فسيكون بمقدورها بعون الله أن تكون سبباً للنمو الكمي والكيفي في تعليم الفتيات وتقدّم المجتمع.

وإذا ما أنجز هذا المشروع المبارك على يد الأهالي الذين تحدوهم رغبة قلبية لتحقيقه، وعلى يد المسؤولين المعنيين، فسيعود بنتائج ايجابية على المجتمعات الإسلامية قاطبة.

أتمنى أن نتخذ من شخصية الزهراء سلام الله عليها بكل أبعادها أسوة لنا، لنتمكن أيضاً من استيعاب أبعادها المعنوية والعلمية أكثر فأكثر (٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

الجامعة وتربية شباب ثوري إيجابي

لقد كان ثوريّونا منذ بداية إنطلاقة الثـورة عـلى وجـهين وأدّوا نـوعين مـن الأدوار.

فمنهم من كان ثورياً إيجابياً، ومنهم من كان سلبياً؛ وكنا نطلق صفة السلبي على ذلك الذي ينسحب من ساحة العمل والجهاد إذا ما كانت نتيجته المتاعب، فهو ثوري لكنه يبحث عن الجاه ويلهث وراء الدعة، ويقول: لقد نـاضلت قـبل إنـتصار الثورة، أما الآن فإنني أريد المحافظة على احترامي بين الناس! فلم ينزل مثل هؤلاء إلى ميدان تحفّه المخاطر ويتعرضون فيه إلى لائمة اللائمين.

وهنالك مَن كانوا إيجابيين فـي ثـوريتهم، فكـانوا عـلى اسـتعداد للـتضحية بكرامتهم ويتواجدون في أي مجال يلمسون فيه القدرة على التأثير، سواء كان في الجبهة أو الجامعة أو العمل الثقافي أو السياسي. فـالثوري السـلبي يـتنحى عـن العمل، وإذا ما أوكل إليه عمل ما فمثله كالعاطلين عن العمل يـتخذ وضـعاً سـلبياً شبيهاً بالمعارض وكأنه خال من المسؤولية بالمرة، أمـا الإيـجابي فـإنه يشـعر بفداحة مسؤوليته وينزل إلى ميدان العمل وإن لم يعهد إليه .

إنني أناشدكم يا أعزائي، أيها الشباب ! أن تكونوا ثـوريين إيـجابيين، وعـلى الجامعة أن تربّي ثوريين إيجابيين، إن هذا الشعب والتاريخ بحاجة إليكم، فعليكم التأهب، وإذا ما تواجدتم في الساحة سيكون المستقبل الذي يتطلع إليه بلدنا هـذا مستقبلاً زاهراً، ونحن اليوم لا يضاهينا أي بلد فـي بـعض الجـوانب، وقـليل مَـن يناظرنا في البعض الآخر ؛ فنحن من البلدان النادرة التي تتمتع بمثل هذا المـوقع الاستراتيجي حيث نمثل حلقة الوصل بين جناحي العالم، وكذلك وقوعنا في منطقة تتنوع تضاريسها وأحوالها مما يجعلها مؤهلة لكل نشاط وعمل، فيما لا يضاهينا

بلد في العالم من حيث توفر بعض الثروات والمصادر الكامنة تحت الأرض وكذلك في الجانب الإجتماعي، فنحن نمتلك ثروة النفط والغاز وغيرها من الثروات من ناحية، وتقابلها الثروة الإنسانية، فلدينا هذا الزخم من الشباب، وهو ليس شباباً مضيّعاً خاملاً، بل إن الشاب الإيراني يتميز بأهليته وفطنته وذكائه.

لو تعاضد الشعب والحكومة ونزلا إلى ميدان العمل ـ كما هو الحال الآن والحمد لله ـ يحدوهما الأمل بالمستقبل الزاهر، ويكللهما الاتحاد والتآلف ويلقيان جانباً الأباطيلَ التي حاول العدو دسّها في أذهان الناس، وعملاً على توحيد جهودهما أكثر فأكثر، فاعلموا أن بلدنا سيرتقي ذروة المجد على مدى مستقبل ليس ببعيد وستشهدون هذا المستقبل بأنفسكم، وهذا ما نستحقه على صعيد القدرات الإنسانية عالمياً لما نمتلكه من قابليات وتاريخ زاهر؛ فالقرن الرابع الهجري ـ أي العاشر الميلادي ـ كان فترة إزدهار بالنسبة لنا، وإنكم تعلمون أن القرن العاشر الميلادي هو قرن إنطلاق العصور الوسطى في أوروبا، وإن لم تبتدئ منه بل سبقته في إنطلاقتها لكنه كان ذروة الانحطاط في أوروبا واستمر إلى سبعة قرون، وبالمقابل فإنكم على علم بمجريات الأحداث في القرن العاشر الميلادي أو الرابع الهجري في إيران والعالم الإسلامي، فلقد بلغ فيه العلم والفلسفة الذروة في بلادكم وفي دنيا الإسلام، فهو قرَن ابن سينا والفارابي والرازي وأعلام الحكماء الإلهيين، قرن الشخصيات التي مازالت آثارهم العلمية تطبق على أصقاع الدنيا حتى أيامنا هذه، ولاشك في أن إيران اليوم أكثر استعداداً عما كانت عليه في عهد ابن سينا والفارابي والخوارزمي والرازي والشيخ الطوسي وغيرهم من العلماء لإنجاب نظائر هذه الشخصيات العملاقة، فلماذا لا يمهلها الآخرون؟

وإذا ما أبوا إمهالها، فلماذا نستسلم لهم؟! ولماذا نعمل وفقاً لمآربهم؟!

ولماذا ينفذ الشاب أو السياسي أو المثقف الإيراني نفس ما يحتاجه أرباب

السياسة من الصهاينة والأمريكان وغيرهم بغية إعادة فرض هيمنتهم على إيران؟! يا له من عار! إنه عار يسري في داخلنا، وإن لم يدركه أحد!

يجب أن يكون نتاج جامعاتنا ثورياً أيجابياً ناشطاً مسؤولاً مؤمناً متفائلاً، وهذا ما أتمناه، وإنني ألمس هذا عندما أتأمل الوسط الجامعي لدينا لاسيما هذه الجامعة.

وأخيراً أتحدث عن الطلبة المتفوقين في المسابقات العلمية الدولية والنوابغ من الطلبة من أبناء هذه الجامعة وغيرها من الجامعات.. وهنا أشير إلى ملاحظتين:

أُولاهما: على الحكومة والمسؤولين معرفة قدر هؤلاء وتوفير الإمكانيات الضرورية لهم، ولا ينحصر النوابغ عقلياً وفكرياً على هؤلاء بل لدينا المزيد من بين سائر الطلبة والأساتذة الشباب وغيرهم ممن أثبتوا تفوقهم الواضح في الإمتحانات والمسابقات والاختبارات المختلفة. فعلى الحكومة معرفة قدرهم وتوفير مستلزمات تطورهم ورقيّهم العلمي كي لا يشعروا بالحاجة للابتعاد عن أوساطهم.

والملاحظة الثانية هي أن ينظر هؤلاء إلى مواهبهم وقدراتهم وتفوقهم العلمي على أنها ثروة وطنية، فهي ليست ثروة شخصية، وعليهم استثمارها لصالح بلدهم وشعبهم وعوائلهم؛ إنها مواهب وأمانات إلهية وليست ملكاً شخصياً؛ فلا يقولوا إن الحكومة لا تهتم بنا، فهذا لا يعد عذراً. وإنني أقول ذلك كي يبقى عالقاً في أذهان هؤلاء الشباب الذين سيصبحون بعد خمسة عشر أو عشرين عاماً من الشخصيات العلمية البارزة في البلاد[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

عمل المرأة في المجتمع

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يسألنا البعض، هل توافقون على عمل المرأة؟

نقول: طبعاً، نحن نعارض بطالة النساء، لا بدّ للمرأة أن تعمل وهذا العمل نوعان: أحدهما العمل في البيت، والآخر العمل خارج البيت، وكلاهما عمل. فإذا كانت هناك من هي قادرة على العمل خارج البيت فعليها أن تعمل.. وهو أمر حسن جداً، لكن بشرط أن لا يضُرّ هذا العمل ـ حتى العمل داخل البيت ـ بالعلاقة الزوجية، فبعض النساء تعمل من الصباح إلى الليل، ثم عندما يعود الرجل إلى البيت لا تطيق حتى التبسّم بوجهه، هذا أمرٌ سيِّىء، يجب القيام بأعمال البيت، لكن ليس إلى الحد الذي يؤدي إلى هدم الأُسرة[(١)].

إذا أرادت المرأة العمل خارج البيت فلا إشكال في ذلك والإسلام أيضاً لا يمانع، لكنَّ هذا ليس من واجبها، ما يجب عليها هو حفظ الجو الحياتي لجميع أفراد العائلة[(٢)].

إن رأي الإسلام ـ في هذا الأمر ـ رأي وسط؛ أي أنّ المرأة إذا كان لديها الفراغ والوقت، ولا تمنعها تربية الأطفال، وكانت لديها الرغبة والاندفاع والقوّة والقدرة وأرادت الدخول في مجال النشاطات الاجتماعية والسياسية أو الاقتصادية، فلا مانع من ذلك.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

ولكن أن تُرغم ويقال لها: يجب أن تتخذي لك عملاً، وتعملي بهذا القدر يومياً ليكون لك دخل وتشاركين بقسم من دخل الأُسرة ونفقاتها، فهذا أيضاً ممّا لم يطلبه الإسلام من المرأة، وهذا يعد نوعاً من الفرض على المرأة(١).

إن الاسم المبارك للسيدة زينب عليها السلام يمثل معلماً لعمل من هذا القبيل؛ ولم يقتصر عمل السيدة زينب (سلام الله عليها) على العناية بإمام عليل في كربلاء؛ بل إنها قامت بعملية تمريض لروح الإسلام بأكمله والمجتمع الإسلامي يومذاك، وتلك عملية تمريض كبرى(٢).

مثال لعمل المرأة

أعتقد أن معامل حياكة السجّاد إذا طُبّقت فيها ثلاثة أعمال تكون ناجحة جداً في عملها، وتلك الأمور الثلاثة هي:

أولاً: ممارسة الرياضة الالزامية ضمن ظروف العمل؛ كأن يلزم صاحب العمل الأشخاص العاملين لديه على ممارسة الرياضة لمدّة ساعة يومياً.

ثانياً: تقديم وجبة طعام جيدة لهم.

ثالثاً: أن يكون موضع جلوسهم مريحاً.

أعتقد أن هذه الاجراءات الثلاثة إذا طبقت فلن تعاني الفتيات الشابات العاملات في هذه الحرفة من أية عوارض صحيّة.

حياكة السجاد حرفة ممتازة تتضمن فناً يدوياً، وتوفر للعاملين فيها دخلاً جيّداً، ويتجسد فيها ابداع وفن أنامل فتياتنا الشابات، كما وتتمخض عن هذا العمل نتائج أُخرى مهمّة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأُولى ١٤١٧هـ.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة: مولد عقيلة بني هاشم السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام ويوم الممرض في: ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

إلا أن هذا العمل ترافقه أعراض صحيّة بسبب عدم تطبيق الاجراءات المذكورة، مما يوقعنا في حيرة ازاء ما ينبغي فعله.

عليكم بالاهتمام بهذه الأعمال وحل مشاكلها(١).

مهنة التمريض

في الحقيقة إن مهنة التمريض مزيج مثير للدهشة ـ وإنـي أقـول هـذا تـقديراً للممرّضين ولألفت أنظار الشعب إلى هذه الشريحة الشريفة ـ فهو من جهة يجمع الرأفة والرحمة والشفقة والمراقبة، ومن جهة أُخرى فإنه علم ومعرفة وتجربة ومهارة.

أي أنّ الرأفة لوحدها غير كافية، والمواساة في الغم ليست كل ما في التمريض، فلابدّ أيضاً من العلم لكي يؤدي الممرض واجبه على ما يُرام، والعلم أيضاً لا يكفي وحده من دون عطف ورأفة، بل يجب أن تواكب هذا العلم عواطف إنسانية شفّافة ومشاعر محبّة وشعور بالمسؤولية وحرص على المريض، وهذان البُعدان مجتمعان في الممرض.

ولهذا السبب إذا توفرت الطبابة وانعدمت المداراة لا يستطيع الطب وحده معالجة المريض، وجانب كبير من شفاء المريض رهين الأيدي الرقيقة للممرضين.

عليكم يا أعزائي أن تدركوا قدر هذا الموقع الحساس، وتكرموا هذه الخدمة، وتشكروا اللّه على توفيقه إياكم لهذا العمل النبيل، وأن تثابروا جهد استطاعتكم على أدائه خير أداء(٢).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ محرم ١٤١٩ هـ / طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٧ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

المرأة وتعامل المجتمعات معها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد كانت قضية المرأة وتعامل المجتمعات مع المرأة ـ أيتها الأخوات ـ مطروحة ومنذ العهود القديمة بين المجتمعات والحضارات المختلفة وبين المفكرين وفي أخلاق وتقاليد الأُمم والشعوب المختلفة، فنصف سكان العالم هم من النساء، وقوام الحياة مرتبط بالنساء بالقدر الذي يرتبط بالرجال، والنساء يتحملّن ـ بصورة طبيعية ـ أعظم أعمال الخِلقة كالإنجاب وتربية الاطفال وأعمال رئيسية أُخرى. إذاً فقضية المرأة قضية مهمة جداً.

وقد اتخذ الإسلام موقفاً بارزاً من هذه القضية، وتصدّى للإفراط والتفريط، ووجّه تحذيراً الى جميع الشعوب في العالم، وتصدّى للرجال والأفكار والعادات التي كانت تستغلّ النساء وتعرّضها للأذى أو التحقير أحياناً، فجعل المرأة في موضعها الحقيقي.

ففي بعض الموارد جعلها في صف الرجال قال تعالى: ﴿إنَّ المُسلِمينَ والمُسلِماتِ والمُؤمِنينَ والمُؤمِناتِ والقانِتينَ والقانِتاتِ والصّادِقينَ والصّادِقاتِ والصّابِرينَ والصّابِراتِ﴾[1].

إن جميع هذه المقامات المعنوية والدرجات الإنسانية مقسمة بين المرأة والرجل بالسويّة، المرأة في هذه الأُمور مساوية للرجل ﴿من عمل صالحاً من ذكر أو أُنثى فلنحيينّه حياة طيّبة...﴾[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٥.

(٢) سورد النحل: ٩٧.

وفي موارد أُخرى فقد قدّمت المرأة على الرجل وذلك إذا كان أبوين لابن، فقُدّمت خدمة الابن لأُمّه على خدمته لأبيه، فحق الأمّ عليه أكبر ووظيفته تجاه أُمّه أعظم، وهناك الكثير من الروايات في هذا الباب، فقد ورد أنّه جاء رجل الى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله من أبَرّ؟

قال: أمّك.

قال: ثم من؟

قال: أُمّك!

قال: ثم من؟

قال: أُمك.

قال: ثم من.

قال: أباك! (١).

أي أن للمرأة ـ في معيار الأسرة وبين الأبناء ـ حق أعظم من الرجل، طبعاً هذا ليس من باب ترجيح قسم على آخر، كلا بل لأن النساء يتحمّلن العناء والمشاق أكثر من الرجال، فهذا هو العدل الإلهي، فكلّما كان العناء والمشقة أكثر كان الحق أعظم.

أمّا في الأُمور المالية كحق رئاسة الأُسرة، ووظيفة إدارة الأُسرة، فهذه الأُمور متعادلة في الإسلام ولم يضع الإسلام قانوناً يظلم فيه المرأة أو الرجل بمقدار ذرة واحدة، جعل حقاً للمرأة وآخر للرجل، جعل ثقلاً في كف المرأة وآخر في كف الرجل، وعندما يدقق أصحاب الرأي والتحقيق في هذه الأُمور، يلاحظون ذلك. والنساء والمفكرات والفاضلات ـ ولله الحمد ـ يدركن ويبلّغنّ ويوضّحنّ هذه الأمور(٢).

---

(١) أصول الكافي: ٢ / ١٥٩ ح ٩، ووسائل الشيعة: ٢١ / ٤٩١ ح ٢٧٦٧٠.

(٢) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

أثر شمولية شخصية المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ عظمة السيدة زينب الكبرى كامرأة عبارة عن مزيج من الحماسة والعاطفة الإنسانية لا يمكن توفرها في أيّ رجل، والمتانة الشخصية والاستقامة الروحية التي تستوعب جميع الحوادث الكبيرة والخطيرة، وتطأ بأقدامها جمر المحن بشجاعة وتتجاوزها، وفي الوقت نفسه تقدّم الدروس وتُلهب النفوس، وتعمل على توعيتها.

وكانت عليها السلام تسهر كأم عطوف على راحة إمام زمانها زين العابدين عليه السلام، وتجعل من نفسها سدّاً منيعاً لتحفظ صغار أخيها وغيرهم من أيتام هذه الحادثة الدموية في كربلاء، وتصونهم وسط هذا الطوفان العاتي والزوبعة الجارفة.

وعليه فإنّ زينب الكبرى (سلام الله عليها) كانت ذات شخصية شمولية.

والإسلام يدفع المرأة بهذا الاتجاه.

فإنّ المرأة بما تتمتّع به من نقاط القوة التي أودعها الله في كيانها، مصحوبة بالإيمان العميق والاطمئنان الناشئ من اتكالها على الله، وعفّتها وطهارتها التي تنيّر إطارها الخارجي، يمكّنها من القيام بدور استثنائي في المجتمع، لا يمكن لأيّ رجل أن يقوم به.

فإنها في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان تعمل على إرواء الظامئين بينبوع عاطفتها وحبّها ومشاعرها وصبرها وتحمّلها.

ويمكن لمثل هذا الحضن الرؤوف أن يعمل على تربية الإنسان، ولولا وجود المرأة بما تتمتّع به من هذه الصفات لَما كان هناك للإنسانية من معنى.

وهذه هي قيمة المرأة وشخصيتها التي ليس بإمكان العقول المادية الغربية المتحجّرة أن تفهمها أو تدركها.

إنّ الذين لم يحصلوا على نصيب من الدين والمعنوية لا يسعهم أن يفهموا كُنه هذه العظمة.

حقيقة شخصية المرأة

وإنّ الذين يرون أن شخصية المرأة تكمن في تبرّجها وجعلها ألعوبة بيد الرجال، لا يمكنهم أن يدركوا الهُوية التي يمنحها الإسلام للمرأة.

إن زينب الكبرى عليها السلام أسوة نسائنا على طول التاريخ، في العقل والمتانة، والقوّة والشجاعة والحماسة، والشعور العاطفي، وصراحة القول، وثبات الجنان واستقامة الروح، ممزوجة بالأمومة والأخوّة، ومواصلة الناس، وإشاعة الحنان في أجواء الأُسرة، ودعوة الزوج والأبناء إلى العطف والمحبّة.

هذه هي خصائص المرأة المسلمة، ولا يزال هناك في مجتمعنا قسط كبير من هذه النعمة العظيمة لحسن الحظ، وإن كان الأعداء يسعون إلى القضاء عليها.

في حين أن البلدان والمجتمعات التي لا تمنح المرأة هذه الهوية تشكوا من تزعزع الأُسس التربوية والأجواء الأخلاقية والمعنوية في المجتمع.

ويمكن استخراج جميع هذه القيَم المعنوية من كانون الأُسرة الدافئ ـ الذي تشكل المرأة قطب رحاه، وقلبه النابض، ومحور الحنان فيه ـ ونشر المعنويات على صعيد المجتمع.

وأرجو من بناتنا ونساء مجتمعنا أن يدقّقن في شخصية زينب الكبرى عليها السلام، ويَرين فيها هويّتهن وشخصيّتهن، وما عدا ذلك مجرّد أمور هامشية.

فإنّ جوهر ذات الإنسان إذا أمكنهُ بلوغ التسامي والخلوص تصاغر أمامه كلّ

شيء، وأخذ بزمام قدرته على توجيه جميع الأمور وإدارة دفّتها.

إنّ المرأة لا تحتاج إلى منزلة تشريفية مصطنعة لترقى إلى مستوى شأنها ومتانتها ووقارها وسكينتها الروحية.

فقد أودعها الله طبيعة لطيفة، وحَباها جمالاً ودفئاً يخوّلها توجيه ذاتها والأجواء المحيطة بها ـ سواء في البيت أو غيره من الأمكنة ـ نحو المعنويات والرقي، وتسلّق المقامات العلمية والعملية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٣/٢٥هـش الموافق: ٨/ جمادى الأول/ ١٤٢٦هـ الموافق: ١٥/٦/ ٢٠٠٥م.

أثر ثبات المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ألقت زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) في سوق الكوفة خطبة عصماء بليغة قالت فيها عليها السلام: «ألا يا أهل الكوفة يا أهل الختل والغدر، أتبكون ؟»

وذلك لأنهم حينما شاهدوا رأس الحسين عليه السلام على الرمح، وبنت علي عليه السلام مسبية، ولمسوا عمق المأساة ضجّوا بالبكاء وقالت: «فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنّة، ..»

ثم قالت: «إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوّة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم»[1].

وهذا هو النكوص والارتداد والتراجع القهقرى.

فأنتم في الحقيقة كالمرأة التي غزلت الصوف ومن بعد ما أتمته نقضت الغزل وعادت إلى ما كانت عليه، وأنتم في حقيقة الأمر نقضتم غزلكم وأعدتموه صوفاً، وهذا هو التراجع. وهذه عبرة.

كل مجتمع إسلامي معرّض لمثل هذا الخطر.

لقد كانت أكبر مفخرة لإمامنا الخميني قدس سره أنه حفّز الأمة على العمل بأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله.

وهل يمكن مقارنة غير الأنبياء عليهم السلام وغير المعصومين بشخصية عظيمة كشخصية الرسول الأعظم الذي بنى ذلك المجتمع؟!

---

(١) الاحتجاج: ٢/ ٢٩.

ولكن انتهى الحال بذلك المجتمع إلى اقتراف تلك الجريمة المروعة. فهل كل مجتمع إسلامي معرّض للانسياق لمثل هذه الخاتمة؟

من الطبيعي أنه إذا استعبر لا ينتهي إلى مثلها، ولكنه إذا لم يستعبر فمن الممكن أن يتسافل إلى هذا الحد.

أما نحن فقد وفّقنا في هذا العصر بحمد اللّه وفضله لاقتفاء السبيل من جديد، وإحياء اسم الإسلام في العالم، ورفع راية الإسلام والقرآن عالية.

وكانت هذه المنقبة من نصيب الشعب الإيراني الذي مرت على ثورته عشرون سنة تقريباً وهو ما انفكَّ مرابطاً وصامداً على هذا النهج.

إلّا أننا إذا انتابتنا الغفلة ، ولم نحترس أو نحاذر ونثبت على المسار كما ينبغي، فمن الممكن أن ننتهي إلى نفس ذلك المصير [١]..

في هذا العالم الذي تتحرّك فيه موجات الاعلام المنحرف الخاطئ من كلّ الجوانب استطاعت المرأة المسلمة إثبات وجودها بهذه الشجاعة وبهذا الرأي المستقل، وكلّ هذا من بركات الإسلام وتقاليمه واحترامه لحقوق الإنسان نساءً ورجالاً [٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

أثر صبر المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد تجلّت في واقعة كربلاء على العقيلة زينب عليها السلام ألوان من الظلم والتقتيل ومشاعر الغربة والعطش، وكذا الآلام التي يكابدها الإنسان في سبيل عائلته، والقلق الذي ينتابه خوفاً من المجهول، وما تلاه من فقدان أعز الأنفس في عالم الوجود ـ أي الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام وأبنائه وأصحابه ـ وما جرى عليهم من السبي على يد أُناس أراذل بعيدين عن قيم الشرف؛ ويا ليت سبيهم كان على يد أُناس أشراف؛ فالسبي على يد أُناسٍ أشراف يُهوّن من وقع المصيبة، ولكنهم سُبوا على يد أُناس عديمي الشرف وهم أقرب إلى صفة الوحوش الكاسرة منه إلى صفة الإنسانية.

وبعد ذلك العذاب المتواصل من الصباح حتى المساء، ناءَ أهلُ بيت الإمام الحسين عليه السلام بمصيبة السبي التي وقعت أعباؤها على عاتق الإمام السجاد عليه السلام ـ إمام زمانه ـ وعلى العقيلة زينب عليها السلام ـ التي تأتي مكانتها بعد مقام الإمامة ـ ثم على النساء والأطفال الذين لا يتصفون على الظاهر بمقامات معنوية عالية من قبيل الولاية والإمامة، إلاّ أنهم تحملوا مرارته. وهذه هي العظمة التي خلّدت واقعة عاشوراء.

لا ريب أن أية فئة من النساء والرجال تقاسي المصائب في سبيل أهداف وغايات نبيلة وسامية ومقدسة ـ لا أن تكون مجرد غايات تافهة وعقيمة ـ وتتحملها بصبر وصلابة، يكون لها نصيب من تلك الفضائل.

وهذا هو السبب الذي يجعلنا ننظر بإجلال وإكبار لعوائل الشهداء والأسرى والمفقودين والمعوّقين ولذات المعوقين والأسرى.

فالشعب والتاريخ لا يسجل منقبة لفئة من الناس دونما سبب، فلولا الصبر لما تحققت هذه الفضائل.

إنّ الفترة التي يقضيها الإنسان في الأسر فترة عصيبة حقاً سيّما إذا كان الأسر بيد الأعداء الذين وصف لنا أحرارنا الأعزاء عند عودتهم كيفية تعامل الأعداء مع الأسرى، فهم لم يعاملوهم مثلما عاملنا نحن الأسرى الأجانب لدينا، بل عاملوهم بأسلوب آخر بعيد عن الإنسانية(١).

إنّ الحفاظ على الحيثية والكيان الحقيقي والإنساني والإسلامي والثوري والتراث الشعبي يحتاج الى بذل جهود وصبر وصمود في مقابل الحملة الثقافية للأعداء ومن ثم الانقضاض على نقاط ضعف العدو.

إنّ العناصر الحريصة هي التي تستطيع إنجاز هذا العمل (٢).

إن على المرأة أن ترقى في المجالات الاجتماعية والسياسية وفي ميادين الصمود والصبر والمقاومة والمشاركة السياسية والإرادة السياسية، ومعرفة مستقبلها، واستشراف الأهداف الوطنية والكبرى والأهداف الإسلامية التي تصبو إليها البلدان والشعوب الإسلامية، ومعرفة العدو ومؤامراته وأساليبه، والانطلاق إلى الأمام يوماً بعد آخر(٣).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ محرم ١٤١٨هـ

(٢) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.

أثر جرأة المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد خاطبت سيدتنا زينب الكبرى عليها السلام أخزى الناس في عصره قائلة: «فكِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فواللّه لا تمحو ذكرنا»(١)، وهذه هي رسالة الإسلام للأعداء المتجبّرين اليوم.

---

(١) روي أنها قالت عليها السلام: اللّهمَّ خذ لنا بحقّنا، وانتقم من ظالمنا، واحلل غضبك على من سفك دماءنا ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا، وفعلت فعلتك التي فعلت، وما فريت إلّا جلدك، وما جززت إلّا لحمك، وسترد على رسول الله بما تحمّلت من دم ذرّيته، وانتهكت من حرمته، وسفكت من دماء عترته ولحمته، حيث يجمع به شملهم، ويلمّ به شعثهم، وينتقم من ظالمهم، ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلا يستفزنّك الفرح بقتلهم، ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله﴾ سورة آل عمران: ١٦٩.

وحسبك بالله وليّاً وحاكماً، وبرسول الله خصماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المسلمين أن بئس للظالمين بدلا، وأيّكم شرٌّ مكاناً وأضلّ سبيلا، وما استصغاري قدرك، ولا استعظامي تقريعك توهّماً لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون المسلمين به عبرى، وصدورهم عند ذكره حرّا، فتلك قلوب قاسية، ونفوسٌ طاغية، وأجسامٌ محشوّة بسخط الله ولعنة الرسول، قد عشش فيه الشيطان، وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج، فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء، وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدي الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفهم من دمائنا وتنحلب أفواههم من لحومنا تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية، تنتابها العواسل وتعفرها أُمّهات الفواعل فلئن اتخذتنا مغنماً لتجد بنا وشيكاً مغرما حين لا تجد إلّا ما قدّمت يداك، وما الله بظلّام للعبيد فإلى الله المشتكى والمعوّل، وإليه الملجأ والمؤمّل، ثمّ كد كيدك، واجهد جهدك فوالله الذي شرّفنا بالوحي والكتاب، والنبوّة والانتخاب، لا تدرك أمدنا، ولا تبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا يرحض عنك عارنا، وهل رأيك إلّا فند، وأيّامك إلّا عدد، وجمعك إلّا بدد، يوم يناد المنادي ألا لعن الله الظالم العادي. انظر الاحتجاج: ٢ / ٢٩ - ٣٠.

إنّ قادة أمريكا أو أية دولة أُخرى والذين يختلقون الأباطيل ضد الإسلام إنّما ينسبون أعمالهم القبيحة إلى الشعوب.

فهم الإرهابيون، وهم المتغطرسون، وهم الظلمة، إنّهم عاجزون عن حلّ أبسط مشاكلهم الاجتماعية كقضية العنصرية بين السود والبيض.

إنّ رسالة النظام الإسلامي لهم اليوم هي **«كِدْ كيدك وَاسْعَ سعيك فو اللّه لا تمحو ذكرنا»** ، فلا يمكنكم إلحاق أقل خسارة بالجمهورية الإسلامية، إنّكم ستفنون وتموتون وستزولون كالإمبراطورية السابقة (الاتحاد السوفيتي) ، وستعلو يوماً بعد يوم راية الإسلام أكثر، ويحيى الشعب الإيراني وجميع المتمسّكين بالإسلام.

من الواضح أنّ هذه العناصر ليست هي المؤثرة في عالم التكوين وفي عالم الطبيعة وفي خلق اللّه وفي فطرة اللّه التي فطر الوجود عليها، لهذا السبب تنتهي كل مساعي القوى المادّية إلى الفشل «كدّ كيدك واسع سعيك».

انظروا كيف واجهت زينب الكبرى (سلام اللّه عليها) بنتُ فاطمة الزهراء سلام اللّه عليها وهي مسبيّة أقوى سلاطين عصرها، ذلك السلطان الظالم السفاك، قائلة له: **«كدّ كيدك واسع سعيك فواللّه لا تمحو ذكرنا»**[1].

ولو كانت القوّة المادية قادرة على هذا لما قصّر ذلك الظالم في فعله ولما خُذلت القوى المادية عنه اليوم[2].

إنّ الجمهورية الإسلامية تفخر ويرتفع شأنها عندما تحصل نساؤها على درجات عالية في الجامعات أو يحصلن على الرتبة الأُولى والثانية في الفروع المختلفة للإمتحانات الوزارية، وهذا فخر لأحكام الإسلام النورانية.

وفي هذا العالم الذي تتحرّك فيه موجات الاعلام المنحرف الخاطئ من كلّ

---

(١) انظر الانتصار: ٥/ ٣٩١.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٤ رجب ١٤١٦ هـ

الجوانب استطاعت المرأة المسلمة إثبات وجـودها بـهذه الشـجاعة وبـهذا الرأي المستقل، وكلّ هذا من بركات الإسلام وتقاليمه واحترامه لحقوق الإنسان نسـاءً ورجالاً(١).

هكذا هو أساس الإصلاح الحقيقي في أيّ بلد، إذا تربى الإنسان ـ رجالاً ونساء ـ في هكذا أُسر على هذه الصفات الحـميدة كـالشجاعة واسـتقلال العقل والفكر والإحساس بالمسؤولية والمحبَّة، والجرأة على اتخاذ القرار، وإرادة الخير لا إرادة الشر، والشهامة، عندما تكون هذه الصفات هي صفات الناس في المجتمع أي إرادة الخير والشهامة والشـجاعة والفكـر والعـقل والقدرة على العمل، مثل هذا المجتمع سوف لن يرى الشقاء(٢).

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

مثال المرأة المسلمة

لعلّه يمكن القول أن نساء بلدنا أفضل من نساء أي بلد آخر في العالم؛ فالمرأة في بلدنا لها سبق في العمل السياسي وفي النشاط الثقافي وفي الجوانب التشكيلية الأُخرى، وعندما يحل وقت الجهاد ترسل الأمّهات في بلدنا أبناءهن إلى الجبهة بأنفسهن، ولها السبق في ادارة البيت والأعمال وتربية الأولاد.

هذه الظواهر وأمثالها نادر وجودها في العالم، وهي ذات قيمة عُليا، وجاءت نتيجة للتربية الإسلامية.

وهي طبعاً تزرع الأمل في النفوس، وقد أدّت بحمد اللّه ما تشاهدون نتائجه اليوم، وهو ما أكدنا عليه مراراً وتكراراً.

واليوم أخذ أبناء الشعب الإيراني يلمسون تدريجياً عزّتنا السياسية في العالم. وكنّا كثيراً ما نردد أنّ الشعب الإيراني بكل أطيافه عزيز على الصعيد العالمي(١).

أمهات الشهداء

ومن بعد إقامة حكومة الحق، استطاعت النساء في الجمهورية الإسلامية والحمد للّه العثور على شخصّيتهن الحقيقية إلى حد بعيد، وأصبحت لهن مشاركة واسعة في مختلف الميادين تعكس مدى عظمة واندفاع المرأة المسلمة، وهو ما لمستموه لدى هذه المرأة أم الشهيد ولدى سائر النساء الشجاعات من امهات الشهداء.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٥ شعبان ١٤١٨هـ ـ طهران.

وأنا حيثما قابلت أمهات الشهداء وجدتهن أقوى شكيمة حتى من آباء الشهداء.

وغالباً ما يمكنكم مشاهدة مثل ذلك في المعنويات التي تحملها هؤلاء الأمهات الماجدات.

هذه هي عظمة المرأة المسلمة في الميادين السياسية والثقافية(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٩ ذي الحجة ١٤١٧هـ.

سعي المرأة الى الكمال والرقي

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: جاء في مضمون رواية أن النبي صلى الله عليه وآله أرسل رجلاً عجوزاً فقيراً الى بيت أميرالمؤمنين عليه السلام وقال له: أطلب حاجتك منهم، فذهب الى بيت فاطمة عليها السلام فأعطته فاطمة الزهراء عليها السلام جلداً كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام حيث لم يكن عندها شيئاً غيره، وقالت له أن يأخذه ويبيعه ويستفيد من نقوده[1].

هذه هي شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام الجامعة للأطراف. إنها أُسوة للمرأة المسلمة.

إنّ على المرأة المسلمة أن تسعى في طريق الحكمة والعلم وفي طريق التهذيب المعنوي والأخلاقي للنفس وتكون طليعة في ميدان الجهاد والكفاح (بكلّ أنواعه) ولا تهتمّ بزخارف الدنيا ومظاهرها الرخيصة وتكون

(١) أخرج ابن الجوزي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله صنع لفاطمة قميصاً جديداً ليلة عرسها وزفافها وكان لها قميص مرقوع، وإذا بسائل على الباب يقول: أطلب مِن بيت النبوّة قميصاً خَلِقاً، فأرادت أن تدفع إليه القميص المرقوع فتذكّرت قوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (سورة آل عمران: ٩٢) فدفعت إليه الجديد، فلمّا قرب الزفاف نزل جبرائيل وقال: يا محمّد إنّ الله يقرئك السلام وأمرني أن أُسلّم على فاطمة وقد أرسل لها معي هدية من ثياب الجنّة من السندس الأخضر، فلمّا بلّغها السلام وألبسها القميص الذي جاء به لفّها رسول الله صلى الله عليه وآله بالعباءة ولفّها جبرائيل عليه السلام بأجنحته حتّى لا يأخذ نور القميص بالأبصار، فلمّا جلست بين النساء الكافرات ومع كلّ واحدة شمعة ومع فاطمة رضي الله عنها سراج رفع جبرائيل جناحه ورفع العباءة وإذا بالأنوار قد طبقت المشرق والمغرب، فلمّا وقع النور على أبصار الكافرات خرج الكفر من قلوبهنّ وأظهرن الشهادتين. (نزهة المجالس: ٢ / ٢٢٦ مناقب فاطمة عليها السلام).

عفّتها وعصمتها وطهارتها بدرجة بحيث تدفع عنها نظر الأجنبي تلقائياً، وفي البيت سكينة للزوج والأولاد وراحة للحياة الزوجية، وتربّي في حضنها الحنون والرؤوف وبكلماتها الطريفة والحنينة أولاداً مهذّبين بلا عقد، وذوو روحيّة حسنة وسليمة، وتربّي رجالاً ونساءاً وشخصيات المجتمع.

إنّ الأُمّ هي أفضل من يبني، فأكبر العلماء قد يصنعوا أداة الكترونية معقّدة جدّاً مثلاً، أو يصنعوا أجهزة للصعود الى الفضاء أو صواريخ عابرة للقارات، ولكن هذا كلّه لايعادل أهمّية بناء إنسان رفيع، وهو عمل لا يتمكن منه إلاّ الأُمّ، وهذه هي أُسوة المرأة المسلمة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ

أهمية مرحلة الشباب

القائد في مرحلة الشباب

قال السيد القائد: لم تكن الظروف في بداية الثورة كما هي عليه الآن؛ فالأوضاع كانت في غاية الرداءة، وبيئة الشباب كانت مقفرة من أية جذابية، ليس بالنسبة لي وحدي أنا الذي كنت حينها طالباً أدرس العلوم الدينية ـ كنت أتلقى العلوم الدينية منذ مرحلة المدرسة الابتدائية ـ وإنما بالنسبة لجميع الشباب الذين لم تتوفّر لهم أية رعاية وكانت الكثير من طاقاتهم توأَدُ فيهم.

وهو ما كنت أراه بأم عيني في الأجواء الطلابية التي عايشتها، وكنت ألمس تلك المعاناة نفسها في الأجواء الجامعية أيضاً بعد أن توطدت أواصر علاقاتي مع تلك الأوساط لاحقاً، حيث كانت لي علاقات حسنة مع طلاب الجامعات استمرت سنوات طويلة. فقد كانت هناك طاقات هائلة، إضافة إلى من كانت لديهم طاقات خارج اختصاصهم الدراسي، إلا أن أحداً لم يكن يرعاها.

لقد قضيت أغلب أوقات شبابي قبل الثورة مع الشبان. وكان عمري حين انتصار الثورة تسع وثلاثون سنة. أي انني أمضيت عمري اعتباراً من سن السابعة عشرة أو الثامنة عشرة وحتى انتصار الثورة، مع الشباب، سواء طلبة العلوم الدينية أم غيرهم. وكنت أشعر حينذاك أن نظام محمد رضا بهلوي فعل ما من شأنه دفع الشباب نحو التحلل؛ ليس الأخلاقي منه فحسب، وإنما ذوبان الشخصية الفردية أيضاً وفقدان الهوية الذاتية.

طبعاً لا يمكنني القول أن ذلك النظام تعمّد التخطيط لسوق الشباب نحو السقوط والاسفاف، فقد يكون تعمد ذلك وقد لا يكون. ولكن يصح القول بداهة أنه فعل ما ينتهي تلقائياً إلى مثل هذه النتيجة.

أتصدّقون أنني وأمثالي لم نكن نعرف حتى ونحن في سن ما بعد العشرين أسماء الحكومات التي كانت تأتي إلى رأس السلطة.

ولكن هل تعلمون أحداً يجهل حالياً اسم وزير التعليم والتربية أو اسم وزير الاقتصاد والمالية أو من هو رئيس الجمهورية؟ هذه الأمور يعرفها اليوم حتى من يعيشون في أقصى نقاط البلاد.

كانت كافة الطبقات الاجتماعية بما فيها طبقة الشباب، تعيش حالة جهل مطبق بشؤون السياسة(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

عنصر الشباب والشابات وتحمل المسؤولية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنني أعتقد بأنكم أيّها الشباب - فتياناً وفتيات - تتحملون مسؤولية كبرى، والمسؤولية التي بوسعكم النهوض بها - يا أعزائي - هي أن كل شاب يهفو إلى أن يتمتع وطنه الذي يحيا فيه والديار التي نما فيها بالعزة والرفعة والإقتدار وتزينهما المحاسن ومعالم الجمال، ويصبو إلى أن يحيا في مجتمع متحضر وتتوفر له مقومات التقدم العلمي والعملي. وهذا كل ما يتمناه أي شاب، وأمامه من أجل ذلك طريقان: أحدهما واقعي، والآخر زائف كاذب. ولابد هنا من سلوك الطريق الواقعي وتقبّل مشقّاته وتسديد ضريبته.

ما هو الطريق الواقعي يا ترى؟ إنه يتمثل في أن يعزم الشاب الإيراني على غرس بذرته في أرضه مسخراً من أجلها طاقاته وثروته الثقافية وإرادته، معتزاً بشخصيته واستقلاله رافضاً تجرع كأس الصَّغار وتقليد الطروحات الدخيلة؛ فالحضارة الواقعية التي تليق بشعبنا هي الحضارة الإيرانية الخاصة بنا، النابعة من مواهبنا الممتزجة الملتصقة بظروف حياتنا، والسبيل الحقيقي للعلاج هو السبيل الوطني، فعلينا أن نغرس بذرتنا ونبقى مواظبين عليها حتى ايناعها وندع تقليد هذا وذاك، ولا نندفع للحديث بلسان الأجانب ولغتهم والاستعارة من تجاربهم المستهلكة، وذلك لا يعني رفض الانتفاع من المنجزات العلمية للآخرين، فإنني على تمام الإعتقاد بضرورة الانتفاع من التجارب العلمية البشرية وعدم إغلاق النوافذ أبداً، بل لننتقِ الصالح من إبداعات الآخرين.

لقد أوضحت غير مرة ما هو الفرق بين الغزو الثقافي والتبادل الثقافي؛ فالغزو

الثقافي أمر سلبي أما التبادل الثقافي فهو إيجابي.. فتارة يبحث المرء بنفسه عن الطعام أو الدواء المناسب الذي من شأنه سد النقص في بدنه وينفعه فيتناوله إذا ما عثر عليه ويدخله إلى جوفه، وتارة لا نتناوله باختيارنا، بل إنهم يكبلوننا ويخدروننا ويزرعون في أبداننا ما يريدون لا ما نحتاجه نحن، أوليست هنالك فارق بين الاثنين ؟!

ما أقوله هو: على الشعب الإيراني أن لا يتعرى ليدس العدو في كيانه ما يحلو له من نفايات ثقافته مستخدماً في ذلك أحدث الوسائل[١].

أثر تخلي الشباب والشابات عن تحمل المسؤولية

لقد كان أكثر ما يشغل أذهان الناس هي متطلبات الحياة اليومية، وكان بعضهم غارقاً في هموم المعيشة والعمل الشاق لكسب لقمة العيش، وكان بعض دَخلهم يُنفق طبعاً على قضايا جانبية أُخرى.

إذا كنتم قرأتم الكتب التي دوّنت في عهدنا عن أمريكا اللاتينية وأفريقيا ـ من قبل ما كتبه «فرانتس فانون» وغيره، ولا زالت كتبهم تتمتع بنفس الاعتبار ـ تدركون الظروف التي كنّا نعيشها إلا أن أحداً لم يكن ليتجرّأ للكتابة عن إيران، في حين كانوا يكتبون بكل حرية عن أفريقيا أو شيلي أو المكسيك.

وأدركت حين قراءتي لتلك الكتب أنّها تنطبق على أوضاعنا تماماً. فبعدما كان ذلك الشاب يمضي وقتاً طويلاً في العمل الشاق ويحصل على بضعة دراهم، ينفق نصفها في اللهو والفساد والعبث وما شاكل ذلك. هذه الأمور التي كُنا نقرأها في الكتب، كُنا نلمسها حيّة في واقعنا الاجتماعي.

لقد كانت الأوضاع في غاية الرداءة وأجواء الشباب يرثى لها. إلا أن قلوب

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ صفر ١٤٢٢ هـ ـ مدينة رشت.

الشباب ومشاعرهم كانت على نحو آخر طبعاً، لأن الشاب بطبعه يميل للأمل والنشاط والتفاعل.

وأنا شخصياً عشت فترة شباب زاخرة بالنشاط والحيوية. فقبل انطلاق الثورة كانت حياتي مفعمة بالحيوية بسبب ما كنت أمارسه من نشاطات أدبية وفنية وما شاكلها.

وبعد اندلاع الثورة عام ١٣٤١ (هـ.ش) ـ وكنت حينها في الثالثة والعشرين من عمري ـ حينذاك الفيت نفسي في بؤرة التفاعلات السياسية المحتدمة في البلد. وفي عام ١٣٤٢ اعتقلت وسُجنت مرتين.

وكما تعلمون فإنَّ الاعتقال والسجن والاستجواب يُثير مشاعر الإنسان. وحينما يخرج من السجن ويشاهد جموع الجماهير السائرة في هذا الاتّجاه وهي تلقى التسديد والتوجيه من زعيم كالإمام (رضوان اللّه عليه) يزداد حيوية ونشاطاً.

وهذا هو السبب الذي يجعل حياة أمثالي ممن عاش وفكّر في مثل تلك الظروف مترعة بالنشاط والتفاعل.

إلا أن الجميع لم يكونوا على هذا النحو.

من الطبيعي أن الشباب حينما يلتقون مع بعضهم يستطيبون كل شيء بسبب ما يكتنف طباعهم من بهجة ومرح. فالشباب يلتذ بالطعام وبالكلام وبالنظر في المرآة وبالنزهة، ولعلكم لا تصدقون أن اللذة التي تستشعرونها في تناول طعام شهي، لا يستشعرها الإنسان الذي يعيش في مثل أعمارنا.

كان الكبار ـ ممن كانوا في مثل أعمارنا حالياً ـ يقولون لنا حينذاك أشياءً كُنا نستغربها ونتعجّب من طريقة تفكيرهم تلك، إلا أنني أخذت أدرك حالياً إنهم لم يكونوا يتحدثون بذلك اعتباطاً.

وأنا حالياً لم أنقطع عن مرحلة الشباب كليّاً؛ فأنا ما برحت أحس في ذاتي شيئاً

من روح الشباب، ولم أسمح لنفسي ـ والحمد الله ـ ولا أسمح لها، ولن أسمح لها في المستقبل بالانحدار والوقوع في مخالب مشاعر الشيخوخة. أما الذين أسلموا أنفسهم بيد الشيخوخة، لا يلتذون قطعاً بما يلتذ به الشباب في كل شؤون الحياة.

كانت تلك الحالة موجودة فيما مضى.

ولا أُريد القول أن أجواء الهموم والأحزان هي التي كانت سائدة، بل أقول إن أجواء الغفلة والضياع هي التي كانت سائدة بلا شكّ، حتى أننا حينما كُنا نفكر في القضايا الجادّة والجوهرية كُنّا نركّز اهتمامنا على إخراج الشباب جهد الامكان من دائرة النفوذ الثقافي للنظام.

فأنا على سبيل المثال كنت أرتاد المساجد وألقي فيها دروساً في التفسير، وألقي كلمة بعد انتهاء الصلاة، وأُسافر أحياناً إلى المدن الأُخرى وألقي كلمات فيها. وكان جُلّ همي هو استنقاذ الشباب من الشباك الثقافية للنظام التي كنت أعبّر عنها حينئذاك بـ«الشباك الخفية».

وأقول إن هناك شباكاً خفية تسحب الجميع في اتجاه معيّن، وأحاول غاية استطاعتي تقطيع حلقاتها لانتزاع الشباب على قدر جهدي من أحابيلها.

وكل من كان يفلت من تلك المصيدة الفكرية ـ وهو طبعاً ممن كان يتميّز بالتدّين أوّلاً، والميل إلى الخط الفكري لسماحة الإمام الخميني ﷺ ثانياً ـ كان يكتسب نوعاً من الحصانة الفكرية.

هكذا كانت طبيعة الأوضاع آنذاك. وغدا ذلك الجيل في ما بعد الركيزة الأساسية للثورة.

وعندما ألقي في الوقت الحاضر نظرة في مجتمعنا يمكنني تشخيص الكثير من أبناء ذلك الجيل سواء ممن كانت لهم صلة بي أم ممن لم تكن بيني وبينهم صلة.

وعلى كل الأحوال فأنتم تعيشون حالياً عهداً أفضل، وأجواءً أكثر ازدهاراً.

ولا أزعم طبعاً أن كل شيء متوفر للشباب، أو كل شيء موجود على ما يرام.

إلا أن الوضع في هذا الزمن أفضل بكثير بالمقارنة مع ذلك الزمن. فالشاب قادر، إذا أراد، أن يعيش في الوقت الحاضر حياة طيبة يتمسك فيها بهويته الإنسانية وشخصيته الذاتية[1].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

شعور المرأة الباكر بالمسؤولية وتحملها إياها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كابدت السيّدة فاطمة عليها السلام أشد العناء في فترة طفولتها حينما أُغلِقت على المسلمين وعلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله منافذ العافية في شعب أبي طالب؛ فلم تتوفر لهم حينذاك متطلبات الحياة وأسباب العيش الكريم، وكانت فترة يسودها الاضطراب والفزع من غارات الأعداء، وتُباشر أسماعهم على الدوام الأخبار السيئة، وأصوات الأطفال وهم يتضورون جوعاً، ناهيك عن شتّى ألوان العناء والأذى وما يلقونه في ذلك الشعب الذي يلفّه الجفاف، حيث أُرغمت تلك المجموعة من عوائل المسلمين على المكث فيه ثلاث سنوات(١).

وكانت تلك الويلات تزحف من أولئك الناس كبيرهم وصغيرهم لتلقي بثقلها على كاهل الرسول صلى الله عليه وآله؛ لأنه هو القائد، ولأنهم جميعاً كانوا يعوّلون عليه، ويعرضون بين يديه كل آلامهم وعنائهم، وكان هو يتحسس جميع ما يقع عليهم من ضغوط مرهقة(٢).

لاحظوا أنّ الزهراء عليها السلام كانت في السادسة أو في السابعة من عمرها ـ والتردد لاختلاف الأخبار في تاريخ ولادتها ـ حينما وقع حصار شعب أبي طالب.

---

(١) انظر بحار الأنوار: ١٦ / ١٣.

روي أنه لمّا اجتمعت قريش لتحاصر النبي وأصحابه لا تشتري منهم ولا تبيعهم قرّر النبيّ صلى الله عليه وآله دخول الشعب ـ شعب أبي طالب ـ فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله والمسلمون ومعهم فاطمة إلى الشعب فعاشوا فيه مدّة ثلاث سنين في جهادٍ وحصار إقتصادي وسياسي لا طعام ولا شراب إلّا ما يسدّ رمقهم ويبقيهم على الحياة، فكانت فاطمة كبقيّة المسلمين تربط الحجر على بطنها من شدّة الجوع، واستمرّ ذلك حتى فرّج الله عليهم بنقض صحيفة قريش كما هو معروف في كتب التاريخ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

وقد مرّت في الشعب على المسلمين فترة عصيبة من تاريخ صدر الإسلام. فبعدما أعلن الرسول الأعظم ﷺ دعوته في مكة بدأ أهالي مكة يستجيبون له وخاصة الشباب منهم والعبيد، أما أكابر الطواغيت من أمثال أبي لهب وأبي جهل فرأوا أنهم لا سبيل أمامهم سوى إخراج الرسول ﷺ وأصحابه من مكة؛ وهكذا أخرجوهم وكان عددهم قد بلغ عشرات العوائل .. وفيهم الرسول ﷺ وأهل بيته وأبو طالب عليه السلام الذي كان من أكابر قريش ووجوهها .

كان لأبي طالب عليه السلام شعب ـ والشعب هو الشق بين جبلين ـ على مقربة من مكّة يُسمّى بشعب أبي طالب، عزموا على الذهاب إليه مع ما يتسم به جو تلك المنطقة من حر شديد في النهار وبرد قارس في الليل. أي أنّ الظروف كانت صعبة لا تُطاق، إلا أنهم مكثوا ثلاث سنين في ذلك الشعب القاحل وتحملوا الجوع وتجرعوا الشدائد والمحن.

وكانت تلك الفترة من الفترات العسيرة التي مرّت في حياة الرسول ﷺ الذي لم تنحصر مسؤوليته حينذاك في قيادة تلك المجموعة وإدارة شؤونها، بل كان ينبغي عليه أيضاً الدفاع عن موقفه أمام أصحابه الذين وقعوا في تلك المحنة.

فأنتم على بيّنة أنّ الجماعة الملتفّة حول القيادة ، تبدي إرتياحها ورضاها في حال الرخاء. وتعبّر عن إمتنانها. ولكن حينما يعرّضون للبلاء أو يقعون في محنة يبدأ الشك يتسرب إلى نفوسهم ويلقون على تلك القيادة مسؤولية قيادتهم إلى ذلك المآل الذي لم يكونوا راغبين في الوقوع فيه أبداً.

من الطبيعي أنّ أصحاب الإيمان الراسخ يصمدون ويصبرون في مثل هذه الظروف، إلاّ أن جميع الضغوط تصب في نهاية المطاف على كاهل الرسول ﷺ.

وفي تلك الظروف العصيبة والضغوط النفسية الشديدة التي كان يواجهها رسول اللّه ﷺ توفي في أسبوع واحد كل من أبي طالب الذي كان أكبر عون وأمل

له، وخديجة الكبرى التي كانت خير سند روحي ونفسي له، فكانت حادثة مريرة بقي الرسول صلى الله عليه وآله على أثرها وحيداً فريداً.

لا أدري إن كان فيكم مَن تصدى لرئاسة فريق عمل وعرف معنى المسؤولية.

في مثل تلك الظروف يُغلب الإنسان على أمره.

ولكن لاحظوا دور فاطمة الزهراء عليها السلام في مثل تلك الظروف، وموقفها الايجابي.. وإذا نظر المرء صفحات التاريخ يجد مثل هذه الموارد متناثرة بين ثناياها ولكن لم تفرد بباب للأسف.

كانت السيدة فاطمة عليها السلام في تلك الظروف ـ ومع صغر سنّها ـ بمثابة الأم والمستشار والممرضة بالنسبة للرسول صلى الله عليه وآله.

ومن هنا أُطلق عليها «أُم أبيها» وهذه الصفة تتعلق بتلك الفترة التي تكون فيها صبية عمرها ست أو سبع سنوات على هذا النحو.

ومن الطبيعي أنّ الفتاة في الأجواء العربية والأجواء الحارّة تنمو بشكل أسرع روحاً وجسماً بما يعادل نمو فتاة تبلغ العاشرة أو الثانية عشرة في وقتنا الحاضر، فتكون على هذه الدرجة من الشعور بالمسؤولية.

ألا يمكن لمثل هذه الفتاة أن تكون قدوة للفتيات ليصبح لديهن شعور مبكر بالمسؤولية إزاء القضايا المحيطة بهن، ويتفاعلن معها بنشاط، كان وجه فاطمة عليها السلام ينشرح بوجه أبيها وتنشط قواها وهي تزيل بمنديل العطوفة والحنان غبار الهم والحزن عن وجه أبيها الذي تجاوز حينذاك الخمسين من عمره الشريف ودخل في سن الشيخوخة تقريباً، قبل أن تزيله بيدها.

ألا يمكن لهذه الفتاة أن تكون قدوة للشابات؟ هذه قضية ذات أهمية بالغة طبعاً[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ.ق ـ طهران.

لقد كانت هذه الفتاة التي تبلغ من العمر حينذاك بضع سنوات هي الشخصية الوحيدة التي يركن إليها رسول الله صلى الله عليه وآله مع ما له من عظمة؛ فقد كانت له بمثابة الأُم الحقيقية.

لاحظوا هذه العظمة، فتاة صغيرة تهرع في أشد المحن قساوة وصعوبة لإغاثة أعظم إنسان! ليس هذا بالأمر الهيّن[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

الاستفادة من السن المبكر

لاحظوا مدى الاستيعاب في سنّ الشباب، ولاحظوا مدى الحماس والاندفاع والسعة التي تطبع مرحلة الشباب، وكيف يمكن بلوغ أرقى المراتب المعنوية في عهد الشباب! نعم وقد جرّبتم أنتم ما تحمله فترة الشباب، في جبهة الحرب.

وما قول الإمام الخميني ﷺ حين أمر بقراءة وصايا الشهداء إلاّ لهذا السبب. وبما أنني كنت أقرأ هذه الوصايا ولازلت أقرأها متى ما وقعت بيدي، أدركت سبب تأكيده على هذا الأمر؛ إنّها تتضمن أحياناً آفاقاً من العرفان الحقيقي الأصيل.

بمعنى أنّ العرفاء الذين لديهم من العلوم الدينية والعلوم الظاهرية ما يؤهلهم للعروج والتكامل، ويجعلهم أكثر نقاءً ـ لا السالك الذي لا يحمل شيئاً من علوم الدين ـ وتتسنى لهم بعد أربعين أو خمسين سنة من المجاهدة ـ أي في سن السبعين أو الثمانين ـ المشاهدة والادراك، هذه المرتبة يستطيع أن يبلغها شاب أو الشابه بفضل ما يبذله من تضحية مخلصة، خلال بضعة أشهر، يا له من أمر عجيب! لاحظوا كيف تنهمر النعمة الإلهية على القلوب المخلصة بلا حساب.

إنّ الإخلاص على درجة من الأهمية، لا تغفلوا عن عنصر الإخلاص، وليكن كل عمل تؤدونه مقروناً بالإخلاص.

الإخلاص يعني أن لا يكون في القلب دافع سوى اللّه ومرضاته وأداء التكليف والمسؤولية الإلهية، هذا يسمى بالإخلاص.

والإخلاص له بركة عجيبة وله آثاره الطبيعية، ومن جملة آثاره أنه يجعل الأرواح النقية قادرة فجأة على طي الأرض والسماء، ويؤهل الشاب الذي يبلغ من

العمر ثماني عشرة أو عشرين سنة للسير والتحدث بكلام عـندما يـتأمله المـرء يدرك أنه ليس كلام إنسان عادي؛ فلا يمكن لمن لا يرى الشيء أن يتحدث عنه بهذا الوضوح[١].

١

(١) من كلمة ألقاها في ١٤ جمادى الأولى ١٤١٨ هـ

شروط نجاح العمل لدى الشباب والشابات

قال سماحته في لقاء مع فتية وفتيات الجامعات: إن هناك مجموعة أمور تؤدي لنجاح العمل لدى الشباب والشابات: الشعور بالمسؤولية، والإيمان، والوعي والبصيرة.

إذا توفّرت هذه الخصال الثلاث لدى الشباب ـ وهو ليس بالعمل السهل طبعاً، ولكنه ممكن الى حدّ كبير ـ اعتقد أنه يصبح قادراً على ضمان صحّة موقفه رغم كل التطورات التي تحصل في العالم من تقدّم في حقل الاتصالات، وظهور حضارات جديدة في العالم، وزوال قوى كبرى من خارطة العالم، وبروز قوى جديدة؛ وسواء كانت إيران تعيش تحديات اقتصادية وسياسية شتّى مع الآخرين، أم لم تكن.

حاولوا إذن غرس هذه الخصال الثلاث في نفوسكم.

ومن الطبيعي أن المساعي لا تأتي كلّها بمستوى واحد، ولا تعطي ثمارها على قدر واحد.

ولكن لابد أن ينال كلّ من يسعى حظّاً من النجاح:

١ ـ الشعور بالمسؤولية

إن الشاب يجب أن يشعر بالمسؤولية، ويعتبر نفسه شخصاً مسؤولاً، وعليه أن يشق طريقه في الحياة، ولا يكون كريشة في مهب ريح الأحداث.

الشعور بالمسؤولية الذي أتحدث عنه هو ما يكون في مقابل حالة التسيّب التي تطبع حياة بعض الشباب وتجعله في موقف اللامبالاة إزاء قضايا الحياة، وهذا

التسيّب هو أكبر بلاء يحل بروح الشباب. والشعور بالمسؤولية معناه التخلّي عن حالة التسيّب هذه[١].

إنكم أيها الحضور هنا من الطلبة فتيانا وفتيات ولكلكم أبنائي الأعزاء ـ من الطلبة المتدينين المؤمنين المتبينات الدينية والمعارف الإسلامية ـ والكيان الطلابي يشكل بأغلبية من أناس مؤمنين ـ لكنني أريد للأغلبية أوما يفوق الأغلبية في الكيان الطلابي أن يكونوا كتلة متدينة ذات شعور بالمسؤولية ازاء التطلعات الطلابية، وإحدى هذه التطلعات هو العلم والثانية الدعوة للعدالة الثالثة الفكر التحرري والمطالبة بالحرية[٢].

٢ ـ الإيمان

أي أن يتحرك في حياته بهدي الإيمان، لأن للإيمان دوراً كبيراً في تقدّمه في الميادين كافّة، وفي كل ما يعترض سبيله من عقبات.

والإيمان يعني أن يدخل المرء الى معترك الحياة وقلبه مفعم بالإيمان. عليكم بتقوية وازع الايمان في قلوبكم. إن قلوبكم بحمد الله طاهرة ونقية، ويشعر المرء بالإيمان يشعّ منها.

ولكن في الوقت ذاته يجب عليكم السعي لترسيخ هذا الوازع الايماني لكي لا يتزعزع عند الهزاهز.

والإيمان يمكن تقويته عن طريق قراءة كل ما هو جيّد وعبر الاستعانة بالأكابر والأساتذة الصالحين[٣].

إن أحد أساليب الهجوم الثقافي هو محاولاتهم الدؤوبة لأن يُعْرِض الشباب

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في ١١ رمضان / ١٤٢٤ هـ.طهران.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

المؤمن عن مراعاة حدود الإيمان التي لا يمكن التساهل والتسامح فيها، تلك الحدود التي تمثّل ثقافة وحضارة مستقلة، وهذا هو نفس الأسلوب الذي اتبعوه من قبل في الأندلس، لقد جرّوا الشباب الى دنيا الفساد والشهوة وتعاطي المخدّرات وهم يجدّدون هذه الأعمال في وقتنا الحاضر.

إنّ البعض يرون عدّة نساء في الشارع لا يلتزمن كثيراً بالحجاب، فتدمى قلوبهم، بالطبع فإنّ هذا عمل سيّىء ولكنه ليس العمل السيّىء الرئيسي، العمل السيّىء الرئيسي هو ما لا ترونه في الشارع والأزقة[١].

٣ ـ الوعي والبصيرة

أن يكون على وعي وبصيرة من أمره.

أوجدوا في نفوسكم البصيرة والقدرة على التحليل لتكوين صورة شاملة في أذهانكم عن الوقائع الاجتماعية.

إن لقدرة التحليل أهمية فائقة، وكل ما تعرضنا له نحن المسلمون من نكبات جاء بسبب ضعف قدرتنا على التحليل، وهكذا هو سبب الضربات التي لحقت بنا في صدر الإسلام والمراحل اللاحقة.

ولهذه الظاهرة تفسيرات وتصورات كثيرة.لا تدعوا العدو يستغلّ انعدام البصيرة والوعي لدينا ويظهر لنا الحقائق بالمقلوب[٢].

إن في بلدنا الكثير من الأمهات المتميزات اللائي تفوقن على الآباء في القوة والوعي والمثابرة، وهذا بفضل التربية الإسلامية، ومن الآثار الطاهرة والمطهرة

---

(١) من كلمة بتاريخ ٢٢ خرداد ١٣٧١ الموافق ١٣ صفر ١٤١٣هـ.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٧ شوال ١٤١٩هـ ـ طهران.

والنورانية لوجود فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والاقتداء بأفعالها[١].

ونحن في مرحلة الحرب لولا صبر أُمهات وزوجات الشهداء لواجهت الحرب مشاكل كبرى. فدور النساء فيها كان دوراً بارزاً.

وهذا الدور في المجتمع جعل نساءنا يتحلّين بالوعي والنضج السياسي، وحينما يوجد الوعي السياسي فلا يمكن لأحد أن يفرض عليها بسهولة ما يشاء، أو يهضم حقّها، وهذا ما حصل في عهد الثورة[٢].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٠ جمادى الثانية ١٤٢١هـ ـ طهران.
(٢) من كلمة ألقاها في ٤ جمادى الأولى ١٤١٧هـ.

أهمية النقاء في مرحلة الفتيان والفتيات

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن لشريحة الشباب في كل مجتمع أهميتها البالغة، ومن أخطر ما تعانيه الدول الغربية ـ سواء صرحوا بذلك أم تكتموا عليه ـ هي قضية الشباب، فلا تتصوروا أن قضية الشباب ـ الفتيان منهم والفتيات ـ قد عولجت في المجتمعات الغربية، فمن المتعذر العثور على شاب واحد من بين ألف من الشباب يحمل هذا النقاء والنورانية والطهارة والعفاف، فلا تتعدى طبيعة تلك الأنظمة القائمة على الماديات والثروة وإطلاق العنان للشهوات حدود ما يجرّبونه اليوم.

إن زوال الأمم لا يحدث مفاجئاً، بل هو تدريجي، وهذا ما تبصره الأنظار الثاقبة لمفكري الغرب في أمريكا وأوروبا؛ تلك المجتمعات التي ينشأ الشاب جانحاً نحو الطيش متجرداً من الحياء ميالاً لارتكاب الجريمة والعدوانية غارقاً في وحل الفساد الأخلاقي، ومثل هذا الجيل مهما امتلك من علم وثروة فهو بمثابة الأرضة[١] ينخر في أسس المجتمع والنظام.

وعلى العكس من ذلك ما تشاهدونه اليوم في ربوع بلادنا من حيوية ونورانية وصفاء وتدين وإيمان لدى شبابنا؛ هذه الظاهرة التي مازالت متواصلة كالنبع المتدفق منذ اليوم الأول لإنتصار الثورة الإسلامية وحتى يومنا هذا.

ولقد استطاع شبابنا وفتياتنا المحافظة على طهارتهم سواء خلال فترة الحرب

---

(١) الأرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

أو بعدها، وإن الأرقام التي تدّعي خلاف ذلك لا نصيب لها من الواقع، وإنني لست غافلاً عن التحركات والتيارات الخبيثة الناشطة بين أوساط الشباب وعلى علم بمجريات الأحداث، لكنني أرى ثمة تياراً هادراً من الشرف والتدين والأصالة والنورانية كامناً تحت هذا الزبد الرابي والوحل[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ ـ طهران.

النظرة الإسلامية للشباب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: هنالك توجهات تحمل طابعاً إفراطياً أو تفريطياً إزاء الشباب، حيث درج البعض على عدم الاكتراث بشخصية الشباب وإرادته وإدراكه والقابليات الهائلة الكامنة فيه، واتهامه بالجهل وبكل ما تستهجنه نفوسهم، وتلك تربية خاطئة؛ فالشاب مظهر النشاط والحيوية وهو مكمن القابليات والمؤهلات النفسية؛ أي أن حيوية الشاب وقابليته ومواهبه وجَلَده بإمكانها أن تصنع المعجزات، وما ذلك الإهمال إلاّ سلوك وفهم يتّصف بالخطل والإنحراف.

وفي مقابل ذلك، فثمة فئة تحاول استغلال الشاب كألعوبة لتحقيق مآربها وأطماعها السياسية وجعله آلة لتمرير نواياها، وهؤلاء لا يصارحونه بما هو ضروري له -لما قد يسببه من تكدير لمشاعره- بل يطرحون أمامه ما يرضيه عنهم وإن كان مجانباً للحقيقة، وذلك لتعبئته في النشاطات السياسية والحزبية وسائر النوايا غير المقدسة، وهذا بدوره يمثل سلوكاً خاطئاً وخيانة وتضييعاً للنعمة الإلهية.

إن الشاب إنسان مفعم بالمواهب وله الكثير من الحقوق، وعلى الوالدين والمدرسة والحكومة والمتصدين لمختلف القطاعات تزويده بمستلزمات الرقي والكمال وتسديده لاختيار جادة الصواب، وربما يتيسر هذا التسديد بأعلى مستوياته عن طريق السلوك والفعل، أما الكلام فربما لا يكون مجدياً على الدوام، لعله ينفع حيناً من الوقت، غير أن العمل ربما يثبت خطأ الكلام، فعلى المتصدين للعمل في مجال الشباب -وبالذات أنتم الشباب الأعزاء في الاتحادات الإسلامية

الطلابية وكذا العاملون في القطاع التربوي ـ أن يتميز تعاملهم بالتعقل والحكمة وحب الخير والصلاح والصدق ويكون مفعماً بالمحبة والصفاء، ففي ذلك يمكن انتشال قلوب الشباب مما قد يعتريها حيثما كانوا، حتى وإن تلبّدت برين الخطيئة، بسبب ما تحمله من براءة.

الشباب وضمان مستقبل البلد

إن شبابنا من الفتيان والفتيات، وطلابنا في الجامعات وسائر شبابنا في الحوزات العلمية، جميعهم يتحلون اليوم بالوعي، والإسلام والثورة هما اللذان منحا هذا الوعي لشعبنا وشبيبته.

والأعداء إنما يحاولون التسلل إلى مدارسنا وجامعاتنا، وأول ما يبادرون إليه هو جرّ الشباب نحو التحلل والفساد وإخماد جذوة العفاف لديه.

ولعلكم تعلمون اكثر مني بما يقومون به هم وعناصرهم الساذجة المغفلة في المدارس، بيد أن شبابنا المتيقظ المؤمن هو الذي يتصدى لهذه المؤامرات وسيسحق كل بادرة يشم منها أنها موطئاً للعدو.

وإنني أوصي الأخوة الأعزة القائمين على الشؤون التربوية أن تنصب جهودهم على تربية شباب مسلمين مؤمنين واعين.

ورحم الله الشهيدين رجائي وباهنر اللذين غرسا هذه الشجرة على صعيد التربية والتعليم، ولحسن الحظ فإن وزارة التربية والتعليم تتميز اليوم بإدارتها المؤمنة الصالحة التي تولي مثل هذه القضايا أهميتها بالرغم من العراقيل التي يضعها البعض، وهذا ما ألمسه بنفسي ولست غافلاً عنه.

فلتتركز همتكم أيها الأعزاء في القطاع التربوي على تربية شاب مؤمن واعٍ يتحلى برؤية واضحة في المسائل الدينية، متمسك بالمعارف الإسلامية، عامل

بمبادئ الإسلام، وبهذا سنضمن مستقبل البلاد.

وعليكم النظر إلى ما يصدر عن الاعداء من وساوس يقصدون من ورائها إثارة الشكوك في معتقدات الشباب على أنها إيحاءات عدوانية، والحيلولة دون نجاحهم في مهمتهم هذه، فإشغال الشاب بالقضايا التي سبق لشبيبة العالم الانشغال بها وها هم اليوم يدفعون ضريبتها لا يقدم أي نفع لشبابنا، وثمة حفنة تحاول اختلاق شتى الذارئع لجرف الفتاة أو الشاب في االبلاد الإسلامية نحو أمور ضارة كالموسيقى المستهجنة والممارسات الجنسية وما شابهها، هذا المستنقع الذي ارتكس فيه الشاب الغربي في أمريكا وأوروبا، إنه أمر لا يستحق التقليد وعليكم التصدي له.

كما أوجه خطابي إليكم أيها الأعزة في الاتحادات الإسلامية الطلابية؛ إن كلا منكم يمثل طاقة إسلامية، فعليكم بالمحافظة على أنفسكم وبنائها والرقي بها والتأهب لدخول الجامعة أو الحوزة ومن ثم اقتحام ميادين العمل والمجتمع في ظل نظام الجمهورية الإسلامية كي يتسنى لكم التألق كالنبراس، وإن كل مجموعة تعمل ضمن الاتحادات الطلابية حيثما كانت على امتداد ربوع بلدنا بمثابة حصن منيع بوسع الطالب التمترس فيه لإحباط هجمات الأعداء؛ إنه خندق فكري ثقافي سلاحه الدين والتدبر والعلم والفكر والثقافة، وإذا ما تعززت هذه الخنادق فحينها لن يفلح العدو في هجومه الذي يستهدف به بلدنا على كافة الأصعدة عسكرياً وإقتصادياً وسياسياً أو على الصعيد الأخطر وهو الثقافي، كما هو مشهود اليوم من إخفاقات وهزائم مُني بها العدو نتيجة الحضور الفاعل لشبابنا المؤمن في شتى الميادين، وسيستمر هذا التواجد وتتسع مدياته يوماً بعد يوم.

عليكم جميعاً وعلى الطلبة شد العزيمة على بناء ذواتكم بنحو يتيح لكم التألق فيما إذا حلّ اليوم الذي تردون فيه الجامعة أو الحوزة أو تنتقلون إلى مناطق أخرى كي يقتدي بكم الآخرون؛ فلقد ورد التصريح الإلهي على لسان المؤمنين:

﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً﴾[١] فعلى كل إنسان أن ينمي في نفسه القابلية كي يصبح قدوة للآخرين حيثما حل، ولا ينحصر ذلك بالاقتداء في صلاة الجماعة، بل يتعداه إلى العمل والفكر والسلوك، وأجواء بلدنا مهيّأة اليوم لمثل هذا الفعل، بالرغم من الممارسات العدائية والخيانية التي يتعرض لها البلد من قبل الأعداء في الداخل والخارج وفي المجالات الثقافية والسياسية؛ فالأجواء ـ والحمد لله ـ تتميز بإسلاميتها وثوريتها، وهذه من المعطيات الناجمة عن نورانيتكم أيها الشباب[٢].

(١) سورة الفرقان: ٧٤.

(٢) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ ـ طهران.

تعريف الشباب المسلم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له: شوط الحياة لا يُطوى بهذه السهولة. وهذا الشرط الذي ذكرتم في السؤال يجعل مهمتي في الاجابة عليه صعبة. فليس هناك من عمل مهم وجاد يمكن انجازه بسهولة، والإنسان إذا ما رام نيل شيء ثمين لابدّ له من بذل شيء من الجهد وتحمل المشقّة. وأنا أرى ثلاث خصال بارزة من بين سائر الخصال التي يتصف بها الشباب، وإذا قدّر لها أن توجّه نحو الصواب يبدو من الممكن عند ذاك إحراز المطلوب في سؤالكم هذا.

وتلك الخصال البارزة هي: الطاقة، والأمل، والابداع.

هذه الخصال الثلاثة موجودة لدى الشباب.

وإذا استطاعت الجهات المعنية بالحالة الثقافية كالخطباء والمهتمين بالشؤون الفكرية والثقافية، والاذاعة والتلفزيون، والمدارس توجيه هذه الخصال الثلاث في الاتجاه السليم، أعتقد أن الشاب سيتمسك بالنهج الإسلامي بكل بساطة، لأن كل ما يريده منا الإسلام هو انزال ما لدينا من طاقات كامنة إلى حيز الفعل[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

إعطاء الشباب والشابات الثقة بالنفس

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له : منذ أوائل الثورة كنت أفوّض الشباب مسؤوليات مما كان في صلاحيّتي من الأعمال سواء في القوات المسلّحة أم في الأعمال الحكومية وكذا في عهد رئاستي للجمهورية. وتجربتي في هذا المجال هي أننا إذا وثقنا بالشاب -الذي نرى فيه الكفاءة- وحمّلناه مسؤولية تتوفر فيه مؤهلاتها، وليس كل شاب، ولا اية مسؤولية كانت ، نجده يقدّم لنا عملاً أنضج مع مزيد من الابداع؛ أي أنه يحافظ على نسق التقدم في العمل، على العكس من غير الشاب ممن قد ينجز العمل على خير وجه، إلا أن نسق التقدّم فيه يتوقف، هذه هي الحالة الغالبة.

حينما كنا في مجلس قيادة الثورة كانت تثار علينا وعلى بعض الأصدقاء هناك اعتراضات. المجلس يضم أشخاصاً مسنّين -تتراوح أعمارهم بشكل أساسي بين الستين والسبعين أو حتّى خمس وسبعين سنة - وكانوا لا يثقون كثيراً بمقدرة الشباب، ويقولون: لماذا تعوّلون على الشباب وتدخلونهم من غير مبرر في مهام أساسية وكبرى؟ كانوا لا يحبّذون فسح المجال أمام الشباب، وإنما يميلون إلى أن يطيعهم الشباب ويقتفون خطاهم بذريعة إنهم كهول وهؤلاء شباب؛ والشباب يجب أن يتّبعوا الكهول.

وخلاصة القول انّهم لم يكونوا على استعداد للتعويل على الشباب، أما نحن فقد وثقنا بهم وعوّلنا عليهم، وأثبتنا صحّة ما ذهبنا إليه من خلال التجربة العملية التي كانت تعطي ثمارها على أفضل وجه[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ.ق - طهران.

توظيف طاقة الشباب بالعلم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له : اشـرتم فـي جانب من سؤالكم إلى التطور العلمي للبلد.

وأُلفتُ انتباهكم الى أن مرحلة الشباب تمثل مرحلة القدرة والطاقة، ولكن أين ينبغي توظيف هذه الطاقة؟ يجب توظيفها بشكل أساسي -حسب اعتقادي - في كسب العلم، والنقاء الروحي والتقوى، وتنمية القدرة البدنية -أي ممارسة الرياضة - وهذه هي الموارد الثلاثة الرئيسية التي لو سألتموني عن خلاصة ما أطلبه من الشباب، لقلت: اكتساب العلم، وتهذيب النفس، وممارسة الرياضة.

وأعتقد أن على الشباب الاهتمام بهذه الخصائص الثلاث.

فالشباب مكلفون باكتساب العلم بما يتضمنه من دراسـات وبحوث علمية انطلاقاً من توفّر مثل هذه الطاقة لديهم، وهذا ما يوجب عليهم طبعاً بذل أكبر مـا يمكن من الجهود في هذا المضمار.

وكما تناهى إلى سمعي فإن الشباب في الجامعات لا يواضبون اليوم على المثابرة في القضايا العلمية. فكيف نحث الشاب الذي توقّف عن طلب العلم عند المرحلة الاعدادية ولم يدخل الجامعة، على مواصلة الدراسة، ولا نحث الجامعي المتواني في نشاطه العلمي على المثابرة في جهوده. وإذا أُريد له دخول الجامعة فلأي غرض يدخلها؟ يجب عليه دخول الجامعة من أجل تطوير العلم؛ فالشباب يجب أن يبذلوا من ثمرة شبابهم لاكتساب العلم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

مميزات مرحلة الشباب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنني أوجّه خطابي لكم أيها الشبيبة الأعزاء، يا من بحوزتكم اليوم وفي المستقبل كنز ضخم من الحياة، والشباب هو مقتبل الحياة.

فإذا ما جنى الفلاّح محصوله وغصّت مخازنه بالناتج، فما عساه صانع بهذا المحصول الوفير؟

ربما يكون التصرف على نحوين؛ فقد يكون الفلاّح عاقلاً ذكياً فيسعى للمحافظة على سلامة هذا المحصول وعدم التفريط به والحيلولة دون تلفه، حتى يحل يوم الحاجة إليه فيستهلك منه بقدر الحاجة ويحتفظ بما يكفيه للبذر في السنوات القادمة؛ وربما يقع بيد مَن لا يعرف قدر هذا الكنز فيتوهم بقاءه حتى الأبد، فلا تبدر منه أي بادرة للمحافظة عليه أو صيانته أو الانتفاع به وفق خطة مدروسة ولا هو يفكر بتلك الأيام حيث الحاجة إليه، وهذه هي الحماقة بعينها، وهنالك من الشيوخ والعجائز الطاعنين بالسن مَن لا يهزّهم نفاد إعمارهم.

فيا أيها الأعزة، إن هؤلاء يفتقدون العقلائية في التفكير، ولو كان قُدّر لهم أن يفكروا بتعقل لأفلحوا في تقويم تصرفاتهم وعوّضوا عما وقعوا فيه من هفوات، وسلكوا الطريق القويم، لكن ما يؤسف له أن هؤلاء لم يحسنوا التفكير في كثير من الأحيان.

لقد لمسنا عبر التاريخ وخلال تجربتنا المعاصرة أن الشباب هم الأوفر طاقة والأكثر طموحاً وعطاءً، وهذا ما شهدته الفترات التي حكم فيها الصالحون،

فبالإضافة إلى ما يتحلى به الشاب من طاقات، فإنه في الكثير من الحالات يفوق من تقدم بهم العمر همة وعزيمة.

إنكم مازلتم في مرحلة الشباب وما زال خزينكم فياضاً ولابد من الانتفاع بجانب من هذا الخزين للبذر مستقبلاً، وما هو متعلق بسني شبابكم يمثل بذر المستقبل؛ فعليكم بحسن التخطيط لحياتكم، وثمة أمور تنفع المرء حتى نهاية حياته، ومنها ما تمتد منفعتها إلى ما بعد حياته أي النشأة الآخرة، ومنها ما ينفع الإنسان حين تعرضه لطوارق الحدثان، وحيث إن الحياة في هذه الدنيا ستمتد بكم عشرات من السنين، فيتحتم عليكم التزود بالعلم، فهو من جملة الأمور النافعة للإنسان حتى آخر عمره، وإذا ما ترتب عليه عمل صالح مستديم فإن منفعته ستمتد إلى ما بعد الموت.

فطلب العلم فريضة جوهرية بالنسبة لكم، وكذا ممارسة الرياضة التي تمثل احتياطياً ضخماً للشباب، وإنني أعتقد أن ممارسة الرياضة تعد ضرورة بالنسبة للجميع، ولا أقصد المحترف منها وإن لم أرفضه، فإنني لا أوصي بإقبال جميع الشباب على الاحتراف، لأن الهدف من الرياضة المحافظة على السلامة والحيوية التي تمثل ثروة تستمر معكم حتى آخر العمر، أما الترهل والكسل فهو تضييع لهذه الثروة الثمينة[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ ـ طهران.

تهذيب النفس لدى الشباب

ثمة ميزة أخرى يعود نفعها لكم في هذه الحياة وتشمل الآخرين أيضاً في منفعتها فيما لو توفرت فيكم، كما أن منفعتها تمتد إلى مرحلة ما بعد الموت والنشأة الآخرة، وهي تهذيب النفس؛ فعليكم بتطهير أنفسكم الذي يتسنى للشباب عن طريق الولوج في المعارف الدينية الإلهية وطرق أبواب العلوم الإنسانية والعمل الديني السليم، وإن الميادين الإجتماعية والدينية من قبيل المشاركة في المحافل الدينية التي تعمر بها الجمهورية الإسلامية باستمرار بدءً من صلاة الجمعة وإنتهاء بمسيرات يوم الثاني والعشرين من بهمن كلها تمثل شعائر دينية، فعليكم العمل من خلال هذه الأعمال والممارسات على تثبيت أنفسكم وأفئدتكم الطاهرة النيّرة أكثر فأكثر.

إنني وعلى العكس من أُولئك القائلين بعدم إمكانية مخاطبة الشاب لافتقاده الشعور بالمسؤولية ولا يرون أية قيمة لشخصية الشاب، أعتقد بأنكم تتحملون اليوم أكبر مسؤولية، فلقد صبّ الذين صفعتهم الثورة، وسحبت البساط من تحت أقدامهم بمجي نظام الجمهورية الإسلامية، جهودهم على شريحة الشباب وتكرر منهم التصريح بأن مهمتهم في إيران إنما هي ثقافية لا سياسية، فماذا تعني المهمة الثقافية يا ترى؟ إنهم يحاولون القضاء على ما لديكم من إيمان واندفاع وحيوية ونورانية ونقاء؛ وهذا هو مخططهم، وإنني أقولها بضرس قاطع إنهم لن يفلحوا[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٢٤١هـ ـ طهران.

القيم المعنوية عند الشباب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له : الكلام الذي طرحتموه الآن صحيح بأجمعه، وأنا أؤمن به وأفتخر بوجود أمثالكم. والقضية ليست قضية أشخاص، وإنما هي قضية المعنويات والنية، والحياة الجديدة التي منحتها هذه الثورة وهذه الاختبارات الصعبة.

أصدر الإمام بعد المعركة التي تمخض عنها فتح بستان عام ١٣٦٠ بياناً ورد فيه تعبير «فتح الفتوح» وتصور البعض أن الإمام أطلق تسمية فتح الفتوح على معركة بستان.

في حين أنه لم يقصد ذلك، وإنما أراد من فتح الفتوح هو بناء النفوس الواعية المتيقّظة. وأكبر فتح تحقق على يد الجمهورية الإسلامية هو انّها استطاعت الارتقاء بالشباب إلى هذه المرحلة من الرفعة والسمو الروحي واستشعار الثقة بالذات والوقوف وقفة رجل واحد بوجه الهجمة العالمية الشاملة، دفاعاً عن بلدهم وكيانهم ودينهم. وأبرز ما تجد هذا المعنى في الحرب المفروضة، ولازال متواصلاً حتى يومنا هذا؛ فنحن اليوم نواجه هجوماً عالمياً ضدّنا.

أعتقد أن بعض الصحف وبعض الأشخاص ممن ورد حديثاً إلى الميدان، ليس لديهم اطلاع ومعرفة عن أي شيء.

طبعاً إذا أردنا أن نحسن الظن بهم نقول إنهم جهلة وإلا فهم مغرضون. فهؤلاء يخيّل إليهم أنه عمل جبّار أن يساق البلد والمجتمع إلى حالة الفساد والتهتك التي كانت سائدة قبل الثورة، ولذلك تجدهم يبذلون المساعي على هذا السبيل.. فيا لها

من غفلة تدعو إلى الأسف. فشبابنا استطاعوا في طور شبابهم الانعتاق من حالة التخدير السائدة في أجواء البلد آنذاك، وقاموا بحركة استنقذوا بها إيران. وإلا فإن إيران كانت قد انزلقت وكُنا قد ضعنا وسحقنا تحت الأيدي والأرجل، وكان السيل العفن للثقافة الغربية ـ والذي كان بمثابة مقدّمة للهيمنة الاقتصادية والسياسية والاستعمارية بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ قد جرفنا.

إلا أن اليد المقتدرة للإسلام والثورة قد استنقذتنا، ونحن بين الأرض والسماء، على يد هؤلاء الشباب.

ومن المؤسف أن البعض يريد إدراج هذه المرحلة الزاخرة بالمفاخر، طي النسيان، ليعود الناس إلى ما كانوا عليه في الماضي من سبات. ولكن من الذين يريدون إيجاد مثل هذه الحالة، إنهم بلا شك أعداء هذا البلد وهذا الشعب.

أُشير هنا إلى موضوع لعلّي كنت قد أشرت إليه في حديث سابق أدليت به قبل العيد، وهو أن أحد المجلات نشرت افتتاحية على يد كاتب أمريكي معروف .. خلاصة كلامنا أننا لا نستطيع مجابهة بلد كإيران ـ وكان طبعاً قد استعمل لهذا المعنى كلمة قبيحة مثل كلمة المتمرّدة ـ عبر الأساليب الاقتصادية والعسكرية؛ فهذه الاساليب جُرّبت وأخفقت، وأنما يجب علينا التسلل إليها عبر الأسلوب الثقافي، ويحدد في الافتتاحية ذاتها كيفية ذلك التسلل.

ونُشر في وسط تلك الصفحة صورة لامرأة عارية تماماً، مشيراً إليها يقول: عن هذا الطريق. مؤكداً على أهمية اشاعة مثل هذه القضايا في سبيل التغلّب علينا. وقوله صحيح طبعاً؛ فهذا هو الطريق.

من المؤسف، البعض لا يفهم طبيعة العمل الذي يقوم به في البلد. إلا أننا لن نسمح لهم بحول اللّه وقوّته، ولن يتأتّى لهم تحقيق أغراضهم تلك، ولن نسمح لهم بتمرير هذه الخيانة بحق البلد والثورة إلى النهاية.

لكن هذه المخططات موجودة في أذهانهم طبعاً، وهم يتأملون إرجاع الشعب إلى اليوم الأسود وإلى ذلك الحظ العاثر الذي عاشه هذا البلد فيما مضى.

أعتقد أن شبابنا اليوم شباب ربّاني مؤمن مخلص. لاحظوا الحالة التي تعيشها جامعاتنا، وانظروا إلى أوضاع مصانعنا، وشاهدوا المناخ السائد في أجواء البلد.

لا بدّ أنكم لاحظتم المسيرات الجماهيرية التي انطلقت في اليوم الثاني والعشرين من بهمن، وفي يوم القدس العالمي، وشاهدتم من هم الأكثرية المشاركة في تلك الحشود البشرية التي طافت الشوارع. هم هؤلاء الشباب؛ إذ لازالت تلك الروح الإلهية وذلك الحافز سائداً في البلد لحد الآن، وما برح على أشدّه. وهذه هي الروحية التي ستبلغ بالبلد ساحل الأمان مرّة أُخرى.

لا زلنا بلا شك نعاني حالياً من مصاعب ومشاكل في المجال الاقتصادي وغيره، وستزول بإذن اللّه ذات يوم، ولا يكون القضاء عليها إلا عن طريق هذه الروح المعنوية والتمسك بالإسلام والثورة، لا غير. وسيكون هؤلاء الفتية والفتيات هم الذين سينقذون البلد أيضاً.

سبق لي وأن ذكرت مراراً، أن جيل الشباب هو الجيل القادر على حسم المشكلات وتجاوز المحن الصعبة. وهو حينما يدخل الميدان ـ وهو اليوم حاضر في الميدان بحمد اللّه ـ تحل العقد كبيرها وصغيرها. فشبابنا مؤمنون متدّينون وحريصون على بلدهم وعلى الإسلام، ويعارضون الهيمنة الأمريكية والتسلط الأجنبي، وهذه الخصائص لها فاعليتها طبعاً. أما الأعداء فلن تجديهم بعون اللّه أحابيلهم وما يقومون به من مؤامرات.

وسيكون الباري في عوننا، وبقية اللّه (أرواحنا فداه) هو السند والمسدد على الطريق، ولهؤلاء الشباب[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

التربية في مرحلة الشباب

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي: تعتبر مسألة تربية الناشئين واليافعين -من النساء والرجال- والأطفال أخلاقياً مسألة ذات أهمية لجميع الدول والمجتمعات، وتتضاعف هذه الأهمية لنا؛ لأنّ المجتمع الإسلامي -أي المجتمع الذي يُراد بناؤه طبقاً للأفكار والأحكام الإسلامية- قد أعدّ نفسه لكفاح أسمى وأشق من الكفاح الاعتيادي لسائر المجتمعات وتحمَّلَه قهراً، فجميع المجتمعات تخوض كفاحاً، ولا يمكن تحقق الصلاح في المجتمع دونما كفاح، والكفاح يعني السعي والمجاهدة ضد القوى المعارضة.

ففي كل مكان هناك عناصر تعلّم الصغار -كل حسب ثقافته- على السرقة والفساد والكسل والإنحراف، والصغار بدورهم يتلقّون هذه التعاليم. فكم هي نسبة الأطفال الذين يتعلّمون هذه الأمور المرفوضة والمنبوذة مع أنها تختلف من مكان إلى آخر؟ فعلى كل دولة أو الوزارة المتصدية للأمر أن تحارب بعض الأمور؛ ليمكنها تربية شبابها خبراء نشطين ومفيدين ومواطنين صالحين في خدمة بلدهم، ولا يتحقّق هذا العمل دون الكفاح.

إذن يوجد كفاح ضد عناصر الشر في كل الدول، ولا يختص بالبلاد الإسلامية، لكن كفاحنا مضاعف. فعلى سبيل المثال المجتمعات غير الإسلامية لا تجد مشكلة في اختلاط الجنسين لتعالجها، فإنها مسألة طبيعية لهم ولا تنافي أهدافهم؛ مع أنها تنافي أهدافنا، ولهذا نحن نخوض كفاحاً أشق.

وكذا تعاطي الشباب للخمور -وإن كانوا لا يجيزون للأطفال تعاطي الخمور-

لا يمثل عندهم منكراً مع أنه حرام عندنا ويجب محاربته.

فعلى جميع الشرائح وبالخصوص الشباب الكفاح؛ ليعيش المجتمع حياة طيبة ويسلك طريق الصلاح.

وهذا لا يخصنا بل يلزم على كل المجتمعات القيام بهذا الكفاح، وبدونه تفسد كل الأجيال. ولهذا يلاحظ غلبة الفساد في بعض الدول؛ بسبب فتور وضعف هذا الكفاح الناشئ من فساد مؤسسات تلك الدولة وأجهزتها.

وقد قرأتم أو سمعتم أخيراً في الإحصائيات أنّه يقتل في كل شهر عدد من الشباب أو الأطفال في المدارس الأمريكية بواسطة زملائهم! وهي مسألة خطيرة أن يقتل الأطفال في بلد ما بعضهم البعض باستمرار؛ وذلك نتيجة لكسل العاملين هناك، وجراء مفاسد أخرى، أو نتيجة الهجوم العنيف لتيار الفساد.

إذن يلزم الكفاح في كل مكان بالدليل الذي ذكرناه، إلّا أنّ كفاحنا كمسلمين أشق.

هناك عامل آخر يجعل كفاحنا أكثر صعوبة وهو وجود أياد ـ إضافة إلى عوامل الفساد والشر الموجودة في كل مجتمع بشكل قهري ـ تعد البرامج لترويج الشر والفساد في أوساط الشباب والناشئين بمجتمعنا، وهذا أمر واضح ومسلّم. وقد يشكّ البعض في هذا الموضوع، ولكن لا ينتابني أدنى شك في ذلك، فأنا أشاهد قرائن وعلامات لا تدلّ على شيء سوى على وجود أياد وعقول أو أجهزة منظمة وخفية تروج الفساد في الجمهورية الإسلامية وبالخصوص بين الشباب.

فقد تكون طبيعة حركة المجتمع أو حياة الناس أحياناً بشكل تبعث على الفساد؛ لأنّ الطبيعة الإنسانية تميل إلى الأدنى والأسفل، وهذا موجود في كل مجتمع ومنها مجتمعنا، لكن تُشاهَد عناصر في المجتمع قد شدّت أحزمتها لتروج الفساد وبالخصوص في أوساط الجيل الناشئ بصورة مستمرة، لهذا يجب أن

يكون كفاحنا أكثر وعياً.

وعلى سبيل المثال إقامة العلاقات مع الناشئين في سائر الدول عمل عـالمي وجيد، لكنه يأتي في الدرجة الثانية من حيث الأهمية، أما بعض الأهداف والتي لها تأثير فردي من الناحية التربوية على الأفراد، فهي مهمة جداً ورئيسية. فيجب أن نحافظ على هذه المجموعة التربوية لحاجة البلاد إليها هذه الأيام، فكما أنّ المدرسة من غير معلم لا تعتبر مدرسة، كذلك يجب أن تكون نظرتنا إلى مسألة التربية هكذا. فإن لم يوجد التربوي في المدرسة أو كان غير نشط، تكون نظرتنا إليه كنظرتنا إلى مدرسة من غير معلم. فهي في الحقيقة لا تقل أهمية عن ذلك[1].

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ رمضان ١٤١٥ هـ

التقوى عند الشباب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى : هناك في القرآن الكريم نقطة أساسية لا بأس بعرضها على أسماعكم أيها الشباب الأعزاء، وتلك هي التزام التقوى. وحينما يريد المرء تجسيد صورة عن التقوى تتبادر إلى ذهنه معاني الصوم والصلاة والعبادة والذكر والدعاء.

صحيح أن هذه المعاني بأجمعها يتضمنها مفهوم التقوى؛ إلا أن أياً منها لا يعكس بمفرده معناها.

فالتقوى تعني مراقبة الذات وأن يلتفت الإنسان إلى كل عمل من أعماله، وأن يصدر كل فعل من أفعاله عن قصد وفكر وإرادة وعزم واختيار، كمثل الإنسان الذي يمتطي فرساً ويمسك زمامه بيده ويعلم إلى أين يريد المسير. هذا هو مفهوم التقوى.

أما من حُرم من التقوى فأفعاله وقراراته ومستقبله ليس طوع يديه، تشبهه أحد خطب نهج البلاغة بمن لا يعرف الفروسية وأُركب ـ لا برغبته ـ فرساً صعباً جموحاً، حتى وإن كان ركوبه برغبته فهو لا يعرف كيف يمسك برشام الجواد.. لا يدري أين يذهب به الفرس، أين ما ذهب به لا يملك خياراً آخر، ومثله لا نجاة له.

إذا نظرنا إلى التقوى بهذا المعنى يبدو لي من الممكن طي الطريق بسهولة؛ ولكن ليس بتلك السهولة طبعاً، لكنه على كل حال ممكن ومتيسّر. إنه لمن الصواب جداً أن يتمسك الشاب بمنهج الإسلام في الحياة. فهو إذا كان متديّناً، ينظر دوماً ويراقب مدى صحّة أو عدم صحّة فعله وسلوكه ودراسته وعلاقته وفهمه للأمور.

وهذا التفكير ـ في صحة أو سقم سلوكه ـ بحد ذاتها تجسيد للتقوى.

حتى إذا لم يكن الشخص متديّناً واتصف بهذه الخصلة ـ التفكير والمراقبة على نفسه ـ فهي تنتهي به إلى انتهاج سبيل الدين والتديّن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿هدىً للمتقين﴾ (١) فالقرآن لم يقل هدى للمؤمنين. أي أن الشخص إذا كان متقياً ـ بالمعنى الذي ذكرته للتقوى ـ حتى وإن لم يكن متديّناً، فهو بلا شك سيهتدي بهدي القرآن ويصبح مؤمناً.

ولكن إذا لم تكن لدى المؤمن تقوى لا يُستبعد تزعزع إيمانه إذا صادفته ظروف وأجواء غير إيجابية، إلا أن يحالفه الحظ وتكون الظروف إيمانية والأجواء جيدة فسيثبت على إيمانه.

وعلى هذا الأساس إذا أُتيح استثمار تلك الخصائص الثلاث وسددت إلى سبيل الهداية على نحو سليم، تتمخض عنها ـ على ما أعتقد ـ معطيات ايجابية ويعيش الشباب الحياة التي يرتضيها لهم الإسلام، لاسيّما ونحن نعيش اليوم ـ ولحسن الحظ ـ في بلد إسلامي.

وهذه القضية في غاية الأهمية؛ فمن المهم جداً أن تكون مقاليد الأمور بيد الإسلام. فالذين يمسكون اليوم بزمام الأُمور يؤمنون بالإسلام من أعماق قلوبهم كما وأن أبناء الشعب مؤمنون .. غرس الإيمان في قلوبهم. وهذا ما يعبّد الطريق إلى الاعتقاد بالإسلام، والعيش كما يريد الإسلام.

أضرب لكم في ما يلي مثلاً أختم به جوابي على سؤالكم؛ ففي فترة الحرب التي لم تدركوا وللأسف أوج معانيها ـ وعدم إدراككم للحرب لا يوجب الأسف طبعاً، لكن المؤسف هو عدم إدراككم لتلك الخصائص الفريدة.

وإن الإنسان ليأسف على شباب كانوا بمثل أعماركم في ما بين سن الثامنة

---

(١) سورة البقرة: ٢.

عشرة والعشرين كان لهم من رقة الروح والصفاء المعنوي يبلغون بهما أحياناً ما يبلغه العارف الذي يقضي أربعين سنة في السلوك المعنوي. وكان هذا المعنى ملموساً فيهم، ولم يكن عددهم قليلاً، بل كانوا كثرة ـ حينما كنت التقي بأولئك الشبّان كنت أشعر بتواضع حقيقي لا إرادي.

أنتم تعلمون أن الإنسان حينما يقف في مقابل شخصية كبرى يلمس كمالاتها يقف على دنو وضعف نفسه. وهذا هو الشعور الذي كان ينتابني حينما كنت أقف أمام شباب مقاتلين من قوات التعبئة. لقد كانت الأوضاع على هذا النحو الذي يحوّل شباباً عاديين إلى شباب من هذا الطراز.

أنتم على معرفة بأحوال الشباب في العالم؛ فقد شاعت بينهم ألوان الانحرافات وآلاف الأوبئة الأخلاقية والفكرية التي أوقعتهم بمصائب وبلايا لا حد لها ولا حصر.

كهؤلاء الذين يطلق عليهم حالياً بـ«الروب» وكان في عهدنا يطلق عليهم بـ«الخنافس» وسمعت مؤخراً أن أبطالها يقضون سن الشيخوخة.

ولاحظت مؤخراً في مجلة أجنبية نبذة عن تاريخ حياتهم وأين أصبح كل واحد منهم وماذا يفعل حالياً.

ومن الطبيعي أن العقد النفسية والمشاكل الروحية هي التي تدفع بمثل هؤلاء الشباب نحو هذا الاتّجاه.

وأصبح هناك في البلدان المتخلفة من يقلدهم ويحذو حذوهم بدون إدراك لمدى وفداحة الأمراض التي يعاني أولئك منها، ويتوهمون أنهم على شيء من التقدم، في حين أنهم يعيشون التردي والانحطاط.

وفي نفس الوقت الذي يكابد فيه العالم مثل هذه الابتلاءات، كان شبابنا يعيشون أجواءً أُخرى، شباب إيران يعيشون حالة من الحيوية والنبل والرفعة مع

شعور عميق بالبهجة وأداء الواجب ووضوح الهدف والوعي لماهية العمل الذي يؤدّونه والغاية من ورائه، وعندها يدركون الفوز والسمو الحقيقي والمعنوي الذي منَّ به الباري عليهم[١].

إنّ الإنسان يصاب بالفساد في كافة أرجاء الدنيا، وإن كل إنسان لا يراقب نفسه يصيبه الفساد.

من هنا يأتي التركيز على التقوى في القرآن ونهج البلاغة والأحاديث الشريفة، فالتقوى كما ذكرنا إنما تعني مراقبة النفس، لئلاّ يفسد الإنسان وينحرف، وإنّ كل إنسان له القابلية على الإنزلاق والفساد إن لم يراقب نفسه.

وبناءً على هذا فلابد من إحتمال وجود الفساد هنا أو هناك، وفي بعض الأماكن من الواضح وجوده [٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها في: ١٧ جمادى الثانية ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

الطاقة والانفعال عند الشباب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له : هـذا سـؤال وجيه على ما فيه من الصعوبة طبعاً. إن الانفعال في موضع معين لابدّ وأن يتجسّد في شيء معين. فالرياضة على سبيل المثال ـ وخاصّة بعض الألعاب كلعبة كـرة القدم ـ تحدث في النفس انفعالاً شديداً وهي تختلف في شدّة اثارتها للانفعال عن لعبة كرة الطائرة أو المنضدة.

ويعود سبب ذلك إلى أن نسقها وأسلوبها مفعم بالتحدي والهيجان.

وهكذا الأعمال الفنية أيضاً؛ فهي الأُخرى تثير الانـفعال. وهـذه الأمـور التـي ذكرناها يكون الانفعال فيها واضحاً.

إلا أن الانفعال لا يقتصر على هذا المجال. وإذا قُدّر للشاب العثور على الحقل المفيد الذي يميل إليه ويستثيره، يمكنه اشباع ذلك الانفعال بكل سهولة.

الفترة التي كنت فيها في طور الشباب مثلاً وكانت هناك قيود زي الطلبة إضافة إلى قيود البيئة التي نعيش فيها، كان لدي انفعال أيضاً وكنت أشبعه. ولكن كيف ؟ كانت لي رغبة في الشعر، وقد يصعب عليكم أن تصدقوا، كنا نجلس برفقة أربعة أو خمسة من الأصدقاء المهتمّين بالشعر، سـاعتين أو ثـلاث سـاعات نـقرأ أحـياناً الأشعار ونتذاكرها.

ومن الطبيعي أن الشخص الذي لديه اهتمام بهذا المضمار يشبع من انفعالاته الروحية ما يشبعه لاعب كرة القدم على أرض الملعب، أو هواة هذه اللـعبة حـين مشاهدتهم لها. ومعنى قولي هذا أن أمثال هذه الميادين غير محدودة.

المثال الآخر يتعلق بطالب الهندسة الذي ضربتموه كمثل وبيّنتم أنه يدرس ولا يشعر بأي انفعال.

يتصور الإنسان حينما يُذكر اسم الدرس، أنه خالٍ من أي تفاعل. صحيح أن قاعة الدرس لا تفاعل فيها، ولكن لو كان هناك مختبر أو معمل إلى جانب قاعة الدرس أو حتى خارج الجامعة ـ مثلما هو متعارف حالياً حيث يقضي الشباب فترة من دراستهم للهندسة في المصانع ـ فالشاب يشعر أنه قادر فيه على الابداع وتطبيق ما يتبادر إلى ذهنه من ابتكارات. أترون أنه لا يشعر بالتفاعل والانسجام مع الموضوع؟! من الطبيعي أنه يشعر بتفاعل وانسجام كبيرين.

الذي أوصيت ذلك الأخ به ـ العمل التحقيقي ـ ينبغي أن يكون نابعاً من رغبة واندفاع.

أما البحث والعمل التحقيقي الذي يجد الإنسان نفسه مرغماً عليه فهو بحث جاف وخالٍ من أي تفاعل ولا فائدة ترتجى من ورائه. ولكن بإمكان كل واحد منكم البحث والتطبيق العلمي في الاختصاص الذي يميل إليه ويحبه وشارك في امتحان القبول الجامعي من أجله، وهو يدرس فيه حالياً في الجامعة، ويشرف عليه استاذ جيّد، وفي متناول يده مختبر أو معمل يستطيع أن يطبق فيه ما عنده من أفكار وإبداعات.

أُريد أن أُبيّن لكم هنا أننا يجب أن لا ندع هذا القلق يتسرّب إلى أذهاننا ونثير التساؤلات عن كيفية إشباع ما لدينا من انفعالات. وإذا كانت أبواب ميادين الحياة مفتوحة، فالشاب يتوجه من تلقاء ذاته إلى حيث يرغب في إشباع انفعالاته.

أما ما ينبغي علينا أداؤه بصفتنا مسؤولين ـ ويجب أيضاً على جميع القادرين والحريصين على البلد؛ بما في ذلك الحكومة وغيرها من القطاعات الشبابية ـ هو فسح المجال أمام النشاطات البنّاءة والسليمة للشباب. فإذا كان هناك على سبيل المثال شاب يميل إلى الآداب أو إلى الاقتصاد مثلاً، ونحن نعلم طبعاً أنه ليس هناك

من مختبر للاقتصاد، ولكن قد يُعلن أن خبيراً في الاقتصاد من داخل البلد أو من خارجه سيلقي محاضرة أو يحضر ندوة يتحدث فيها عن الاقتصاد.. من الطبيعي أن مناسبة كهذه تعتبر ذات مغزى عميق بالنسبة لمن لديه رغبة في ذلك العلم، فيسارع لاقتناء بطاقة والحضور هناك والاستفسار من ذلك الاستاذ. وهذا وأمثاله من دواعي الاثارة والتفاعل.

إذا فتحت بعون اللّه ميادين العمل والنشاط أمام الشباب على نفس الوتيرة التي كانت عليها منذ بداية الثورة، سيصبح بامكانهم اشباع انفعالاتهم الشبابية التي هي من بركات مرحلة الشباب.

وأقر طبعاً أن التقدم الحاصل في هذا المجال أدنى مما كان ينبغي إنجازه على مدى هذه السنوات التسعة عشرة ويعود سبب ذلك إلى ما واجهناه من مشاكل، أما السنتان الأولى فكانتا تتسمان بانعدام التجربة، ثم اعقبتهما ثماني سنوات من الحرب، ومن بعد ذلك بدأت الأمور تتحسن تدريجياً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

أهمية عمل الشباب

أُشير في ختام كلامي إلى أن الأعمال التي يضطلع بها الشباب ليست قليلة الأهمية، كالدراسة والبحث والتحقيق والفن والرياضة. وأرجو ممن يقوم بهذه الأعمال عدم الاستهانة بها. بل إن هذا العمل اليسير يشكّل مع عامة الأعمال الجارية في البلد، عنصراً ذا دور حاسم.

فالفنان الذي يقرر تقديم عمل فنّي بارع بمفرده، لا يسعه القول أنه يؤدي بمفرده عملاً فردياً ضئيلاً. كلا، فهو مطالب بأداء عمله على خير ما يرام وأن ينظر الى أن لعمله أهمية وأثراً، وإذا فكّر مائة شخص آخر على غرار هذا، فهذا هو الرقي والرفعة.

وهذا الافتراض نفسه يصدق على حقل الرياضة أيضاً، وعلى الدراسة، وعلى البحث، وعلى الأعمال الخاصة بالشباب.

وهذا المعنى شبيه تماماً بحالة التظاهرات. فإذا قال كل واحد: إنني شخص واحد، فما هو مدى تأثيري؟ لما قدّر حينها لهذه الحشود المليونية أن تنطلق في اليوم الثاني والعشرين من بهمن، أو في صلاة الجمعة.

إلا أن كل واحد يشعر أنه يؤدي تكليفه.

أؤكد وأكرر مرّة أُخرى أن أي عمل يؤدّيه أي واحد من هؤلاء الشباب له أهميته حيثما كان وفي أي مورد كان.. سواء في مجال القرآن أم في مجال المعلومات والمعارف، أم في الحوزة أم في الجامعة أم في التأليف. وهو العمل الذي سيقود البلد إن شاء اللّه نحو الرفعة(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ.ق ـ طهران.

التفكير والتأني في اتخاذ القرار

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى في ردٍ على سؤال وجه له : يجب عدم الخشية كثيراً من اختلاف الأذواق والأساليب إذ أن مثل هذا الاختلاف ليس مستقبحاً.

ولا ضرر في الوقت الحاضر من وجود ذوقين مختلفين على الصعيد السياسي، فيميل شاب إلى ذوق ويميل آخر إلى الذوق الثاني.

أما الشيء المضر فهو العمل بلا تفكير ولا رويّة واتخاذ القرارات المتسرّعة والانفعالية بلا دراسة أو تأمل فكونوا من ذلك على حذر.

مرحلة الشباب لا تعني بالضرورة المبادرة إلى اتخاذ القرارات السريعة. مرحلة الشباب تعني عدم اللف والدوران في اتخاذ القرار.. المبادرة نحو العمل، إلاّ أنّها لا تعني المبادرة الانفعالية، ولا يلازمُها القرارات المتسرعة غير المدروسة والاقدام من دون وعي وتدبّر، الشاب قادر على القيام بعمل غير مدروس، وبامكانه أيضاً الاقدام على عمل مدروس يؤديه عن تفكير وتأمل.

فإذا ما توفّرت هذه الخاصية؛ أي خاصية التأمل والتفكير والدراسة والبحث عن الحقيقة ـ وهذه طبعاً كلها خصائص يمكن توفّرها لدى الشاب، بل وبعضها كالبحث عن الحقيقة من جملة خصائص مرحلة الشباب أساساً ـ فلا مانع عند ذاك من اختلاف الأذواق والأساليب التي لا يتمخض عنها في مثل هذه الحالة أي ضلال، أو لا تنتج عنها ـ على أدنى الاحتمالات ـ أضرار جسيمة.

أما المواقف التي تستهدف الغاء المقابل ـ أي أن يتخذ الإنسان في القضايا الاجتماعية موقفاً متزمتاً ويصّر على أنه هو الموقف الصحيح تماماً وكل ما يخالفه فهو خاطئ ـ فهي مواقف غير صحيحة ولا صائبة.

طبعاً لا شكّ في أن بعض أصول العقائد تستلزم اتخاذ مثل هذا الموقف، أي اتخاذ موقف حازم ـ من بعد التفكير والتأمل ـ والاصرار عليه دون سواه، ولا ضير هنا بالتمسك بذلك الموقف ورفض ما عداه.

أما في القضايا السياسية والمسائل الاجتماعية بشتى صيغها وأنواعها لا يصح التزام مواقف متعصبة، بل يجب أن يتحمل الإنسان آراء الطرف المقابل، ويجب جعل العمل المنطقي المدروس معياراً وملاكاً في اتخاذ أي موقف ازاء تلك الآراء.

وإذا كان الأمر كذلك لا أعتقد بحصول أية مشكلة[(١)].

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الزواج العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة

العلاقة بين الرجل والمرأة بين الإسلام والغرب

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنّ الغرب يختلف اختلافاً كلياً في رؤيته للعلاقة بين الرجل والمرأة، عن الرؤية المستمدة من النظرة الإسلامية للكون، على اعتبار أنّ نظرته مستمدة من الفكر البشري.

وهي بطبيعة الحال رؤية سطحيّة لكنها تنتهي إلى جوانب أصلية في حياة الإنسان. والنظرة الإسلامية للحجاب نظرة واضحة وصائبة جداً.

إنّ مقولة «أنّ الحجاب زي مشاركتنا الاجتماعية، ونشعر فيه بالراحة» تعبيرٌ لطيفٌ صحيحٌ يعكس رؤية صحيحة تماماً(١).

التوازن بين المرأة والرجل

إنّ اهتمام الإسلام ينصبّ على مبدأ التوازن؛ أي رعاية مبدأ العدالة التامة بين أبناء البشر، ومن جملة ذلك التوازن بين الرجل والمرأة. وينصب اهتمامه أيضاً على المساواة في الحقوق، بيد أنّ الأحكام قد تتفاوت أحياناً بينهما حسب ما تقتضيه الخصائص المتفاوتة بين طبيعتيهما. ووفقاً لما سلف ذكره، يتبيّن أنّ أكثر الحقائق عن الفطرة والطينة البشرية لكل من الرجل والمرأة ملحوظة في الشريعة الإسلامية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

قال تعالى ﴿الرِّجالُ قوّامونَ على النِّساءِ بِما فَضَّلَ بَعْضَهُمْ على بَعْضٍ﴾[١].

ونحن اليوم إذا شئنا إيجاد حركة حقيقية وأساسية للمرأة في بلدنا ليتسنّى لها بلوغ مكانتها المنشودة، لا بدّ وأن نأخذ الأحكام الإسلامية بعين الاعتبار ونستلهم منها ما ينبغي لنا فعله؛ فأحكام الإسلام هي التي تحدد لنا مسارنا، كما وأنها تتسع لكل أسلوب عقلائي وترتضيه. فإن كانت ثمة تجربة مقبولة في موضع ما، فلا بأس بالاستفادة من تجارب الآخرين، على أن لا يكون فيها تقليد.

ولهذا ينبغي على الأشخاص الذين يبذلون اليوم جهوداً من أجل إحقاق حقوق المرأة وتفتّح طاقاتها -وهي جهود ينبغي أن تبذل طبعاً ـ أن يعرفوا الهدف الذي يبتغون تحقيقه والشعارات التي يجب عليهم المناداة بها.

أُشير هنا إلى ما وقع فيه الغربيون والفكر الغربي من مآسٍ في هذا الصدد، ثم أُعرّج بعده على ذكر رأي الإسلام[٢].

---

(١) سورد النساء: ٣٤.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

لابدّ للرجل أن يفهم المرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ للرجل أن يفهم ضرورات المرأة، يفهم مشاعرها، لا يغفل عن حالها، ولا يعتبر نفسه صاحب الاختيار ومطلق العنان في المنزل، فالزوج والزوجة فردان شريكان رفيقان، لكل منهما أفق فكري وروحي، على الرجل أن يساعد المرأة لكي تجبر تأخرها في مجتمعها.

وطبعاً المراد من هذا التأخر ليس التي تطرح تقليداً للغرب، بل المراد المعرفة، المراد التحصيل العلمي المراد إيجاد روح التأمل والتفكير في المرأة، المراد من هذه الأمور أن يساعد الرجل زوجته مهما استطاع في هذا المجال، فإذا أرادت المرأة أن تنجز عملاً أو تشترك في النشاطات الاجتماعية وفقاً لما يقتضيه وضعها العائلي، لا تمنع من ذلك(١).

لا يتصور الرجل لأنه يخرج إلى السوق ويتعامل مع هذا وذاك، ويأتي بشيء من المال إلى البيت، أنه مالك كل شيء، إنّ ما يجلبه هو نصف ما تملكه هذه العائلة، والنصف الآخر هو هذه المرأة.

فلا بدّ من رعاية رأي سيدة المنزل واحتياجاتها الروحية.

ليس من الصحيح أن الرجل لما كان يرجع إلى بيت والديه في الساعة العاشرة ـ مثلاً ـ أيام عزوبته فالآن وقد تزوج يريد الاستمرار على ذلك. لا! الآن يجب أن يراعي حال زوجته(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

قديماً كان بعض الرجال يعتقد أنه مالك للمرأة، كلاّ، كما أنك صاحب حق في محيط العائلة كذلك المرأة صاحبة حق.

فلا ينبغي أن تستعمل القوة مع المرأة، ولا تجبرها، لأنها أضعف من الناحية الجسمية. البعض يتصور أنهم لا بدّ أن يستعملوا القوة، ويضخموا صوتهم ويتشاجروا ويجبروا نساءهم(١).

المرأة الذكية تصلح شأن الرجل

في مقابل ذلك لا بدّ للمرأة أن تفهم ضرورات الرجل ولا تضغط على روحيته، ولا تفعل ما من شأنه أن يبعده عن مسائل الحياة، ويلتجىء إلى الأساليب الخاطئة واللامشروعة، يجب أن تشجعه على الصمود والمقاومة في ميادين الحياة.

وإذا كان عمله يستلزم عدم تمكنه من تلبية احتياجات العائلة فلا تعيد ذلك عليه دائماً(٢).

إذا كان الرجل يعمل في نشاط علمي أو جهادي أو لكسب رزقه أو في الأعمال العامة فعلى المرأة أن تجعل جو المنزل يساعده على الذهاب إلى عمله بمعنويات عالية، ويعود بشوق إلى المنزل(٣).

كل الرجال يحبون أن يجدوا السكينة والأمان عندما يدخلون إلى البيت، وأن يشعروا بالراحة فيه وهذه وظيفة المرأة(٤).

المرأة عليها واجبات يجب أن تعرفها بعقل، على النساء أن يعلمن أنهن إذا استعملن العقل والذكاء فإنهن سيخضعن الرجل، صحيح أن الرجل أقوى بنيةً إلاّ

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٣هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

أن الله تعالى خلق المرأة بحيث إذا كان الرجل والمرأة سالمين وطبيعيين، وكانت المرأة عاقلة، فالشخص الأكثر تأثيراً على الآخر هو المرأة، وطبعاً هذا لا يتحقق بالدهاء والمكر والتحكُّم، بل باللّين والاستقبال الحسن والبشاشة وقليل من التحمل، لا التحمّل الكثير، الله تعالى جعل ذلك التحمل في طبيعة المرأة، لا بدّ للمرأة من التعامل على هذا النحو مع زوجها(١)، بعض النساء يتشددن مع الرجال، فيقلن مثلاً: يجب أن تشتري؛ يجب أن تهيِّىء هكذا منزلاً، الشخص الفلاني اشترى كذا شيء، إذا لم أشتره أنا فإنّ هذا سيؤدي إلى خجلي، فتؤذي زوجها بهذا الكلام وهذا ليس صحيحاً(٢).

المرأة من جنس الرجل

أُنظروا إلى هذه الآية الشريفة وما فيها عن المرأة والرجل ـ في أجواء الأُسرة على وجه الخصوص ـ تقول الآية: ﴿ومن آياته أن جعل لكم من أنفسكم أزواجاً﴾(٣) أي جعل لكم أيّها الرجال نساءً، وجعل لكُنَّ أيتها النسوة رجالاً (من أنفسكم) أي ليس من جنس آخر، ولا من مرتبتين متفاوتتين؛ بل من حقيقة واحدة ومن جوهر واحد ومن ذات واحدة.

ومن الطبيعي أنهما يختلفان في بعض الخصائص بسبب تفاوت وظائفهما(٤).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) سورة النحل:٧٢.

(٤) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

الرجل قوّام والمرأة ريحانة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الإسلام يعتبر الرجل قوّاماً[١] والمرأة ريحانة[٢]، وليست هذا تجرّؤاً على الرجل ولا على المرأة، ولا تضييعاً لحق المرأة، ولا تضييعاً لحق الرجل، بل الرؤية الصحيحة لطبيعة كل منهما.

إنّ ميزانهما متساوٍ أي عندما نضع الجنس اللّطيف الجميل ومانح السكينة والجمال المعنوي لمحيط الحياة في كفة، ونضع صاحب الإدارة والعمل والمعتمد والمتحرك وملاذ المرأة في الكفّة الأخرى للميزان، تتساوى هاتان الكفتان، ليس ذاك راجحاً على هذا، ولا هذا راجحاً على ذاك[٣].

تبادل الأدوار ممنوع!

قد يتبع البعض مسلكاً خاطئاً، وليس هذا خاصاً بالنساء، بعض الرجال -أيضاً- يقولون: تعالوا لنتبادل ما في كفّتي الميزان، نبدل دور المرأة والرجل، وإذا فعلنا ذلك ما هي النتيجة؟ لن نجني سوى الخطأ وإتلاف البستان الذي بُني على الجمال والإحسان، لا نحصد شيئاً غير ذلك، تنقطع المنافع المطلوبة منهما، وتنتشر اللامبالاة في محيط الأُسرة، ويفقد تودُّد كل من الرجل والمرأة إلى الآخر، وتضيع كلُّ تلك المحبة والعشق الذي هو أساس كل شيء.

قد يحدث أحياناً أن يأخذ الرجل دور المرأة في البيت، وتصبح المرأة هي الحاكم المطلق تتأمّر على الرجل، افعل هذا ولا تفعل ذلك، والرجل يسلم لها خانعاً،

---

(١) إشارة إلى الآية الكريمة: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾ سورة النساء، الآية: ٣٤.

(٢) إشارة إلى الرواية المعروفة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام: «المرأة ريحانة وليست بقهرمانة» بحار الأنوار ج١٠٠، ص٢٥٣.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

رجل كهذا لا يصلح ملاذاً للمرأة، فهي بحاجة إلى ملاذ قوي وأحياناً يجبر الرجل المرأة على أشياء من قبيل التبضُّع للمنزل والتعامل مع المراجعين، لماذا؟ لأنه مشغول وليس لديه وقت، فالملاك هو عدم وجود الوقت الكافي، فيقول: الآن يجب أن أذهب إلى الدائرة، يجب أن أذهب إلى العمل، فعلى الزوجة أن تقوم بهذه الأعمال، أي يوكل الأعمال الثقيلة والمملّة إلى الزوجة، وطبعاً يمكن أن تنشغل بها بضعة أيام إلاّ أنه ليس عملها[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

المرأة وردة، لا مديرة أعمال

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ورد في بعض الروايات: «فإن المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة»[١]، والمراد أنها وردة، الآن لاحظوا إذا تعامل الرجل مع الوردة بشدة وبلا مبالاة، ولم يكن أهلاً لحمايتها فكم سيكون ظالماً وسيّئاً، كأن يرغمها ويحمّلها أكثر من طاقتها.

إنّ توقُّع الكثير من المرأة توقع في غير محلّه وفضول.

المرأة ريحانة وليست بقهرمانة، قهرمان يعني في الوقت الحاضر (مدير أعمال)، المرأة ليست (مديرة أعمال) لك، بحيث تلقي على كاهلها كل أعباء حياتكما ثمّ تؤاخذها بعد ذلك، بل إنّها وردة في يديك، وحتى لو كانت عالمة أو سياسية ففي المعاشرة العائلية هي (وردة)[٢].

لقد ورد في القرآن الكريم: ﴿الرِّجالُ قوّامونَ على النِّساءِ بِما فَضَّلَ بَعْضُهُمْ على بَعْضٍ﴾[٣] أي: أن إدارة شؤون الأُسرة هي بعهدته، لا بدّ للرجل أن يعمل، لأنّ معيشة العائلة بعهدته مهما كان للمرأة من ثروة فإنّها ملك لها، ومعيشة العائلة ليست على عاتقها[٤].

---

(١) انظر نهج البلاغة: ٣ / ٥٦ رقم ٣١، وفروع الكافي: ٥ / ٥١٠ ح ٣.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) سورد النساء: ٣٤.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

تقسيم الأعمال بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال الإمام الباقر عليه السلام: «**تقاضى عليّ وفاطمة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى على فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى على عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله لحمّل رقاب الرجال**»(١).

عندما يعيش اثنان جنباً إلى جنب ويتزوجان، فإنه توجد بعض الوظائف المشتركة بينهما، مثل تحمل أعباء الأُسرة أو التعاون المتنوع والمؤثر في تقدم الأسرة، فعليهم أن يتعاونوا، فهذه الأمور هي أمور مشتركة بين الزوج والزوجة..

والحالة الأمثل - هنا - أن يقسم العمل، وأحياناً لا يقسّم، إلا أنّ الأفضل هو تقسيم العمل، فتنجز المرأة بعض الأعمال وينجز الرجل البعض الآخر. كما هو الحال في جميع الأعمال المشتركة.. أو من هم في موقع واحد(٢).

على الزوج والزوجة أن يتعاونا في محيط الأُسرة، فإذا كان الزوج في مشكلة أو ضائقةٍ معينة، فعلى الزوجة أن تتكيّف معه وكذلك إذا واجهت المرأة صعوبات في مجال العمل أو في داخل البيت أو حيثما كانت، فعلى الزوج أيضاً أن يساعدها، فيجب أن يعتبر كل واحد منهما نفسه شريكاً في مصير الآخر، وأن يقوما بذلك في سبيل الله تعالى(٣).

---

(١) بحار الأنوار: ٨١/٤٣، ح ١.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

التعاون والمساعدة قد لا يكون أحياناً في أن يقوم أحدكما بعمل الآخر، بل بأن يساعده معنوياً، فعادة ما يواجه الرجال مشاكل أكثر صعوبةً في المجتمع، بإمكان النساء تقويتهم، وإزاحة التعب عنهم، والتبسم لهم وإدخال السرور عليهم، وكذلك لو كان لدى المرأة عمل خارج البيت، فينبغي على الرجل أن يقدم لها الدعم والمساعدة[١].

المقصود بالتعاون، هو التعاون الروحي، وأن تدرك المرأة الحاجات الأساسية للرجل، فلا تضغط عليه من الناحية الأخلاقية، ولا تفعل ما من شأنه أن يقعده عن شؤون حياته ويقوده ـ لا سمح الله ـ إلى سلوك الطرق المنحرفة، عليها أن تشجِّعه وتحثه على الثبات والمقاومة في ميادين الحياة.

وإذا كان عمله يستدعي التأثير بعض الشيء على وضعه العائلي فلا تشعره بذلك، هذا ما يجب على المرأة، الرجل من جهته أيضاً مكلّف أن يدرك متطلبات المرأة ويفهم أحاسيسها ولا يغفل عنها[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

لا سيادة للرجل ولا سيادة للمرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ليست المسألة أن نقول: إن الزوجة لا بدّ أن تتبع الزوج في كل شيء، كلاّ، لا يوجد قانون بذلك في الإسلام والشرع وقوله تعالى: ﴿الرِّجالُ قوّامونَ على النِّساءِ بِما فَضَّلَ بَعْضَهُمْ علىٰ بَعْضٍ﴾(١).

لا يعني أنّ الزوجة لا بدّ أن تكون تابعة للرجل في كل الأمور، أو نقول مثل بعض الذين لم يروا أوروبا وهم يقلّدونها ويريدون فعل أسوأ ممّا في أوروبا بالقول: إن كلّ الأمور بيد المرأة، ويجب على الرجل اتّباعها، هذا أيضاً خطأ، الزوجان شريكان ورفيقان: مرّة الرجل يتغاضى ومرّة المرأة تتغاضى، أحدهما يتجاوز هنا عن ذوقه وإرادته، والثاني في المورد الآخر، لكي يمكنهم أن يعيشا سوية(٢).

يجب على الرجل والمرأة أن يساعدا بعضهما في الطريق الصحيح والصراط المستقيم، فإذا شاهد كل منهما الآخر يعمل عملاً حسناً فعليه أن يشجعه، وبالعكس، إذا شعروا بوجود انحراف لا سمح الله فعليهما أن يعملا على إصلاحه، وأن يساعد أحدهما الآخر ويشجعه في الطريق الصحيح(٣).

يسعى الزوج والزوجة إلى إصلاح بعضهما، لا أنَّ أحدهما سيدٌ على الآخر، يكثر من طعنه، بل يكون مثل أبٍ وأمٍّ رؤوفين(٤).

---

(١) سورد النساء: ٣٤.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٢هـ ش.

والوجه المشترك بين الزوجين في الحياة لا بدّ أن يكون عبارة عن التوجه إلى الله تعالى، واتّباع الأوامر الإلهية والعمل بها، وعلى الرجل والمرأة أن يحفظ أحدهما الآخر في هذا الطريق، فإذا رأت الزوجة أنَّ الزوج لا يهتم بالمسائل الدينية فعليها أن تجبره للعودة إلى الطريق الإلهي بالحكمة والأخلاق الحسنة واللَّطافة التي تتمتع بها المرأة، وإذا شاهد الرجل أن زوجته غير مبالية وجب عليه أن يقوم بتلك الوظيفة وهذا من الأمور الضرورية في الحياة[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٢/ ١٣٧٢هـ ش.

الاختلاف الطبيعي بين الرجل والمرأة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: جعل الله تعالى طبيعة المرأة لطيفة، ويمكن التمثيل لها ولدورها مع الرجل بأصابع غليظة وتصلح لقلع حجر من الأرض، أما إذا أريد لمس مجوهرات دقيقة فليس من المعلوم أن تلك الأصابع تستطيع رفعها. ولكنّ بعض الأصابع الناعمة والصغيرة التي لا يمكنها رفع ذلك الحجر، تتمكن من جمع أجزاء المجوهرات والذهب من الأرض، هكذا الحال بالنسبة للمرأة والرجل، كل منهم لديه مسؤولية ملائمة، لا يمكن أن نقول: أيُّهما مسؤوليته أثقل، مسؤولية الاثنين هي ثقيلة وكل منهما لازم.

ولما كانت روح المرأة ألطف فإنَّها بحاجة إلى استقرار أكثر، وهي بحاجة إلى راحة وإلى اللُّجوء إلى ملاذٍ وثيق، فمن هو هذا الملاذ؟ إنّه زوجها، الله جعلهما بجنب بعضهما هكذا.

إن نوع نظرة المرأة إلى الرجل ونظرة الرجل إلى المرأة مختلفة بشكل طبيعي، ولا بدّ أن تكون مختلفة ولا إشكال في ذلك، فالرجل ينظر إلى المرأة على أنها مثال الجمال واللَّطافة والإحساس، يراها لطيفة، والإسلام يؤكد ذلك «المرأة ريحانة» أي: المرأة (وردة) في هذه النظرة، المرأة ـ كائن رقيق ومظهر للجمال واللَّطافة والرقة، والرجل ينظر إليها بتلك العين ويرسم محبتها في هذا الإطار.

الرجل في نظر المرأة مظهر الاعتماد، وهو ملجأ ومعتمد لها، وهي ترسم محبتها له في هذا الإطار، لهذين الاثنين دور مختلف وكلاهما لازم، عندما تنظر المرأة إلى الرجل بعين المحبة والعشق وتراه في دور الملاذ يمكنها أن تستفيد من

قواه الجسمية والفكرية لدفع عجلة الحياة، مثل المحرك، وعندما ينظر الرجل إلى المرأة بمظهر الأنس والسكينة فيراها هي التي يمكنها أن تُسكّن الإنسان، وإذا كان الرجل محل الاعتماد في ظواهر الحياة، وكانت المرأة محل الاعتماد في المسائل الروحية والمعنوية، تصبح الحياة بحراً من الأنس والمحبة، ويتمكن الرجل في هذا الجو المفعم بالمودّة أن يفرغ كل همومه وغمومه، هذه هي القدرات الروحية للمرأة والرجل[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

حقيقة الزواج في الإسلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في هـذا العـقد الذي نـجريه، فـإننا فـي الحقيقة وبتلك الكلمات المعدودة:

أولاً: نصل بين طرفين أجنبيين عن بعضهما بحيث يكون أكثر حليّة وقـرباً ورحمة لبعضهما من أيِّ إنسانين في هذا العالم.

ثانياً: نحن نوجد بهذا العقد خليّة جديدة من الهيكل الاجتماعي ذلك الهيكل الذي يتكون من خلايا هي الأُسر.

ثالثاً: أنتما شخصان، رجل وامرأة، كل منكما محتاج إلى الآخر، ونحن بـهذه الكلمات المعدودة نؤمِّن تلك الاحتياجات. نحن نقوم بهذه الأُمور الثلاثة، وهي أول الارتباط وأساسه، ومن هنا فصاعداً فالأمر على عاتقكما(١).

إنَّ الزواج الذي جعله الله تعالى سُنّةً، وتقتضيه الفطرة أيضاً، هو أحـد النـعم والأسرار الإلهية، وإحدى الظواهر التي لا يمكن اجتنابها في الحياة البشرية. فـقد كان بالإمكان أن يترك الله تعالى الناس وشأنهم ليذهبوا ويتزوجو، ولم يحكم بأن هذه المسألة واجبة أو جائزة، ولكنَّه ـ تعالى ـ لم يفعل ذلك، بل اعتبر الزواج إحدى القيم، وأنَّ من لم يتزوج فقد أضاع تلك القيمة(٢).

فمن وجهة نظر الإسلام يعتبر تكوين الأُسرة فريضة إلهية، وهو عمل لا بدّ أن

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٣هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

يقوم به الرجل والمرأة بصفته واجباً وتكليفاً إلهياً وهو إن لم يُذكر ضمن الواجبات الشرعية إلا أنه قد حُضَّ عليه كثيراً بحيث يفهم أن الله تعالى يؤكد على هذا الأمر وليس ذلك بصفته تشريعاً بل بصفته حادثة خالدة ومؤثرة في الحياة والمجتمع، لذا ورد كلُّ هذا الحث على الارتباط بين الزوج والزوجة وذمّ الانفصال والعزوبة[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

تسهيل الزواج وشروطه

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أما قضية الزواج التي أشرتم إليها، فبامكان الحكومة أو اللجنة العليا لشؤون الشباب، اجالة النظر فيها. إلا أن هذه المسألة تبقى على كل الأحوال مسألة فردية وذاتية يجب أن تفكّر فيها الأسرة نفسها، وتبدي الأجهزة الحكومية والعامة توصياتها بشأنها.

وأنا شخصياً أوصي بتسهيل أمر الزواج وعدم المبالغة في المهر، وتحاشي تكلّف الأثاث الباهض الثمن، وأن لا يكون هناك تبذير وإسراف في حفلات الزواج، وهذا أمر جدير بأن تبذل في إشاعته الجهود، ويا حبّذا أن تكون دعاية اعلامية وثقافية بشأنه من أجل أن يتنبّه إليه الناس. وإذا هم تنبهوا إليه أعتقد أن أمر الزواج يصبح أكثر سهولة.

ويجب أن يتوفّر العزم والهمة لدى الأُسرة ولدى الفتيان والفتيات أنفسهم، وأن لا يكون هناك إحجام عن الزواج.

ويا حبّذا لو تساهم الدولة في تقديم التسهيلات. وانا أحرص وأحث المسؤولين على الدوام ليوفروا للشباب السكن والسلفة المالية وسائر متطلبات الحياة، ونحن ننظر إلى هذه الأمور كفرض علينا.

ولكن أؤكد ثانية على أن مسؤولية هذا العمل تقع بالدرجة الأولى على الأُسرة وهي قضية خاصّة[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

العقد الإسلامي أم العقد الجاهلي؟

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: أزال الشرع الإسلامي المقدس القيود الجاهلية والشروط المتعارفة بين الجهلاء في مسألة الزواج، وأرسى سلسلة من الأمور والشروط والسنن الجديدة، ونحن، إذا تصرفنا بطريقة يكون فيها الزواج والعقد عندنا بعيداً ومنزهاً عن تلك الأشياء التي أزالها الإسلام، ومزيّناً بالسنن التي أسّسها الإسلام فإنّ عقدنا وزواجنا سيكون إسلامياً، وسيكون وفقاً لما يرضاه نبيّ الإسلام وقائد البشرية العظيم ﷺ، أمّا إذا أدخلنا ـ لا سمح الله ـ تلك الأشياء التي أزالها الإسلام ورماها بعيداً في عقد الزواج، فعندما سيكون فعندها عقداً جاهلياً، فنحن مسلمون، اسمنا مسلمون، لكنّ عملنا عمل الجاهلية، وكذلك إذا لم نراع الأمور التي أسّسها الإسلام في مسألة الزواج فإنّ عقدنا أيضاً سوف لن يكون عقداً إسلامياً كاملاً.

وإذا كان العقد إسلامياً ومطابقاً للسنن القرآنية التي وضعها الإسلام، فإنّ الحياة ستكون جميلة وسيعيش الزوج والزوجة حياة طيبة[1].

منهج الإسلام في الزواج هو الأفضل

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يوجد في المسيحية واليهودية والأديان الأُخرى ـ أيضاً ـ مثل هذه الضوابط للزواج، لكن بنحو آخر، وقد أمضى الإسلام

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١/ ١٣٧٤هـ ش.

ذلك واعتبرهما زوجاً وزوجة واعتبر أبناءهم شرعيين[١].

إنّ كيفية الزواج في الإسلام أفضل منها في بقية الأديان والشعوب، سواءٌ في مقدماته أو أصله أو استمراره، فكلُّها قد شرعت حسب مصلحة الإنسان. الزيجات في الأديان الأُخرى محترمة ومعتبرة عندنا أي تلك العقود التي تتم في الكنائس ومعابد اليهود أو أي شعب من الشعوب كيفما تمت فهي معتبرة عندنا، ولا نراها باطلة بالنسبة لهم، لكنّ الأُسلوب الذي حدّده الإسلام هو أفضل، لأنّ الإسلام أكّد على أنّ هناك حقوقاً للرجل وحقوقاً للمرأة وآداباً للمعاشرة وأُسلوباً خاصاً للزواج، والأصل هو أن تدوم الأُسرة وتسعد العائلة[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

عواقب الزواج بالطريقة الغربية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في المجتمعات الغربية يقضي الشباب فترة النشاط وهيجان الغرائز بحريّة تامة، وعندما يتجهون نحو الزواج وتكوين الأُسرة فإنّ قسماً كبيراً من ميلهم الطبيعي وغرائزهم تكون قد خمدت، ويزول أو يقلُّ ذلك الشوق والمحبة والعشق الذي من المفترض أن ينغرس في روح الزوج والزوجة[١].

إنّ ما يطرحه البعض من أنّ سن الزواج هو سنين أواسط العمر المعمول به في الغرب والثقافة الغربية ـ شأنه شأن أغلب الأمور الخاطئة ـ وهو على خلاف الفطرة الإنسانية والمصلحة البشرية، وناشيء من الإقبال على إشباع الشهوات. والمحبّون يريدون أن تنقضي أيام الشباب باللذة كما يصطلحون، ويأتي بكلّ الموبقات، وبعد أن تعطّلت قواه وعزفت نفسه وخمدت شهوته عندها يتّجه نحو الأُسرة.

أنتم تلاحظون أنّ الحياة الأسرية هكذا هي في الغرب، طلاق كثير وزواج غير ناجح، رجال ونساء بلا وقاء، تجاوزات جنسية كثيرة، انعدام الغيرة، هذا ما تعنيه الحياة الأسرية هناك[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

سن الزواج

أما سنّ الزواج فيجب أن لا يكون فيه إفراط أو تفريط، فقد يرى البعض التعجيل في الزواج.

إني لا أعارض هذا النمط من الزواج طبعاً، ولا مؤاخذة على من يريد التزويج مبكراً جداً ولكن لا ضرورة للتأكيد عليه .

ولا ينبغي التأخير فيه كما يفعل الغربيون ويتزوجون في سن الثلاثين أو الأربعين.

ثم إن النزعة الأنانية السائدة في ذلك المجتمع تجعل الكثير من الرجال في سن الثلاثين أو الأربعين أو الخمسين يتزوجون فتيات شابات، فيكون بينهما فاصل سنّي شاسع[١].

إنّ ما يطرحه البعض من أنّ سن الزواج هو سنين أواسط العمر المعمول به في الغرب والثقافة الغربية ـ شأنه شأن أغلب الأمور الخاطئة ـ وهو على خلاف الفطرة الإنسانية والمصلحة البشرية، وناشيء من الإقبال على إشباع الشهوات.

والمحبّون يريدون أن تنقضي أيام الشباب باللذة كما يصطلحون، ويأتي بكلّ الموبقات، وبعد أن تعطّلت قواه وعزفت نفسه وخمدت شهوته عندها يتّجه نحو الأُسرة.

أنتم تلاحظون أنّ الحياة الأسرية هكذا هي في الغرب، طلاق كثير وزواج غير

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

ناجح، رجال ونساء بلا وقاء، تجاوزات جنسية كثيرة، انعدام الغيرة، هذا ما تعنيه الحياة الأسرية هناك[١].

وهذا طبعاً من أسباب عدم استقرار الحياة الزوجية، ولهذا نلاحظ كثرة من الناس الذين يقضون أعمارهم بمفردهم في الغرب، وهي لحسن الحظ ظاهرة نادرة في إيران وعموم البلدان الإسلامية.

وعلى كل حال يجب التساهل في أمر الزواج وعدم التشدد في الشكليّات لكي يتسنى للشباب الزواج بسهولة[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

شروط الزواج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الإسلام -في العلاقة الزوجيّة وغيرها من المفاهيم -ترك الميدان مفتوحاً ولم يطرح إلّا قيماً ذات أهمية من الدرجة الأولى، ولم يقيّد الناس ضمن ذلك الاطار تقييداً صارماً.

والمقصود من كلامي هو أنني -هنا -لن أتعرّض لتحديد معايير معيّنة بقدر ما سنتعرّض لرفض معايير أخرى.

أما المعايير التي أرغب في أن ترفض بشدّة فمنها معيار الغنى.

أي حينما يريد الشاب أو الشابة الاقدام على الزواج يجب أن لا يضع أي منهما نصب عينه ثروة الخطيبة أو الخطيب، لأن هذا يعتبر في رأيي عنصر اغفالٍ وليس نقطة إيجابية حقيقية، ويجب أن لا تؤخذ بنظر الاعتبار. ونحن لم نأخذه بنظر الاعتبار في ما يخص زواج أولادنا الذين تزوّج اثنان منهما.

الجانب الثاني الذي يجب أن لا يُعار له أي اهتمام هو جانب البروز الاجتماعي. فقد طرق سمعي أنّ البعض يبحث كي يجد زوجاً لابنته أو زوجة لابنه، ممن يتصل بالأسر المشهورة أو أن يكون له منصب رفيع -وهذه الظاهرة قلّما توجد، لحسن الحظ، بين الفتيات والفتيات أنفسهم، وإنما هي مما يهتم به الآباء والأمهات -وهذا في رأيي معيار مغلوط ويجب أن لا يؤخذ بنظر الاعتبار.

كما وتوجد عوامل جذب ظاهرية تستقطب اهتمام الشبّان، وهذه أيضاً يجب أن لا تُتخذ -حسب رأيي -كمعيار للزواج. كأن يبحث الشباب والشّابات وحيثما وجدوا ما يشد أبصارهم اعتبروه معياراً وافياً.

وهذا أيضاً مما نحذّر وننذر منه بشدّة، ولا نريد للفتيان والفتيات التورط في هذا الفخ.

وفضلاً عن ذلك، قد تجد فتاة أو فتىً يرغب في أن يكون شريك حياته ذا شهادة دراسية عالية، بينما تجد آخرين لا يعيرون أهمية لهذا الجانب.

وإنما جئت بهذا المثل لأثبت أنّ المعايير الايجابية والمقبولة غير محدودة.

أو على سبيل الفرض يرغب أهالي بعض الأقاليم في أن تكون زوجته من نفس أهالي ذلك الأقليم. بينما رغب البعض الآخر بالزواج من أسر مجاهدة في سبيل الله أو ممن قدمت الشهداء وما إلى ذلك من المعايير الأخرى.

ولكن هناك أشخاص آخرين لا يلزمون أنفسهم بمثل هذه المعايير.

وأنا لا أُريد أن يطرح معيار إيجابي معيّن حتى لا يكون بمثابة القيد الالزامي، وإنما أريد فقط تسليط الأضواء على المعايير السلبية. وهذه هي الموازين التي وضعناها نصب أعيينا في ما يخص أولادنا(١).

المثالية المفرطة

ثم إنه على الشباب والفتيات أن لا ينساقوا وراء المثالية المفرطة في أمر الزواج، إذ لا يوجد شخص مثالي، ولا يستطيع الإنسان أن يجد مطلوبه المثالي، فلا بدّ أن يتوافق ويعيش حياته، وإن شاء الله تكون حياة سعيدة، ويبارك الله لهم ويرضى عنهم(٢).

نعم في البداية يرى الإنسان كلّ شيء جميلاً، وبعد أن يتعرف على طبائع الطرف الآخر تنكشف له النواقص ونقاط الضعف تدريجياً، وهذا ما لا ينبغي أن

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

يؤدي إلى فتور العلاقة، بل لا بدّ من التوافق رغم وجود هذه النقائص؛ لأنه في النهاية ليس هناك رجل مثالي وبلا عيب، ولا امرأة مثالية بلا عيب أيضاً في أيّة بقعة من هذا العالم[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

تدخل الأهل بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ من إرشاد الشباب، لكن لا ينبغي التدخل من قبل الأهل كثيراً في جزئيات حياتهم؛ لأن هذا سوف يعقد حياتهم[١].

لا يجوز أن يزلزل البعض هذا البناء المستحكم، سواءٌ بتدخله أو بضحالته وطبعه الصبياني، فإذا لاحظوا أن تدخلهم يُفسد العلاقة بين الزوج والزوجة، فليس من حقهم أن يتدخلوا بعد ذلك[٢].

إذا أراد الكبار لهؤلاء الشباب أن يعيشوا بسعادة، فلا بدّ أن يقدموا لهم النصيحة والإرشاد، لكن لا ينبغي أن، يتدخلوا في شؤونهم، بل يدعونهم ليعيشوا حياتهم [٣].

فلا يجوز أن يأتي الكبار ـ لا سمح الله ـ إلى أحد الزوجين ويطعنوا بالآخر أو يقولوا ما يعكّر النفوس، بل يجب أن يسعى الكبار للتقريب بين الزوجين وربط قلبيهما أكثر[٤].

مسؤولية الآباء تجاه الزوجين

إنّ للوالدين دوراً كبيراً في إيجاد المحبة، فعلى والدي الزوج أو الزوجة أن يحرصا دائماً على أن يُحبّ الزوجان أحدهما الآخر، وإذا لاحظوا شيئاً لا يعجبهم

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.

من الطرف الآخر ـ فلا يذكروه لابنهم أو ابنتهم. ليدعوا هذين الاثنين يزدادان أُنساً ببعضهما، وتزداد محبتهما يوماً بعد آخر [١].

يجب أن يحاول الآباء والأمهات أن يضمنوا محبة الزوج والزوجة، والذين هم ابناؤهم الشباب الذين يتزوجون حديثاً، يمكن أن يحصل خلاف في بعض الأحيان، فعلى الوالدين والذين هم أكثر تجربة وأكثر سناً أن لا يدعوا هذا ينتهي إلى برودة العلاقة بين الزوجين الشابين [٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٦/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

الزواج سبب للتدين ودخول الجنة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي أنه بعد عدة أيام من زواج علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام، سأل النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام عن زوجته: يا علي، كيف وجدت فاطمة؟ فأجاب علي عليه السلام بكلام يكشف عن شكره ورضاه وبيّن رأيه في هذا العشق الخالج قائلاً: «نعم العون على طاعة الله»[(١)].

وبهذا كشف أفضل زوج في العالم عن سر عشقه الإلهي، ويشير إلى طريق السعادة الأبدية في الحياة المشتركة لكل العرسان والعرائس، يعني، أيُّها العرسان العلويون وأيتها العرائس الفاطميات ضعوا يداً بيد قربة لله، ولأجل طاعته، لكي تكونا رفيقي سفر إلى الجنة ورضوان الله الرحيم.

الوقت محدود والأيام تمضي بسرعة على الجميع.

انظروا إلى مجلس العقد، آباؤكم الأعزّاء وأمهاتكم العزيزات كانوا عرسان وعرائس الأمس القريب، وفي الغد القريب ستحضرون أنتم في حفلة عقد وزواج أبنائكم، معنى هذا أن الفرص كالسحاب في سماء الحياة[(٢)].

إنّ ما يصل حياتكم وارتباطكم الدنيوي في ضوء الرحمة الإلهية هو التقوى وطاعة الحق تعالى.

اجتهدوا لتقوية إيمانكم، وليسقِ أحدكم الآخر كأس الذكر، وكونوا درعاً

---

(١) بحار الأنوار ج٤٣، ص١١٧.

(٢) قال أمير المؤمنين عليه السلام: الفرصة تمر مرّ السحاب فانتهزوا فرص الخير، انظر وسائل الشيعة: ١١ / ٣٦٦ ح ٩١.

لبعضكم أمام هجمات الشيطان. شجّعوا أو ساعدوا بعضكم للقيام بواجباته الدينية، وقد تسألون كيف؟

أقول اسألوا من هو عارف بهذا الطريق، ومطلع على أسرار العشق، والذي تذكّر رؤية وجهه بالله العظيم[١].

إن الزواج وانتخاب الزوج يؤثر أحياناً في مصير الإنسان، كثير من النساء اللاتي يدخلن أزواجهن الجنة وكثير من الرجال الذين يدخلون زوجاتهم الجنة، ويوجد عكس ذلك أيضاً.

إذا عرف الزوج والزوجة قيمة الأُسرة واهتمّا بها سيكون العيش في أمن وراحة، ويتحقق الكمال البشري للمرأة والرجل في ظل الزواج الموفق[٢].

أحياناً يصل الرجل إلى مفترق طرق في نشاطاته الحياتية، لا بدّ أن يختار إما الدنيا وإما الطريق السليم والأمانة والصدق، لا بدّ أن يختار أحدهما، هنا تستطيع المرأة أن توجهه إلى الطريق الأول أو الطريق الثاني، وفي المقابل فعكس ذلك صحيح أيضاً، يمكن للأزواج أن يكون لهم ذلك التأثير في حياة زوجاتهم، حاولوا أن تكونوا هكذا مع بعضكم بأن يدعو أحدكم الآخر إلى التدين ويجعله في المسير الإلهي والإسلامي، وفي طريق الحقيقة والأمانة والصدق والمنع من الانحراف[٣].

في الفترة الصعبة وسنين المعارضة، وكذلك سنين الثورة، أدخلت كثير من النساء أزواجهن الجنّة بالصبر والتعاون، ذهب الرجال إلى الجبهات المختلفة وتحمّلوا الشدائد،، وعانت النساء من الخوف والوحدة والغربة إلاّ أنهن لم يشتكين بكلمة، بل شجعن أزواجهن وأدخلنهم إلى الجنة، وإلاّ كان بوسعهن العمل بحيث يندمون على الذهاب إلى الجبهة وميادين الجهاد وعلى الاستمرار بالقتال، كان

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

بإمكانهن فعل ذلك لكنهنَّ لم يفعلن، لم يظهرن الضجر.

كذلك هناك رجال أدخلوا نساءهم الجنّة وأرشدوهن وساعدوهن وتعاونوا معهن، بحيث أدت مساعدتهم إلى أن تسير هذه النساء في سبيل الله. كذلك يوجد عكس ذلك نساء أدخلن أزواجهن إلى جهنم، ورجال أدخلوا زوجاتهم إلى جهنم.

عليكم أن تتعاونوا ويجعل أحدكم الآخر من أهل الجنة، ويسعد أحدكم الآخر، ويساعد أحدكم الآخر في تحصيل العلم والكمال والتقوى وبساطة العيش[(١)].

هناك الكثير من النساء يجعلن أزواجهن من أهل الجنة، وكثير من الرجال الذين يجعلون زوجاتهم سعيدات حقاً، وهناك عكس ذلك، يمكن أن يكون هناك رجال خيّرون تدخلهم نساؤهم جهنم، ونساء خيِّرات يدخلهن أزواجهن جهنم. إذا كان كل من المرأة والرجل ملتفتين إلى العمل بالنصيحة الحسنة، وبالعمل المشترك، والدين والأخلاق في محيط البيت، وكان تطبيقهم العملي أوضح من ادّعائهم اللساني. هكذا يعين أحدهما الآخر، وعندها ستكون الحياة كاملة ووافية وشافية حقاً[(٢)].

يستطيع الرجل أن يجعل زوجته من أهل الجنة، وذلك بإرشادها وتذكيرها في الوقت المناسب، والتذكير والمنع من الإسراف والانحراف، وطبعاً يوجد عكس ذلك، أي: يستطيع جعلها من أهل جهنم، بالطلبات الكثيرة والتوقُّعات والأساليب الخاطئة الموجودة[(٣)].

وحدة القلب والتعاون تعني أن تحافظوا على بعضكم في الطريق إلى الله، تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، إذا رأت سيدة المنزل أن زوجها سيقع في انحراف، كأن يقع مثلاً في معاملة غير مشروعة، أو تيّار خاطىء، أو كسب غير

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

صحيح، أو صداقات غير سليمة، فأول من يجب عليه حفظه هي زوجته، وفي المقابل إذا أحسّ الزوج من زوجته فأول من يحفظها هو زوجها.

وطبعاً الحفظ يتم بالمحبة واللِّسان العذب، وبالمنطق الصحيح وبالسلوك الحكيم، وليس بسوء الخلق والزعل وهكذا أمور، يعني أن يراقب أحدهما الآخر لكي لا يخرج عن الطريق الصحيح[١].

تعاونوا مع بعضكم وساعدوا بعضكم سيّما في مسألة الدين. إذا رأيتم شريككم، الزوج أو الزوجة والذي هو من أهل الصلاة، لا يهتم بالصلاة، ولا يهتم كثيراً بأموال الناس، لا يهتم كثيراً بالصدق، لا يهتم كثيراً بعمله الرسمي فنبِّهوه، قولوا له وأفهموه وساعدوه على إصلاح نفسه، وإذا رأيتموه لا يبالي في مسألة الحلال والحرام، ذكِّروه ونبِّهوه وساعدوه على أن يحسن التصرف، إذا كان كذاباً أو مغتاباً فأفهموه، لا أن تتشاجروا، لا أن تنغِّصوا أوقاتكم، لا أن تجلسوا جانباً مثل منتقد سيِّىء الخلق وتكثروا من اللّوم[٢].

إن الوجه المشترك بين الزوجين في الحياة لا بدّ أن يكون عبارة عن التوجه إلى الله تعالى، واتِّباع الأوامر الإلهية والعمل بها، وعلى الرجل والمرأة أن يحفظ أحدهما الآخر في هذا الطريق، فإذا رأت الزوجة أنَّ الزوج لا يهتم بالمسائل الدينية فعليها أن تجبره للعودة إلى الطريق الإلهي بالحكمة والأخلاق الحسنة واللَّطافة التي تتمتع بها المرأة، وإذا شاهد الرجل أن زوجته غير مبالية وجب عليه أن يقوم بتلك الوظيفة وهذا من الأمور الضرورية في الحياة[٣].

وليساعد أحدهما الآخر فيما يخص تدينه ومراعاته لتقوى الله، أي أن يساعد

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٦/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٢/ ١٣٧٢هـ ش.

الرجل زوجته لتكون متدينة ومتقية، وكذلك الزوجة تساعد زوجها ليكون متديِّناً وعفيفاً ويمكنه العيش متقياً[١].

ليس المقصود أيضاً بالمساعدة هو غسل الأواني أو ما شابه ـ طبعاً هذا نوع من المساعدة ـ لكنّ المقصود هو المساعدة المعنوية والفكرية أي أن يساعد أحدهما الآخر في الثبات على طريق الإسلام، وأن يوصي أحدهما الآخر بالتقوى والصبر والتدين، يوصيه بالعفّة والقناعة والزهد.. وأن يتعاونا مع بعضهما لكي يتمكّنا ـ إن شاء الله ـ أن يعيشا على أفضل وجه[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

تسابق الزوجان إلى الخيرات

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يجب أن يراعي أحدكما الآخر في جميع الظروف والأحوال.

ساعدوا بعضكم وكونوا عوناً وعضداً لبعضكم، خصوصاً في مجال العمل في سبيل الله وفي طريق أداء الواجب، فإذا كان الرجل هو الذي يعمل في سبيل الله فعلى المرأة أن تساعده، أو كانت المرأة هي التي تقوم بواجبها في سبيل الله فعلى الرجل أن يساعدها، فأي منهما كان هو المجاهد فعلى الآخر أن يساعده[١].

فإذا كان الرجل يعمل في المجال العلمي وفي مجال النشاط والجهاد في مؤسسات الجمهورية الإسلامية، فعلى المرأة أن تتعاون معه لكي يتمكن من القيام بعمله بسهولة.

وكذلك الرجال والفتيان ينبغي أن يعطوا الفرصة لنسائهم لكي يدخلن في ميادين المنافسة المعنوية تلك، بحيث يستطعن الدراسة أو المشاركة في النشاطات الاجتماعية إذا أردن ذلك[٢].

على كل من الرجل والمرأة أن يسعى لهداية الآخر إلى طريق الله، وأن يساعد أحدهما الآخر على الثبات على الصراط المستقيم. وأن يكون قوله تعالى ﴿وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾[٣] والذي هو من خصائص الإسلام، وأهم

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) سورة العصر، الآية: ٣.

خصائص الإيمان، نصب أعينهم[١].

إن أهم مساعدة للشريك هي العمل على حفظه متديناً، راقبوا أن لا يصدر خطأ ديني من شريككم، وليست هذه المراقبة بمعنى الحراسة والترصُّد، هذه المراقبة مراقبة أخلاقية، مراقبة عطف ورحمة، ومراقبة رعاية.

إذا شاهدتم خطأ من شريككم لا بدّ أن تعالجوه وتزيلوه عنه بأسلوب لطيف وحكيم، إما بالتذكير، أو بعض المسؤوليات التي بينكم، إذا شاهدت المرأة زوجها قد سقط في المعاملات المحظورة أو الصداقات السّيئة، أو شاهد الرجل زوجته قد وقعت في محبة التجمل الخاطىء أو التساهل الخاطىء، فيجب أن لا يتركها وشأنها، كلٌّ منكما مسؤول عن الآخر ويجب أن تركزا عزمكما، الزوجة والزوج يمكنهما أن يؤثرا على بعضهما[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

الزواج نعمة تستوجب الشكر

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في هذه المرحلة من حياتكم حيث تدخلون الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة اعتبروا هذا من النِعم الإلهية العظيمة، وأدّوا شكرها؛ إذ كل ما لدينا فمن الله تعالى «ما بنا من نعمة فمن الله»[1].

ومعرفة هذه النعم مهم جداً. هناك نِعم كثيرة لا يلتفت إليها الإنسان، فالبعض يقترن بشريك جيد ويعيش حياة سعيدة، لكنَّه لا يعرف قَدر هذه النعمة، ويحرمون ـ بالتالي ـ من الرحمة الإلهية التي تتنزل بالشكر؛ لذا فلا بدّ للإنسان أن يلتفت إلى أنها نِعمة كبيرة ويفكّر كيف يؤدي شكرها.

أحياناً يقول الإنسان بلسانه فقط: شكراً لله، ولا شيء منه في القلب، فهذا يصبح لقلقة لسان لا قيمة لها، أمَّا عندما يكون الإنسان شاكراً لله تعالى من قلبه حقيقة، فهذا ما يكون له قيمة كبيرة.

ويعرف أن الله تعالى أنعم عليه ويُظهر شكره حقيقةً، هذا هو الشكر المطلوب، غاية الأمر أننا عندما نشكر الله فمن الواجب أن ننجز عملاً، أو نتخذ موقفاً بناءً على هذا الشكر، وهذا أمر حسن جداً.

الآن وقد أنعم الله تعالى عليكم فماذا أنتم فاعلون؟ الله سبحانه وتعالى لم يطلب منا الكثير، المطلوب هو أن نحسن التعامل مع هذه النعمة، هذا السلوك الحسن قد وضّحه الدين الإسلامي وهو أخلاق العائلة وحكمة العائلة، الحياة

---

(١) بحار الأنوار، ج٤٩ ص٢٦٩.

السعيدة هي أن نعرف كيف نتصرف في هذه الحياة[١].

الشكر ليس قول (اشكرك يا إلهي)، أو سجدةُ الشكر فقط.. شكر النعمة هو أن يعرف الإنسان قدر النعمة، ويعرف أنه نعمة من الله وينتفع بها ويتعامل معها في ما يرضي الله تعالى، هذا هو معنى شكر النعمة.

فإذا قلتم (شكراً لله) لكنّ قلوبكم لا تدرك المفاهيم التي تتلفظون بها فهذا ليس بشكر، والزواج أيضاً نعمة إلهية، فالله جلّ وعلا قد هيّأ لكم زوجاً حسناً، إذاً، لا بدّ أن تشكروا هذه النعمة بما يناسبها[٢].

ترك الشكر يؤدي لزوال النعمة

قال أبو عبد الله عليه السلام لأحد أصحابه ويدعى معاوية: «يا معاوية من أُعطي ثلاثة لم يحرم ثلاثة: مَنْ أُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة.

ومَنْ أُعطي الشكر أُعطي الزيادة.

ومَنْ أُعطي التوكُّل أُعطي الكفاية.

فإن الله عزّ وجلّ يقول في كتابه: ﴿ومَنْ يتوكّل على الله فهو حسبه﴾[٣] ويقول ﴿لئن شكرتم لأزيدنَّكم﴾[٤] ويقول ﴿ادعوني أستجب لكم﴾[٥].[٦]

وقال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «يا علي، أحسنوا جوار النِعم فإنها وحشيّة، ما نأت عن قومٍ فعادت إليهم»[٧]

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) سورة الطلاق: ٣.

(٤) سورة إبراهيم: ٧.

(٥) سورة غافر: ٦٠.

(٦) الخصال /باب الثلاثة /ح ٥٦.

(٧) تحف العقول، صفحة: ٤٤٨..

على الإنسان أن يتعامل مع النعم معاملة حسنة ولائقة بها وهو أن يكون شاكراً لها ويعمل على طبق ما تقتضيه.

فإذا لم يقم بأداء شكرها بالنحو المطلوب واللائق فسوف يسلبها الله عنه، يقول الله تعالى: ﴿ولئن كفرتم إنّ عذابي لشديد﴾[(١)].

وإذا سلبت النِعم الإلهية من المجتمع الإنساني كان عودها ورجوعها إليه صعباً جداً وكما يقول الإمام علي عليه السلام: «قلّ ما أدبر شيء فأقبل»[(٢)].[(٣)]

---

(١) سورة إبراهيم: ٧.

(٢) الكافي: ٤ / ٣٨ ح ٣.

(٣) كلمات مضيئة: ١٦٩.

الاقتداء بالحياة الزوجية لفاطمة عليها السلام[(١)]

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي أنه بعد الهجرة وفي بداية سنين التكليف تزوّجت فاطمة الزهراء عليها السلام من علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولعلّكم جميعاً تعرفون البساطة وحالة الفقر التي مرّت بها فاطمة الزهراء عليها السلام بعد زواجها وهي بنت الشخص الأوّل في العالم الإسلامي، والحاكم على أُولئك الناس[(٢)].

يتجسّد مثال فاطمة الزهراء عليها السلام في حياتها الزوجية، فقد يتصور البعض أنّ الزوجية ـ في طرف المرأة ـ تعني الاهتمام بشؤون المنزل واعداد الطعام وترتيب غرف البيت وتنظيفها وعندما يأتي الزوج من العمل تقدم له الوسادة على غرار ما

---

(١) **زواج فاطمة عليها السلام:**

قال الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب الحدائق: ليلة إحدى وعشرين من المحرّم ـ وكانت ليلة خميس سنة ثلاث من الهجرة: كان زفاف فاطمة عليها السلام، ويستحبّ صومه شكراً لله تعالى لما وفّق من جمع حجّته وصفوته.

وفي كتاب الأمالي أنّها دخل بها لأيّام خلت من شوّال، وروي أنّه دخل بها يوم الثلاثاء لست خلون من ذي الحجّة.

وقد كان لله عزّ وجلّ عنايات بعليّ وفاطمة عليهما السلام منها ما تقدّم في مطلع الكتاب من كونهما حول العرش، ومنها في كيفيّة تكوّن نطفهما، ومنها في كيفيّة ولادتهما على طهارة ساجدين، ومنها في كيفيّة تربيتهما في بيت النبوّة، وكان منها كيفيّة زواجهما.

في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يخلق عليّ ما كان لفاطمة كفؤٌ آدم فمن دونه» (الفردوس للديلمي: ٣/٤١٨، ح ٥١٧٠، والبحار: ٤٣/٩٢-٩٧، ح ٣ ـ ٦، والزيادة منه).

(٢) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـ ش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـ ق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

كان يفعله القدماء.

الزوجية ليس معناها هذا فقط. أُنظروا كيف كانت الحياة الزوجية لفاطمة الزهراء[(١)].

---

(١) **نموذج من حياة فاطمة الزوجية:** قال الشعبي: لمّا مرضت فاطمة أتىٰ أبو بكر فاستأذن فقال عليّ: «يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك».

فقالت: «أتحبّ أن آذن له».

قال: نعم.

قال الذهبي: عملت السُنّة ـ رضي الله عنها ـ فلم تأذن في بيت زوجها إلّا بأمره (سير أعلام النبلاء: ١٢١/٢، رقم ١٨، قسم النساء.

فروحي فداها أذنت له مع كل ما فعله بها وبزوجها عليهما السلام.

وأخرج الديلمي قول رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «يا فاطمة كوني له أمة يكن لكِ عبداً» (الفردوس: ٤٣٥/٥، ح ٨٦٥٩).

وفي حديث أنّها جاءت النبيّ صلى الله عليه وآله تطلب خادماً لشدّة تعبها فقال لها النبيّ صلى الله عليه وآله: «هل أُخبرك بشيء خيرٍ لكِ من خادم؟

قالت: نعم.

قال: تُكبّرين الله عقيب كلّ صلاة أربعة وثلاثين، وتحمدين الله ثلاثاً وثلاثين، وتسبّحينه ثلاثاً وثلاثين»، فرضيت، وهو تسبيح الزهراء المعروف الذي يلتزم به المسلمون عقيب الصلاة (البحار: ٣٢٨/٨٥ ـ ٣٢٩.

وعن عليّ عليه السلام أنّة قال لابن أعبد: «ألا أُخبركَ عنّي وعن فاطمة: كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله [من] أكرم أهله عليه وكانت زوجتي، فجرت بالرحى حتّىٰ أثّر الرحىٰ بيدها واستقت بالقربة حتّى أثّرت القربة بنحرها، وقمّت (قمّت: كنست) البيت حتّى أغبرّت ثيابها، وأوقدت القدر حتّىٰ دنست ثيابها فأصابها من ذلك ضرّ...» (فضائل الصحابة لأحمد: ٦٩٣/٢، ح ١١٨٥، وسُنن الترمذي: ٦٤١/٥.

وعن عطاء قال: إن كانت فاطمة لتعجن وإن بطنها لتكاد تضرب الجفنة (مصنّف ابن أبي شيبة: ٢٦٨/٧، ح ٣٥٩٦٩.

وعن عليّ: إنّ فاطمة كانت حاملاً فكانت إذا خبزت أصاب حرف التنور بطنها عليها السلام (حلية الأولياء: ٤١/٢، ترجمة فاطمة ١٤٠.

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: «تقاضىٰ عليّ وفاطمة إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في الخدمة فقضى علىٰ فاطمة بخدمة ما دون الباب وقضى علىٰ عليّ بما خلفه، قال: فقالت فاطمة فلا يعلم ما داخلني من السرور إلّا الله بإكفائي رسول الله صلى الله عليه وآله لحمل رقاب الرجال» (بحار الأنوار: ٨١/٤٣، ح ١).

إنّ حياة فاطمة الزهراء عليها السلام في جميع الأبعاد كانت مليئة بالعمل والسعي والتكامل والسمو الروحي للإنسان، وكان زوجها الشاب في الجبهة وميادين الحرب دائماً، وكانت مشاكل المحيط والحياة قد جعلت فاطمة الزهراء عليها السلام مركزاً لمراجعات الناس والمسلمين.

وقد أمضت البنت المُعينة للنبي صلى الله عليه وآله حياتها بمنتهى الرفعة في تلك الظروف، وقامت بتربية أولادها الحسن والحسين وزينب وإعانة زوجها علي عليه السلام وكسب رضى أباها النبي صلى الله عليه وآله.

وعندما بدأت مرحلة الفتوحات والغنائم لم تأخذ بنت النبي ذرّة من لذائذ الدّنيا وزخرفها ومظاهر الزينة والأُمور التي تميل لها قلوب الشابّات والنساء[1].

على مدى السنوات العشرة التي قضاها الرسول صلى الله عليه وآله في المدينة عاشت الزهراء عليها السلام مع أميرالمؤمنين عليه السلام حياة زوجية استمرت سنوات، وقعت في تلك الفترة معارك متعددة صغيرة وكبيرة ـ بلغت حوالي ستين معركة ـ وشارك أمير المؤمنين عليه السلام في أغلبها.

أُنظروا إلى حياة هذه الزوجة التي كانت في بيت زوج كان يشارك في المعارك باستمرار ـ لأنّ نتائجها تتوقف على مشاركته فيها ولولاه لما كتب لها النصر ـ إضافة إلى أنّ حياتها المعاشية لم تكن على ما يرام من الرفاهية أو الغنى ولا تتعدى ما سمعناه عنها في قوله تعالى: ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً واسيراً إنّما نطعمكم لوجه الله﴾[2].

بمعنى أنها كانت تعيش حياة فقر وعوز على الرغم من كونها ابنة الرسول صلى الله عليه وآله وزعيم الأمّة، وذلك يعني أنها كانت تحمل كامل الشعور

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٥/٥هـش ٢٠ / ٦ / ١٤٢٦هـق ٢٧ / ٧ / ٢٠٠٥م ـ مشهد المقدس.

(٢) سورة الإنسان: ٩.

بالمسؤولية.

لاحظوا كم تستلزم وضعية هذه المرأة من صلابة حتى تفيض بها على هـذا الزوج ليكون متفرّغاً من هموم وهواجس الأهل والعيال ومصاعب الحياة، ولتبعث فيه السكينة والطمأنينة(١).

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

شروط الكمال في الزواج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لقد ورد في الشرع المقدس المحافظة على العلاقة الزوجية بشدّة، ووضعت شروط كثيرة للزواج في كافة المجالات، ففي المجال الأخلاقي والسلوكي وردَ أنَّه عندما تتزوج فلا بدَّ أن تُحسِّن أخلاقك، ولا بدّ أن تكون مستعداً للمساعدة والعفو والمحبة، ويجب أن تحب شريك حياتك وتكون وفيّاً له، هذه كلها أحكام الشرع وهي كلُّها أوامر وتشريعات(١).

وكذلك التساهل في الشروط المادية، فالمهم في الزواج هو مراعاة الأُمور الإنسانية والأخلاقية، فلا بدّ للشاب والفتاة أن يراعوا إلى آخر عمرهم وأن يعتنوا عناية أساسية بحفظ وثبات العلاقة الزوجية(٢).

لقد أقرّ الشرع الإسلامي المقدس هذا الأمر الإنساني، إلا أنّه وضع له شروطاً وأحد هذه الشروط أن لا يتبدل الأمر من علاقة إنسانية إلى معاملة تجارية وعملية تبادل، فهذا ما لا يريده الشرع المقدس، وهذه الشروط ـ طبعاً ـ شروط كمال لا شروط صحة ولكنّها شروطٌ حقّاً(٣).

ما هو الدافع، الكمال أم المال والجمال؟

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إذا ما تزوج الفرد بدافع المال والجمال

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

فمن الممكن أن يعطيه الله الجمال وقد لا يعطيه، أمّا إذا تزوج بحثاً عن التقوى والعفاف، فإنّ الله سيعطيه المال والجمال أيضاً(١).

وقد يقول قائل: إنّ الجمال لا يعطى، فالمرء إمّا أن يكون جميلاً أو لا ؟ لكن المقصود: أنّ الجمال لما كان في العين والقلب فأنت ترى الشخص جميلاً وإن لم يكن جميلاً جدّاً، وعندما لا تحبُّ شخصاً ما فإنّك لا تراه جميلاً مهما كان جماله(٢).

(١) روي عَنْ بُرَيْدٍ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: مَنْ تَزَوَّجَ امْرَأَةً لا يَتَزَوَّجُهَا إِلا لِجَمَالِهَا لَمْ يَرَ فِيهَا مَا يُحِبُّ وَمَنْ تَزَوَّجَهَا لِمَالِهَا لا يَتَزَوَّجُهَا إِلا لَهُ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ فَعَلَيْكُمْ بِذَاتِ الدِّينِ. وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٥٣ ح ٢٥٠٠٧.
وعَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ لِجَمَالِهَا أَوْ لِمَالِهَا وُكِّلَ إِلَى ذَلِكَ وَإِذَا تَزَوَّجَهَا لِدِينِهَا رَزَقَهُ اللَّهُ الْمَالَ وَالْجَمَالَ. وسائل الشيعة ج: ٢٠ ص: ٥٣ ح ٢٥٠٠٤.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

الكُفؤُ من وجهة نظر الإسلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المقرر في شرع الإسلام أن الابن والبنت يجب أن يكونا كفؤاً لبعضهما.

والأساس في هذه المسألة -أي في باب الكفاءة - هو أنّ الكفاءة عبارة عن الإيمان، أي أن يكونا مؤمنين تقييَّن ومعتقدين بالمبادىء الإسلامية، ويعملان ضمن هذا الإطار، فبقية الأشياء ليست مهمة، فعندما تُحَرزَ تقوى وعفّة البنت والولد فإنَّ الله تعالى سوف يتكفل بقية الأُمور.

فالملاك في هذه الشراكة التي تُسمّى الزواج في الإسلام هو عبارة عن الدين والتقوى «المؤمن كُفْؤُ المؤمنة والمسلم كفؤُ المسلمة»[1] هذا هو الملاك الإسلامي[2].

التفاضل بين الزوجين

ومقياس التفاضل في هذا المجال هو القرب من الله تعالى، فمن كان أقرب إلى الله وأكثر تضحية ونفعاً سيكون هو الأعلى والأفضل. فقد لا تكون المرأة بذلك المستوى فلا إشكال في ذلك، بل عليها أن ترقى بنفسها إلى ذلك المستوى، أو يمكن أن تكون المرأة متفوقة على الرجل، فعلى الرجل أن يوصل نفسه إلى مستواها[3].

---

(١) وسائل الشيعة، ج ٢٠ ص٦٧.

(٢) قال رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ. انظر وسائل الشيعة ج : ٢٠ ص: ٧٧ ـ ٨٠ح ٢٥٠٧٣.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٦/ ١٣٧٢هـ ش.

أحياناً يتزوج الفرد فيقول ـ أو تكون روحيته كذلك وإن لم يصرح بها على لسانه أو يخطرها في ذهنه ـ إلهي إني أتزوج وأرضي وأشبع حاجتي الطبيعية. وليست هذه الحاجة هي الحاجة الجنسية فقط، بل إنّ المرأة والرجل كلاهما محتاج إلى هذا الزواج ولهذه الحياة المشتركة وتكوين الأُسرة وإيجاد مجموعة جديدة، وهذه أيضاً حاجة مثل سائر الحاجات، يقول: إلهي إني أُرضي وأشبع هذه الحاجة وأشكرك على ما مكّنتني منه وأذنت لي به وهيأت لي تلك الزوجة الصالحة، وإني أُحاول وأسعى في هذه الحياة الجديدة وهذا الوضع الجديد، أسعى لأن أعمل وفقاً لإرادتك.. هذا نوع من الزواج.

وأحياناً لا يكون الأمر كذلك، فقد يتزوج شخصٌ وهو لا يعرف الله تعالى، ولا يعرف قدر زوجته، ولا يعرف قدر تلك الفرصة التي أتيحت له، فحاله كالإنسان السكران أو الغافل، ومثل هذه الحياة ـ بلا شكٍّ ـ سوف لن تكون جميلة وسوف لن تؤدي الوظيفة الشرعية مهما استمرت وطالت[1].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ١١ / ١٣٧٢هـ ش.

تعاون الزوجة والزوج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ أن يسعى الفتى والفتاة إلى حفظ هذا الارتباط، وهذه ليست مهمة أحدهما حتى نقول: إنّ على الثاني أن يتحمل كل ما يفعله الأول، كلاّ! يجب أن يساعد كل منهما الآخر لكي يتم ذلك(١).

لا يصح أن نقول: إن للزوج دوراً أكبر أو أنه للزوجة، لكل منهما دور في حفظ هذا البنيان، وفي حفظ هذا التجمع الثنائي، والذي يزداد تدريجياً بعد ذلك(٢).

اجتنبوا كل ما يعكر صفو الأُسرة ويؤدي إلى الكآبة والانفعال السلبي، لا بدّ أن يعزم الرجل والمرأة على التفاهم والتعايش معاً، ما يوجد في الأُسرة من خيرات هو للزوج والزوجة في النهاية، وللأبناء، وليس لأحدهما دون الآخر، أما إذا حدثت ـ لا سمح الله ـ كدورة وعدم اطمئنان وتباعد فإنّ ألمها سيكون على كليهما(٣).

إنّ للزوج والزوجة الدور الأكبر في تقوية كيان الأُسرة، بتسامحهما وتعاونهما، وبرأفتهما وأخلاقهما الحسنة، وأهم من كلّ ذلك محبتهما، فباستطاعتهما أن يجعلا هذا البناء وهذا الانسجام يدوم(٤).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٥/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

مهور النساء

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «السُّراق ثلاثة: مانع الزكاة، ومستحل مهور النساء، وكذلك من استدان ديناً ولم ينوِ قضاءه»[(١)].

السارق مفهوم واضح وجليّ، ولكن هذه الرواية تذكر ثلاثة مصاديق خفية غير واضحة من مصاديق السارق، وهي بذلك تريد أن تبين أن السارق ليس مختصاً بالشخص الذي يسرق اموال الناس فقط. وهم:

١ ـ الشخص الذي يمنع الزكاة. أي لا يدفع زكاة أمواله، فهو في الحقيقة سارق لأموال الفقراء والمستحقين لأخذ الزكاة لأنها ملكهم في الواقع.

٢ ـ الشخص الذي يستحل مهور النساء أي يمتنع عن دفع المهر للزوجة، فإنّ دفع المهر وإن لم يكن فورياً إلّا أن هذا الشخص يقصد أن لا يدفع المهر مطلقاً، فهذا سارق في الحقيقة لمال زوجته لأن المهر ملك لها.

٣ ـ الشخص الذي يقترض من الآخرين ولا ينوي تسديد القرض، فإنه سارق لأموال الآخرين في هذه الحالة لأنهم يستحقون عليه أن يردّ لهم أموالهم بعد انقضاء مدة القرض[(٢)].

---

(١) الخصال/ باب الثلاثة/ ح١٩٠.

(٢) كلمات مضيئة: ٢٠٧.

مهر فاطمة الزهراة عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن النبي الأكرم ﷺ حطم سُنّة مهر الجاهلية، الشخص الذي شرع المهر وهو النبي الأكرم ﷺ وهو أفضل الكائنات، وابنته المطهرة والعزيزة وهي أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين، وبعلها وهو أمير المؤمنين وهو أفضل الخلق بعد النبي ﷺ من الأولين والآخرين، هل لاحظتم كم عيّن النبي مهراً لهذين الشخصين، واللذين كانا شابين جميلين محترمين لهما مكانتهما، وكانا شخصين من الطراز الأول في المدينة؟[١].

لقد جاء النبي ﷺ وحطم تلك الأشياء لأنها تمنع الأولاد والبنات من الزواج وطلب ترك هذه الأشياء.

الزواج بدايته سهلة، من الناحية المادية فهي الأسهل، المهم في الزواج مراعاة الجوانب البشرية والإنسانية[٢].

لاتتصوروا أن المهور الغالية والأثاث الضخم لم تكن مقدورة بالنسبة إليهم في ذلك الزمان، بل كان لديهم آنذاك كل شيء، وكان لديهم أيضاً عديمي العقول مثل عديمي العقول في زماننا، والذين كانوا يجعلون مهر بناتهم مليون مثقال من الذهب مثلاً، تماماً كما هي الحماقات الموجودة لدى البعض هذه الأيام، فهذه الأعمال المبالغ بها هي في الأصل من أعمال الجهلة، وقد جاء الإسلام وأزاحها بأجمعها، لا كان النبي ﷺ يستطيع أن يقول: إن مهر ابنتي يجب أن يكون ألفاً من

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

حُمر النِّعم بالمواصفات الكذائية، كان بإمكانه ذلك، لكنَّ الإسلام جاء وألغى جميع تلك الأمور[(١)].

لقد كان مراعاة البساطة إلى هذه الدرجة في أثاث العرس للسيدة الزهراء عليها السلام وفي مهرها، كما أن جميع أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله كانوا مقيدين بذلك المهر القليل (مهر السُّنَّة) في الوقت الذي كان الجميع يعلمون أن ما زاد على مهر السنة هو جائز، ولكنهم حافظوا على هذا المستوى، إن ذلك كانت له جنبة رمزية أي: أن يكون أساساً للعمل به بين الناس، حتى لا يتعرضوا للمشاكل التي تحدث نتيجة للإسراف[(٢)].

المهر الغالي هو من زمن الجاهلية

إن النبي صلى الله عليه وآله كان من عائلة من الأعيان، فعائلة النبي صلى الله عليه وآله كانت تقريباً أكبر عائلة من الأعيان في قريش، وهو نفسه كان زعيم وقائد المجتمع، فما المشكلة أن يكون مهر ابنته عالياً، وهي التي كانت على تلك الدرجة من الكمال حيث هي أفضل نساء العالمين، والله سبحانه وتعالى جعلها (سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين) والتي كانت تريد الزواج من أفضل فتى في العالم وهو مولى المتقين، لماذا جاء النبي صلى الله عليه وآله وقلل هذا المهر والذي اسمه «مهر السُّنَّة»[(٣)]، [(٤)].

عندما تلاحظون، إنّنا قلنا آنفاً: لا نجري العقد بأكثر من أربع عشرة سكّة ذهبية، فليس معنى هذا أن ما زاد على ذلك يحدث إشكالاً في الزواج، كلا! فحتى لو كان هناك أربعة عشر ألف سكّة فإنّ الزواج لا إشكال فيه، فليس هناك فرق، وإنما

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) انظر الكافي ٥ / ٥٣٧، باب السنة في المهور حديث٧.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

لأجل أن يتفوق الجانب المعنوي على الجانب المادي، في الزواج فلا يكون كنوع من المتاجرة أو المعاملة أو التداول المادي فإذا قلّلتم التشريفات فإنّ الجانب المعنوي سوف يقوى(١).

وكلما كان المهر قليلاً فإنّه سيكون أقرب إلى طبيعة الزواج، فطبيعة الزواج ليست كالمعاملة وليست بيعاً أو شراءً أو إجارةً، إنّها حياة إنسانين وهذا غير مرتبط بالأمور المادية، غير أن الشارع المقدس قد قرر أن يكون هناك شيء وهو المهر، ولكن لا ينبغي أن يكون باهظاً، بل يجب أن يكون عادياً بحيث يكون مقدوراً للجميع(٢).

إن الذي يحصل في الزواج هو حدث وارتباط إنساني، وليس معاملة مالية أو مادية، ومع أنه يوجد هناك مال في الأثناء من قبل الشرع المقدس، وهذا المال له صفة رمزية وتعبيرية، وهو ليس بيعاً أو شراءً أو متاجرة(٣).

المهر الغالي إساءة إلى البنت

إذا كان هناك من يهتم بابنته، أو كانت هناك فتاة تقيم وزناً لنفسها، فليس الطريق المناسب لذلك أن تقول: إنكم يجب أن تجعلوا مهري غالياً، فالمهر كلّما كان قليلاً فإنَّ الجانب الإنساني في هذا الارتباط سيكون أكثر(٤).

ليس هناك مال أو ثروة تعادل الإنسان، فليس هناك مهر يمكن أن يعادل رأس إصبع من أصابع امرأة مسلمة، وليس هناك دخل مادي لرجل مسلم يمكن أن يعادل شخصيته، فالذين يرفعون مهور بناتهم احتراماً لهن هم مخطئون، فهذا

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧١هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

ليس احتراماً، إنّه إساءة، ذلك أنكم وعندما ترفعون قيمة المهر، فإنكم تحطون من قيمة هذه المعاملة الإنسانية أحد طرفي هذ المعاملة الإنسانية في مستوى واحد، مع سلعة أو متاع من الأمتعة.

حيث تقولون إن ابنتي تساوي كذا كلا يا سيدا!.

إنّ ابنتك لا تقاس بالمال أبداً، فهذا المهر هو سنة إسلامية وإلهية ليس الغرض منه أن يعطي الإنسان شيئاً مقابل هذا الكائن الشريف والعزيز والإنساني[1].

أحياناً يكون الرجل بوضع بحيث إن المرأة ومهما كان مهرها غالياً، تقول: أهبُ مهري لأنجو بنفسي، فالمهر لا يُسعدُ أحداً.. الطريق الشرعي هو الذي يُسعد البشر، والمحبة أيضاً ليست مرتبطة بهذه الأشياء، فكلَّما كان المال في هكذا أمور قليلاً، وكلّما أُبعد العنصر المادي فإنّ العنصر الإنساني سوف يتقوى والمحبة سوف تزداد[2].

البعض يتصور أن المهر الغالي يساعد على حفظ رباط الزوجية، وهذا خطأ واشتباه، فإذا كان الزوجان ـ لا سمح الله ـ غير كفوءين فإنّ المهر الغالي سوف لن يصنع المعجزة[3].

أحياناً قد يقول أهل الفتاة: إنّنا لا نريد مهراً غالياً، ولكنّ عائلة العريس ولأجل التفاخر والتباهي يقولون: كلاّ! لا يمكن إلاّ أن يكون بالملايين، هذا كله ابتعاد عن الإسلام، فالمهر الغالي لم يجلب السعادة لأحد، هؤلاء يعتقدون أنه إذا لم يكن هناك مهر غال فسوف ينهار الزواج، إنّ هؤلاء على خطأ، فالزواج إذا كان على أساس المحبة وبطريقة صحيحة فسوف لن ينهار أبداً.

لو لم يكن هناك مهر أساساً، ولكن إذا كان على أساس الخبث والمكر والغش

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

والخداع وأمثالها، فإنه ومهما كان المهر غالياً، فإنّ الرجل السّيىء والمتعجرف سوف يتصرف بطريقة ما، بحيث يستطيع أن يتخلص من عبء هذا المهر(١).

البعض يقولون: إنّنا نجعل المهر غالياً لكي نمنع حصول الطلاق، وهذا خطأ كبير جداً، فليس هناك مهر مرتفع منع أو يمنع من حصول الطلاق، الشيء الذي يمنع حصول الطلاق هو الأخلاق والسلوك ورعاية الموازين الإسلامية(٢).

المهر الغالي عائق

إنّ الذين يحدّدون مهراً غالياً لنسائهم يلحقون الضرر بالمجتمع، فتبقى الكثير من الفتيات جليسات البيوت، ويبقى الكثير من الشباب عُزّاباً.

وذلك لأن هذه الأشياء عندما تصبح عرفاً اجتماعياً وتصير سنّة وعادة بدل من أن يكون (مهر السنّة)، مهر النبي ﷺ هو السُّنة، وعندما يصبح مهر الجاهلية هو السُّنة فإنّ الأوضاع ستكون أوضاعاً جاهلية(٣)، وإذا أصبح موضوع الماديّات هو الأساس في قضية الزواج فإنّ هذه المعاملة العاطفية والروحية والإنسانية سوف تتحول إلى معاملة مادّية، فالأثاث الباهظ والتباهي والتبجُّح بالأموال والثروات والذي يقوم به الأشخاص الغافلون والجهلة، هو في الواقع يخرّب الزواج، ولهذا فقد صار من المستحب في الشرع المقدس أن يكون المهر قليلاً وأن يؤخذ (مهر السنة) في الاعتبار(٤).

وإذا كانت المهور غاليةً فإنّ الزواج سيواجه المصاعب، وسيبقى الشباب

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

والشابات حيارى، ولذلك فكلّما تساهلتم فهو أفضل[1].

إنني أطلب من الناس في جميع أنحاء البلاد أن لا يُزيدوا المهور إلى هذا الحدّ، فهذه سُنَّة جاهلية، وهذا عمل لا يرضاه الله تعالى والرسول ﷺ، خصوصاً في هذا الزمن.

لا أقول: إنّه حرام وإنّ الزواج باطل، ولكنَّه مخالف لسُنّة النبي وأهل بيته أئمة الهدى عليهم السلام وعظماء الإسلام، مخالف لسيرتهم، خاصة في الوقت الحاضر حيث البلد بحاجة إلى أن تكون الأعمال كلُّها صحيحة وسهلة، فليس هناك مصلحة في أن يُصعّب البعض أمر الزواج بهذا الشكل[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

الغنى والتوفيق من الله تعالى

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: عندما يجري الحديث مع الشباب، يقولون: إنّنا إذا تزوجنا ماذا سنفعل بعد ذلك؟ هذه هي القيود التي تعرقل دائماً الأعمال الأساسية والمهمة.

يقول تعالى: ﴿وَ اسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] أي أن الله تعالى سيتولى كفاية أمورهم إذا تزوجوا، فالزواج لا يُوجِد مصاعب خاصة في وضعكم المعاشي، وإنّما العكس فالله تعالى سيغنيكم من فضله، الله تعالى يقول هذا. نعم، فنحن، وكما يقال: نعمل بالتبذير بدل التدبير ونخترع احتياجات وهمية وأموراً زائدة، وطبعاً سوف تبرز هناك مشاكل، ومن المقصّر؟ المقصر بالدرجة الأولى هم الأغنياء.

فهؤلاء المتمكّنون مادياً يرفعون مستوى الطموحات والميول والاحتياجات الكاذبة إلى أعلى مستوى. وكذلك بعض المسؤولين مقصرون أيضاً، حيث يجب عليهم أن يطرحوا الأمور وأن يوفروا الامكانيات، لكنّهم لا يقومون بذلك، لا أريد أن أقول: إنّ الحكومات لا دور لها تجاه الشباب وتجاه مسألة زواجهم، ولكن يجب أن تتضح هذه القضية للمجتمع الإسلامي، وهي أن الزواج أمر ضروري يجب أن يتم ويتحقق.

إنّ ما تقوله الفتيات من أنهن غير مهيئات للزواج لحد الآن، أو ما يقوله الشباب من أنهم لا يملكون ما يكفي من النضج العقلي إلى الآن، هو كلام غير منطقي إلى حدّ ما، حيث نلاحظ وفي الكثير من أمور الحياة أن الأمر ليس كذلك، فالشباب

---

(١) سورة النساء: ٣٢.

ممتازون جداً ويملكون الاستعداد الكافي ويـفهمون، غـير أن الزواج هـو تـحمل للمسؤولية ولذلك فإنّ إحساس الهروب من المسؤولية يحول نسبياً دون القـيام بهذا العمل[١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

الاقتداء بجهاز فاطمة الزهراء عليها السلام

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: انظروا إلى ابنة الرسول الأكرم ﷺ، خير نساء العالمين، فاطمة الزهراء عليها السلام والتي كانت أفضل نساء الأولين والآخرين، حيث لم تأت بنت أو امرأة بهذا الكمال وبهذا الشرف وبهذه العظمة، حيث كل نساء العالم من أوله إلى آخره تبدو أمامها كالخدم أو كالذّرات في مقابل الشمس الساطعة، كذلك زوجها أمير المؤمنين عليه السلام وهو أفضل رجال الكون، فلو جمعنا كل فضائله ومكارمه فإنّ كلّ رجال الكون لا يساوون ظفراً من أظافره، تزوج هذان المظهران من مظاهر العظمة والجمال والفضيلة، فكان أثاث زواجهما هو فقط تلك الأشياء المعدودة والرخيصة الثمن والمذكورة والمدونة في الكتب، وهي قطعة من الحصير، قطعة من ليف النخيل وفراش للنوم وكوز وإناء[1]، ولو جُمعت كلُّها وثمّنت بالنقد المستعمل حالياً فقد لا تزيد على بضعة آلاف من التوامين[2]، فقد أخذوا هذا المهر من أمير المؤمنين عليه السلام واشتروا به أثاثاً بسيطاً وحملوه إلى بيت الزوج، نحن لا نقول: على بناتنا ـ في هذا العصر ـ أن يجلبن أثاثاً كأثاث فاطمة الزهراء عليها السلام، كلاّ، فليس بناتنا كفاطمة الزهراء عليها السلام ولسنا كأبيها ﷺ ولا أبناؤنا كأمير المؤمنين عليه السلام، زوج فاطمة الزهراء عليها السلام أين نحن من هؤلاء؟ الفرق بيننا كفرق السماء والأرض، لكن يتضح أن الطريق هو نفس الطريق، والتوجه هو نفس التوجُّه، فليكن أثاثكم بسيطاً ولا تنظروا إلى هذا أو ذاك، لا تكثروا من المصاريف

---

(١) بحار الأنوار: ٤٣ / ٩٤ الباب الخامس.

(٢) التومان هو العملة الإيرانية.

ولا تصعبوا الأمر على الذين ليس لديهم إمكانات كافية[١].

لقد كان جهاز فاطمة الزهراء عليها السلام بالحجم الذي ربما كان باستطاعة شخص أو شخصين أن ينقلاه بأيديهم من بيت إلى آخر. انظروا بماذا كانوا يفتخرون وما هي قيمهم، ألم يكن النبي صلى الله عليه وآله قادراً على أن يجلب أثاثاً ضخماً؟

لو كان النبي صلى الله عليه وآله قد أشار مجرد إشارة، فإنّ المسلمين المحيطين به وقد كانوا أُناساً متمكنين ومتمولين، ويطلبون من الله أن يأتوا ويقدّموا هدية إلى النبي صلى الله عليه وآله أو يساعدوه، ولكنّهم لم يقوموا بذلك، لماذا لم يقوموا بذلك؟ الغرض من ذلك هو أن نتعلم أنا وأنت، لا أن نجلس ونتحدث ونستأنس من دون أن نتعلم، ما هي الفائدة عندها لا نجني شيئاً فلا ينبغي أن يضع الإنسان وصفة الطبيب على الرف وينظر إليها، يجب أن نعمل بذلك حتى نحصل على الفائدة المطلوبة، فيجب أن تعملوا بالنظام الغذائي حتى تحصلوا على الفائدة المطلوبة، وتلك الأُمور هي النظام الغذائي للروح، النظام الغذائي لصحة المجتمع وصحة العائلة، ويجب أن تطبق، أقيموا مراسمكم ببساطة[٢].

القناعة بالميسور

لا تسمحن أن يضخّموا أثاث العرس، على البنات أن لا يسمحن بذلك، أيّتها العرائس عليكن بالتصدي لذلك، حتى لو أراد الآباء والأُمهات ذلك فلا تسمحن به، ماذا تردن أن تصنعن بكل هذه السلع الباهظة الثمن؟[٣].

يجب على أُمهات العرائس التروي في تهيئة أثاث العرس، فلا يفرطن أو

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

يسرفن في ذلك، ولا يقلن: إنَّها ابنتنا، وسينكسر قلبها، كلاّ. البنات طيبات، وهن لم يطلبن ذلك، فلا نسوقهن نحن بلا مبرر إلى الاتجاه الذي يجعلهنّ يعتقدن بضرورة أن يُهيّأ لهنَّ كل شيء جميل وفاخر(١).

على الفتيات اللواتي يردن أن يُحضرن أثاثاً للعرس أو شراء الوسائل الخاصة بالعقد، عليهن أن لا تطأ أقدامهن تلك المحلات المرتفعة الأسعار في بعض الأماكن في طهران أو تلك المحلات التي لا أُريد ذكر أسمائها لكنّي أعرف أين هي وهي المعروفة بغلاء أسعارها، عليهن الذهاب إلى الأماكن غير المشهورة بغلاء أسعارها، فلا ينبغي أن يصطحبن العريس المسكين (إلى تلك الأماكن) لأجل شراء أثاث العرس والعقد، وللأسف، فإنهنَّ يقمن بهذه الأعمال(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش

عزة المرأة في أخلاقها وليس في أثاثها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: جهاز العرس بالنسبة للفتاة ليس مدعاة للعزّة، فعزّة الفتاة في أخلاقها وسلوكها وشخصيتها، فبعض العوائل يرهقون أنفسهم ويؤذونها، وإذا لم يتوفر لديهم المال يهيئون ذلك بعناء، وإذا توفر لديهم ينفقون بكثرة لأجل أن يهيئوا بعناء أثاث عرسٍ ضخم ومزخرف[١].

المهر المرتفع والأثاث الضخم لا يجلب السعادة لأية فتاة، ولا يحقق الاستقرار والسكينة والثقة المطلوبة لأي من العوائل، فهذه الأشياء هي هوامش الحياة وفضلاتها، وليس فيها أية فائدة سوى المتاعب والمصاعب والمشاكل[٢].

لا ينبغي أن تقترضوا الأموال، وتهيئوا أثاث العرس، وتوقعوا أنفسكم وعوائلكم في العناء، لا ينبغي أن تتصوروا أنه إذا كان أثاث بنتكم دون أثاث بنت الجيران أو الأقرباء، فإنّ هذا يعتبر هواناً، كلاّ ليس هذا هواناً[٣].

التباهي، ومشكلة أثاث العرس

بعض العوائل ومن باب التباهي تجعل من أثاث العرس معضلة بالنسبة لها، وبعد أن يتحملوا هذه المعضلة بطريقة ما، فإنّ الدور يصل من جديد إلى الآخرين، لكي يتحمّلوا عناء هذه المعضلة، وذلك لأنكم عندما تهيئون لبنتكم كل هذه الوسائل

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ١٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٩/ ١٣٨١هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

كأثاث للعرس، فبعد ذلك كيف سيكون حال الآخرين الذين يرون هذه الأشياء؟

إلى أين سيصل هذا التباهي في النهاية؟ هذه هي المشاكل التي سوف تحصل والإسلام لا يريد لها أن تحصل[١].

البعض وعند تهيئة أثاث العرس يسعى إلى التسابق مع جميع أقربائه وجيرانه وأصدقائه ومعارفه، وهذا أمر خاطىء أيضاً، يجب أن ينظر ما هو الشيء الصحيح، فما هو الحق فيقوم به، وما هو الحق؟ هو أن تكون للعائلة المؤلفة من شخصين الوسائل اللازمة ليعيشوا حياة بسيطة[٢].

عندما يقومون بأنواع التبذير والإفراط والأعمال الخاطئة، ويشترون السلع الباهظة، ويشترون كل شيء ويضعونه ضمن أثاث العرس، لكي يكون هناك شيء واحد على الأقل تتفوق به الفتاة على ابنة خالتها أو اختها أو جارتها أو زميلتها في الدراسة، فهذا من الأخطاء المؤلمة والمزعجة للإنسان نفسه وللناس الآخرين، فالكثير من الفتيات لا يمكنهن الذهاب إلى بيت الزوجية، والكثير من الشباب لا يستطيعون الزواج بسبب تلك الأمور، وبسبب تلك المشاكل، فلو كان الزواج سهلاً ولم يتشدّد الناس إلى هذا الحد، ولو لم يكن أثاث عرس البعض باهظاً إلى تلك الدرجة، ولولا ذلك التجهيز الخاطىء للعروس، ولو لم يتهافت الآباء والأُمهات لكي لا تنكسر قلوب بناتهم على حد زعمهم، لم تكن لتحصل لكثير من العوائل كلُّ هذه المشاكل[٣].

فالبعض يقوم ومنذ البداية بتهيئة كل ما هو ضروري وغير ضروري، وكل ما هو جزئي أو أساسي، كأثاث عرس لابنته لئلا تكون دون مستوى ابنة عمها أو أختها، أو زميلتها على سبيل المثال، هذا ليس صحيحاً، هذه الأعمال خاطئة، وتجلب

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٣/ ١٣٧٣هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١١/ ١٣٧١هـ ش.

لكم العناء، ذلك العناء الذي لا أجر فيه عند الله ولا يستحق حتى الشكر[1].

فكّروا بالآخرين أيضاً

عندما أسأل البعض قائلاً: عندما يريد شخصان أن يبدآ حياتهما، فلماذا تفرّغون السوق لكي تهيئوا أثاث العرس لبنتكم؟ يقولون: حسناً، نحن نملك الأموال ولذلك نقوم بذلك! فهل هذا الاستدلال كاف؟ لأننا نملك الأموال؟ كلاّ، هذا الاستدلال غير كاف على الإطلاق وهو استدلال خاطىء، فالمجتمع يضم أنواع البشر، فعليكم أن تتصرفوا بطريقة بحيث تستطيع الفتاة التي ليس لديها المال اللازم أن تتزوج إذا أرادت ذلك، وإلاّ فإنّ الجهاز الذي تقومون بتهيئته لابنتكم، والمهر الذي تعطونه للعروس، سوف يسد ابواب الزواج بوجه الآخرين، وهذا ليس أُسلوباً إنسانياً ولا إسلامياً[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٨/ ١٣٧٥هـ ش.

مراسم الزواج البسيطة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إذا نظرتم إلى مراسم الزواج عند الشعوب المختلفة، فسترون أن مراسم الزواج في الإسلام، بسيطة، طبعاً لا بأس بالاحتفال والسرور وما شاكلهما، فكلٌّ وما يشتهي، لكنّ هذا ليس من الآداب والتشريفات الرسمية والدينية للزواج.

فبإمكان أي أحد أن يقوم بذلك متى شاء أو لا يقوم به، أما أنه يجب أن يذهبا إلى أحد المعابد وينحنيا أمام شخص ما، ويفعلا ما يفعلا، أو المراسم الموجودة في الأماكن الأخرى، فإنّ هذا غير موجود في الإسلام، ما موجود في الإسلام هو صيغة شرعية يجب قراءتها، طبعاً هناك معاملات مختلفة أقلُّ أهمية من الزواج يشترط فيها في الإسلام وجود شاهد.. أما الآن ومع وجود ضوابط التسجيل والدرج في المحاكم ومراكز التسجيل والتي هي مراكز رسمية وليس فيها أي تشريفات فبالإمكان القيام بإجراءات الزواج بغاية السهولة، وبدون أي تشريفات(١).

البساطة والاعتدال

عليكم بالبساطة في حياتكم، طبعاً نحن لسنا من أهل الزهد والتقوى الكاملين، لا تتصوروا ذلك فبساطة العيش التي نتحدث عنها نحن ليست كبساطة الزهاد والعباد وأمثالهم، بل هي بساطةٌ بالمقارنة مع ما يفعله الناس في هذا الزمان، وإلاّ

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٦/ ١٣٧٩هـ ش.

فلو اطَّلع الناس الربّانيون على بساطتنا هذه فربما أوردوا عليها ألف إشكال[١].

لا تجعلوا حياتكم على أساس الإسراف، لتكن حياة بسيطةً حياة يرضاها الله سبحانه وتعالى، تمتّعوا بالطيبات الإلهية مراعين الاعتدال والعدالة، أي: كما تراعون الاعتدال والوسطية تراعون العدالة أيضاً. أي أن تراعوا الإنصاف وتلاحظوا الآخرين ولا تجعلوا بينكم وبينهم فاصلة كبيرة[٢].

إنّ أحد أسباب السعادة للأُسر والأفراد هو الابتعاد عن الالتزامات والشكليات الزائدة، والانغماس الزائد عن الحد في الأمور المادية، أو على الأقل أن لا تكون هي المحور الأصلي للحياة، بل أمرٌ ثانوي أو أحد الهوامش، فيجب أن تكون الحياة بسيطة من البداية، ويكون الجو العائلي مناسباً[٣].

والحياة ببساطة لا تتنافى مع الرفاه، والراحة هي في الأساس في ظل الحياة البسيطة[٤].

لا تقعوا في أسر الشكليات والمظاهر والمنافسات، ولا تلقوا بأنفسكم في فخ التسابق المادي في حياتكم، ففي مثل هذا السباق هذه المظاهر البرّاقة في الحياة الشخصية لا شيء منها يسعد الإنسان ويرضيه، فكلما حصل الإنسان على شيء طلب شيئاً آخر ويبقى يتحسر على الأفضل، أمّا في الشرع المقدس فما موجودٌ هو العفاف والكفاف وأن لا يحتاج الإنسان إلى الغير، ولا يكون في عسر بما هو موجود، فعليه تمشيتها على هذا الحال[٥].

حياة الشكليات والحياة المزخرفة وحياة ـ الأعيان ـ والتي يكثر فيها البذخ

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٧٢هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.
(٥) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٧/ ١٣٧٧هـ ش.

والاستهلاك، تجلب الشقاء للإنسان، وهذا أمر سيّىء، لا بدّ من العيش بالكفاف واليسر لا بالبذخ والإسراف، لكن لماذا تشتبه هاتان المسألتان على البعض؟

فالكفاف يعني أن لا يحتاجوا إلى أحدٍ، وأن يتمكنوا من إدارة حياتهم بدون الحاجة لأي شخص، وينبغي أن يكونوا سعداء أيضاً. وإلاّ فإنّ الحياة بدخلٍ عالٍ ونفقات كثيرة وتشريفات خاصة لا تجلب الراحة ولا تسعد الإنسان مطلقاً(١).

لتكن حياتكم بسيطة في البداية واسعوا بكل جهدكم بهذا الخصوص، طبعاً نحن لا نرى أن يضيّق الأشخاص على عوائلهم وأقربائهم، نحن لا نعتقد بذلك، نعم نعتقد أن على الجميع أن يكونوا قنوعين إلى مستوى معين، وعن عقيدة ومحبة وإيمان قلبي(٢).

تعاملوا مع الحياة ببساطة لا توقعوا أنفسكم في أسر المظاهر، إذا دخلتم من البداية في سباق المظاهر المشدّدة فإنه يصعب تركها بعد ذلك.. حالياً نحن في عهد الجمهورية الإسلامية، ومن يريد أن يعيش ببساطة يمكنه ذلك، فقد كان ذلك في يومٍ ما غير ممكن أو صعب، وإن كان البعض يوجدون المشاكل لأنفسهم، ويضيّقون عليها في كل شيء، في الملبس والسكن والشكليات(٣).

ركزوا جهودكم على الحياة البسيطة والبعيدة عن البذخ، الحياة التي تتناسب مع حياة الطبقة المتوسطة من الناس، لا أقول أضعف الناس، بل متوسطي الحال.

لا تنظروا إلى السباق المادي، السباق موجود، فكما أنّ هناك سباقاً في الطريق إلى جنة الله، كذلك في طريق الجنّة الدنيوية الموهومة يوجد سباق أيضاً، من أجل زخارفها وجاهها ومقامها وألقابها وشهرتها، يوجد سباق لكنّه سباق غير سليم..

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

وفي أي السباقين أردتم الدخول فإنّ الآخر سوف يمنع ذلك ويعاملكم معاملة الناصح(١).

ابدأوا من مراسم الزواج

راعوا البساطة في كل أمور حياتكم، والبداية من مراسم الزواج هذه.! البداية من هنا.

فإذا أقمتموها بشكل بسيط، فإنّ الخطوة اللاحقة أيضاً ستكون كذلك، أما إذا ذهبتم وأقمتم المجلس الكذائي كما كان يفعل الأعيان والوجهاء في زمان الطاغوت، فإنّه لا يمكنكم بعد ذلك الذهاب والعيش في منزل صغير وبأثاث محدود مثلاً.

لا يمكنكم ذلك بعدها، لأن الأمور قد خرجت عن السيطرة منذ البداية، لذلك ابنوا حياتكم من أول الأمر على بساطة العيش، لكي تكون الحياة سهلة إن شاء الله بالنسبة لكم ولمتعلقيكم ولعامة الناس(٢).

راعوا وضع أبويكم

من المؤسف أن الانغماس في تشريفات الزواج والمهور الغالية (والجهاز) الباهظ والمجالس الكذائية، قد أفسد الكثير من الأخلاق، وأنتم أيُّها الأزواج والعرائس كونوا سباقين، قولوا: إننا لا نريد بهذا الشكل وبهذه الكثرة، فعندما تكون هناك مشاكل في المجتمع ويوجد فيه فقراء فعلى المرء أن يراعي ذلك(٣).

إننا نوصي الأولاد والبنات أن لا يصرّوا ولا يطلبوا الكثير.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٦/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٣/ ٦/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٤/ ٩/ ١٣٧٢هـ ش.

لا تضغطوا على الآباء والأمهات حتى لا يلجأوا إلى المجاملة، أبعدوا عنكم هذه الأشياء.

القضية في الأساس هي حدث إنساني، وما هو؟ إنّه الزواج أكثر الأفعال إنسانيةً في الدنيا، فلا تجعلوه مادياً ومالياً، لا تلوثوه..![١].

إذا كان الفتى والفتاة من أهل القناعة والبساطة فإنّ الكبار سيضطرّون لاتِّباعهم[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٩/ ١٣٧٤هـ ش.

القناعة نافعة للجميع

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي: أقول لكم: نحن لا ندعوكم إلى زهد سلمان (رضي الله عنه) وأبي ذر (رضي الله عنه)، فالفارق بيننا وبين سلمان وأبي ذر كبير جداً، نحن قطعاً ـ لا أنا ولا أنتم ـ لا طاقة لنا بمثل تلك الأشياء، أو بمثل ذلك العلو والسمو والعروج حتى نحاول إيصال أنفسنا إلى تلك الدرجات أو نتمناها على سبيل الفرض.

لكني أقول لكم: إنه إذا كان بيننا وبينهم بين حياتنا وحياتهم فاصلة ألف درجة، فإنّه يمكن تقليل هذه الألف درجة عشر درجات أو عشرين درجة أو مئة درجة، أي: أن نقرب أنفسنا من حياتهم(١).

كونوا قنوعين ولا تخجلوا من القناعة، فالعبض يتصور أن القناعة شأن الفقراء والمعدمين، وإذا كان الشخص متمولاً فلا حاجة للقناعة بعد ذلك، كلا ! القناعة تعني توقف الإنسان عند الحد اللازم وحد الاكتفاء(٢).

التطلعات المادية الكثيرة والعالية تؤدي إلى صيق المعيشة وانعدام الراحة للإنسان، وإذا تطلع الإنسان في حياته إلى القليل، فإنّ هذا سيكون سبباً لسعادته ولا يكون مفيداً لآخرته فقط، بل يكون نافعاً لدنياه أيضاً(٣).

يجب أن لا ينسى الاعتدال والقناعة والميل إلى الأسلوب المتواضع وحياة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١/ ١٣٧٦هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

الفقراء في جميع الأحوال، هذا هو رأي الإسلام[١].

أهمية القناعة

عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «مطلوبات الناس في الدنيا الفانية أربعة: الغنى والدعة وقلة الإهتمام والعز.

فأما الغنى فموجود في القناعة فمن يجده في كثرة المال لم يجده.

وأما الدعة فموجودة في خفّة المحمل فمن طلبها في ثقله لم يجدها.

وأما قلّة الإهتمام فموجودة في قلّة الشغل، فمن طلبها مع كثرته لم يجدها.

وأما العزّ فموجود في خدمة الخالق فمن طلبه في خدمة المخلوق لم يجده»[٢].

متطلبات الناس في الدنيا الفانية عبارة عن أربعة أمور:

١ ـ الغنى وعدم الحاجة.

٢ ـ الأطمئنان والراحة.

٣ ـ قلة الاهتمام والانشغال.

٤ ـ العزّ.

أما الغنى فقد جعله الله في القناعة، فإذا اقتنع الإنسان في حياته ورضي بالمقدار القليل منها فإنّه سوف يشعر بعدم احتياجه للآخرين، وأما إذا أراد أن يتحصن بالمال لرفع حاجته فلن يصل الى ذلك، لأن طبيعة مال الدنيا أنّ الإنسان

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٩/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) الخصال/ باب الأربعة/ ح٧.

كلما أكثر منه كلما ازداد عطشاً للأزيد.

وأما الراحة والدعة فقد جعلها الله تعالى في خفة المحمل أي يكون خفيف الحمل في الدنيا فكلما كان متاعه من الدنيا قليلاً وخفيفاً كلما ازداد راحة وطمأنينة. ولذلك فإن أصحاب الأملاك الكثيرة والرساميل الزائدة من الضياع والسلع والعقارات لا يرتاح بَالهم ولا يكونون مطمئنين.

وأما قلّة الاهتمام فهي موجودة في قلة الإنشغالات، فإن الإنسان إذا كان بصدد تحصيل المشاغل والمناصب المختلفة سيزداد اضطرابه وتشويش ذهنه وانشغال قلبه واضطرابه.

وأما العز فقد جُعل في خدمة الإنسان لله تعالى وإن أدّى ذلك الى عدم رضا الناس عنه.

وأما لو كان العزّ في كسب وتحصيل رضا الناس والسعي والعمل لأجل تحصيل رضا الأحزاب والأجنحة المختلفة فسوف لن يحصل عليه أبداً[1].

---

(١) كلمات مضيئة: ٣٥ ـ ٣٦.

الحب إما سعادة وإما فتنة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «الفتن ثلاثة: حبّ النساء وهو سيف الشيطان، وشرب الخمر وهو فخٌّ الشيطان، وحبٌّ الدينار والدرهم وهو سهم الشيطان.

فمن أحب النساء لم ينتفع بعيشه، ومن أحب الأشربة حُرمت عليه الجنة، ومن أحب الدينار والدرهم فهو عبد الدنيا.

وقال عليه السلام: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: الدينار داء الدين، والعالم طبيب الدين، فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء الى نفسه فاتهموه واعلموا أنه غير ناصح لغيره»[1].

ثلاثة أمور تعتبر فتنة للإنسان. والمراد من الفتنة هنا الإختبار والإبتلاء، والأصل اللغوي للكلمة هو تلوث الهواء لأن الإنسان في هذه الحالة لا يمكنه تحديد الطريق وتشخيصه، ولذلك يقع في الحيرة و التيه. وهذه الأمور هي:

١ ـ حب النساء وهو سيف الشيطان. ولكن هذا لا يعني أن لا يحب الإنسان زوجته فإن حب الزوجة أمر مستحب[2]. بل المحبة بين الزوج والزوجة نوع من الحبِّ الإلهي، وهي من المحبَّة الحسنة، فكلَّما ازدادت فهو أفضل .

فلا بدّ للزوج وللزوجة أن يتحابا، هذا هو أساس السعادة، فالسعادة هي أن

(١) الخصال / باب الثلاثة /ح ٩١.
(٢) كلمات مضيئة: ١٥١ .

يتحابا[١].

والحب هو أمر لا بدّ من تهيئة الأرضية اللازمة له، والأرضية اللازمة هي أن تحاول المرأة أن تكسب ثقة الرجل بها، والرجل كذلك يحاول أن يكسب ثقة المرأة، فإذا وجدت الثقة المتبادلة واطمئنان كل منهما لوفاء الآخر فإنّ المحبّة ستزداد[٢].

أما الحب المنهي عنه والذي هو افتتان فهو الإنحلال الجنسي والإنفلات من القيود والضوابط المقررة بهذا الصدد فيكون همّه هو النساء.

فإن نتيجة هذا الأمر هو أن الشخص المذكور لن يكتفي بالإستفادة في هذا المورد من الشيء الحلال الطبيعي ضمن دائرة عائلته بل يسعى للأكثر مما يؤدي الى تهدم الأسرة و تفككها.

٢ ـ شرب الخمر الذي هو فخ ومصيدة الشيطان فيقع فيها الإنسان، فإذا وقع في هذا الأمر فإن الجنة محرمة عليه.

٣ ـ حب الدينار والدرهم، والمراد بهما الثروة والمال، والمراد من الحب هنا هو السعي لتحصيل المال من طريق الغش والتزوير والخداع والمكر والإحتيال، وهذا ما يسمّى بعبادة المال، والإنسان الذي يعبد المال يصبح عبداً للدنيا.

ثم يذكر كلاماً للنبي عيسى عليه السلام ومفاده:

إن المال داءٌ وآفةٌ للدين، والعالم كالطبيب يسعى لإصلاح دين الناس ولكن إذا كان هذه الطبيب (أي العالم) عبداً للمال فحينئذٍ لن يمكن الإعتماد عليه والوثوق به بل هو متهم إذ كيف يكون ناصحاً لغيره ولا ينصح نفسه؟![٣]

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٩/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) كلمات مضيئة: ١٥١ .

آثار الحبُّ

وإذا كانت هناك محبة فإنّ المصاعب التي تحدث خارج البيت سوف تسهل، كما ستصبح المصاعب التي تواجه المرأة داخل البيت سهلة بالنسبة إليها[١].

الأساس في الزواج هو (الحب)، على الفتيان والفتيات أن يعلموا ذلك، وأن يحافظوا على المحبة التي أودعها الله في قلوبهم[٢].

فإن هذه العلاقة الإنسانية قائمة على أساس المحبّة والارتباط العاطفي، أي لا بدّ للزوج والزوجة أن يتحابا، وهذه المحبة هي التي ستسهل تعايشهما، وسبب المحبة لا يعود إلى المال أو المظاهر وأمثالها[٣].

المحبة هي التي تثبّت كيان الأُسرة، وهي أساس الرفاه في الحياة، وببركة المحبة تذلل الصعوبات للإنسان حتى في السير إلى الله، إذا دخل الإنسان عن طريق المحبة ستسهل عليه جميع الأمور وستحل جميع المشاكل[٤].

على الفتى والفتاة، الزوج والزوجة أن يتحابا فيما بينهم، لأن المحبة هي الرابط الذي يحفظ أحدهما للآخر ويبقون جنباً إلى جنب، ويحول بينهم وبين الانفصال، المحبة شيء جميل، وإذا وجدت المحبة وجد الوفاء أيضاً، ولم يعد هناك جفاء أو تكدّر أو خيانة، إذا كانت هناك محبة فالأجواء ستصبح أجواء أُنس وسيوجد هناك الجو المناسب والمقبول والجميل[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٨/ ١٣٧٧هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٧/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ٩/ ١٣٧٥هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.
(٥) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

مهما كثرت المودَّة بين الرجل والمرأة فهي ليست زائدة. فالمورد الذي مهما ازدادت المحبة فيه فلا بأس في ذلك هو الحب بين الزوج والزوجة، فكلَّما كان تحابهم أكثر فهو أفضل، والمحبَّة هي نفسها التي تجلب الثقة.

فإنه إذا كانت هناك محبة فإن الأشواك ستصبح أزهاراً، وإذا كان في الشريك شيء غير محبَّذ فإنه ومع وجود الحب فإنّ ذلك الشيء غير المحبّذ سوف يفقد بريقه نهائياً، فالمحبة تغطّي جميع العيوب[١].

من آثار الحب بناء الثقة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المحافظة على المحبة بين الزوج والزوجة يجلب الثقة بينهما، فإذا وُجدت الثقة رسخت المحبة، وحصل الأنس[٢]، فأساس المحبة هو الثقة وإذا زالت الثقة بين الزوج والزوجة فإن المحبة ستزول شيئاً فشيئاً، لا بدّ أن يثق أحدكم بالآخر[٣].

وإذا أردتم أن تزداد محبة الطرف المقابل لكم، كونوا أوفياء، اكسبوا ثقته.

فإن من الأمور التي تقضي على الحب في داخل الأُسرة بشكل نهائي هو انعدام الثقة بين الزوج والزوجة[٤].

الحب هو أمر لا بدّ من تهيئة الأرضية اللازمة له، والأرضية اللازمة هي أن تحاول المرأة أن تكسب ثقة الرجل بها، والرجل كذلك يحاول أن يكسب ثقة المرأة، فإذا وجدت الثقة المتبادلة واطمئنان كل منهما لوفاء الآخر فإنّ المحبّة ستزداد[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/٩/ ١٣٧٤هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٧/ ١٣٧٩هـ ش.
(٥) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٩/ ١٣٧٩هـ ش.

حقيقة المحبة وكيفية وجودها

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المحبة ليست إيعازاً أو أمراً أو توصية إنّ أمرها يعود إليكم..! بإمكانكم أن تزيدوا محبتكم في قلب شريك حياتكم يوماً بعد آخر، كيف؟ بالأخلاق الحسنة والسلوك اللائق، وبالوفاء له والتودد إليه(١).

فإذا أرادت الزوجة أن يحبها الزوج فلا بدّ من العمل والسعي لتحقيق ذلك، وإذا أراد الرجل أن تحبه زوجته فلا بدّ أن يسعى هو الآخر لتحقيق ذلك، فالمحبة هي سعي وابتكار(٢).

اعلموا أن المحبة ستدوم إذا راعى كلٌّ من الطرفين حقوق الآخر، ولم يتعد عليها، أي في الحقيقة أن يسعى كل من الطرفين ـ واللذين هما شريكان ويعيشان سوية ـ إلى جعل مكانته في قلب الطرف الآخر وذهنه مكانة راسخة ونافذة، هذا النفوذ هو النفوذ المعنوي أي الارتباط القلبي بين الزوج والزوجة...

هذا هو الفرض الذي جاءت من أجله الحقوق في الإسلام(٣).

إذا أردتم أن تدوم هذه المحبة، فبدلاً من أن تنتظروا دائماً أن يحبكم الطرف المقابل اطلبوا من قلوبكم أن تزداد المحبة فيها ترشحاً يوماً بعد آخر، فالمحبة تجلب المحبة بشكل طبيعي(٤).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ١٢/ ١٣٧٧هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٧/ ١٣٧٩هـ ش.

الفرق بين الحب ومحبة الشهوة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: اليوم يسيئون استعمال كلمة (الحب)، هذا الحب الذي يعبّر عنه هؤلاء ليس هو الحب الحقيقي، بل هو حالة التهيّج الجنسي والتي يظهرونها بطريقة خاصة، وهذا يمكن أن يحصل في حالات كثيرة وهو لا قيمة له.

الشيء الذي له قيمة حقيقة ذلك الحب الإلهي العميق والصادق والمصحوب بالشعور المتبادل بالمسؤولية بين الفتى والفتاة، بحيث يعتقدن أنهما ومن الآن وجودٌ واحد وينشدان هدفاً واحداً. تلك هي المحبة التي تتشكل الأُسرة على أساسها(١).

إنّ الحب والعشق الذي لا يقوم على أساس الأصول الإنسانية، بل نتيجة للأشياء الظاهرية والشهوات العابرة، ليس له مرتكز أو أساس.

أما الحب المبني على أساس الأصول الإنسانية والتي وضعها الله سبحانه وتعالى ـ خصوصاً إذا كان وفقاً للشروط الموصى بها والواجب مراعاتها في الزواج الإسلامي ـ فإن مثل هذا الحب سيزداد يوماً بعد آخر(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

ما يزيل الحبّ

١ ـ اجتناب ما يكرهه الطرف الآخر

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ للزوج والزوجة أن يتحابا، لا تفعلوا الأشياء التي تقلل المحبة، احذروا أن تصدر منكم الأمور التي تثير العتب والنفور فيما بينكم، انظروا بدقة إلى الأشياء التي تثير حساسيّة الزوج أو الزوجة كثيراً واجتنبوها فإن البعض لا يراعي ذلك، افرضوا مثلاً أن المرأة تكره عادة معينة لدى الرجل والرجل لا يبالي، ويعاود تكرار هذه العادة، هذا سيِّىء!!

كذلك النساء، فمثلاً توجد بعض النساء والتي تفضل رغباتها الشخصية (كشراء حاجة أو الذهاب إلى مكان بوقت غير مناسب) على راحة زوجها واستقراره، ما ضرورة ذلك ؟[1].

أصل القضية أنتما الاثنان، وما سواكما فهو أمر ثانوي، اهتموا ببعضكم وليعطف بعضكم على الآخر[2].

---

(١) عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله للنساء: «لا تطولن صلاتكن لتمنعن أزواجكن» الكافي: ٥ / ٥٠٨ ح١.
وعن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ امرأة أتت رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الحاجة فقال لها: لعلّك من المسوّفات؟ قالت: وما المسوّفات يارسول الله؟ قال: المرأة التي يدعوها زوجها لبعض الحاجة فلا تزال تسوّفه حتّى ينعس زوجها وينام، فتلك لاتزال الملائكة تلعنها حتّى يستيقظ زوجها» الكافي: ٥ / ٥٠٩ ح٢.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

٢ ـ عدم تضخيم الإشكال وسوء التفاهم

إذا طرأ خلافٌ ما ـ لا سمح الله ـ فلا بدّ من إذابته بين طيات المحبة وإزالته، ينبغي أن لا تُضخم كلمة بسيطة وتُعظّم باستمرار، هذا ما لا ينبغي أن يحصل[١].

إذا لم يهتم كل من الزوج والزوجة ولم يبال بأحاسيس الآخر، وظهرت بالتدريج حالة انعدام المحبة من أحدهما، فإنها بالتأكيد سوف تسري إلى الطرف الآخر لأنّ انعدام المحبة أمرٌ معدٍ .. فالمسألة ـ إذاً ـ بهذا الشكل، فلا تسمحوا بذلك.. يجب على كلٍّ منكما السعي والاجتهاد، فهذا أمر أساسي[٢].

٣ ـ عدم الثقة والوفاء

عدم الثقة يقطع جذور المحبة، لا تسمحوا له أن يوجد، الشعور بعدم الوفاء كالجذام يأكل المحبة ويفنيها[٣].

٤ ـ الفتور في العلاقة

أما إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمة بينهما[٤]، فإنّ المحبة بينهما ستضعف مهما كان مستواها[٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٥/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٤) قال رسول الله ﷺ: «لا يحلّ لامرأة أن تنام حتّى تعرض نفسها على زوجها تخلع ثيابها وتدخل معه في لحافه فتلزق جلدها بجلده فإذا فعلت ذلك فقد عرضت نفسها» مكارم الأخلاق:

=

٥ ـ الكذب يزيل الحب

فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يكذب عليها، أو شعر الرجل أن زوجته تكذب عليه، أو أحس كل منهما أنّ الآخر غير صادق في ما يظهره من المحبة، فإن هذا سيضعف أساس المحبة، إذا أردتم أن تدوم المحبة بينكم فاحفظوا الثقة بينكم، وإذا أردتم أن تستمر حياتكم المشتركة فلا بدّ من المحافظة على المحبة[٦].

إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمة بينهما، فإنّ المحبة بينهما ستضعف مهما كان مستواها[٧].

= ٢٣٨.

قال رسول الله ﷺ في حديث: «... وعليها أن تتطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية وأكثر من ذلك حقوقه عليها» الكافي: ٥ / ٥٠٨ ح ٧.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٦) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٧) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

ما يزيد الحبّ ويقوّيه

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن المحبة أمر وهبه الله تعالى لكم في بداية الأمر، رأس المال الذي يهديه الله إلى الفتى أو الفتاة في بداية الزواج هو أن يوجد بينهما الحب المتبادل.. وهذا ما يجب المحافظة عليه.

١ ـ اختيار الأفعال الحسنة

حب الشريك لك يرتبط بسلوكك معه، فإذا أردتم أن تدوم محبة الشريك لكم فلا بدّ أن تتحببّوا إليه بأفعالكم.. وبهذا يتّضح ما يجب على الإنسان فعله لكي يظهر محبّته..

٢ ـ الوفاء

فيجب أن يكون وفياً، وأن يظهر الأمانة والإخلاص، وأن لا يرفع سقف توقعاته، وأن يظهر المحبة والتعاون، هذه هي الأمور التي توجد المحبة، وهذه هي مسؤولية كل طرف تجاه الطرف الآخر[١].

٣ ـ التعاون

يجب أن يكون هناك محبة وتعاون في الحياة الزوجية، وأن لا يكون هناك اعتراضات وطلبات كثيرة[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

٤ ـ الثقة المتبادلة

(إن) الثقة ليست أمراً تعاقدياً، أي: تعال لأثق بك أو لتثق بي، المسألة ليست كذلك، بل لا بدّ من كسب الثقة بحسب التعامل، برعاية الأخلاق والآداب، وبمراعاة الحدود والموازين الشرعية[١].

عدم الثقة يقطع جذور المحبة، لا تسمحوا له أن يوجد، الشعور بعدم الوفاء كالجذام يأكل المحبة ويفنيها[٢].

٥ ـ الصدق

فإذا شعرت الزوجة بأن زوجها يكذب عليها، أو شعر الرجل أن زوجته تكذب عليه، أو أحس كل منهما أنّ الآخر غير صادق في ما يظهره من المحبة، فإن هذا سيضعف أساس المحبة، إذا أردتم أن تدوم المحبة بينكم فاحفظوا الثقة بينكم، وإذا أردتم أن تستمر حياتكم المشتركة فلا بدّ من المحافظة على المحبة[٣].

٦ ـ الوفاء

الوفاء مهم جداً، فإذا شعرت الزوجة أن زوجها وفيّ لها، وشعر الزوج كذلك أن زوجته وفيّةٌ له، فإنّ هذا بحدِّ ذاته مما يجلب المحبة، عندها سيثبت كيان الأُسرة، وسيمتد هذا الكيان القوي والثابت إلى سنين متمادية[٤].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٧/ ١٣٧٦هـ ش.

٧ ـ تهيئة الأجواء للحب

أرى من اللازم مراعاة ذوق ورغبة الفتى والفتاة نفسيهما.

والحقيقة هي أنني أقول بنمط آخر من الرضا غير الرضا الذي يتناوله عالم المباحث الحقوقية والذي يشترط رضا الفتى والفتاة كشرط لصحة عقد الزواج. أما الرضا الذي أرغب في وجوده كشرط لتحقق الزواج فهو أن تكون الظروف على نحو يؤدّي إلى إيجاد المحبّة بينهما، وأن لا يتم الزواج أساساً بدون توفّر عنصر المحبّة. لا بمعنى ضرورة وجود المحبّة قبل الزواج. وإنما ينبغي على العموم توفّر نوع من الاعجاب والميل؛ أي أن يكون هناك ميل من الفتاة نحو الفتى، ومن الفتى نحو الفتاة، ليكون هذا الميل بمثابة الأرضية التي تقوم عليها المحبّة الدائمة.

من الطبيعي أنّ المحبّة قابلة للزوال، إلّا أنه يمكن أيضاً تكريسها وتعميقها. وهذا منوط بالإنسان ذاته.

فمن جملة ما أودعه الباري تعالى في التركيب المعقد للإنسان هو أن جعل المحبّة رهن يديه إلى حدّ بعيد.

وبصرف النظر عن بعض أنواع الحب الجارف الذي يُقال أنه حب لا إرادي، وأكثر الشعراء في وصفه، وإذا اعتبرنا هذا النوع من الحب ظاهرة استثنائية في حياة الإنسان، فإن القاعدة العامة هي أنّ الشخصين اللذين يوجد بينهما شيء من المحبّة يمكنهما بكل سهولة إرواءها والتسامي بها وإنماءها.

وعلى كل الأحوال هذا شيء ضروري ولازم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

٨ ـ تقوية العلاقة الجنسية[١]

إذا شعر الزوج أو الزوجة أن قلب شريكه متعلّق بطرف آخر، أو أحس أنه غير صادق معه، أو أنه يتعامل معه بوجهين، أو أحس أنه لا وجود للعلاقة الحميمة بينهما، فإنّ المحبة بينهما ستضعف مهما كان مستواها[٢].

المحبة شيء جميل، وإذا وجدت المحبة وجد الوفاء أيضاً، ولم يعد هناك جفاء أو تكدّر أو خيانة، إذا كانت هناك محبة فالأجواء ستصبح أجواء أُنس وسيوجد هناك الجو المناسب والمقبول والجميل[٣].

أهمية الغريزة الجنسية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: جعل الإسلام الغريزة الجنسية أساساً لبناء الأُسرة، أي أنها وسيلة لتقوية الأسرة، ماذا يعني هذا؟ يعني أنه إذا كان الرجل والمرأة عفيفين ومتدينين ويخافان الله تعالى ويجتنبان المعصية في مجال الغريزة الجنسية ـ كما أمر الإسلام ـ فإنّ احتياج الرجل والمرأة إلى بعضهما سيكون أكثر، وإذا كان الاحتياج أكثر، فإنّ هذه الأُسرة والتي أساس بنائها الرجل

---

(١) عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ أَبِيهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «ثَلاثَةٌ مِنَ الْجَفَاءِ أَنْ يَصْحَبَ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فَلا يَسْأَلَهُ عَنِ اسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَأَنْ يُدْعَى الرَّجُلُ إِلَى طَعَامٍ فَلا يُجِيبَ وَأَنْ يُجِيبَ فَلا يَأْكُلَ وَمُوَاقَعَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ قَبْلَ الْمُدَاعَبَةِ» وسائل الشيعة ج: ٢٠ : ١١٩ ح ٢٥١٨٧.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «ليس شيء تحضره الملائكة إلّا ملاعبة الرجل أهله» وسائل الشيعة: ١٤ / ٨٣، ح ٢٥١٨٥.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

والمرأة ستكون أكثر تماسكاً[١].

الإسلام يطمح أن لا تسلب هذه الركيزة من الأُسر، ويؤكِّد الإسلام على أن لا يُشبع الناس هذه الغريزة خارج محيط الأُسرة، لكي لا يصبحوا غير مبالين ولا مهتمين بعوائلهم، ولهذا فقد سدّ الأبواب التي تؤدي إلى ذلك[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

المودة والرحمة بين الزوجين

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال تعالى: ﴿وجعل بينكم مودّة ورحمة﴾[(١)] هذه المودة لا يكتمل معناها بدون المحبّة، ولا الرحمة تصدق فيما إذا رافقها العنف[(٢)].

(إن) تكوين الأُسرة في المفهوم الإلهي يعني حطَّ الرحال بجنب نبع المودّة، والمودّة هي المحبة الصادقة والطريّة والمشهودة.. ﴿وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، السر في نشأة هذا النّبع المتدفق والمحيط اللامتناهي، هو العطف الإلهي، الله الرحمن الرحيم الرؤوف اللطيف هو الذي يجعل بإرادته الحكيمة جذوةً من هذه الشعلة السماوية بين الزوجين، ليشاهد كل منهما بمرآة قريبة وبالاستعانة بالتفكر الدائم، علامات بارزة من آيات الجمال واللطف الإلهي، ليسعد ولينال من شريك حياته كأس العطف الإلهي ﴿إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾[(٣)].

هذه المحبة، هي علاقة يقذفها الله تبارك وتعالى بلطفه في قلبي الزوجين الشابين، وهي المهر السماوي لارتباط دائم وغض، وهي رأس المال الذي إذا تمت المحافظة عليه فإنّه سيحفظ الحياة، وإذا استعمل منح الحياة رونقاً، وجعل المنغِّصات عذبة والصعوبات يسيرة، وإذا شكرت هذه النعمة الإلهية العظيمة حق شكرها فستعبِّد الطريق لنيل المحبة الإلهية.

---

(١) سورة الروم: ٢١ .

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

(٣) سورة الروم، الآية: ٢١.

وبرأسِ مال قيِّم كهذا يتمكن الزوج والزوجة من الوصول إلى سائر أمانيهم، ويجربوا الجنَّة الأُخروية في هذه الدنيا، بشرط أن يعرفوا قدرها ويحافظوا عليها بمهارة، وإذا سألتم كيف ذلك؟ فالجواب هو:

إنّ يتمُّ بإرشاد (شيخ المحبة)، الذي هو أفضل دليل للعاشقين الشباب.

للأماني والحب والمشاعر الإنسانية تأثير في الحياة، يتجاوز حدود الواقع الموجود.

وهو ليس دوراً تبعياً أو من الدرجة الثانية، بل هو أساسي، ويمكن أن تصبح هذه الأُمور الرابط لهذا البناء الفخم والمتين..

كيف يمكن تنظيم ذلك؟ لا بدّ للرجل والمرأة أن يعرفوا موقعهم، وأن ينظر كل منهما للآخر نظرة مودّة مصحوبة بالحبّ الطاهر، وأن يحافظا على هذا الحب.. لأنه قابل للزوال مثل بقية الأشياء، فلا بدّ من المحافظة عليه لئلا يزول[1].

وجود المحبة والرغبة بين الزوجين

أرى من اللازم مراعاة ذوق ورغبة الفتى والفتاة نفسيهما. والحقيقة هي أنني أقول بنمط آخر من الرضا غير الرضا الذي يتناوله عالم المباحث الحقوقية والذي يشترط رضا الفتى والفتاة كشرط لصحة عقد الزواج.

أما الرضا الذي أغرب في وجوده كشرط لتحقق الزواج فهو أن تكون الظروف على نحو يؤدّي إلى ايجاد المحبّة بينهما، وأن لا يتم الزواج أساساً بدون توفّر عنصر المحبّة.

لا بمعنى ضرورة وجود المحبّة قبل الزواج. وإنما ينبغي على العموم توفّر نوع من الاعجاب والميل؛ أي أن يكون هناك ميل من الفتاة نحو الفتى، ومن الفتى

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

نحو الفتاة، ليكون هذا الميل بمثابة الأرضية التي تقوم عليها المحبّة الدائمة.

من الطبيعي أن المحبّة قابلة للزوال، إلا أنه يمكن أيضاً تكريسها وتعميقها. وهذا منوط بالإنسان ذاته.

فمن جملة ما أودعه الباري تعالى في التركيب المعقد للإنسان هو أن جعل المحبّة رهن يديه إلى حدّ بعيد.

وبصرف النظر عن بعض أنواع الحب الجارف الذي يُقال إنه حب لا إرادي، وقد أكثر الشعراء في وصفه، وإذا اعتبرنا هذا النوع من الحب ظاهرة استثنائية في حياة الإنسان، فإن القاعدة العامة هي أن الشخصين اللذين يوجد بينهما شيء من المحبّة يمكنهما بكل سهولة إرواءها والتسامي بها وإنماءها. وعلى كل الأحوال هذا شيء ضروري ولازم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

مشكلة العمل والزواج

وقال الإمام الخامنئي دام ظله في ردّ على سؤال: ما هي الإجراءات التي اتخذت لتسهيل العمل والزواج للطلبة ؟

فأجاب سماحته : خلال لقائي الأخير بالمجلس الأعلى للثورة الثقافية ذكّرت من جديد بقضية العمل بالنسبة للخريجين، وهي بإعتقادي قضية لها بالغ الأهمية، وإنني أتابعها أيضاً.

كما إنني أوصيت مؤخراً بعض كبار المسؤولين في البلاد وبالذات المجلس الأعلى للعمالة بشأن القضية، وكان لذلك أثره والحمد لله، وها هم الآن يتخذون بعض الخطوات على هذا الصعيد، آملاً أن يجد جانب من قضية عمل الطاقات المتخصصة ـ وهي قضية مهمة ـ طريقه إلى الحل بهمة مجلس الشورى والحكومة والمجلس الأعلى للثورة الثقافية وأصحاب العلاقات من المسؤولين.

وبطبيعة الحال فإن جانباً منها مرتبط بالوضع العام لإقتصاد البلاد، ولا يمكن التفاؤل بمعالجة المشكلة كلها على المدى القريب، لكن المسلّم به أن هنالك أعمالاً مهمة قيد الإنجاز.

وثمة ترابط بين مسألة العمل ومسألة الزواج، ومعضلة العمل تعتبر واحدة من العراقيل في طريق الزواج، لكنني أقول فيما يتعلق بقضية الزواج: يا أعزائي، لا تستهينوا بالعقبات الثقافية التي تقف بوجه الزواج، فالزواج ضروري للشباب وهم يطمحون إليه، ولكن ثمة عقبات في طريقه لا تقتصر على المشاكل الإقتصادية، بل هي جانب من المشكلة، والمشكلة الأساس ثقافية وتتمثل في الأعراف والمفاخر والتكاثر والتقليد وحب الأبهة، فهي التي تحول إلى حد ما دون حصول الزواج كما

ينبغي.

فعليكم أنتم وعوائلكم معالجة هذه المعضلات، وإنني أشعر بالغبطة والسرور لمراسيم زواج الطلبة التي تقام سنوياً، وإذا درجت العادة على إقامة مراسم الزواج على بساطتها وبعيداً عن البهرجة والأعمال التشريفاتية، فإنني أتوقع حل الكثير من المشاكل.

وأساس الزواج في الإسلام يقوم على البساطة، وهذا ما كان سائداً مطلع إنتصار الثورة، غير أن ثقافة التكاثر والتفاخر والثراء عقّدت الأمور إلى حد كبير، ومما يؤسف له أن بعض المسؤولين اختلقوا المشاكل بسبب مراسيم الزواج التي أعدوها لأبنائهم(١).

الجمع بين العمل والحياة

وإن الشباب الذين يعملون في سبيل الله لا ينبغي أن يوقفهم الزواج عن عملهم هذا(٢).

نحن نوصي الرجال دائماً أن لا يعرضوا عن بيتهم وحياتهم عندما يكون لديهم عمل.

البعض يخرج من الصباح الباكر إلى العاشرة ليلاً..

كلاّ! نحن نوصي الأشخاص الذين بإمكانهم أن يعودوا وقت الظهر إلى بيوتهم ويتناولوا الغداء مع زوجاتهم وأطفالهم ولو لساعة واحدة ثم يعودون إلى عملهم ليعودوا بعدها إلى بيوتهم أول الليل ليجلسوا مع أطفالهم، وتكون هناك لقاءات حقيقية(٣).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٥ ذي الحجة ١٤٢١هـ ـ طهران.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٦/ ١٣٧٦هـ ش.

إنّ الإسلام يؤيّد عمل المرأة، بل لعله يعتبره لازماً عندما لا يزاحم عملها الأساسي، والذي هو أمّ أعمالها، أي تربية الأولاد والمحافظة على الأسرة.

ولا يمكن للبلد أن يستغني عن طاقة العمل عند النساء في المجالات المختلفة. ولكي هذا العمل يجب أن لا يتنافى مع كرامة المرأة وقيمتها المعنوية والإنسانية[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ جمادى الثانية ١٤١٣ هـ.

الإستقرار والسكينة في الحياة الزوجية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: يقول تعالى: ﴿ومِنْ آياتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً لِتَسْكُنواْ إِلَيْها وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[1] أي جعلت الزوجية في الطبيعة البشرية لهدف أكبر، وذلك هو الاستقرار والسكينة إلى جانب الزوج ذكراً كان أو أُنثى.

فالرجل حينما يأوي إلى داره يجد جوّاً آمناً وزوجة عطوفة وأمينة إلى جانبه، وكذا يمثل الرجل بالنسبة للمرأة ملاذاً تعشقه فتركن إليه وتحتمي به ـ لأنّه أقوى منها بدنياً ـ والأُسرة تضمن هذه الأجواء لكلا الجنسين.

الرجل يحتاج إلى المرأة ضمن إطار الأُسرة من أجل توفير السكينة والاستقرار لنفسه، والمرأة بحاجة إلى الرجل ضمن إطار الأُسرة من أجل الحصول على الاستقرار والأمن، وكلاهما بحاجة إلى بعضهما من أجل تحقيق السكينة والاستقرار.

إنّ أهم ما يحتاجه الإنسان في حياته هو الاستقرار، وسعادته تكمن في أن يكون بمأمن من الاضطراب والقلق.

وهذه الأجواء الأمنية تتوفر له في ظل محيط الأُسرة؛ رجلاً كان أو أمرأة[2].

اعتبر الإسلام ـ وكما بين القرآن في عدة مواضع ـ إن الهدف من خلقة المرأة والرجل وتعايشهما وفي النهاية تزاوجهما، هو استقرار وسكينة المرأة

---

(١) سورة الروم: ٢١.

(٢) من كلمة ألقاها في ١٩ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق / استاد الحرية الرياضي بطهران.

والرجل(١).

أثر السكينة والاستقرار على سعادة الأُسرة

إن نظرة الإسلام إلى العائلة نظرة صحيحة وأصيلة، فقد نظر إليها باهتمام بالغ، حيث جُعلت الأُسرة في المنظور الإسلامي هي الأصل، وتزلزل بناء الأُسرة وارتباكه من أقبح الأعمال(٢).

الأُسرة في الإسلام تعني محل سكن إنسانين، ومحل استقرارهما الروحي، ومحل أُنس بعضهما ببعض، ومحل تكامل فرد بمساعدة فرد آخر، والأُسرة ذلك المكان الذي يجد فيه الإنسان استقراره النفسي. فكيان الأُسرة مهم إلى هذه الدرجة في الإسلام(٣).

وقد ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في الآية الشريفة ﴿وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾(٤) ويوجد تعبير سكن في موضعين من القرآن الكريم(٥).

إن الله تبارك وتعالى جعل زوج الإنسان من نوعه، زوج المرأة وزوج الرجل من نوعه، (ليسكن إليها) لكي يشعر الإنسان ـ رجلاً كان أو امرأة ـ بالسكينة في جنب زوجه(٦).

هذا الاستقرار والسكينة والنجاة من الاضطرابات الروحية هو أمر مهم جداً،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٩ / ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٧٤هـ ش.

(٤) سورة الأعراف: ١٨٩ .

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾.

(٥) وقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها﴾ سورة الروم: ٢١ .

(٦) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ١٠/ ١٣٧٥هـ ش.

لأن ميدان الحياة ميدان صراع، الإنسان فيه دائماً معرض لنوع من الاضطراب، وإذا تحققت تلك السكينة والاستقرار بنحو صحيح فإن الحياة ستكون سعيدة، المرأة تسعد والرجل يسعد، والأولاد الذين ينجبون في ذلك المنزل ينمون بدون عقد ويكونون سعداء، أي تتمهد الأرضية لسعادتهم من هذه الناحية [١].

حاجة الزوجان للسكينة والاستقرار

عندما ينهي الزوج والزوجة عملهما اليومي أو يلتقيان في منتصف اليوم ويرى أحدهما الآخر، كل منهما يتوقع من الآخر أن يكون قد تمكن من جعل الوسط العائلي وسط فرح ونشاط وإزلة تعب، وهذا التوقع في محله، إذا استطعتم افعلوا ذلك حيث ستكون الحياة هانئة [٢].

الكائن البشري يبحث عما يلجأ إليه، إذا كان هناك من زوجان في هذا الاضطراب يلجأ أحدهما الى الآخر فالزوجة تلجأ الى زوجها والزوج يلجأ الى زوجته.

الرجل في معترك الحياة يحتاج الى لحظات سكينة لكي يتمكن من شق طريقه، متى تكون لحظة السكينة تلك؟ إنها الأوقات التي يقضيها في وسط مفعم بالمحبة والحنان العائلي مع زوجته التي تتودد إليه ويشعر بجنبها بأنهما وجود واحد، اللحظة التي يلتقي فيها بزوجته تلك هي لحظة الراحة والسكينة[٣].

المرأة في زحمة حياتها الإنسانية تواجه أزمات واضطرابات سواء كانت مشغولة في خارج منزلها بالأنشطة المختلفة كالفعاليات السياسية والاجتماعية

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٤/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

وغيرها، أو في منزلها حيث لا تقل مسؤولياتها أهمية عن العمل خارج المنزل، وحين تواجه المرأة بعض المشاكل في هذا المعترك، ولما كانت روحها رقيقة فإنها أحوج ما تكون الى السكينة والراحة والاعتماد على شخص موثوق وليس هو إلا الزوج [١].

الإنسان ليس آلةً، الإنسان روح، الإنسان معنوية، الإنسان عواطف وأحاسيس، وهو يريد أن يجد الاستقرار، فأين يجده؟ إنه سيجده في المحيط الأسري[٢].

المحيط الأُسري هو محيط الاستقرار، ولا بدّ أن يكون كذلك.

العاطفة الموجودة بين المرأة والرجل تساعد على هذا الاستقرار الداخلي. هذه السكينة وهذا الاستقرار ليس في مقابل الحركة، الحركة أمر مطلوب، بل هو بمعنى السكينة مقابل الاضطراب. قد يتعرض الإنسان في حياته أحياناً إلى الاضطراب، أحد الزوجين يمكنه أن يهدّىء الآخر إذا لم يكن هو مضطرباً، هذا إذا لم يكن جوّ الأُسرة مضطرباً[٣].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

الانسجام بين الزوجين وأثره

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ذهبت ذات مرة إلى السيد الإمام ﵀، وكان يريد أن يعقد لزوجين فما أن رآني حتى قال: تعال وكن طرف العقد ـ وخلافاً لما كنت أقوم به من الإطالة والتفصيل والحديث، فإنّه كان يقرأ الصيغة أولاً ثمّ يتحدث باختصار، ولاحظت أنه وبعد أن ذكر صيغة العقد اتّجه إلى الفتى والفتاة وقال لهما: (اذهبا وانسجما) وقد فكرت ولاحظت أننا مع كل ما نقول إلا أنّ كلام الإمام كان مختصراً بهذه العبارة: اذهبا وانسجما[١].

ليكن سعيكم في جميع مراحل حياتكم ـ خصوصاً السنين الأربع أو الخمس الأولى ـ هو أن تنسجموا فيما بينكم، لا أن تكونوا بحيث إنه وبمجرد أن يصدر من أحدكم شيء يدل على عدم الانسجام، يقابله الآخر بالمثل أيضاً. كلاّ!

أظهرا الانسجام سويةً، وإذا رأيتم من شريككم عدم الانسجام أظهروا أنتم الانسجام، فهذا من المواطن التي تحسن فيها المسامحة والتنازل[٢].

ما معنى الانسجام؟ هل معناه أن ترى المرأة أنّ هذا الرجل هو مطلوبها المثالي لكي تنسجم معه؟ أو أن يرى الرجل أن هذه المرأة هي مطلوبه المثالي وهي قمة الطموح لكي ينسجم معها؟ وإذا وجد شيء من الاعوجاج ولو بمقدار ذرّة هنا أو هناك فهذا ما لا يمكن قبوله، هل هذا معنى الانسجام؟

كلا ! لأنه إذا كان الأمر كذلك فالانسجام يحصل بصورة طبيعية ولا حاجة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٤/ ١٣٧٦هـ ش.

لإرادة أيٍّ منكم، فعندما يقال: إنّ عليكم أن تنسجموا، فهذا يعني أن تتعايشوا مع الوضع الموجود أو الطارىء، هذا هو معنى الانسجام، أي: أنّ أموراً قد تطرأ في الحياة؛ إذ إنّ الزوجين اللّذين لم يكن أحدهما على معرفةٍ بالآخر، أو قد يكونان من ثقافتين مختلفتين أو تكون عاداتهما مختلفة، فمن الممكن أن يشعرا في البداية بشيء من الانسجام.. ليس الآن وفي بداية الزواج حيث لا يشعر أحدهما بشيء.. وإنما بعد مضي بعض الوقت، حيث يمكن أن يحسوا بشيء من عدم الانسجام.

فهل ينبغي حينئذٍ أن يتقاعسا عن بعضهما ويقول الرجل أو تقول المرأة: إنّ الآخر لم يعد يناسبني؟!

كلاّ..! يجب عليكم أن تكيّفوا أنفسكم مع هذا الأمر، فإذا كان الوضع قابلاً للإصلاح فأصلحوه، وإذا رأيتم أنه لا يمكن إصلاحه فلا بدّ من التكيّف معه[١].

التوافق في البيئة العائلية من الواجبات، فلا ينبغي للرجل والمرأة أن يعتقدا بأنّ ما قالاه لا بدّ أن يتحقق، لا يكون الأمر كذلك، بل لا بدّ أن يكون البناء على الانسجام بينهم، وهذا الانسجام ضروري، فإذا لاحظتم أنّ مطلوبكم لا يتحقق إلاّ بالتنازل فتنازلوا[٢].

الانسجام في الحياة أساس بقائها، وهو الذي يخلق المحبة، ويجلب البركات الإلهية، وهو الذي يقرب القلوب إلى بعضها ويقوي العلائق[٣].

(إن) أساس قضية الزواج هو عبارة عن التفاهم والأنس والاتحاد في الحياة بين موجودين، وهذا في الأصل أمر طبيعي، لكنّ الإسلام وبما وضعه للزواج من قواعد وآداب وأحكام، فقد منحه ديمومة وبركة.

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١١/ ١٣٧٧هـ ش.

قيل أن «على الزوج والزوجة أن يدرك أحدهما الآخر ويفهمه» هذا تعبير أوروبي، لكنّه تعبير جيد، أي أن يدرك منهما آلامَ الطرف الآخر واحتياجاته، ويتسامح معه، وهذا ما يسمى (بالإدراك) وبتعبير آخر أن يكون هناك درك وفهم متقابل في الحياة. وهذا مما يزيد المحبة(١).

إذا شاهدتم عيباً ما في شريككم ـ ولا يوجد إنسان لا عيب فيه ـ وكان لا بدّ من تحمله ـ فتحملوه لأنه في نفس الوقت يتحمل عيباً من عيوبكم ـ فالإنسان لا يعرف عيوبه، بل يعرف عيوب الآخرين ولذلك فلا بدّ من البناء على التحمُّل. فإذا كان قابلاً للإصلاح أصلحوه وإلاّ فتكيفوا معه (٢).

لقد اتّخذ الإسلام تدابير في داخل الأُسرة، بحيث تحل الخلافات الداخلية بشكل تلقائي، فقد أمر الرجل أن يراعي بعض الشيء وأمر المرأة كذلك أن تراعي هي الأخرى، وإذا حصلت هذه المراعاة فإنّه وبمجموعها سوف لن تتفكك أية أسرة أو تزول، فتفكُّك الأسر إنما يحصل في الغالب بسبب عدم المراعاة، فالرَّجل الذي لا يعرف كيف يراعي والمرأة التي لا تتصرف بعقل، والرجل الذي يستخدم العنف والحدة المفرطة فيما لا تطبق المرأة ذلك، هذا كلّه خطأ، حدّة الرجل خطأ وعناد المرأة خطأ أيضاً، فإذا لم يكن الرجل حاداً وأخطأ ذات مرّة فعلى المرأة أن لا تعاند. عليهما أن يراعيا ويتآلفا مع بعضهما، عندها سوف لن تتفكّك أية أسرةٍ وستبقى إلى الأبد(٣).

قديماً كان يقال: إنّ المرأة هي التي يجب أن تنسجم، فكأنهم لم يعترفوا بأيٍّ دور للرجل في عملية الانسجام.. كلا! الإسلام لا يقول بذلك، الإسلام يقول: إنّ على الولد والبنت كليهما أن ينسجما، كلاهما يجب أن يتوافقا. وأن يصمّما على إدارة

(١) خطبة العقد المؤرخة ٣١/ ٦/ ١٣٧١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ٤/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١١/ ١٣٧٥هـ ش.

حياتهم العائلية بطريقة صحيحة وكاملة وهادئة، ومصحوبة بالمحبة والعشق المتبادل، وأن يداوموا على ذلك ويحفظوه، فإذا توفّر ذلك إن شاء الله ـ وتوفُّره ليس بالأمر الصعب في ظل التربية الإسلامية ـ ستكون الأُسرة هي الأُسرة السليمة كما يراها الإسلام[١].

ليشارك أحدكما الآخر همومه

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المساعدة الحقيقية هي أن يزيح كل منكما الهمَّ عن قلب الآخر، فكل إنسان في حياته معرّض للمشاكل والهموم، ويمكن أن ينتابه الشك والتردد، فعلى الآخر في مثل هذه الحالة أن يسرع لمساعدته ويزيل الهم عن قلبه ويرشده ويسدد خطاه[٢].

إذا كان الرجل محل الاعتماد في ظواهر الحياة، وكانت المرأة محل الاعتماد في المسائل الروحية والمعنوية، تصبح الحياة بحراً من الأنس والمحبة، ويتمكن الرجُل في هذا الجو المفعم بالمودّة أن يفرغ كل همومه وغمومه، هذه هي القدرات الروحية للمرأة والرجل[٣].

الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مشاطر للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة[٤].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٨هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

تدابير الإسلام لحل المشاكل الزوجية

قال ولي أمر المسلمين السيد الخامنئي: لقد اتّخذ الإسلام تدابير في داخل الأُسرة، بحيث تحل الخلافات الداخلية بشكل تلقائي، فقد أمر الرجل أن يراعي بعض الشيء وأمر المرأة كذلك أن تراعي هي الأُخرى، وإذا حصلت هذه المراعاة فإنّه وبمجموعها سوف لن تتفكك أية أسرة أو تزول، فتفكُّك الأسر إنما يحصل في الغالب بسبب عدم المراعاة، فالرَّجل الذي لا يعرف كيف يراعي والمرأة التي لا تتصرف بعقل، والرجل الذي يستخدم العنف والحدة المفرطة فيما لا تطبق المرأة ذلك، هذا كلّه خطأ، حدّة الرجل خطأ وعناد المرأة خطأ أيضاً، فإذا لم يكن الرجل حاداً وأخطأ ذات مرّة فعلى المرأة أن لا تعاند. عليهما أن يراعيا ويتآلفا مع بعضهما، عندها سوف لن تتفكّك أية أسرةٍ وستبقى إلى الأبد[1].

الحفاظ على أسرار الحياة الزوجية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ للزوج والزوجة أن يحافظا على أسرار بعضهما البعض. لا ينبغي للزوجة أن تبوح بأسرار زوجها أمام الآخرين، الرجل كذلك، لا ينبغي أن يذهب مثلاً ويتحدث بأسرار زوجته في المحفل العام أو دعوة الضيافة انتبهوا الذلك، احفظوا أسرار بعضكم البعض كي تكون الحياة جميلة ومتماسكة إن شاء الله[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١١/ ١٣٧٥هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

الاحترام المتبادل وعدم تحقير الزوجة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ أن يحترم الزوج والزوجة أحدهما الآخر ليس احتراماً ظاهرياً أو رسمياً وإنما احتراماً حقيقياً[1].

فعلى سبيل المثال، ليس الاحترام أن ينادي أحدهما بالآخر بالألقاب أو العبارات الأدبية، بل أن يشعر كل من الرجل والمرأة في قلبه بالاحترام للآخر، حافظوا على الاحترام في قلوبكم. ليجعل كل منكم حرمة للآخر، فهذا أمر مهم في إدارة شؤون الحياة، ينبغي أن لا يكون هناك إهانة أو تحقير أو إذلال بين الزوج والزوجة[2].

إن الظلم والتمييز والإهانة، أمور خاطئة في كل الأحوال، فإذا كان الرجل مثلاً من أكمل رجال العالم وكانت زوجته مثلاً من جهة التعليم والثقافة، امرأة أميّة أو كانت من أسرة أقل شأناً، فليس له الحق أن يوجه أدنى ظلم أو إهانة فالمرأة هي المرأة إلى الأبد لا يحق للرجل أن يوجه لها أدنى إهانة، طبعاً هذا الأمر لا يقتصر علينا فهؤلاء الأوروبيون ذوي الملابس الأنيقة يظلمون هذه المخلوقات أحياناً بشكل أسوأ مما في مجتمعاتنا.

لا يحق للرجل وإن كان أعلى شأناً من المرأة أن يعامل زوجته بجفاء. والزوجة كذلك، فأحياناً تكون الزوجة.

امرأة متعلمة فإذا تزوجت برجل عامل فليس لها الحق في إهانته فالرجل مع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٩/ ١٣٧١هـ ش.

ذلك هو السند الذي يجب أن يُتكأ عليه والذي يجب أن تحافظ على حالته المعنوية بحيث يمكنها أن تتكىء عليه.

هذه هي الأسرة السليمة وإذا بنيتم الأسرة على هذا المنوال فاعلموا أنكم ضمنتم ركناً أساسياً من أركان سعادتكم[1].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ١٢/ ١٣٧٨هـ ش.

بركات وفوائد الزواج

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى:إن الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مشاطر للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة .

وبغضّ النظر عن الحاجة التكوينية للإنسان ـ وهي حاجة الغريزة الجنسية ـ فإن مسألة الإنجاب والأُبوّة هي من السعادات الكبيرة أيضاً في هذه الدنيا.

إذاً تلاحظون أنه وبالنظر إلى كلا الطرفين، فإنّ الزواج أمر مبارك، وظاهرة مفيدة جداً وأهم فائدة ترجى من الزواج هي تكوين الأُسرة، وأمّا بقية الأُمور فهي فرعية وتأتي في الدرجة الثانية، أو أنها تعزّز تلك المسألة، مثل الإنجاب وإشباع الغرائز البشرية، هذه كلُّها تقع في الدرجة الثانية، وتكوين الأُسرة هو الذي يقع في الدرجة الأُولى(١).

إن مسألة الزواج وتكوين ألأُسرة مهمة جداً في الشرع المقدس، ولها فوائد كثيرة إلا أنّ أهم فائدة وهدف للزواج هو عبارة عن تكوين الأُسرة، فنفس تلك العلقة الزوجية وتشكيل وحدة جديدة هي التي تكون سبب راحة الرجل والمرأة، وسبب لكمال وتمام شخصيتهما. وبدونهما فهناك نقص في المرأة والرجل، وكلّ المسائل الأخرى هي فرع لهذه المسألة، فإذا كان هذا التجمُّع سليماً وثابتاً فسيكون له تأثير

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

على المستقبل وعلى الوضع الراهن للمجتمع(١).

فالزواج في الحقيقة هو بوابة الدخول إلى تكوين الأُسرة وتكوين الأُسرة هو الأساس لكلِّ تربية اجتماعية وإنسانية(٢).

والأصل في الزواج، عبارة عن ذلك الارتباط والعلاقة بين البنت والابن وتكوين الأُسرة، فهذا المقدار: أي أن يرى البنت والولد أحدهما الآخر وتجري صيغة العقد الشرعي ويصبحان زوجاً وزوجة فقد تكَّونَ جمع جديد وتشكلت أُسرة، والشارع المقدس يحبُّ الأُسرة المسلمة السليمة، ففي تكوين الأُسرة بركات كثيرة تؤمِّن حاجات الزوج والزوجة ويستمر التنوع البشري.

وليس الأساس في الموضوع إنجاب الأولاد أو الجمال أو الثروة، الأساس هو أن يكون للرجل والمرأة حياة مشتركة ويكون هذا المحيط سالماً(٣).

نفس إيجاد الأُسرة وتكوين جمع جديد أهم من كلِّ شيء. أساس خلقة المرأة والرجل أن يعيشا معاً في كيانٍ واحد، ويكوّنا خليّة لكي تكون الحياة مريحة وخالية من القلق، تؤمَّن فيها احتياجات الإنسان، فإذا لم يحصل ذلك فإنَّ هناك نقصاً مهماً في أساسيات الحياة(٤).

فقِوام العالم بالزواج، وانتقال الحضارات والثقافات، وثبات واستقلال المجتمعات سواء بلحاظ سياسي أو باللّحظات الأُخرى هو بالزواج أيضاً وللزواج بركات أُخرى كثيرة(٥).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٠/ ٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ٥/ ١٣٧٩هـ ش.

(٥) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

بناء الأُسرة ونجاحها

من فوائد الزواج بناء الأُسرة

إن الأُسرة كلمة طيبة[١] وميزة الكلمة الطيبة أنها حيثما توجد تترشح منها البركات والخيرات إلى ما جاورها، الكلمة الطيبة هي تلك الأشياء التي تكرّم بها الله سبحانه على البشر بهذا النحو السليم. كل هذه الأُمور ـ معنوية كانت أو مادية ـ هي كلمة طيبة[٢].

كما أن جسم الإنسان يتألف من خلايا، وكما أنّ فساد وتلف أو مرض الخلايا بصورة قهرية أو طبيعية يعني مرض الجسم، وإذا انتشر يصل إلى مواضع خطرة في الجسم الإنساني، كذلك المجتمع مؤلف من خلايا وهي الأُسرة، فعندما تكون هذه الأسر سالمة وعندما يكون سلوكها صحيحاً فسيكون المجتمع سالماً[٣].

---

(١) إشارة إلى الآية الشريفة: ﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾ سورة إبراهيم، الآية:٢٤.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

الأُسرة السليمة تعني المجتمع السليم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إن الزواج هو إحدى النعم الإلهية الكبرى، وأحد أسرار الخلقة، ومن موجبات استمرار وبقاء المجتمعات وصلاحها(١).

إذا كان كيان الأُسرة متيناً في المجتمع، وراعى كل من الزوج والزوجة حقوق بعضهما، وكان لهما أخلاق حسنة وانسجام مع بعضهما، وواجهوا المشاكل معاً، واهتموا بتربية أطفالهم، فإنّ المجتمع الذي تكون فيه هكذا أُسر سيصلح وسيصل إلى ساحل النجاة، وإذا وجد مصلح في هكذا مجتمع فإنّه سيتمكن من إصلاحه، وإذا لم توجد الأُسرة فإنّ أكبر المصلحين لا يمكنه إصلاح المجتمع(٢).

إذا كان كيان الأُسرة متماسكاً في بلد ما فإنّ الكثير من المشاكل ـ ولا سيما المشاكل الأخلاقية والمعنوية ـ يمكن أن تحل ببركة الأُسرة السليمة والمتماسكة، أو قد لا توجد مشاكل أصلاً(٣).

إذا كان تكوين الأُسرة بنحو صحيح، وكانت القيم الحاكمة على الزوجين صحيحة ومنطقية، وتنسجم مع الأُصول الشرعية وما أنزل الله تعالى، فإنّ هذا سيكون أساس إصلاح المجتمع وأساس سعادة جميع أفراده(٤).

تكوين الأُسرة هو حاجة اجتماعية، وإذا صلحت الأُسرة في مجتمع ما وكانت

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٤/ ٦/ ١٣٧٢هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.
(٤) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

متماسكة وغير متزلزلة، وحافظت على جميع شؤونها، أمكن إصلاح المجتمع بصورة جيِّدة وتيسَّر لأفراده النمو العقلي، والسلامة الروحية التامة والحياة الخالية من العُقد [١].

(١) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

أثر التربية والهداية

إن الأُسرة مؤسسة مهمة جداً، وتكمن فائدة الأُسرة في تربية الجيل البشري، والتي هي صنع الإنسان السليم من الناحية المعنوية والفكرية والنفسية، وهي فائدة لا يشاركها فيها شيء، ولا يوجد ما يحل محلّها، فعندما يوجد نظام الأُسرة فإنّ كل واحد من هذه المليارات من البشر. سيكون عنده موكّلان ومربيان خاصان به، ولا شيء آخر يمكنه أن يشغل محلّ هذين المربيين[1].

الأُسرة هي المحيط الآمن الذي يستطيع فيه الأب والأم والأبناء أن يحافظوا على سلامة ونمو أرواحهم وفكرهم وأذهانهم، وعندما تضعُف الأُسرة فإنّ الأجيال المتعاقبة تكون بلا وقاء[2].

الإنسان وجد للتربية وللهداية والتعالي والكمال، وهذا لا يحصل إلا في محيط آمن، وهو المحيط الذي لا تتولد فيه العقد، وتُلبّى فيه احتياجات الإنسان، وفيه تنتقل الإرشادات من جيل إلى جيل، ويوضع الإنسان فيه منذ طفولته تحت التعليم الصحيح السهل المنسجم مع طبيعته وفطرته، ومن قبل مُعلِّمين هما الأبُ والأُم، هما أرحم الناس به من أي إنسان في هذا العالم[3].

إذا لم توجد الأسرة في المجتمع سوف تفشل كلُّ التربية البشرية، وكل الحاجات الروحية للإنسان؛ لأنّ الطبيعة البشرية هي هكذا، فبدون الأُسرة

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٤/ ١٠/ ١٣٨١هـ ش.
(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.
(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٥/ ١٣٧٦هـ ش.

ومحيطها، وبدون أحضان الوالدين، لا تحصل تلك التربية الصحيحة والكاملة الخالية من العيوب والعقد، ولا ذلك التعالي الروحي المطلوب، فالإنسان إنّما يكون سالماً من الناحية الروحية والعاطفية إذا تربى في أُسرة.

وإذا كانت بيئة العيش هادئة ومناسبة في العائلة أمكن الاطمئنان بأنّ الأطفال سيكونون سالمين من الناحية العاطفية والنفسية[١].

في الأُسرة تصلح ثلاث طوائف من الناس:

الأُولى: الرجال الذين هم الآباء في الأُسرة.

وثانياً: النساء اللاتي هنَّ الأُمَّهات في تلك الأُسرة.

وثالثاً: الأطفال الذين هم الجيل الآتي في المجتمع[٢].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

ميّزات الأُسرة الناجحة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الأُسرة الناجحة، هي الأُسرة التي يكون فيها الزوج والزوجة عطوفين على بعضهما، وفيين وحميمين ويحبُّ أحدهما الآخر ويعشقه، ويراعي كل منهما الآخر ويحترم مصالحه ويعتبرها مهمة، هذا بالدرجة الأُولى، ثمَّ الإحساس بالمسؤولية تجاه الأبناء الذين ينشأون في تلك الأُسرة بأن يربوهم سالمين من الناحية المادية والمعنوية، أن يعطوهم أشياء ويجبروهم على أشياء[١] ويمنعوهم عن أشياء أخرى، ويغرسوا فيهم الصفات الحميدة.

هكذا هو أساس الإصلاح الحقيقي في أيّ بلد، إذا تربى الإنسان ـ رجالاً ونساء ـ في هكذا أُسر على هذه الصفات الحميدة كالشجاعة واستقلال العقل والفكر والإحساس بالمسؤولية والمحبَّة، والجرأة على اتخاذ القرار، وإرادة الخير لا إرادة الشر، والشهامة، عندما تكون هذه الصفات هي صفات الناس في المجتمع أي إرادة الخير والشهامة والشجاعة والفكر والعقل والقدرة على العمل، مثل هذا المجتمع سوف لن يرى الشقاء[٢].

---

(١) في الحديث الشريف: مروا صبيانكم بالصلاة إذا بلغوا سبع سنين واضربوهم على تركها إذا بلغوا تسعاً. مستدرك الوسائل ٢ : ٦٢٤.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : «أدّب صغار بيتك بلسانك على الصلاة والطهور، فإذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً» (تنبيه الخواطر ، لورّام بن أبي فراس : ٣٩٠ ـ دار التعارف).

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ٩/ ١٣٧٧هـ ش.

الأُسرة السالمة وانتقال الثقافة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إنما يتم انتقال الثقافات والحضارات وحفظ الأُصول والعناصر الأساسية لحضارة وثقافة المجتمع إلى الأجيال المتتالية ببركة الأُسرة(١).

فأساس الزواج وأهم منافعه عبارة عن تكوين الأُسرة، والسبب هو أنه إذا وجدت الأُسرة السليمة في المجتمع، فإنّ ذلك المجتمع سيكون سالماً، وينتقل الإرث الثقافي بصورة صحيحة، ويتربى الأطفال بأفضل صورة، لذا فإن المجتمعات التي اختلّ فيها نظام الأُسرة تبعه اختلالات ثقافية وأخلاقية(٢).

إذا أرادت الأجيال أن تنقل معطياتها الذهنية والفكرية إلى الأجيال التالية، وينتفع المجتمع من ماضيه، فهذا إنّما يتم بواسطة الأُسرة والمحيط الأُسري، حيث تتكون هوية وشخصية الإنسان لأول مرة على أساس ثقافة ذلك المجتمع، ويقوم الوالدان وبصورة غير مباشرة وبلا إكراه أو تصنّع بنقل معلوماتهم واعتقاداتهم ومقدّساتهم إلى الجيل التالي بصورة طبيعية(٣).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٦/ ١/ ١٣٧٧هـ ش..

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٦/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٠/ ١٣٧٩هـ ش.

الأُسرة الأكثر استقراراً، أكثر انتفاعاً

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: كل إنسان، رجلاً كان أو امرأة ـ يتعرض للمشاكل في حياته اليومية ويواجه أحداثاً تدمّر روحه وتؤدي إلى اضطراب الفرد وعدم استقراره، وعندما يدخل بيته فإن هذا المحيط الآمن يبعث فيه النشاط ويعدّه لنهار قادم ويوم جديد.

الأُسرة مهمة جداً في تنظيم حياة الفرد، لا بدّ من إدارة الأُسرة بنحو أحسن وبشكل سليم(١).

الفائدة التي يحصل عليها الرجل والمرأة من الأُسرة المستقرة ترفع نتاجهم خارج المنزل وتكسبه أهمية وقيمة ونوعية(٢).

فرصة الزواج والاستقرار في ظل الأُسرة، إحدى الفرص المهمة في الحياة للرجل والمرأة وهي وسيلة للمواساة والحصول على مشاركة شخص مقرب في الهموم، وهو مما يعدُّ من الأُمور اللازمة في الحياة(٣).

البحث عن الاستقرار

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لاحظوا المجتمعات الأوروبية والأمريكية كم هي مضطربة، وكم هي غير مستقرة، وكم تبحث عن الاستقرار،

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

كيف أنّ استهلاك الأقراص المهدئة والمنومة منتشر وكثير، كم من الشباب يقومون بالأفعال الشاذّة، شعر طويل، ملابس ضيقة، لأنّهم غير مرتاحين لأوضاع المجتمع، بل غاضبين عليه، يريدون الوصول إلى الاستقرار، وفي النهاية يخيب أملهم.

هناك كبار السن من الرجال والنساء يموتون في دور العجزة ولا أحد معهم من أبنائهم، نساؤهم لا تعلم شيئاً عنهم، الزوج والزوجة متباعدان عن بعضهما[١].

يوجد في الغرب أولاد لا يعرفون من هم آباؤهم وأمهاتهم، والكثير من النساء والرجال هم أزواج بالاسم ـ فقط ـ لكن لسنين طويلة لا يعرف أحدهم أيّ شيء عن الآخر. قلّةٌ هُنّ تلك النساء اللّواتي ارتاح بالهن إلى آخر العمر ليقضين أيام كبرهن مع الرجل وتحت حمايته، وكم هم أولئك الرجال الذين ارتاح بالُهم بأن زوجتهم التي يحبونها سوف لا تتركهم غداً وتختار العيش مستقلة؟![٢].

الأسرة تزيل الهموم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: المساعدة الحقيقية للآخر، هي أن يزيل كل منهما الهموم عن قلب صاحبه، فكل إنسان معرّضٌ للهموم في مسيرة حياته، حيث يصيبه هم. أو مشكلة أو تردد أو إبهام، فعلى كل من الزوجين ـ وفي هذه الحالة ـ أن يسارع إلى مساعدة الآخر، لكي يزيل الهم عن قلبه ويرشده ويتدارك خطأه، أو يمنعه إذا لاحظ أنه في طريقه إلى الوقوع في الخطأ[٣].

إن المساعدة الحقيقية هي أن يزيح كل منكما الهمَّ عن قلب الآخر، فكل إنسان

---

(١) خطبة العقد المؤرخة٢٢/ ١/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١١/ ٥/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٨هـ ش.

في حياته معرّض للمشاكل والهموم، ويمكن أن ينتابه الشك والتردد، فعلى الآخر في مثل هذه الحالة أن يسرع لمساعدته ويزيل الهم عن قلبه ويرشده ويسدد خطاه[١].

الزواج والاستقرار في كنف العائلة، إحدى الفرص المهمة في الحياة، فهو وسيلة للاطمئنان والراحة النفسية، ومبعث للنشاط في الحياة وإزاحة الهموم، ووسيلة للحصول على مشاطر للهموم، وهو أمر ضروري طيلة الحياة[٢].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٨هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

الأهمية الكبيرة لتدبير ربّة البيت

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: ليست الأعمال التي تقوم بها المرأة داخل البيت بأقل أهمية من الأعمال التي تكون خارج البيت ولا أقل تعباً، بل ربما يكون تعبها أكبر، فالمرأة ولكي تدير البيت تحتاج إلى السعي وبذل الجهد، لأنّ المدير في داخل البيت هو المرأة، فربّة البيت تعني ذلك الشخص الذي يكون محيط الأُسرة تحت إشرافه وتدبيره وإدارته، فهذا أيضاً عمل مجهد ودقيق، والمهارة النسائية هي الوحيدة القادرة على القيام بمثل هذا العمل، ولا يمكن لأي رجل أن يقوم بهذا العمل بهذه الدقّة[(١)].

فالمرأة ليست عاطلة عن العمل في داخل البيت كما يعتقد البعض، كلاّ! فالمرأة تقوم بأكثر الأعمال وأصعبها وأدقها في داخل البيت[(٢)].

إن البعض يعتقد أنّ كون العمل المنزلي هو عمل المرأة، هو إهانة للمرأة، كلا، لا توجد أي إهانة، بل إنّ أهم عمل للمرأة هو أن تدير عجلة الحياة[(٣)].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٦/ ٦/ ١٣٨١هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ١٢/ ١٣٧٦هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨١هـ ش.

تحمل وعاطفة المرأة أقوى

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: هؤلاء الرجال الذين تشاهدونهم بذلك الجسم والعضلات، كل هذا شيء ظاهري، لكن من ناحية التركيبة الذهنية، وفي الجوانب العاطفية فإنّ المرأة أقوى من الرجل وأكثر قدرة على التحمل وإيجاد الحلول.

هذه هي طبيعة المرأة، وهكذا هُنّ أغلب النساء، طبعاً من الممكن أن لا تكون بعض النساء كذلك، لكنّ الغرض هو أن النساء أكثر قدرة على التغلب بلباقة على عوامل الإحباط، فبشيء من التنازل وشيء من المداراة وبالوسائل المتاحة يقمن بهذا الدور ويأخذن الرجل إلى حيث يجب أن يكون، لكي تصبح الحياة إن شاء الله أجمل[١].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

أهمية الحضانة عند الأم

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: بعض أعمال المنزل صعبة جداً، تربية الطفل أحد تلك الأعمال الشاقة، أي عمل ومهما تصوّرتموه صعباً، فإنّه في الحقيقة يصبح سهلاً بالقياس إلى تربية الأطفال.

فالحضانة فن عظيم، ولا يمكن للرجل أن يقوم بهذا العمل ولو ليوم واحد، أمّا النساء فيقمن بهذا العمل الكبير بدقة وسعة صدر وظرافة، حيث أودع الله تعالى في غرائزهن مثل هذه القدرة.

إلاّ أن تربية الأطفال هذه عمل صعب يُنهك الإنسان في الحقيقة -ويهدُّ قواه-[1].

لقد كانت قضية المرأة وتعامل المجتمعات مع المرأة -أيتها الأخوات- مطروحة ومنذ العهود القديمة بين المجتمعات والحضارات المختلفة وبين المفكرين وفي أخلاق وتقاليد الأُمم والشعوب المختلفة، فنصف سكان العالم هم من النساء، وقوام الحياة مرتبط بالنساء بالقدر الذي يرتبط بالرجال، والنساء يتحملّن -بصورة طبيعية- أعظم أعمال الخِلقة كالإنجاب وتربية الاطفال وأعمال رئيسية أُخرى. إذاً فقضية المرأة قضية مهمة جداً[2].

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٨/ ١٣٨٤هـ ش.

(٢) من كلمة ألقاها في ٥ جمادى الأولى ١٤١٥هـ

إهمال الأُسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إحدى مشاكل الغرب والتي ستقضي عليه بالتدريج كحشرة (الأرضة[١])، والتي ستجعله مشرفاً على السقوط والهلاك بمرور الأيام ـ على الرغم من التقدم الصناعي والعلمي ـ هي مسألة إهمال الأُسرة، فهم لم يتمكنوا من حماية الأُسرة، فالأسرة في الغرب غريبة ومهملة ومهانة [٢].

تلك البلدان التي تمزقت فيها الأُسرة، فإنّ أسس حضارتها تهتزّ في الواقع وستنهار في النهاية[٣].

أحد الذنوب الكبيرة للحضارة الغربية بحق البشرية، أنها هوّنت الزواج في نظر الناس، وصغّرت مسألة تكوين الأُسرة، لقد جعلوا مسألة الزواج كالثوب الذي يستبدلونه[٤].

على الرغم من العلم والثروة والسياسات القوية التي تتمتع بها الحكومات في الغرب، فإنّ حياة أفراد الناس هناك مأساوية. فالجلسات العائلية أي: أن يجتمع كبار العائلة وصغارها مع بعضهم يتحابّون ويتبادلون الأحاديث والمشاعر، ويتعاونون ويرى أحدهم الآخر من خاصته، الأخ مع أخيه، العوائل تتحد مع بعضها، هذه الأمور العادية والرائجة بيننا، لا شيء منها في الغرب.

كَم من النساء يعشن لوحدهن، المرأة التي تعيش بمفردها بعيداً عن عائلتها

---

(١) الأرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

في شقة سكنية، تعود في الليل بمفردها وتنهض في الصباح بمفردها، لا أنيس، ولا زوج، لا ولد ولا حفيد، ولا قريب معها لتتحدث إليه[١]، الناس في تلك البيئة الاجتماعية يعيشون فرادى في الغالب ولوحدهم، فلماذا يا تُرى؟ والجواب هو: لأنّ جو الأُسرة قد فقد وانعدم في تلك المجتمعات[٢].

اليوم يُلاحظ في الغرب ـ وللأسف ـ أن كيان الأُسرة بدأ يضمحل بالتدريج ويزول، وآثار ذلك هي في ذلك الضياع الثقافي والفساد الذي ابتلوا به، وأخذ يزداد يوماً فيوماً بحيث يزول ما كان عندهم[٣].

(١) تم اختراع من قبل الغرب جهاز على أشكال مختلفة (حيوانات وغيرها) يتحدث ويشارك في بعض أعمال البيت وقد وضع في دار العجزة لتسلية الآباء والأمهات.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٨/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.

إهمال الأُسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: إحدى مشاكل الغرب والتي ستقضي عليه بالتدريج كحشرة (الأرضة[١])، والتي ستجعله مشرفاً على السقوط والهلاك بمرور الأيام ـ على الرغم من التقدم الصناعي والعلمي ـ هي مسألة إهمال الأُسرة، فهم لم يتمكنوا من حماية الأُسرة، فالأسرة في الغرب غريبة ومهملة ومهانة [٢].

تلك البلدان التي تمزقت فيها الأُسرة، فإنّ أسس حضارتها تهتزّ في الواقع وستنهار في النهاية[٣].

أحد الذنوب الكبيرة للحضارة الغربية بحق البشرية، أنها هونّت الزواج في نظر الناس، وصغّرت مسألة تكوين الأُسرة، لقد جعلوا مسألة الزواج كالثوب الذي يستبدلونه[٤].

على الرغم من العلم والثروة والسياسات القوية التي تتمتع بها الحكومات في الغرب، فإنّ حياة أفراد الناس هناك مأساوية. فالجلسات العائلية أي: أن يجتمع كبار العائلة وصغارها مع بعضهم يتحابّون ويتبادلون الأحاديث والمشاعر، ويتعاونون ويرى أحدهم الآخر من خاصته، الأخ مع أخيه، العوائل تتحد مع بعضها، هذه الأمور العادية والرائجة بيننا، لا شيء منها في الغرب.

كَم من النساء يعشن لوحدهن، المرأة التي تعيش بمفردها بعيداً عن عائلتها

---

(١) الأرضة: حشرة صغيرة بعضها يأكل الخشب وبعضها يأكل النبات (لسان العرب: ٧ / ١١٣).

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١/ ١٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

في شقة سكنية، تعود في الليل بمفردها وتنهض في الصباح بمفردها، لا أنيس، ولا زوج، لا ولد ولا حفيد، ولا قريب معها لتتحدث إليه[١]، الناس في تلك البيئة الاجتماعية يعيشون فرادى في الغالب ولوحدهم، فلماذا يا تُرى؟ والجواب هو: لأنّ جو الأُسرة قد فقد وانعدم في تلك المجتمعات[٢].

اليوم يُلاحظ في الغرب ـ وللأسف ـ أن كيان الأُسرة بدأ يضمحل بالتدريج ويزول، وآثار ذلك هي في ذلك الضياع الثقافي والفساد الذي ابتلوا به، وأخذ يزداد يوماً فيوماً بحيث يزول ما كان عندهم[٣].

(١) تم اختراع من قبل الغرب جهاز على أشكال مختلفة (حيوانات وغيرها) يتحدث ويشارك في بعض أعمال البيت وقد وضع في دار العجزة لتسلية الآباء والأمهات.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٥/ ٨/ ١٣٧٥هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٤/ ١٣٧٧هـ ش.

أثر إنعدام الإسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: مجتمع بلا أُسرة هو مجتمع قلق لا تنتقل فيه المواريث الثقافية والفكرية والعقائد من جيل لآخر بسهولة، كما لا تتم فيه عملية التربية بسهولة أيضاً. فإذا لم تكن هناك أُسرة في المجتمع أو كانت متزلزلة، فسوف لن يتربى الإنسان في أفضل دور تربيته(١).

إذا لم توجد الأُسرة لا يوجد شاب ولا طفل ولا إنسان، ولا توجد المرأة الصالحة ولا الرجل الصالح ولا الأخلاق، ولا تنتقل التجارب الحسنة والقيّمة إلى الجيل القادم(٢)، إذا لم توجد الأُسرة لا يبقى مركز يغرس الإيمان والاعتقاد الديني(٣)، فالمجتمعات التي ضعُف فيها كيان الأُسرة أو انعدام وجودها أصلاً أو قلَّ تشكيلها، أو شكلت لكنّها كانت متزلزلة وفي معرض الزوال، في هكذا مجتمعات تكون المشاكل النفسية والعصبية أكثر بكثير من المجتمعات التي تكون فيها الأُسرة مستقرة يرتبط المرأة والرجل فيها بنقطة ومركز واحد(٤).

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٩/ ١٠/ ١٣٧٧هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣٠/ ٣/ ١٣٧٩هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ١٢/ ١١/ ١٣٧٢هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢١/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

التديّنُ سرُّ بقاء الأُسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لا بدّ من رعاية الأحكام الإسلامية في بناء وتكوين الأُسرة وحفظها لكي تدوم وتبقى، لذلك تلاحظون العوائل المتدينة التي يهتم الزوج والزوجة فيها بهذه الأحكام يعيشون سويّة لسنين متمادية، وتبقى المحبة بينهما بحيث يصعب فصلهما، وهما يعشقان بعضهما.

هذا الحسن وتلك المحبة هي التي تحكم كيان الأُسرة؛ ولذا اهتم بها الإسلام(١).

إذا تم ترويج المنهج الإسلامي فإنَّ تماسك الأُسرة سيكون أكثر، كما هو الحال في الماضي ـ لا في الفترة البهلوية النحسة ـ بل تلك الأيام التي كان إيمان الناس سليماً وكاملاً وغير ملوّث، في ذلك الزمان كان تماسك الأُسرة أكثر، كانت صحبة الرجل والمرأة لبعضهما أشد، وكان الأبناء يتربون في بيئة أمنٍ وأمانٍ، والآن فإنّ الطريق هو ذلك الطريق، فالأُسر التي تراعي المسائل الإسلامية فإنها في الغالب ستكون أكثر تماسكاً وأفضل وأقوى، وستكون بيئة أكثر أمناً للأطفال والأبناء(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ١٥/ ١/ ١٣٧٨هـ ش.

الحرية الجنسية وانهيار الأُسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: في العالم الغربي -وخاصة في أمريكا وبعض دول أوروبا الشمالية -من المعروف أن كيان الأُسرة متزلزل جداً، لماذا؟ السبب هو الإسراف في الحرية الجنسية والتحلُّل الأخلاقي في تلك المناطق، فعندما تشيع الفاحشة ويحصل الرجل والمرأة على رغباتهم الجنسية خارج الأُسرة، يصبح هذا الكيان بلا معنى، وأمراً مفروضاً وشكلياً، ولذلك فهم متباعدون عاطفياً وإن لم يكونوا منفصلين في الظاهر إلاّ أنّهم غير متحابّين[1].

إذا كان الناس بلا قيود، بحيث يشبعون غريزتهم الجنسية كما يريدون، أو في حالة عدم تكوين الأُسرة، أو إذا وجدت فهي ضعيفة وخاوية، ويمكن تهديدها وهدمها، وأي ريح يمكن أن تقتلعها، لذا فتلاحظون أنه في أي مكان من العالم توجد الحرية الجنسية، تضعف الأُسرة بنفس ذلك المقدار؛ لأنّ الرجل والمرأة لا يحتاجون إلى ذلك النظام الاجتماعي لإشباع غريزتهم الجنسية.

أمّا في الأماكن التي يحكم فيها الدين ولا توجد حرية جنسية، وكل شيء ينحصر بين الزوج والزوجة، فإنّ كيان الأُسرة يكون مصاناً[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١٢/ ١٣٨٠هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ٤/ ١٣٧٠هـ ش.

أثر العلاقات غير المشروعة

إنّ الرجل الذي له علاقة غير مشروعة مع امرأة ما، لديه محلان يمكن أن يشبعا غرائزه وبدرجات مختلفة، مثل هذا الرجل سوف لن يلتزم مع زوجته كما هو مطلوب، ولن يكون مثل الزوج الذي لا ينظر إلى أيّة امرأة أخرى، فعندما يقال: إنّ على المرأة أن لا تختلط مع الرجل الأجنبي في البيئة الاجتماعية، فهذا لأن تعلُّق المرأة لا بدّ أن يكون بزوجها، وإلاّ فإذا وصلت الأمور إلى الحد الذي تصبح هذه المسألة عادية بالنسبة لزوجها كما هو الحال في المجتمعات الغربية حيث لا يكون للزوج أهمية عند المرأة، حيث تقول: إنّه إن كان فبها وإلاّ فليس مهماً فسأطلب الطلاق وأنهي كل شيء، اذهب وشأنك وأنا أذهب وشأني وهذا أمر سيىء للغاية..

اليوم تسعى بعض النساء لتجعل وضع المرأة بهذا الشكل وهذا بضرر النساء وليس لصالحهن؛ لأنه يهدم كيان الأُسرة[1].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٩/ ١/ ١٣٧٧هـ ش.

كلمة واحدة حول الأُسرة

لقد تحدثت في كلمة بحدود الساعة في منظمة الأمم المتحدة وبعضها كان حول الأُسرة، ثمّ أخبروني فيما بعد أن محطّات التلفزة الأمريكية رغم رقابتها على كلامنا وتحريفه، إلاّ أنها أكّدت على ذلك وكررت بثّهُ مرّات عديدة وشرحته، وذلك فقط بسبب ذكر جملة عن الأُسرة ، أي أن الكلام الذي يتضمن الحديث عن الأُسرة وطرق سعادتها هو اليوم رسالة للغرب، كالماء العذب البارد؛ إذ إنّهم يشعرون بالنقص في هذا المجال.

كم من النساء يعشن إلى آخر عمرهن وحيدات؟ وكم من الرجال يعيشون غرباء بلا أنيس؟ كم من الشباب يتسكّعون بسبب فقدان الأُسرة؟ وإذا وجدت فهي كالمعدومة[1].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٩/ ١٣٧٦هـ ش.

الأسرة فرصة لاستعادة النشاط

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: فـي الأُسـرة يسـتطيع الرجـل والمـرأة ـاللّذان يعيشان كزوجين ـ أن يسـتعيدا نشـاطهما ويُـعدّان نـفسيهما لمـواصـلة الطريق.

تعلمون أن الحياة كفاح، كل الحياة عبارة عن جهاد طويل الأمـد، صـراع مـع العوامل الطبيعية والموانع الاجتماعية، وجهاد مع النفس، فالإنسان دائماً في حالة صراع، كأن البدن في صراع أيضاً مع العوامل الضارة، فعندما تكون القدرة عـلى الصراع موجودة في الجسم فهذا يعني سلامة الجسم، ولابدّ أن يكون هذا الصراع صحيحاً ومنطقياً، وهذا الصراع في الاتّـجاه وفـي السـلوك، وفـي الوسـائل، هـذا الصراع يحتاج أحياناً إلى استراحة، وأحياناً إلى القوة العضلية، وفي هـذه الرحـلة وهذه الحركة تكون نقطة الاستراحة هي الأُسرة بلا شك[١].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٨/ ٣/ ١٣٨٠هـ ش.

الأُسرة في المجتمعات الإسلامية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: الزوج والزوجة في المجتمع الإسلامي مرتبطان ببعضهما، وكلٌّ منهما مسؤول عن الآخر وعن الأبناء وعن الأُسرة. لاحظوا! الأُسرة مهمة إلى هذا الحد من وجهة نظر الإسلام[١].

في المحيط الإسلامي تكون الأُسرة متماسكة، بحيث يتولد جيلاً وتشاهدون الجدّ وأحفاده يعيشون معاً في بيت واحد، كم هذا قيّم؟ لا هؤلاء يملّون من أولئك، ولا أولئك يسيئون إلى هؤلاء، الكل متعاونون[٢].

في المجتمعات الإسلامية، أي: المجتمعات المتدينة، نلاحظ أن شخصين يعيشان مدّة طويلة ولا يملُّ أحدهما من الآخر أبداً، بل إنّ محبتهما تزداد، الأنس والمحبة والوفاء من أحدهما للآخر يزداد، هذه هي ميزة التديُّن ومراعاة الأحكام الشرعية[٣]، فالأسرة تدوم في ظل الإسلام والثقافة الإسلامية، وتجدون فيها الأجداد والجدّات والأب والأم والأحفاد وأبناء الأحفاد ينقلون التقاليد إلى الأجيال، الجيل السابق يقدم إرثه إلى الجيل اللاّحق، فلا يكونون منقطعين أو منعزلين ومجردين من العواطف[٤] [٥].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ١٨/ ٦/ ١٣٧٦هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢٠/ ١٠/ ١٣٧٢هـ ش.

(٣) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ١/ ١٣٨٠هـ ش.

(٤) خطبة العقد المؤرخة ٢٤/ ٥/ ١٣٧٤هـ ش.

(٥) قال إمامنا الصادق عليه السلام: «برّوا آباءكم يبرّكم أبناؤكم» (ميزان الحكمة: ٤/٣٦٧٤).

الأُسرة في المجتمعات الغربية

أما إذا نظرتم اليوم إلى المجتمعات الغربية ـ خاصة تلك التي امتزجت بالصناعة والاتصالات الصناعية والآلية ـ ستلاحظون أنّ الأقذار تزداد هناك يوماً بعد آخر، فإذا انتشر الفساد الأخلاقي في المجتمع فإنّ ذلك المجتمع سوف ينهار، وهذه ليست بلايا تنزل دفعةً واحدة مثل الزلزلة والسيل، بل هي بلايا تدريجية، والمشكلة أنها لا علاج لها.

فهي بلايا عندما تحُلّ بالمجتمع لا تُدرك بسرعة، بل بالتدريج، أي: عندما تصل الضربة إلى الأعماق، ففي ذلك الوقت ينتبه إليها وحينها لا ينفع معها علاج، لقد وصلت في الحقيقة إلى مراحل خطرة جداً في هذا الانحدار، وهذا كلُّه بسبب أنَّ البنات والأولاد لا يتزوَّجون زواجاً ناجحاً وثابتاً في السن المناسب، وبعدها عند تكوين الأُسرة فإنّ البيئة العائلية تكون خالية من المحبة[1].

إنّ كيان الأُسرة تزلزل في الغرب، وتكوين الأُسرة متأخر وينهار بسرعة أيضاً، الفساد والفحشاء يزداد يوماً بعد يوم، وإذا استشرى ذلك فإنّ تلك المجتمعات ستصاب بآفات شديدة، وأمراض ومشاكل كهذه لا تُفصح عن نفسها طبعاً خلال خمس أو عشر سنوات، إلاّ أنّها ـ وبعد مضي سنين متمادية ـ تترك أثرها، حيث ينهار المجتمع تماماً وتهدر كل ثرواته العلمية والفكرية والمادية، وهذا ما ينتظر كثيراً من البلدان الغربية في المستقبل[2].

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٣/ ١٢/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٣/ ٨/ ١٣٧٩هـ ش.

الفرق بين الأُسرة المسلمة والغربية

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: لغرض تقوية حالة التقدير والشكر لما نحظى به، يوجد طريق قصير ألا وهو مشاهدة حال أيام الذين قل عندهم ذلك أو حرموا منه.

فلأجل حفظ النعم الكبيرة التي نتنعم بها، من المناسب أن نلقي نظرة على المجتمعات التي باعت تلك النعم الإلهية الجليلة بثمن بخس تحت تأثير اغراءات خادعة، حيث تردد اليوم معزوفة ذلك الإثم الكبير من فوق رؤوسهم وأيديهم، وأقصد الغرب، تلك الأرض المظلمة التي غربت شمس العشق عن حياة أهلها، ويمكن رؤية لهفتهم لنسمة عاطفة، فأزمة الأُسرة هي عاصفة الغضب الإلهي التي طوت بساط سعادة الناس في أرض الغربة تلك.

إنّ قلوبنا تتألم لهم، ليت في وسعنا عمل شيء لإنقاذهم، لكن فات الأوان، فالأفضل أن نفكر في أنفسنا وأن نعتبر بحال الذين هتكوا حرمة الأُسرة وحطموا أساس السعادة بإعصار الشهوات الشيطانية، إنّهم يحسدوننا على ما نحن فيه، فلا بدّ من الحذر من الحسود والاستعاذة بالله منه ﴿ومن شر حاسد إذا حسد﴾[1].

ليس من السهل رؤية عمق الفاجعة؛ وذلك لحذاقة الغربيين في التلميع والتضليل والتمويه على ما وراء الكواليس من حياتهم التافهة التي تُضرب بها الأمثال، نحتاج إلى نظرة عميقة وناظر دقيق لكي يكشف لنا عن فداحة المصيبة. ومن أفضل من سيدنا المفدّى عجل الله فرجه للقيام بذلك؟!

---

(١) سورة الفلق، الآية: ٥.

ما يشاهد اليوم في البلدان الغربية هو عبارة عن أجيال بلا هويّة، أجيال ضائعة حائرة، آباء وأُمهات لا يعرفون شيئاً عن أبنائهم منذ سنين، رغم أنهم يعيشون في مدينة واحدة، هذا فضلاً عن أن يكونوا في مدينة أخرى قد تفكّكت والناس في عزلة[١].

يوجد في البلدان الأوربية والأمريكية أعداد كبيرة من النساء بلا أزواج، ورجال بلا زوجات، ويتبع ذلك أطفال بلا والدين، أطفال شوارع، ونتيجة ذلك توجد أعداد من الجناة. تلك البيئة، بيئة جريمة، هذا ما تسمعونه في الأخبار، حيث يقوم الطفل فجأة بجريمة قتل في مدرسة أو شارع أو قطار فيقتل من الناس ولا يحصل هذا لمرة أو مرّتين.

ولا يؤدي إلى قتل شخص أو شخصين فقط، وهكذا فإن مستوى العمر للمجرمين آخذ بالتدنّي، فقد كانوا شباباً من أبناء العشرين، ثم شباباً في سن السابعة عشرة والسادسة عشرة والآن صبياناً في الثالثة عشرة أو الرابعة عشرة من العمر، يرتكبون الجرائم في أمريكا، يقتلون الإنسان بدم بارد. عندما يصل المجتمع إلى هذا المستوى فلا يمكن جمعه وبناؤه بعد ذلك [٢].

في بعض البلدان حيث تطوّر العلم بشكل سريع جداً، أُجبر الناس على العيش بحيث إن أفراد العائلة لا شأن لأحدهم بالآخر، فالأب يعمل في مكان والأم تعمل في مكان آخر، لا يرون بعضهم لا يُعدوّن الطعام لبعضهم، ولا يظهرون المحبة والتعاطف، ولا يرضي أحدهم الآخر وليس بينهم ارتباط حقيقي، وإذا أرادوا العمل بنصائح متخصصي علم النفس حول الأطفال، اتفقوا على ساعة معيّنة يأتي فيها الأب والأُم إلى المنزل ويقيمون تجمعاً عائلياً لكي يتمكنوا من عقد هذا الاجتماع

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٨/ ٢/ ١٣٧٤هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٩/ ١١/ ١٣٧٦هـ ش.

العائلي.

والموجود في الأُسر السليمة بصورة طبيعية، فإنهم يصطنعون ذلك لأنفسهم.

وفي ذلك الوقت ينظر ذلك الرجل أو تلك المرأة إلى ساعاتهم مراراً ليروا متى ينتهي هذا اللقاء؛ لأن لديهم موعد في الساعة السادسة مثلاً في مكان آخر، وبهذا لا يتكون جوٌّ ولقاء عائلي، ولا يشعر الأطفال بالأُنس(١).

الأُسر هناك غير متحابة، والأُسر لا حقيقة لها، حيث يعيش الرجل والمرأة في مكان واحد إلا أنهما منفصلان عن بعضهما، فلا شيء من تلك الجلسات العائلية ولا تلك المحبة العائلية، ولا ذلك الأُنس الكبير مع بعضهم، ولا يرى الرجل نفسه محتاجاً للمرأة أو ترى المرأة نفسها محتاجة للرجل، كل ما في الأمر هو أن يوجد شخصان يعيشان في منزل واحد، واسمه عندهم يبدأ بالعشق ـ طبعاً ـ(٢).

---

(١) خطبة العقد المؤرخة ٢٢/ ٤/ ١٣٧٩هـ ش.

(٢) خطبة العقد المؤرخة ٢/ ٩/ ١٣٧٣هـ ش.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأثره على الأسرة

قال السيد الخامنئي حفظه الله تعالى: قال أمير المؤمنين عليه السلام: **ولا تتركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فيولّى عليكم شراركم ثمّ تدعون فلا يُستجاب لكم»**(١).

إذا اعتادت الأمة أن لا تقول للشرير انك شرير، فإنّها ستفتح الطريق أمام الأشرار والمنحرفين لتولّي زمام أمورها، وعندها لا يُستجاب حتى دعاء الأخيار للخلاص من هؤلاء الأشرار الفاسقين(٢).

إنّ كل ما بحوزتنا عن أمير المؤمنين عليه السلام غالباً ما يتعلق بفترة حكومته، أما ما يتصل بفترة خمسة وعشرين سنة عاشها من وفاة النبي صلى الله عليه وآله حتى استلامه للخلافة فهو محدود للغاية، فيما تتصف المرحلة التي قضاها أثناء وجود النبي صلى الله عليه وآله بالطابع الجهادي وخضوعها لإشعاعات شخصية النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وعليه فإن ما يروى عن أمير المؤمنين عليه السلام غالباً ما يتصل بفترة حكومته التي استمرت إلى ما يقرب من خمس سنين، وقد صدر عن حاكمٍ ليرسم من خلاله الخلُق الذي ينبغي للحاكم التزامه، ويختص بُعده الأول بالواجب الملقى على عاتق المسؤولين، ويتمثل في أنّ المسؤول في النظام الإسلامي مكلّف بالعمل من أجل الخلق وفي سبيل الله كما يأتي ، لا من أجل أهوائه ومصالحه الشخصية، فيما يرتبط بعدُه الآخر بعامّة الناس، وهو يتمثل بالدرجة الأولى في الأمر بالمعروف

(١) من لا يحضره الفقيه: ٤ / ١٩١ ح ٥٤٣٣.
(٢) من كلمة ألقاها في ١٢ رمضان ١٤١٤ هـ ـ طهران.

والنهي عن المنكر على صعيد الشؤون الاجتماعية.

وقد عرفت سابقاً أن التقوى كانت في بعدها الفردي موضع عناية فائقة من قبل أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن ليس هنالك خطاب يفوق في شدته وحزمه وصرامته الخطاب المتعلّق بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنه تكليف عام، ولنا أن نأسف لعدم بيان معنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل صحيح.

فالأمر بالمعروف يعني توجيه الأمر للآخرين للقيام بالعمل الصالح، والنهي عن المنكر هو زجر الآخرين عن فعل القبيح؛ وكل من الأمر والنهي فعل لساني ولفظي تسبقهما مرحلة أخرى هي القلبية التي إن توفرت اكتملت بها المرحلة السابقة؛ فإذا ما أعنتم النظام الإسلامي في أمر الناس بالمعروف من قبيل الاحسان للفقراء والانفاق والتزام الأمانة والمحبة والتعاون والقيام بالأعمال الصالحة والتواضع، والتحلي بالحلم والصبر ودعوتوهم للإلتزام بهذه الخصال، فإن كانت قلوبكم عاشقة ومتعلّقة بهذا المعروف اتسم أمركم ذاك بالصدق.

ومَن نهى عن المنكرات من قبيل الظلم والعدوان على الآخرين، وقضم الممتلكات العامة، والتطاول على نواميس الناس، وممارسة الغيبة والكذب والنميمة، والتآمر على النظام الإسلامي، والتحالف مع أعداء الإسلام، ودعا الناس إلى الابتعاد عن هذه الفعال، فإن حمل فؤاده بغضاً لها (للأفعال) إذ ذاك يكون صادقاً في نهيه، وفي مثل هذه الحالة يكون عمله منسجماً مع الأمر والنهي.

أمّا إذا تباين القلب واللسان ـ لا سمح الله ـ فحينها يدخل المرء في عداد المشمولين بهذا الحديث «لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له»[1]؛ فاللعنة الإلهية تحيق بمن يأمر الناس بالمعروف لكنه لا يعمل به، وينهاهم عن منكر لكنه يرتكب ذلك المنكر، وهذا الأمر من الخطورة بمكان.

---

(١) نهج البلاغة: ٢ / ١٢ كلام ١٢٩.

ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إذا ما جرى بيان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحدودهما للناس حينذاك سيتضح أنهما من أكثر طراز التعامل الإجتماعي حداثة ورقياً ونفعاً وفعالية، ولا يبقى مجال أمام الآخرين للإدّعاء بأنه ضرب من الفضولية، كلا، فإنه نوع من التعاون والرقابة العامة والتعاون على نشر الخير وتقويض الشر والفساد، والمساعدة على أن تعتبر الخطيئة خطيئة، فإن أسوأ الأخطار عندما توصف الخطيئة يوماً ما بأنها صواب ويتحول العمل الصالح إلى سيئة وتطال يد التحريف الجوانب الثقافية؛ فعندما يشيع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين أوساط المجتمع فإن ذلك سيؤدي إلى أن تعتبر الخطيئة في نظر الناس خطيئة إلى الأبد ولن تتبدل إلى صواب وعمل صالح.

وإن أخطر ما يحاك ضد الأمة من مؤامرة يتمثل في العمل على تبديل الأعمال الصالحة ـ التي يأمر بها الدين وفيها يكمن صلاح البلد وتطوره ـ إلى أعمال قبيحة لدى الناس، فيما تنقلب الأعمال القبيحة لديهم إلى حسنة! إنه خطر في غاية الفداحة.

بناءً على ذلك فإنّ أُولى ثمار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر اعتبار الحسنة حسنة والسيئة سيئة.

والثمرة الأخرى هي لو راجت الخطيئة في المجتمع واعتاد الناس عليها، فإذا ما أراد مَن يقف على رأس هرم المجتمع دعوة الناس إلى الخير والصلاح والمعروف، حينذاك سيواجه الصعاب في مهمته فلا يستطيع إنجازها بيسر، أو أنه ينجزها عن طريق رصد ميزانية باهظة؛ ولقد كان ذلك من دواعي عدم تمكن أمير المؤمنين عليه السلام ـ مع ما كان يتمتع به من قوة وعظمة ـ من مواصلة طريقه وأدّى بالتالي إلى استشهاده.

وقد وردت عنه عليه السلام رواية عجيبة تهزّ كيان الإنسان، حيث يقول عليه السلام:

«لتأمرن بالمعروف وتنهنّ عن المنكر أو ليسلطنّ الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم»(١).

أي عليكم بتطبيق مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أوساطكم والتمسّك به وترويجه، وإلّا فسيسلط الله عليكم شراركم وشذاذكم وأراذلكم، أي سيؤول زمام الأمور في خاتمة المطاف بيد الحجاج بن يوسف الثقفي وأشباهه!

فالكوفة نفسها التي كان أمير المؤمنين عليه السلام يقف على رأس الحكومة وصاحب الأمر والنهي فيها ويخطب في مسجدها، وصل بها الحال نتيجة لترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى أن يقف الحجاج بن يوسف الثقفي في نفس مسجدها يخطب في الناس ويعظهم كما يحلو له.

فمن هو الحجاج؟ إنه ذلك الرجل الذي لا فرق عنده بين دم الإنسان ودم العصفور! فلقد كان يقتل الإنسان كما يقتل الحيوان أو الحشرة، وقد أوعز ذات مرة لأهل الكوفة بأن يحضروا عنده ويعترفوا بكفرهم ويعلنوا توبتهم، ومَن أبى قُطعت عنقه!(٢).

لقد ابتليت الأمة بمثل هذه الضروب من الظلم العجيب الغريب الذي يفوق حدود التصور والوصف والبيان، وذلك نتيجة لإهمالها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فإذا ما أهمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتفشّت في المجتمع الأفعال المنكرة من سطو وغشّ وخيانة وأصبحت تدريجياً جزءاً من ثقافة المجتمع إذ ذاك ستتمهد الأرضية إلى أن يمسك الأراذل بزمام الأمور.

---

(١) الكافي: ٥ / ٥٦ ح ٣.

(٢) انظر موسوعة المصطفى: ١٠ / ١٣٨.

دوائر الأمر بالمعروف

وبطبيعة الحال فإن للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر دوائر متنوعة أهمها دائرة المسؤولين ؛ أي عليكم أن تأمرونا بالمعروف وتنهونا عن المنكر؛ فعلى الشعب أن يطالب المسؤولين بالعمل الصالح، وليس ذلك عن طريق الدعوة والرجاء بل عن طريق الأمر، وهنالك دوائر أخرى متعددة.

ولا تقتصر القضية على النهي عن المنكر، بل هنالك الكثير من الأعمال الصالحة التي ينبغي الأمر بها أيضاً ؛ فبالنسبة للشباب يعتبر التحصيل العلمي والتعبّد والتحلي بالأخلاق الفاضلة والتعاون الاجتماعي وممارسة الرياضة بأسلوبها السليم والمعقول والالتزام بالآداب والتقاليد الحسنة في الحياة، كل ذلك يعد من المحاسن.

وهنالك الكثير من المسؤوليات والأعمال الصالحة بالنسبة للرجال والنساء وللأسرة، فحيثما دعوتم إنساناً للعمل بهذه الأفعال الصالحة فهو يعد أمراً بالمعروف.

دوائر النهي عن المنكر

ولا يتحدد النهي عن المنكر بالردع عن الذنوب الشخصية، بحيث يتبادر إلى الذهن أن يسيء شخص ما التصرف في الشارع أو يرتدي زيّاً مشيناً فيأتي مَن ينهاه عن ذلك؛ كلا، فالنهي عن المنكر لا يقتصر على ذلك، بل هو معشار العشر منه.

إن النهي عن المنكر يمتد ليشمل كافة المجالات؛ منها على سبيل المثال تطاول ذوي النفوذ على صعيد مجالات أعمالهم، وسوء استغلال المصالح العامة، ودخول العلاقات الشخصية في الشؤون العامة للبلاد من قبيل الواردات والشركات، واستغلال المصادر الإنتاجية، وترجيح المسؤولين للعلاقات الشخصية؛ فقد يرتبط تاجر وكاسب بعلاقة صداقة وتعاون فيما بينهما، فلذلك شأنه، وقد يقيم مسؤول في الدولة يتمتع بالصلاحيات ومقومات السلطة علاقة خاصة مع شخص آخر، فهذا هو الممنوع والمحذور وما يعتبر في عداد الذنب، ويتعين على كل مَن يطلع على هذه الممارسات النهي عنها في حدود دائرته أو القسم الذي يعمل فيه، سواء أزاء رؤسائه أو مرؤوسيه كي يضيق الخناق على أولئك الإنتهازيين.

النهي عن المنكرات الأُسرية

كما يمكن ممارسة النهي عن المنكر في إطار الأسرة أيضاً؛ ففي بعض الأسر تهضم حقوق النساء والشباب والأطفال، ولابدّ من تنبيه هذه الأسر ودعوتها للإلتزام بهذه الحقوق، ولا يقتصر إهدار حقوق الأطفال بعدم إبداء المحبة تجاههم، بل إن سوء التربية، والإهمال وعدم الاعتناء بهم والبخل عليهم بالعواطف وما شابه ذلك يعد ظلماً بحقهم أيضاً.

المنكرات الاجتماعية

وهنالك منكرات شائعة على صعيد المجتمع ينبغي بل يتعين النهي عنها، وهي من قبيل إهدار الثروات العامة والحياتية، والإسراف في استهلاك الطاقة الكهربائية، وإهدار المحروقات والمواد الغذائية، والبذخ في استهلاك الماء والخبز؛ فإننا نهدر كميات كبيرة من الخبز، وهذا بحد ذاته يعد منكراً في البعد الديني أو الاقتصادي والاجتماعي، ومن اللازم النهي عن هذا المنكر أيضاً.

وبمقدور أي فرد ممارسته أزاء المسؤولين عن تهيئة الخبز أو المستهلكين أو العمال، واستناداً للإحصائيات المتوفرة لدينا فإن كمية الخبز المهدور تعادل كمية الحنطة التي نستوردها من الخارج! أليس هذا من دواعي الأسف؟

إن كل تلك الموارد تعد من المنكرات التي يجب النهي عنها، وفي ضوء ما ورد في نهج البلاغة، فلقد جعل أمير المؤمنين عليه السلام النهي عنها أحد المحاور الرئيسة للتوجيهات التي أدلى بها.

فمن خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تحدد للمسؤولين المنهجية في العمل وكيفية اصدار الايعازات ووضع الأصول، أمّا فيما يتعلق بعامة الناس فيتم حثّهم على المشاركة والشعور بالمسؤولية وممارسة نشاطهم على صعيد الشؤون الاجتماعية.

إننا نتحمل مسؤولية كبرى هي ذات المسؤولية التي ضحى أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه في سبيلها، وسخر حياته بأكملها منذ أن تبلورت في نفسه القدرة على الجدّ والنشاط ـ منذ إسلامه في صباه وحتى نهاية حياته سواء في مكة أو في المدينة، وما تلاها أو أثناء خلافته ـ ولم يتوقف عن الجهاد والمثابرة في سبيل الله ولو لحظة واحدة.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الأسوة الحقيقية لكل إنسان متأسٍّ يتوق للعروج بنفسه إلى ما يرتفع به فوق جميع مخلوقات هذا الكون ولا يرى وجوداً لأي شيء يقف في طريقه ويكبّله.

يروي الأصبغ بن نباتة أنه لمّا أصيب أمير المؤمنين عليه السلام ورقد في داره، دخلت عليه فوجدته متعصباً بعصابة وقد أصفرّ لونه وتغيّرت ملامحه ولم تكن صحته على ما يرام، لكنه أذن للناس الذين كان يتملّكهم القلق والاضطراب بالدخول فكانوا يدخلون عليه فرادى فيسلمون عليه، وفي تلك الأثناء حيث بدت ملامح الإرهاق وسريان السم في بدنه حتى وصل إلى قدميه، خاطب عليه السلام الناس قائلاً: «سلوني قبل أن تفقدوني»(١).

فلم يتوقف عليه السلام عن الجد والجهاد حتى قبل اللحظات الأخيرة من عمره، ثم أتبعها بالقول: «لكن خفّفوا عليّ»(٢)، صلّى الله عليك يا أمير المؤمنين عليه السلام(٣).

---

(١) رسائل المرتضى: ١ / ٣٩١.

(٢) انظر وفيات الأعيان: ٦١.

(٣) من كلمة ألقاها في ١٨ رمضان ١٤٢١هـ ـ طهران.

استفتاءات حول الأمر بالمعروف داخل الأسرة

١ ـ أمر الأخ والصهر:

قال الإمام الخامنئي حفظه الله في ردٍ على سؤال : س : تزوجت أختي منذ مدة برجل لا يصلي، وبما أنّه دائم التواجد معنا فإنني مضطر إلى التحدث معه وإلى معاشرته ، بل ربما أُساعده في بعض الأعمال بناءً علىٰ طلبه ، وسؤالي هو : هل يجوز لي شرعاً التحدث معه ومعاشرته ومساعدته في بعض الأعمال ؟ وما هو تكليفي بالنسبة اليه ؟

ج : لا يجب عليك في ذلك سوىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشكل متواصل كلما كانت شرائط الوجوب متوفرة ، وإذا لم يكن في معاشرته ومعاونته تشجيع له على ترك الصلاة فلا إشكال في ذلك.

س : أخي لا يراعي الأمور الشرعيّة والأخلاقية ، ولم تؤثر فيه النصيحة الىٰ الآن، فما هو واجبي حين مشاهدة أمثال هذه المواقف منه ؟

ج : يجب عليك إظهار الإستياء من هذه التصرفات المخالفة للشرع ، وتذكيره بأيّ إسلوب أخوي تراه مفيداً وصالحاً ، ولكن لا تقطع الرحم فإنّه غير جائز .

٢ ـ أمر الزوجة:

قال الإمام الخامنئي حفظه الله في ردٍ على سؤال : س : تزوجت منذ عدة سنوات، وأنا كثير الإهتمام بالشؤون الدينية والمسائل الشرعيّة ، وأقلّد الإمام الراحل ﷺ ، إلّا أن زوجتي وللأسف لا تهتم كثيراً بالمسائل الدينية ، وفي بعض

الأوقات، وبعد المشادة الكلامية بيننا تصلّي مرّة وتترك مرّات، وهذا ممّا يؤلمني كثيراً، فما هو واجبي في مثل هذه الحالة؟

ج: واجبك هو تهيئة ظروف إصلاحها بأيّة وسيلة كانت، وتجنّب ممارسة أيّ خشونة يفهم منها سوء الخلق وعدم الإنسجام، وليكن في علمك بأن للمشاركة في المجالس الدينية وتبادل الزيارات مع العوائل المتديّنة تأثير كبير في الإصلاح.

س: إذا اطلع رجل مسلم استناداً للقرائن على أن زوجته ـ التي له منها عدّة أولاد ـ ترتكب سراً أعمالاً مخالفة للعفّة، إلّا أنّه لا يمتلك أية بيّنة شرعية لإثبات هذا الموضوع (كوجود شاهد مستعد لأداء الشهادة)، فكيف يمكنه التعامل شرعاً مع هذه المرأة مع الأخذ بعين الإعتبار أن الأولاد سيعيشون بكنف امرأة كهذه؟ وكيف يمكن التصّرف مع الشخص أو الأشخاص الذين يرتكبون مثل هذا العمل القبيح المخالف للأحكام الإلٰهية، فيما لو علم بذلك؟ علماً بأنه لا توجد ضدهم الأدلّة التي يمكن عرضها علىٰ المحكمة الشرعيّة.

ج: يجب الإجتناب عن سوء الظن وعن التشبّث بالشواهد والقرائن الظّنية، وفي حالة إحراز وقوع الحرام الشرعي يجب منعها عن طريق التذكير والنصيحة والنهي عن المنكر، وإذا لم يكن النهي عن المنكر مؤثراً فيمكن عند ذلك مراجعة السلطات القضائية الصالحة فيما لو كانت هناك إثباتات.

٣ ـ أمر الوالدين:

قال الإمام الخامنئي حفظه الله في ردٍ على سؤال: س: ما هو تكليف الولد تجاه الوالدين، أو الزوجة تجاه زوجها، إذا كانوا لا يهتمون بدفع الخمس أو الزكاة المتعلقة بأموالهم؟ وهل يحرم عليهما التصرف في المال الذي لم يدفع منه الخمس أو الزكاة على أساس كونه مالاً مختلطاً بالحرام، مضافاً إلى التأكيدات الواردة

بعدم الإستفادة منه، لأن المال الحرام يؤدي إلىٰ تلويث الروح ؟

ج : يجب عليهما عند مشاهدة ترك المعروف أو فعل المنكر من الوالدين، أو من الزوج القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فيما لو توفرّت لديهما شروط ذلك، وأما التصرف في أموالهم فلا بأس به إلّا إذا حصل لهما اليقين بوجود الخمس أو الزكاة في خصوص ما يتصرّفان فيه من أموالهم ، وفي مثل هذه الحالة يجب عليهما الإستئذان من ولي أمر الخمس والزكاة بالنسبة لذلك المقدار.

س : ما هو الأسلوب الذي ينبغي للإبن سلوكه تجاه الأبوين اللذين لا يهتّمان بتكاليفهما الدينية بسبب عدم اعتقادهما الكامل بها ؟

ج : يجب عليه أمرهما بالمعروف ونهيهما عن المنكر بلسان ليّن مع المحافظة علىٰ احترامهما كوالدين[1].

---

(١) أجوبة الاستفتاءات، سؤال: ١٠٧٣ ـ ١٠٧٢ ـ ١٠٧٤ ـ ١٠٨٠ ـ ١٠٨٢ ـ ١٠٨٣.

تم الكتاب بحمد الله تعالى

وصلى الله على رسوله الكريم وآله الكرام الميامين .

اللهم صلّ على محمد وآل محمد

فهرس الموضوعات

القدوة الحسنة للنساء

العفة عند النساء

أهمية مرحلة الشباب

شروط نجاح العمل لدى الشباب والشّابات

الزواج العلاقة الصحيحة بين الرجل والمرأة

ما يزيل الحبّ

ما يزيد الحبّ ويقوّيه

بناء الأُسرة ونجاحها

استفتاءات حول الأمر بالمعروف داخل الأسرة